تقديم وتحقيق وتعليق
دكتور بكر زكي عوض

من نوادر التــراث
سلسلة مقارنة أديان

الأجوبة الفاخرة
عن
الأسئلة الفاجرة

للقــرافى

المتوفى سنة ٦٨٤ هجرية

الطبعـة الثانية

سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

« وقالوا كونوا هـودا أو نصـارى تهتـدوا
قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين »

صدق الله العظيم

(البقرة آيـه ١٣٥)



الإهـــداء

الى كل نفس تواقة الى المعرفة ٠ محبة للحق ٠ راغبة فى ظهوره وعلو شأنه ٠ الى أهل اللجاجة والمكابرة الذين حكموا العاطفة دون العقل ٠ وغلبوا الهوى على الحق ٠ وورثوا عن أسلافهم سوء الفكر وظلام العقل الى كل مسلم ليستبشر ويدرك نعمة ربه عليه والى كل ضال أو معرض ليدرك نفسه وأهله قبل انقضـــاء الأجل ٠ بعد أن تتكشف له جهالة المعتقد وفساد التركة التى ورثها ٠ أهدى هذا العمل ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • اللهمياميسر الأسباب ومذلل الصعاب ومجرى السحاب • وهادى من تشاء الى الحق والصواب اهدنى لما اختلف فيه من الحق • انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير •

والصلاة والسلام على الرحمة المهداه والنعمة المسداه • الذى بعثه ربه مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعله حرزا للمتبعين له ، العاملين بدعوته من النار • بدعوته هدأت القلوب واستنارت العقول وكشفت الغيوم وزالت الشبهات وحلت المعضلات • جادل أهل الزيف فأفحمهم وناقش أهل الكتاب فألزمهم فدان منهم من هداه الله بالاسلام وأعرض عن ذلك الأخسرون أعمالا « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (١) فقاوموا دعوته وحاربوا أمته وبذلوا كل جهد فى القضاء عليها • ولكن الله قيض لهذه الدعوة من يقوم بأمرها ومن يدرأ عنها بالسيف أو القلم أو يجمع بينهما • حتى أصبح تاريخ الاسلام زاخرا بجهود العلماء الأجلاء الذين استسهلوا الصعاب واستعذبوا العذاب فبذلوا النفس والنفيس والغالى والرخيص فى سبيل الدفاع عن الاسلام والذود عن حياضه فما ضعفت عزيمتهم وما لانت قناتهم وماذلت رقابهم ولا خضعت لغير الله • وانما الالزام الدائم للخصم ساعدهم على ذلك مايلى •

---

(١) سورة الكهف آية ١٠٤ •

١ - سلامة القرآن من التحـريف وخصوصية هذه الأمة بشرف الاسـناد

٢ - مطابقة نتائج التجريبيات مما انتهى الى مرحلة اليقين لبعض ماورد فى القرآن حيال ذلك وكذلك سلامته من التعارض أو التناقض مما لم يتوافر لغير المسلمين ٠

٣ - عدم امكانيةالآخريناقامةالدليل القطعى على صدق دعواهم لفقدان السند واضطراب النص والتناقض البين بين النصوص مع بعضها بل بين النص الواحد اذا ورد ذكره فى أكثر من انجيل كأن يتضمن زيادة أو نقصانا ٠

٤ - اتفاق الرسالة مع العقل والفطرة فكانت الى الاستجابة أقرب مع غيبة العامل المادى الذى يلعب مجراه فى التأثير على النفس ٠

٥ - الثروه المباركة التى تركها الرسول صلى الله عليه وسلم والمميزة عن القرآن ٠ والتى نقحها المخلصون ونقوها مما أضيف اليهـا وغيرنـا لايستطيع أن يميز بين قول ربه ونبيه ورجل الدين عنده ٠

ومن هؤلاء العلماء الامام شهاب الدين القرافى الذى عاش فى القـرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى وهو من أشد القرون فى حياة المسلمين ٠ حيث ان نصارى الغرب قد بذلوا كل جهد ممكن فى تقويض دعائـم الشرق الاسلامى والاستيلاء عليه سالكين سبيلين ٠

السبيل الاول : سبيل السيف الذى بدأ بالحروب الصليبية مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى وانتهى مع مطلع القرن الخامس عشر ٠

السبيل الثانى : سبيل الكلمة وذلك بطرح الأسئلة بغية التشكيك فى أمـر الاسلام واظهار فضل النصرانية ولكن الله قيض لكلا الاتجاهين من يقضى عليهما ٠

ففى المجال العسكرى كانت انتصارات الملك العادل وصلاح الديـن والملك الكامل وبعض ملوك السلاجقة ترد عادية النصرانية وتزعزع أركانهم ٠

وفى المجال الفكرى كانت الكتابات المتعددة فى الدفـاع مما نشير اليه بعـد ان شاء الله ومن هذه الكتابات كتابان للامام القرافى ٠

الأول بعنوان : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ٠

الثانى بعنوان : أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية ٠

وقد يسر الله لى أسباب تحقيق الكتاب الأول وأسأله تيسيرا لتحقيق الكتاب الثانى ٠ وقد صدرت هذا الكتاب بمقدمة تضمنت بعض مظاهر الصراع بين النصارى والمسلمين منذ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نهاية القرن السابع الهجرى ـ الثالث عشر الميلادى ـ حيث لاقى القرافى ربه (٦٨٤ هـ ـ ١٢٨٥ م) وفى هذه المقدمة بيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ٠

فما زلنا ننشد حل قضايانا من الغرب ونطالب بدور أوربى فعال لحل مشكلاتنا كما طلب ذلك حكام الشام المسلمون وحكام الاندلس ضد أشقائهم ٠ وما زلنا نتخذهم حلفاء ضد أشقائنا كما اتخذ أمراء الولايات الاندلسية حكام أوربا وكذلك بعض خلفاء بنى العباس فى الشرق ضد الأمويين فى الأندلس ٠٠٠ الخ مما كان سببا فى القضاء على الجميع وحق على كل منهم أن يقول « أكلت يوم أكل الثور الابيض » ٠

كما أننى ضمنت المقدمة تعريفا موجزا بالامام القرافى ٠

أصول هذا الكتاب

اعتمدت على مخطوطتين ونسخة مطبوعة ٠

النسخة الأولى « مخطوطة » : الراجح أنها كتبت بغير خط المؤلف لأن كاتبها قد ابتدأها بقوله بعد البسملة ٠ قال الشيخ العالم العلامة جامع أشتات الفضائل شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافى ٠٠٠

ورقم هذه النسخة بدار الكتب (١٧٩) عقائد تيمور ٠ وقد ختمت الصفحة الاولى بخاتم مكتوب فيه (وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٤٣ م ٠ وعدد صفحات هذه النسخة (٢٠٥) وعدد سطور كل صفحة واحد وعشرون سطرا وكلمات الأسطر متفاوتة بين ثمانى كلمات واثنتى عشرة كلمة ٠ وهى بخط واضح وان كان النقط ساقطا فى بعض الأحيان ٠ والدراية بالكتاب المقدس والقرآن الكريم تيسر القراءة لكثير

من النصوص ٠ وفيها سقط لصحيفة واحدة فى النهاية ٠ وقد أشرت اليهـا بكلمة (تيمورية) وقد أضافت كثيرا وقومت اعوجاجا وصوبت تصحيفا ٠

النسخة الثانية : مصورة عن مخطوطة وموجودة بدار الكتب تحت رقم (٣٥٤٣٦) ٠دار ٠ ومجموع صفحاتها (١٧٦) صحيفة وهى بخط واضح أيضا ولم يشر الى مصدر التصوير ٠ كمـا أنها متفقة مع النسخة المطبوعة من حيث النظم ولم تضف كثيرا وانمـا ساعدت فى التعرف على بعض الكلمـات المطموسة ٠

النسخة الثالثة : نسخة مطبوعة على هامش كتاب الفارق بين المخلوق والخالق ٠ وهو من تأليف / عبد الرحمن بك أفندى الشهير بـ (جه٠به٠زاده) حيث طرز هذا الكتاب حين طبعه بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلـق بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ٠ بكتابين جليلين ٠

الأول : كتاب الأجوبة الفاخرة للقرافى ٠ وقد وجدت بالطبعـة بعض الأخطاء اللغوية وبعض التصحيفات فى النصوص المأخوذه عن القرآن والتوراة والانجيل فتم تداركها ٠

الثانى : كتاب الجواب الصحيح لمن بـدل دين المسـيح لابن تيمية ٠

وقد أخذ الكتاب الأول من الهامش حتى منتصف الصحيفة رقم (٢٦٥) وقد قمت بمطابقة النسخ وتخريج نصوص القرآن والاحـاديث النبويـة والتعريف ببعض المصطلحات الاسلامية وكذا المصطلحات الخاصة بالآخرين٠ وراعيت ظروف الزمان والمكان والعقول حين التعليق على الكتاب ٠

وهذا الكتاب يدل على عمق ابحار القرافى فيما عند القوم من خصائص وعلوم ٠ كما أن الاشتغال بعلم أصول الفقه الاسلامى قد ساعد القرافى على الاستنباط والتفريع فى كثير من المواطن ٠ وطرح على القوم كثيرا من الاسئلة التى لم أقف عليها عند ابن حـزم أو الغـزالى أو القرطبى أو أبى عبيـدة الخزرجى ٠ فله فضل السبق فى كثير من المواطن التى رد فيها على أسئلتهم أو الاسئلة التى طرحها عليهم ٠

وقد خرجت كل نص ذكره من كتب الآخرين أو أشار اليه كما أننى أضفتها الى اجابته ـ حين الاضطرار ـ فى الهامش ليقف القارىء على النصوص دون الرجوع الى ذات الكتب درءا للمشقة • وليكون القول مقرونا بالدليل • وكان القراف رحمه الله يشير الى كثير من الأحكام بالمعنى • وكذلك الحوادث والمعجزات عند الآخرين مما حملنى جهدا بالغا فى تأييد قوله بالنص •

وقد وجدت بعض البشارات التى تضمنت اسم (محمد ـ أحمد) عليه الصلاة والسلام وان كانت قلة فلم أتمكن من تخريجها وهى لا تتجاوز خمسة نصوص تقريبا لأن الاسم الشريف لا وجود له بهذا التعبير فى النسخة البابلية المطبوعة الآن وكذلك النسخة السامرية (الخاصة بالتوراة) • مع ان القرآن قد صرح بذلك قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة) (١) ••

كما صرح بأن المسيح عليه السلام ذكر لأتباعه اسم (أحمد) مع أنه غير موجود الآن فى العهد الجديد • قال تعالى فى كتابه الكريم (واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (٢) ••

وفى ذلك دلالة على التحريف المتعمد الا أن بصائرهم قد عميت فتركت نصوصا تدل على محمد صلى الله عليه وسلم من حيث صفاته أو صفات دعوته أو صفة أمته أو سيرته •••الخ

والله شهيد على أننى قد بذلت كل جهد ممكن فى محاولة اخراج الكتاب على خير وجه • وأستعنت بشقيقى الاستاذ (عمر) فى المراجعة والمطابقة بين المخطوطات • فان كنت أصبت فمن الله وان كانت الاخرى فما لهذا أردت

---

(١) سورة الفتح جزء آية ٢٩ •

(٢) سورة الصف آية ٦ •

ولا قصدت وحسبى أننى اجتهدت • وأرجو مـــن القارىء الكريم أن يتذكر الحسنات ويعفو عن السيئات وأن يرسل لى بالنصيحة على جهة العمل • فالحكمة ضالة المؤمن ينشـدها أنى وجدها • والله من وراء القصـد وهو حسبى ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين •

دكتور
بكر زكى عوض
حدائق القبة ـ القاهرة
١٠/٤/١٩٨٦

المقـــدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الديـن كله ولو كره المشركون والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد · القائل فى الحديث الشريف : الأنبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهـم واحد (١) ·

ـ وبعد ـ

فان من رحمة الله بخلقه بعث الأنبياء عليهم السلام ليبينوا لهم كيفية التعبد على الوجه الذى أراده الله · حيث ان الله سبحانه قد فطر الخلق على الايمان بخالق لهذا الكون · قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطـرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢) ·

وبهذا دعا جميع الأنبياء قبل محمد عليه السلام أقوامهم · قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمه) (٣) ·

ومع دعوة الأنبياء كانت وسوسة الشيطان وتنفيذه لما توعـد به فى القدم (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين · الا عبادك منهم المخلصين · قال فالحق

---

(١) البخارى ك الايمان (٤٨) ·

(٢) سورة الروم آية ٣٠ ·

(٣) سورة البينة آية ٠٥

والحق أقول • لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) (٤) •

وفى الحديث القدسى (وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم (٥) •

ومع الميل عن الحق • وغيبة الرسالة لملاقاة نبى من الأنبياء السابقين لربه • كانت رحمة الله ببعث نبى آخر أو رسول (وان من أمة الا خلا فيها نذير) (٦) •

وهذا البعث لكى تنتفى المعاذير حين الوقوف بين يدى الله سبحانه (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) (٧) •

وأصل دعوة الأنبياء واحد • والأمور العقدية قاسم مشترك بين جميع رسالات السماء • قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه) (٨) •

فكل ما تعبدنا الله به تعبد به غيرنا • وكل ما كلف به السابقون كلف به اللاحقون • وما بدا من تغاير أو حل أو حرمة فى بعض الشرائع فانما هو ضرب من العقاب على بعض الأمم دون الأخرى أو رحمة ببعض الأمم بسبب طاعتها دون غيرها • قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا • وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) (٩) •

وقال تعالى : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم

---

(٤) سورة ص من الآية ٨٢ الى الآية ٨٥ •
(٥) صحيح مسلم • جنة ٦٣ •
(٦) سورة فاطر جزء آية ٢٤ •
(٧) سورة النساء آية ١٦٥ •
(٨) سورة الشورى ١٣ •
(٩) النساء ١٦٠ ، ١٦١ •

ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) (١٠) ٠

أقوام الأنبياء والمرسلين بين الاتباع والابتداع :

لقد بلغ المرسلون عن ربهم كل ما كلفوا بتبليغه ٠ آمرين قومهم بالاتباع دون الابتداع فى الدين ٠ وبملاقاة النبى ربه على أى وجه ما ٠ أو بمحاولة تحميل النفس مالا تطيق حمله كضرب من ضروب العبادة فى ظل حياة نبى من الأنبياء ٠ يبدأ بعض الأتباع فى لى النصوص أو تحريفها بالزيادة أو النقصان - وقد عصم الله القرآن من ذلك - وقد يكون القائمون على هذا الأمر أهل العلم بدعوة نبيهم - من الأمم السابقة - فيكتبون لأقوامهم كتبا مدعين أنها وحى أو علم استأثروا به دون غيرهم ٠ معلنين أنه من عند الله قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (١١) ٠

وقال تعالى (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (١٢)

وقد أصاب هذا التحريف هوى فى نفوس البعض ٠ حيث رأوا فيه مصدرا للكسب المادى ٠ أو رغبة فى صرف الناس عن عقيدتهم الحقة (كأثر بولس على المسيحية) أو ما هو من هذا القبيل ٠

وبطول الزمن تصبح الأمور المحرفة عقيدة راسخة لدى كثير من التابعين بل ان الأمر ليصل الى حد العجب ٠ حيث ينهض كثيرون للدعوة الى العقائد الزيفة ويبذلون كل جهد فى اثباتها معتمدين فى ذلك على الصراع الفكرى أو العضلى أو هما معا ٠ ظانين أنهم على الحق أو متمسكين بعادات الآباء وتقاليدهم أو جاحدين للحق بعد يقينهم بأحقيته ٠

---

(١٠) سورة الانعام آية ١٤٦ ٠
(١١) سورة البقره آية ٧٩ ٠
(١٢) سورة آل عمران ٧٨ ٠

وقد ذكرت كتب العقائد وكتب التاريخ كثيرا من صور هذا الصراع ٠ سواء أكان بالسيف أو الجدل حتى استشهد فى سبيل ذلك كثير من الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم ممن تمسك بالحق ٠

الدعوة الاسلامية على يد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :

ومن يقف على تاريخ الدعوة الاسلامية يجد صراعا قد دب بين المشركين والدعوة الجديدة ولم يتوقف القرشيون عند حد الايذاء بالكلمة أو الصد أو الجحود أو المقاطعة أو التعذيب أو التحدى للرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ٠ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ٠ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ٠ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) (١٣) بل انهم طلبوا من اليهود أسئلة يتحدون بها الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ فأوعز اليهم اليهود أن يسألوا عن فتية مضوا فى الزمن الأول ٠ وعن الرجل الذى جاب المشرق والمغرب وعن الروح ٠ فكانت الاجابة بعد فترة من الزمن فرح فيها المشركون قائلين : ان شيطان محمد قد تخلى عن محمد (١٤) ٠

كما أنهم أوعزوا اليهم أن يسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن اول زاد لأهل الجنة والى أى شىء ينزع الولد ٠٠٠ الخ ٠

وبهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ بدأ اليهود والنصارى فى مواجهة الدعوة الاسلامية بالاسلوب الظاهر (صراع السيف) أو الخفى (حركة النفاق) ٠

والأسلوب الأول تجلى واضحا فى نقض القبائل الثلاثة (بنى قينقاع - بنى النضير - بنى قريظة) العهد الذى وقعوه مع الرسول صلى الله عليه

---

(١٣) سورة الاسراء من الآية ٩٠ الى ٩٣ ٠

(١٤) أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٠ أسباب النزول للسيوطى ١/١١٢ ، ١/١١٥ تفسير بن كثير ٣/٦٠ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٤/١٩٩ ط المعرفة بيروت ٠

وسلم فى أشد الاوقات حرجا فكانت عاقبتهم الاخراج من المدينة أو القتل عندما ارتضوا حكما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥) ٠

ومن اليهود من أعلن اسلامه وأبطن الكفر حتى اذا يسرت أسباب المكيدة كان الافصاح عما تكنه النفس ٠ كرجوع عبد الله بن أبى بثلث الجيش فى غزوة أحد (١٦) والتشكيك فى نصر الله للمسلمين فى غزوة الاحزاب (١٧) ٠ ومحاولة ايقاد نار الفتنة بين الأوس والخزرج كما صرحت كتب التفسير (١٨) ومحاولة فتنة المسلمين فى غزوة بنى المصطلق (١٩) ٠ وتخلف كثير عن المعركة فى غزوة تبوك (٢٠) ٠

ولم يتوقف الصراع عند حد المشركين واليهود ٠ بل كان لمدعى اتباع المسيح عليه السلام دور واضح فى ذلك ٠ وان تأخر صراع السيف عن الجدل مدة من الزمان ٠

فلقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ الى قيصر امبراطور الروم ٠ والى المقوس حاكم مصر ٠ والى النجاشى ملك الحبشة ٠ والى بعض بلدان جنوب الجزيرة العربية ممن يدين بالنصرانية ٠ وقد لاقت بعض الكتب مع رسلها قبولا وترحيبا ٠ والبعض توقف والبعض أعرض ٠ كما أن بعض البلدان التى كانت تدين بالنصرانية أرسلت وفودا منها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ كوفد الأحباش ووفد نجران وغيرهم (٢١) ٠

---

(١٥) ابن هشام ٩٤٠ ـ ١٥٠ / ٢ الكامل فى التاريخ ١٨٥ / ٢ تاريخ الطبرى ٥٨١ / ٢ والكامل ١٧٣ / ٢ ٠

(١٦) ابن هشام ٣/١٧ طبعة عبد السلام محمد ٠

(١٧) سيرة ابن هشام ٣/١٢٩ تفسير ابن كثير ٤٧٣ / ٣ ٠

(١٨) تفسير ابن كثير ١/٣٨٨ وروح المعانى ٢/١٩ ٠

(١٩) سيرة ابن هشام ١٨٣ / ٣ ٠

(٢٠) سيرة ابن هشام ٤/١٤٣ والآيات من ٨١ الى ٩٢ من سورة التوبة ٠

(٢١) قام الاستاذ الدكتور / على يوسف السبكى بجمع رسائل النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء وقد شرحها وعلق عليها ٠ وكذلك السيد / الحسينطى فى كتابه مكاتيب الرسول ٠

وكان الحوار يتم ٠ والجدل يشتد ٠ وتقع معارضات ٠ وفى كل يجيب الرسول صلى الله عليه وسلم أو يأتى الوحى بالاجابة ٠ كما كانت آيات القرآن تناقش هؤلاء فى معتقدهم كالقول بالأبوة (٢٢) والبنوة (٢٣) والتثليث (٢٤) والصلب (٢٥) وغير ذلك ثم تقيم الدليل على بطلان ما ذهب اليه القوم ٠ فمنهم من آمن ومنهم من كفر فى غير الجاء أو الزام ٠

مساندة الصراع الفكرى بالسيف :

بذيوع الاسلام وانتشاره فى معظم شبه الجزيرة وبلاد الحبشة وغير ذلك ٠ تخوف هرقل من تقلص النصرانية وضياع الامبراطورية ٠ ولذلك فانه فى السنة الثامنة لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم سار فى جيش قوامه مائة الف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين (٢٦) فأرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم جيشا قوامه ثلاثة آلاف بقيادة زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب فعبد الله بن رواحة ولم يكن الحظ حليف المسلمين ٠ فعاد خالد بن الوليد بالجيش بعد مقتل القواد الثلاثة ٠ وفى السنة التاسعة ٠ أعد هرقل نفسه مرة ثانية لملاقاة المسلمين ٠فخرج اليه الرسول مع جيشه ٠ وصالح الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من القبائل المتنصرة مقابل الجزية ٠ولما بلغ صلى الله عليه وسلم تبوك علم أن هرقل قد فرق جموعه ولم يقدم ٠ فعاد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٧) ٠

وفى الشهر الأول من السنة الحادية عشر بعد عودته صلى الله عليه وسلم من الحج ضرب على الناس بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد ٠ وأمره أن يتجه الى مشارف الشام من جهة الأردن وفلسطين (٢٨) وقد أصاب الرسول مرض الموت ٠ فأنتظر الجيش ما الله قاض به ٠ ولكن الرسول أمر بسير الجيش ٠ وقد نفذ الأمر بعد الوفاة والدفن وكتب للجيش النصر ٠

---

(٢٢) التوبة آية ٣٠ ٠

(٢٣) مريم آية ٨٨ ـ الزمر آية ٤ ٠

(٢٤) المائدة آية ٧٣ ، والنساء آية ١٧١ ٠

(٢٥) النساء آية ١٥٧ ٠

(٢٦) ابن هشام ٤/١١ : ٢٢ الكامل ٢/٢٣٤ : ٢٣٦ ٠

(٢٧) الكامل ٢ / ٢٨٠ ابن هشام ٤ / ٢٢٥ : ٢٢٦ ٠

(٢٨) الكامل ٣١٧ / ٢ ٠

وفى العام الثانى عشر للهجرة كان خالد بن الوليد يحارب الفرس ٠

وفى معركة (الولجة) مع الفرس بقيادة (الأندرزغرا) اتجه نصارى بكر لمحالفة الفرس ولكن النصر حالف المسلمين ٠ فاجتمع بقية النصارى من
بكر لمحالفة الفرس ولكن النصر حالف المسلمين ٠ فاجتمع بقية النصارى من
(بأليس) ثم أمر عليهم (جابان) واجتمع معه نصارى (عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية) من أهل الحيرة ٠ وانتهى الأمر بنصر الله للمسلمين فى وقعة (اليس) على الفرات (٢٩) ٠

ولم يلبث النصارى بعدها أن اجتمعوا وجمعوا معهم تغلب واياد والنمر ٠ وساروا الى خالد بن الوليد ٠ فلما بلغوا الفرات قالوا له : اما أن تعبر الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد : بل اعبروا الينا ٠ وقد بلغ العدد من الكثيرة أن قتل خالد منهم مائة ألف وكتب له النصر فى وقعة الفراض (٣٠) ٠

وفى السنة الثالثة عشر أرسل أبو بكر رضى الله عنه خالد بن سعيد ابن العاص على (تيماء) وأمره أن يدعو من قبله وأن لا يقاتل الا من قاتله فسمع وأطاع ٠ ثم بلغ خالد بن سعيد أن الروم قد جمعوا له الجموع فاتصل بأبى بكر فأمره بالاقدام فسار الى الروم وعلى رأسهم بطريق اسمه (باهان) فهزموا خالد بن سعيد ٠ فاستنفر أبا بكر فأمده وأذن له بالقتال تجاه هؤلاء الذين لم يتخلوا عن محاربة المسلمين (٣١) ٠

وقد وجه أبو بكر رضى الله عنه عدة حملات لتأمين حدود الدولة الاسلامية من جهة الشمال فبلغ ذلك الروم فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال : أرى أن نصالحهم ـ اى المسلمين ـ فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل عليه من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من أن يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم ٠ فتفرقوا عنه وعصوه وسار بهم الى حمص وقسمهم فرقا ليشغل بهم المسلمين مستغلا عدد جنده الكثيف ٠

---

(٢٩) الكامل فى التاريخ ٣٨٨ ـ ٢/٣٨٩ تاريخ الطبرى ٣٥٥ ـ ٣/٣٥٨

(٣٠) الكامل ٣٩٨ ـ ٣٩٩ / ٢ تاريخ الطبرى ٣٨٣ ـ ٣٨٤ / ٣ ٠

(٣١) الكامل ٤٠٢ ـ ٤٠٣ / ٢ تاريخ الطبرى ٣٨٣ ـ ٣٨٤ / ٣ ٠

وقد أمر أبو بكر خالد بن الوليد ان يتجه الى هناك فى الوقت الذى حضر فيه (باهان) على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال ٠ والتقى الفريقان عند اليرموك ٠ وكان عدد المسلمين بين الثلاثين الف والأربعين الف ٠ وعدد النصارى مائتى الف وأربعين ٠ وظل القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا الى أن التقى الفريقان عند اليرموك ٠ فكانت الغلبة للروم أولا ٠ ثم نصر الله المسلمين (٣٢) ٠

فى زمن عمر بن الخطاب :

عندما انهزم الروم فى اليرموك اجتمعوا (بفحل) وأتاهم عدد من (حمص) فأستمد أبو عبيدة عمر فأمده وأمره أن يبدأ بدمشق فسمع وسار معه خالد بن الوليد وحاصر الروم فى دمشق سبعين يوما وانتهى الأمر بعقد صلح على المقاسمة (٣٣) ٠

ثم اتجه المسلمون بعد ذلك الى (فحل) حيث تجمع الروم وبينهم وبين المسلمين مياه وأوحال ٠ وأغتر الروم وخرجوا وعليهم (سقلاد بن مخراق) فأتوا المسلمين وهم حذرون ٠ وكان عدد الروم ثمانين الفا ـ وهجموا على المسلمين ٠ وانتهى الأمر بنصر الله للمسلمين وتسمى هذه الواقعة بذات الردغه وبيسان وفحل (٣٤) وعندما سار المسلمون بعد ذلك الى حمص ٠ ارسل هرقل اليهم جيشين على رأس الأول (توذر) البطريق وعلى رأس الثانى (شنش) والتقى بهم أبو عبيدة وخالد فى الطريق وكتب الله النصر للمسلمين فى معركة (مرج الروم) (٣٥) واستمر المسلمون فى طريقهم الى حمص فحاصروا بعلبك وأعطوا الأمان لأهلها ٠ ووصل المسلمون حمص فوجدوا أهلها ممتنعين ٠ وارسل هرقل الى اهلها يعدهم بالمدد ٠ وأمر أهل الجزيرة كلها بالتجهيز الى حمص ٠ فساروا ليمنعوا حمص على المسلمين ٠٠٠ والتقى الفريقان

---

(٣٢) الكامل ٤١٠ ـ ٤٤٤ / ١ تاريخ الطبرى ٣٩٤ / ٣ ٠

(٣٣) الكامل ٤٢٧ ـ ٤٢٩ / ٢ تاريخ الطبرى ٤٣٤ ـ ٤٤٣ / ٣ ٠

(٣٤) تاريخ الطبرى ٤٤٣ ـ ٤٤٤ / ٣ الكامل ٤٢٩ ـ ٤٣٠ / ٢ ٠

(٣٥) تاريخ الطبرى ٥٩٨ ـ ٥٩٩ / ٣ الكامل ٤٩٠ / ٢ ٠

وانتهى الأمر بالصلح مقابل الجزيه (٣٦) ٠

وفى السنة الخامسة عشر للهجرة خرج الأرطبون لملاقاة المسلمين ٠ وجعل الأرطبون (بالرمة) جندا عظيما (وبابلياء) جندا عظيما ايضا كى يباغتوا المسلمين وسار المسلمون بقيادة عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة الى (أجنادين) والتقى الفريقان وكان نصر الله للمسلمين ٠ وتم توقيع صلح بين عمر بن الخطاب والعوام البطريق لأن الأرطبون فر الى مصر (٣٧) ٠

فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه :

كان معاوية بن ابى سفيان على سوريا فى نهاية عهد عمر بن الخطاب ٠ وفى عهد سيدنا عثمان أغار معاوية على آسيا الصغرى وجعل يستعد ببناء أسطول ليتم له الاستعداد لغزو دولة الروم برا وبحرا فى الوقت الذى تقدمت فيه الجيوش الاسلامية من مصر الى برقة فلم يصعب عليهم أن يهزموا الروم هناك ويستولوا على ذلك القطر سنة (٦٣٤ م) (٣٨) ٠

فى زمن خلافة بنى أمية :

دب صراع بين الروم والأمويين انتهى بتتويج الاسلام لشمال القارة الافريقية ٠ ومجاوزة البحر الأبيض الى ماوراءه من جهة الشمال بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد حيث هزم القوط ٠ وحوصرت القسطنطينية الا أنها لم تفتح ٠ وقد لعبت مهارة (ليو الثالث ٧١٧ ــ ٧٤١ م) دورا بالغا فى الحيلولة دون فتحها ٠ كما هزم المسلمين حين حاولوا غزو آسيا الصغرى سنة (٧٤١ م) (٣٩) ومع انتصار طارق بن زياد على القوط ٠ فان الجيوش العربية فى هذه الأمكنة قد انقسمت الى ثلاثة أقسام ٠

١ ــ قسم منها هبط الأندلس الجنوبية ذات السهول الفسيحة ٠

٢ ــ قسم منها سار الى قرطبة فى الشمال الغربى من المضيق ٠

---

(٣٦) تاريخ الطبرى ٥٩٩ ــ ٦٠١ / ٣ الكامل ٤١٢ / ٢ ٠

(٣٧) تاريخ الطبرى ٦٠٧ ــ ٦١٣ / ٣ الكامل ٤٩٨ ــ ٥٠٢ / ٢ ٠

(٣٨) أوربا العصور الوسطى د / سعيد عاشور ١٧٩ / ١ ٠

(٣٩) أوربا العصور الوسطى ١١٤ ــ ١١٥ / ١ بتصرف ٠

٣ - قسم أوغل فى الجبال الشمالية وفتح العاصمة الكبرى طليطلة .

واستمر المسلمون فى جهادهم حتى فتحت أسبانيا . الا أن بعـض الجهـات العالية على الجبال فى الشـمال قد رضى العرب منها بالخضوع .

ومع سـعة الفتح وذيوع الدعـوة وانتشـارها فى الشرق والغرب . الا أن دولا ثلاثة قد بقيت فى أوربا هى التى شنت الحروب الصليبية فيما بعـد . وهذه الدول هى :

١ - دولة الرومان وقد أجهدها المسلمون وفتحوا منهـا الكثير . وما بقى فيهـا الا مركزها الرئيسى . وقـد حاول حاكمهـا (ليو الثالث) أن يقوم بحركة اصلاح دينى فكسر الأصنام وهدم بعض المعابد . فغضب عليـه البـابا فى الغـرب .

٢ - دولة اللمبرديين فى ايطاليا استولوا عليهـا بعد سـقوط دولـة القوط الشرقين وكانت دولتهم غير موحـدة لتنـازع الحكـام الى أن وحد أمرها (ليوتيبراند) الذى اصطدم بالبابا .

٣ - دولة الفرنج أسسها (كلوفس) وتوفى عنها عـام (٥٢١ م) ورثها أبناؤه . واتسـعت فى عهدهم حتى شملت من نهـر الراين شرقا الى جبال البرانس جنوبا الا أنها قسـمت بعد توحيدها على يد غيرهم (٤٠) .

قيام الدولة العباسية والأدوار التى مرت بها وصلتها بالحروب الصليبية :

فى منتصف القرن الثامن الميلادى : اجتمـع العباسـيون بخراسـان يساندهم الفرس مطالبين بالحكم لآل عم الرسـول صلى الله عليه وسلم . ونشطت الحركـة وساعدها المسلمون الذين تمنوا زوال الأمويين لفسـاد الحكام بعد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) وكذلك انقسـام القبائل اليمنيـة والمضرية على بعضها . وتفكك الأسرة المالكة . وأشـد من ذلك كله خطرا

---

(٤٠) تاريخ العصور الوسطى ١١١ .

انقســام الدولة الى عرب وموالى • فأصبح الموالى بذلـك فى مســتوى دون مستوى الآدميين فى المعاملة ولذلـك اعتمـد العباسـيون عليهـم فى تـولى الحكم (٤١) •

ففى سنة (٧٥٠ م ـ ١٣٢ هـ) هزم العباسـيون الامويين عند نهـر (الزاب) وفر مروان الثانى وقتل عند الفيوم • ودانت الأقطار الاسلاميـة للعباسيين • وقد خضعت حكومتهم لسـيادة بعض القبائـل وأنقسـم الحكم الى أربعـة عهود هى على التوالى •

١ ـ عهد سـيادة الفرس ومدته من أواسـط القرن الثامن الميلادى الى أواسـط القرن التاسـع • وقـد قام على أمر الدولة فى هذا الدور (أبو العباس السـفاح ـ أبو جعفـر المنصـور ـ المهدى ـ الهـادى ـ الرشـيد ـ ابنـا الرشيد (الأمين ـ المأمون) المعتصم) وفى هذا الدور كانت الحروب بين الدول الاسلاميـة والدولة الرومانية على الأطراف عند آسـيا الصغرى • وقد أغـار المعتصم على آسـيا الصغرى ووصـل الى عمورية لاعتداء الرومـان على امرأة مسلمة هنـاك •

وفى هذه الفترة من الزمن قامت الدولة الأندلسية وازدهرت حتى خافهـا حكـام بنى العباس • فصـادق الرشـيد (شـارلمان) ـ أحـد ملوك الفرنـج ـ ليشـغل الأندلسـيين به عن العباسـيين فى الوقت الـذى صـادق الأندلسيون فيه الروم الشرقيين وساعدوهم على حـرب العباسـين (٤٢) •

٢ ـ عهد سيادة الجنود الأتراك من أواسـط القرن التاسـع الى أواسط القرن العاشر وقد بدأ مـع حكم الواثق واستولى الأتراك على الحكم • وكـان الحكـام فى الدرجة الثانيـة لدرجة أن الأتراك قتلوا منهم (المتوكل على الله) ومن هذا الوقت بدأ عصر الأضمحلال حيث انقسـمت الدولة الى ما يلى •

---

(٤١) التاريخ الاسلامى العـام ٢٣١ ـ ٢٣٢ مختصرا •

(٤٢) تاريخ العصور الوسطى ١٢٠ / ١٢١ •

(أ) فى شمال افريقية تكونت دول مستقلة اكبرها دولة الفاطميين ثم استقلت مصر استقلالا تاما لم تعد بعده الى العباسيين ٠

(ب) قامت فى بلاد الشرق عدة دول أكبرها دولة بنى بويه ٠

(جـ) بقيت قلة قليلة فى مقر الخلافة بالعراق وما جاورها ثم غزاها (مقر الدولة بن بويه) من الأمراء الذين تمت قوتهم فى بلاد فارس وتسلط عليها ٠

وفى هذه الفترة اعتدى النصارى على كثير من المسلمين وقتلوهم صبرا أو ظلما ٠ ففى عام ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة اغار الروم على مدينة دمياط فى يوم عيد وكان الجند فى راحة فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة (٤٣) ٠

وفى أحدى وأربعين ومائتين تم فداء أسرى المسلمين من يد (تدورة) ملكة الروم ٠ بعد أن قتلت منهم اثنى عشر ألفا ٠ فانها عرضت النصرانية على الأسرى فمن تنصر جعلته أسوة من قبله من المتنصرة ومن ابى قتلته وارسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم ٠٠٠ (٤٤) ٠

وفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرجت سرية من طرطوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فأقتتلوا ٠ فأستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل فقتلوا صبرا (٤٥) ٠

٣ ـ دور سيادة الديالمة ، بدأ من منتصف القرن العاشر الى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى ويسمى بعصر الديالمة لأن بنى بويه يسمون بذلك ، وفى هذه الفترة اضطرب أمر الدولة وزاد ظهور الشيعة وتمكن الفاطميون

---

(٤٣) الكامل ٦٨ ـ ٦٩ / ٧ ٠
(٤٤) الكامل ٧٦ ـ ٧٧ / ٧ ٠
(٤٥) الكامل ـ ١٧٧ / ٨ ٠

من تملك شمال افريقية وبسط سلطانها على الشام · وفى هذه الفترة (سنة ٣٥١ هـ - ٩٩٢ م) خرج الروم بقيادة الدمستق الى مدينة حلب · وقد مروا فى طريقهم (بعين زربه) فحاصروها وأمروا أهلها بدخول المسجد الجامع ومن وجد فى بيته قتل وبتفتيشها قتل كثيرا من النساء والصبيان ممن وجد فى بيته ، ثم أمر الدمستق المجتمعين فى المسجد بالخروج فمن أمسى قتل فخرجوا هائمين لا يدرون الى أين · وقتل الروم كل من وجدوه بالمدينة آخر النهار وأخذوا كل ما خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم وهدموا سورى المدينة· ثم وصل الروم حلب وبعد حصار ومحاربة نزل الروم ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى أن تعبوا وضجروا وكان فى حلب الف واربعمائة من الأسارى فتخلصوا واخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألف صبى وصبية وغنموا ما لا يوصف كثرة · فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق باحراق الباقى واحرق المساجد (٤٦) ·

وفى سنة احدى وستين وثلاثمائة للهجرة (٩٧٢ م) أغار الروم على مدينة (الرها) ونواحيها وساروا فى ديار الجزيرة حتى بلغوا (نصيبين)فغنموا وسبوا وأحرقوا وخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر · ثم عادت تلك البلدان الى المسلمين ثانية (٤٧) ·

وفى سنة (٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م) دخلها الروم ثانية فقتلوا كثيرا من أهلها وخربوا المساجد (٤٨) ·

وفى سنة (٤٢٢ هـ) فى عهد القائم بأمر الله دخل حسان بن المفرج الطائى الى بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى راسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى أفامية فكسبها وغنم وسبى أهلها وأسرهم (٤٩) ·

---

(٤٦) الكامل ٥٣٨ - ٥٤٢ / ٨ ·
(٤٧) الكامل ٦١٨ - ٦١٩ / ٨ ·
(٤٨) الكامل ٤١٣ / ٩ ·
(٤٩) الكامل ٤٢٠ / ٩ ·

٣ - دور سيادة السلاجقة من أواسط القرن الحادى عشر الى أواسط القرن الثالث عشر حيث سقطت بغداد فى يد التتار سنة ١٢٥٨ م وفى هذا العهد ازدهرت الدولة وتمكن السلاجقة من السيطرة على جزء كبير من حدود الهند والصين ومصر وأخذت الشام من الدولة الفاطمية ثم فتحت جيوش السلاجقة كثيرا من آسيا الصغرى حتى صارت قرب بحر مرمرة وهددت القسطنطينية مرة ثانية ، وكان هذا الانتعاش على يد طغرل بك - ألب أرسلان - ملك شاه - الذين حكموا (١٠٥٥ - ١٠٩٢ م) وأخذوا بيت المقدس سنة (١٠٧١ م) كما هزموا الرومانيين فى موقعة مانزكرد (١٠٧٢ م) وكان لهذا النصر أثره البالغ على الدولة الرومانية التى خشيت أن يمتد الفتح الى القسطنطينية ٠ كما أن أخذ بيت المقدس كان له أثره البالغ على نفوس المسيحيين فكانت بداية الحروب الصليبية (٥٠) ٠

وقد لعب الصراع على السلطة والخلاف بين أمراء المسلمين دورا بالغ المدى فى تمزيق وحدة المسلمين وذهاب قوتهم وخاصة فى بلاد الأندلس حيث تعددت الولايات ودان بعضها بالولاء لملوك النصارى ووقع بعضهم حلفا للنجدة والنصرة مما كان سببا فى ضياع الأندلس على يد ملوك النصرانية فلقد اتجه (ابن عباد) بجيشه الى غرناطة ليخضع صاحبها (ابن باديس) فأدرك (الفونس السادس) ملك قشتالة ذلك الأمر فاتجه لغزو طليطلة ٠ بحجة اخماد الثورة الواقعة فيها ضد الأمير (عبد القادر بن ذى نون) لأكثاره فى فرض الضرائب ٠ ووصل اليها بحجة نصرة حليفه فعاث فى ولايتها مخربا القرى والحصون ٠ ثم ارتد عنها عندما علم أن المنصور أمير (بطليوس) خف لنجدتها ثم عاد (ألفونس) فى العام التالى ينشر الفساد فى بسائطها ويستولى على ذروعها ويدق قلاعها ومازال يوالى غاراته كل عام حتى أضعفها وأنهك قواها وضيق عليها حتى أصيبت بالضيق والفاقة ٠ ثم سار اليها فى السنة السادسة متوجها الى العاصمة نفسها فحاصرها ومنع عنها كل صلة أو مدد فأستغاثت المدينة بأمير (بطليوس) فأمدها بجيش على رأسه ولده المفضل ولكنه لم يصمد أمام قوات الفونس الساحقة فانهزم مدحورا ٠ ولم يبق للقادر أمل فى النجاة وكان الجوع يهدد المدينة ٠٠٠ فبعث الى

---

(٥٠) أوربا العصور الوسطى ٤٢٤ / ١ ط ٦ الحرب الصليبية الاولى ١٩ - ٣٠ ط ٢ ٠

الفونس يطلب الصلح على أن يؤدى الجزية ويكون تابعا لـه فرفض ألفونس ، وطالبه بفتح أبواب المدينة وتسليمها واعدا بأن يحافظ على أرواح المسلمين ومقتنياتهم وأن يترك لهم المسجد الجامع يصلون فيه وأن لا يعارضـهم فى دينهم وشرائعهم وخيرهم فى البقـاء أو الهجـرة فمن أحب البقـاء يؤدى الجـزية كما يؤديها المسيحيون فى بلاد الاسلام ومن اثر الهجرة يسمح له بأن يحمل أمواله حيث يشـاء ٠٠٠

وفى الخامس والعشرين من مايو ١٠٨٥ م (أول صفر ٤٧٨ هـ) دخـل (ألفونس السادس) ملك قشتالة « لاون » و « جليقة » و « طليطلة » عاصمة « القوط » القديمة تتقدمه مواكب النصر وبذلـك انتـزع من المسـلمين احـدى قواعـد الأندلس الكبرى التى تتحكم فى استراتيجيتها اذ كان موقعهـا عـلى نهر « التاجة » يعد من أقوى المواقـع دفاعا ٠فكانت بذلك حصن الأندلس الشمالى والسد المنيـع الذى يرد عادية النصرانية ٠٠٠ ومن ذلك الحين تدخل سياسة الاسترداد الأسبانية فى طور جـديد قوى ٠ وتتقـاطر الجيـوش القشتالية لأول مرة منذ الفتح الاسـلامى عبر نهـر « التاجـة » الى أراضى الأندلس ٠ تحمـل اليهـا أعلام الدمار والموت ٠ وتتقطـع أشـلاءها تباعـا ٠ فى سلسلة لا تنقطع من الغزوات والحروب (٥١) ٠

وفى صقلية كان روبرت جوسكارد وأخوه « روجـر » يعملان لانتزاع الجزيرة من أيدى المسلمين أما « جنوا » و « بيزا » «ـ جزيرتان من جزر ايطاليا ـ فقد دأبت أساطيلهما على مهاجمة المسلمين فى (كورسيكا) و (سردينيا) فضلاعن الموانى الاسلامية فى شـمال افريقيـة (٥٢) ٠

بداية الحروب الصليبية :

لم يتوقف الأمر عند حد الاستيلاء على بعض المدن الاسلاميـة فى بـلاد الأندلس بل ان العصبية الدينية قد لعبت دورا بالغ المدى حيث خـرج النصارى من بلاد أوربا فى حملات متتابعة يبتغون القضـاء عـلى الشرق الاسلامى ٠ والذى يدل دلالة قطعية على العصبية أن النسـاء قد خرجن وكذا الأطفال يحملن الصلبان ويرغبون فى الاستشهاد حبـا فى المسـيح ٠

---

(٥١) مختصر من مقدمة كتاب بين الاسلامى والمسيحيه من ص ٢٩ ـ ٣٠

(٥٢) أوربا العصور الوسطى ٢/٤٢٦ الكامل فى التاريخ ١٠/١٤٢

لقد كان انتصار المسلمين فى موقعة (مانزكرد) سببا من الاسباب التى جعلت البابا « جريجورى السابع » يوجه الدعوة فعلا الى حكام الغرب لارسال حملة صليبية جهة المشرق للاسباب الآتية :

١ - تثبيت أركان الدولة البيزنطية لأنها حامية الروم من جهة الشرق

٢- الرغبة فى توحيد الكنيستين الشرقية والغربية وادخال الاولى فى حظيرة الثانية ليكون زعيمها البابا .

٣ - تأمين طريق الحجاج الى بيت المقدس - كما يزعمون - من الأتراك السلاجقة . الا أن الظروف لم تساعد « جريجورى السابع » فقام بعده البابا أوربان الثانى (١٠٨٨ - ١٠٩٩ م) الذى رغب فى اتمام ما بدأه سلفه الا أنه قصره على هدف واحد هو سيطرة البابوية على الدولة ومحاولة جعل الزعامة بالدرجة الاولى فى يدها ولذلك فان الكيسيوس كومنين (١٠٨١ - ١١١٨ م) . كان على بيزنطة - عندما استنجد بالبابا لبى نداءه على الفور وأعلن الحرب الدينية ضد المسلمين فى مجمع كليرمونت (١٠٩٥ م) فوجدت دعوته نجاحا (٥٣) .

ومع نهاية هذا القرن كانت الحرب الصليبية الاولى التى انقسمت الى قسمين .

القسم الأول :

حملة العامة وكان جنودها الهمج والجهلة والفقراء وقد عاثوا فى الأرض فسادا وقد مروا ببيزنطة فى طريقهم فأتوا فيها كثيرا من الفساد حتى انهم لم يتورعوا عن سرقة الكنائس التى صادفوها فأرتاع الأمبراطور منهم وسهل لهم الطريق الى آسيا الصغرى فوقعوا فريسة فى يد السلاجقة فقضوا عليهم .

---

(٥٣) أوربا العصور الوسطى ٤٢٦ - ٤٢٧ / تاريخ العصور الوسطى ١٩٩ - ٢٠١ ، الحرب الصليبية الاولى ٥١ - ٥٣ .

القسـم الثانى :

حملة الأمراء وعلى راسها من القادة ما يلى ٠

(أ) فرسان اللورين وقائدهم « جود فرى بوايون » واخوه « بلدوين » ٠

(ب) فرسان اقليم « بروفنال » تحت زعامة « ريموند » أمير تولوز بصحبة « أدهمار » مندوب البابا ٠

(جـ) النورمان وعلى رأسهم « بوهيمند » وابن أخيه « تنكرد » ٠

والتقت الفرق الثلاثة فى القسطنطينية وكان عددها بين الستين والمـائة الف ٠ وقـد ساعدهم على القدوم الرغبة فى تأسيس امارات لهم فى الشرق ـ وتحقيق مكاسب اقتصـادية وتفكك الدولة السلجوقية بعد وفاة « ملك شـاه » وقد عبرت الجيوش الى آسيا الصغرى فأستولت عليهـا ثم اتجهت الى بـلاد الشـام ٠ وأخذ كل جانب من الجيش الصليبى يحل فى اقليم ويستقل به أميره وفرسـانه فكانت أول امارة تأسست هى « أذاسـا » أو « الرهـا » فى حـوض الفرات الأعلى وقد استقل بها بلدوين سنة (١٠٩٨ م) ثـم فتح سـائر اقليم الشـام سنة (١٠٩٩ م) وتكونت امارتا أنطاكيا وبيت المقدس ٠ وانتخب (جود فرى) ملكـا على بيت المقدس يخضع لـه الأمراء الآخرون وبعد مدة أخرى استولوا على بلاد السـاحل ٠ وكان الباعث تأمين السـاحل لتيسـير الاتصـال بأوربا وأعانتهم ايطاليـا على ذلك نظير اعطائهـا ثلث الغنائم وتكونت بذلك امارات صليبية أربع (٥٤) ٠

جرائم الصليبيين فى هذه البلاد تذكر كتب التاريخ أن الصليبيين أحاطوا بمدينة القدس وضغطوا على أسوارها وصنعوا الآلات الحربية التى تسـاعدهم على فتحها ٠ وفى الرابع عشر من يوليو سـنة ١٠٩٩ م تم فتح المدينة عنـوة ودخل الصليبيون كالسيل الجارف فلم يجد المسلمون ملاذا يعتصـمون بـه سوى الحرم الشريف وانثالت جموعهم اليه فتعقبهم الصليبيون بقيادة «تنكريد»

---

(٥٤) أوربا العصور الوسطى ٤٣٦ ـ ٤٣٨ / ١ ـ تاريخ العصور الوسطى ٢٠٢ ـ ٢٠٤ الحرب الصليبية الأولى ٥١/٥٣ ٠

وانضمت اليه قوات « ريموند الصنجلى » وأعملوا السيوف فى اللائذين بالحرم وسالت الدماء حتى خاضوا فيها الى ركبهم واستحال المسجد الاقصى الى بركة من الدماء كان منظرها مثيرا للمغيرين ونكثوا العهود · ومنها عهد قطعة « تنكريد » على نفسه لجماعة من العرب أمنهم على حياتهم ثم نقضه ··· وكانت الاباحة الى حد عبر عنه المؤرخ الصليبى (وليم الصورى) بقوله : انهم لم يرحموا شيخا لهرمه ولا عالما لفضله ولا طفلا لضعفه ولا امرأة لعجزها ووقع على اليهود الذين اعتصموا بكنيستهم وأديرتهم ما وقع على المسلمين (٥٥) ·

يقول ابن الأثير (قتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاوز ذلك الموضع الشريف وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم وأخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون رطلا وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلا ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصاء (٥٦) ·

المصريون يحاولون نجدة بيت المقدس وما وقع لهم ·

فى أغسطس سنة ١٠٩٩ م وفى رمضان سنة ٤٩٢ هـ وصل خبر خروج المصريين لنجدة بيت المقدس من أيدى الصليبيين فأرسل (جود فرى) الى أمراء الصليبيين فى الشام لنصرته فأجتمعوا وهزم « الأفضل » فدخل عسقلان ومضى جماعة من المنهزمين فأستتروا بشجر الجميز فأحرق الفرنج الشجر حتى هلك من فيه ومن خرج قتل (٥٧) ·

القرن الثانى عشر الميلادى (نهاية الخامس الهجرى ومطلع السادس الهجرى) ·

حاصر الصليبيون طرابلس من سنة ٤٩٨ هـ الموافق ١١٠٥ م حتى سنة ٥٠٣ هـ حتى أتت جيوش من الفرنجة متجهة اليها واتحدت الجهود لضرب هذه البلدة فتم فتحها فى شهر ذى الحجة سنة ٥٠٣ هـ · ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال

---

(٥٥) الحرب الصليبية الاولى ١٧٩ - ١٨١ بتصرف ·

(٥٦) الكامل - ٢٧٣ - ٢٨٤ / ١٠ ·

(٥٧) الكامل ٢٨٦ / ١٠ - الحرب الصليبية الاولى ١٩٣ ·

وسبوا النســاء والاطفال وغنموا من أهلها الأموال والأمتعة وكتب دور العلـم الموقوفة ما لا يحد ولا يحصى لأن أهلها كانوا من أكثـر البلاد تجارة وأموالا وعاقب الفرنج أهلهـا بأنواع العقوبات وأخذت دفائنهم وذخائرهم (٥٨) ٠

وفى سنة (٥٠٤ هـ ـ ١١١١ م) ملك الفرنج مدينة « صـيدا » حيث وقـع أهلهـا صلحا مع الفرنج مقابـل عشرين ألف دينـار فأفقرهـم وأستغـرق أموالهم (٥٩) ٠

وفى سنة (٥٠٦ هـ ـ ١١١٣ م) تابـع « بلدوين » الغـارات على دمشـق ونهبهـا وخربهـا وانقطعت المواد عنهـا فغلت الاسـعار فيهـا وقلـت الأقوات (٦٠) ٠

وفى سنة (٥١٣ هـ ـ ١١٢٠ م) سار الفرنج الى حلب فملكوا (بذاعه) وغيرها وخربوا بلدة « حلب » ونازلوهـا ولم يكن بحلب من الذخـائر ما يكفيهـا شهرا واحدا الا أنهم ـ أى الفرنج ـ هزموا بعد ذلك ٠

وفى هذا العام خرج « جوسلين » على رأس جمـع من الفرنج نحو مائتى فارس من طبريه فكبس طائفة من (طى) يعرفون ببنى خالد فأخذهم وأخـذ غنائمهم وأراد القضـاء على بقية قومهم بوادى السلالة ـ بين دمشـق وطبرية ـ الا أنهم هزموا هناك (٦١) ٠

وفى سنة (٥١٧ هـ ـ ١١٢٤ م) تملك الفرنج حصن الأثارب من أعمـال حلب وسبب ذلك أن الفرنج أكثروا من قصد حلب بالاغـارة والتخريب والتحريق وكان على حلب « بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق » الذى صالح الفرنج لضعفه على أن يعطيهم هذا الحصن ٠ وفى نفس العام سـار بعضهم الى جزيرة « قوصرة » ففتحوها وقتلوا من بها وسبوا وغنموا وساروا عنها الى أفريقية (٦٢)

---

(٥٨) الكامل ٤٧٦ / ١٠ ٠
(٥٩) الكامل ٤٨٠ / ١٠ ٠
(٦٠) الكامل ٤٩٥ / ١٠ ٠
(٦١) الكامل ٥٥٢ ـ ٥٥٦ / ١٠ ٠
(٦٢) الكامل ٦٠٩ ـ ٦١٢ / ١٠ ٠

وفى عام (٥٣١ هـ - ١١٣٧ م) خرج حاكم القسطنطينية راكبا لنصرة الصليبيين فى الشام الا أنه عدل المسيرة فأتجه الى أنطاكية وهى له على ساحل البحر منتظرا بقية سفنه من أطراف الدولة حتى وصلت فسار الى نيقية وحاصرها وبعد أن تعذر عليه فتحها قام القساوسة ينادون الجيش قائلين « أنتم يا من نذرتم أنفسكم لله وخلفتم وراءكم وتركتم كل شىء فى سبيل حب الله ستكون الحياة الأبدية من نصيب من يستشهدون فى هذه المعركة فأهجموا بدون تردد على أعداء الله الحى وسيكون النصر حليفكم بعون الله » ولكى يزرع القواد الخوف فى نفوس الاتراك المحاصرين فى المدينة عمد « ريموندسان » الى قطع رؤوس الأسرى المسلمين الذين وقعوا بين يديه وأمر بالقائها بواسطة المقاليع وسط « نيقية » وأخيرا صالحه أهلها على مال يؤدونه اليه ثم استولى على مدينة « أدنة » ومدينة « المصيصة » (٦٣) ٠

وفى سنة (٥٣٢ هـ - ١١٣٨ م) صار نفس القائد الى الشام حتى قصد « بزاعة » - مدينة تبعد عن حلب ستة فراسخ - فقاتل أهلها وملكها بالأمان فى الخامس والعشرين من رجب ثم غدر بأهلها فقتل منهم وأسر وسبى وحملوا الكثيرين على التنصر حتى بلغ عددهم أربعمائة نفس وأقام الروم بعد ملكها يطلبون من اختفى فقيل لهم أن جمعا كثيرا من أهل هذه الناحية قد نزلوا الى المغارات فدخلوا عليهم وأهلكوهم فى المغارات (٦٤) ٠

وفى سنة (٥٣٧ هـ - ١١٤٣ م) خرج الفرنج من صقلية الى المغرب فوصلوا الى « جيجل » فلما رآهم أهل البلد هربوا منه الى البرارى والجبال فدخلها الفرنج وسبوا من أدركوا فيها وهدموا وأحرقوا كل ما أمكنهم (٦٥) ٠

وفى سنة (٥٤١ هـ - ١١٤٦ م) استولى الفرنج فيها على طرابلس الغرب عنوة بالسيف فسفكوا دماء أهلها وسبوا نساءهم وأموالهم وهرب من قدر على الهرب (٦٦) ٠

---

(٦٣) الحروب الصليبية فى الشرق ص ١٠٧ ٠

(٦٤) الكامل ٥٥ - ٥٦ / ١١ ٠

(٦٥) الكامل ١١/٩٢ ٠

(٦٦) الكامل ١٠٨ / ١١ ٠

وفى سنة (٥٤٨ هـ ـ ١١٥٢ م) سـار أسطول « رجار » ملك الفرنـج بصقلية الى مدينة بونة وكان عليه فتاه « فيليب المهـدوى » فأخـذ المـدينـة وسبى اهلهـا وملك ما فيهـا وتغاضى عن العلماء من المسلمين وعن أولادهم معهم ثم عاد الى صقلية فقبض « رجار » عليه لمـا اعتمده من الرفق بالمسلمين فى « بونة » ، ثم جمع الأساقفة والقسوس والفرسان فحكموا عليه بالحرق فأحـرق فى رمضان وفى نفس السنة تم الاستيلاء على عسقلان وسلبت ونهبت (٦٧) ٠

وفى سنة (٥٥١ هـ ـ ١١٥٦ م) كان « رجار » قـد فتح بعض المـدن فى شمال أفريقية ومنها « سفاقس » وولى عليها « عمر بن ابى الحسن الفريانى » وأخذ والده « أبا الحسن الفريانى » عنده رهينة بصقلية ثم تولى « غليام » ولد « رجار » واشتغل عمر بالدفاع عن المسلمين فارسـل « غليام » يهدده فأبى التهديد وانتهى الأمر بقتل « ابى الحسن الفريانى » صبرا على الصليب (٦٨) ٠

وقد يسر الله أسباب النصر للمسلمين فى النصف الثانى من القـرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى حيث انتصر المسلمون على الفرنـج فى دمياط سنة (٥٦٥ هـ ١١٧٠ م) وكذلـك أغار صلاح الدين على عسقلان والرملة وربض غزة وهزم ملك الفرنـج هناك سنة (٥٦٦ هـ ـ ١١٧٠ م) وانتصر أهـل مدينة (حماه) على الفرنـج سنة (٥٧٤ هـ ـ ١١٧٨ م) وانتصر الملك العـادل على جيش جيوش « البرنس » صاحب الكرك سنة (٥٧٨ هـ ـ ١١٩٢ م) وفتحت طبرية على يد صلاح الدين سنة (٥٨٣ هـ ـ ١١٨٧ م) ثـم اتجه صلاح الدين الى عكا فحاصرها وخرج أهلهـا بالأمان على أن لهم ما يشاءون حمله ثم حاصر عسقلان وفتحها صلحـا فى النهاية وفتح ما يجاورها من « الرملة» « وغزة » « ومشهد ابراهيم الخليل » « ويبنى » « وبيت لحم » ٠٠٠ الخ (٦٩) ٠

---

(٦٧) الكامل ١٨٧ / ١١ ٠

(٦٨) الكامل ٢٠٣ ـ ١١/٢٠٤ ٠

(٦٩) راجع الكامل من ٣٥١ ـ ٥٤٦ / ١١ ٠

فتح بيت المقدس ٠

على أثر الانتصارات السابقة فر الصليبيون الى بيت المقدس فاتجه اليه صلاح الدين برا وكان اسطوله يسير فى البحر حتى وصل القدس وكل يحرص على الموت فى سبيل التمكين حتى انتهى الامر بنصر الله لصلاح الدين وأعطى الامان للصليبيين باتاحة الخروج شريطة أن يدفع الرجل عشرة دنانير غنيا كان أم فقيرا والطفل من الذكور والاناث دينارين والمرأة خمسة دنانير ٠٠ الا أن الفرنج خانوا أثناء خروجهم فتنكر بعضهم فى زى المسلمين وبعضهم طلب الأمان لنفسه وأولاده مع العفو ، وأطلق (باليان بن بيرزان) ثمانية عشر ألف رجل مقابل ثلاثين ألف دينار وخرجت نسوة بعض الملوك ممن ترهبن يحملن كل ماملكت أيديهن دون مقابل ٠٠٠ (٧٠) ٠

وقد حاول الصليبيون استعادة بيت المقدس سنة (٥٩٣ هـ ــ ١١٩٧ م) بأمر من (هنرى السادس) ولكن الحملة لم توفق ٠

القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى وما فعله الصليبيون ببلاد المسلمين ٠

فيه اجتمع مايقرب من ثلاثين ألف طفل من أطفال فرنسا وألمانيا وغيرها سنة (١٢١٢ م) وطلبوا الذهاب الى الأراضى المقدسة لحرب المسلمين بعد أن ادعى طفل تلقيه رسالة من المسيح يأمره فيها بالخروج لحرب المسلمين وأيدهم رجال الدين ظانين أن هؤلاء قد يفعلون مالا يفعله البالغون الا أن الحملة باءت بالفشل وأسر الأطفال فى البندقية وتم بيعهم فى أسواق تونس والشرق (٧١) ٠

وقد حث البابا انسونت الثالث ثم البابا هنريوس الثالث (١٢١٦ ــ ١٢٢٧ م) على خروج حملة اتجهت الى مصر واستولت على دمياط سنة (١٢١٩م)

---

(٧٠) تاريخ العصور الوسطى فى الشرق والغرب ٢١٣/٢١٤ ، أوربا العصور الوسطى ١/٤٤١ الكامل ٥٤٦ ــ ٥٥٢ / ١١ ٠

(٧١) الحركة الصليبية ٩٥٤ ــ ٩٥٦ / ٢ ٠

ولكن الله نصر الملك الكامل عليهم للخلاف الذى دب بين صفوف الفرنج ٠ فخرجوا بعد الهزيمة وعقد معهم هدنة مدتهـا ثمانى سنوات (٧٢) ٠

وقد كان لهذه الهزيمة أثرها على البابوية فرغبت فى عمل حاسم للقضاء على المسلمين ٠ حيث حث فى الغرب فردريك الثانى بن هنرى السادس ملك الدولة الرومانية المقدسة على القيام بحملة صليبية مقدسـة كما سهل لـه الزواج من وريثة مملكة بيت المقدس ليجعل لـه مصلحة خاصـة فى الذهاب الى الشرق فخرج الامبراطور سنة (٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م) وما أن وصـل الساحل الفلسطينى حتى سمح له الملك الكامل بالاستيلاء على بيت المقـدس دون حرب لان الكامل كان يخاف حكام المسلمين فى بلاد الشـام ٠ فتنازل عن بيت لحـم وشريطا ساحليـا ضيقـا على أن يحتفظ المسلمون بالمسجد الأقصى ويسمح لهم بالتردد عليه (٧٣) ٠ الا أن الله يسر الأسباب للملك الصـالح ـ مستعينا بالأتراك والخوارزميين ـ فى الاستيلاء على بيت المقدس للمرة الأخيرة سـنة (١٢٤٤ م) وبذلك لم تعد هذه المدينة للصليبيين مـرة أخـرى (٧٤) ومع شدة الخلاف فى أوربا وعظم الاضطرابات فيها الا أن ذلك لـم يمنع ملك فرنسا لويس التاسع (١٢٢٦ م ـ ١٢٧٠ م) من القيام بحملة صليبية ضـد مصر سنة (١٢٤٩ م) دون اعتبار بما وقـع لاسلافهم الا أن الحملة باءت بالفشـل وانتهت بهزيمتهم عند المنصورة وأسر لويس التـاسـع ثم أفـرج عنه فى مقابل مادى سنة (١٢٥٠ م) ٠

وبعد عودته (لويس التاسع) الى بلاده قصـد أن يأتى ثانية الى مصر من جهة الغرب عن طريق تونس فالصحراء ولكن المرض فتك بذلك الجيش ومـات لويس قبل أن يبدأ السير نحو مصر سنة (١٢٧٢ م) ولم يبق للصليبيين بالشام الا عكا على السـاحل وقد حرص المماليك على ازالة أثار الصليبية فى

---

(٧٢) تاريخ العصور الوسطى ٢٢٤ ـ أوربا العصور الوسطى ٤٤٦ / ١ ٠

(٧٣) تاريخ العصور الوسطى ٢٢٥ أوربا العصور الوسطى ١/٤٤٧ ٠

(٧٤) أوربا العصور الوسطى ٤٤٧/ ١ ٠

الشام • فقام بيبرس بتطهير هذه الأماكن حتى سقط آخر معقل للمسيحيين (عكا)فى أواخر القرن الثالث عشر على يد الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة (١٢٩٢ م) •

ما اصاب المسلمين فى بلاد الأندلس فى هذا القرن (السابع الهجرى ـ الثالث عشر الميلادى) •

بانتصار أسبانيا الصليبية على دولة الموحدين فى موقعة العقاب سنة (٦٠٩ هـ) بدأوا متتابعين فى غزو بلاد الاسلام فى الأندلس • وتتابع سقوط القواعد الاسلامية فسقطت جزيرة « ميورقة » سنة (٦٢٧ هـ ـ ١٢٢٩ م) « وأبدة » سنة (٦٣١ هـ ـ ١٢٣٣ م) و « قرطبة » سنة (٦٣٣ هـ ـ ١٢٣٦ م) و « بياسة « وأستجه » و « المدور » سنة (٦٣٤ هـ ـ ١٢٣٧ م) و « لقنت » (٦٣٦ هـ ـ ١٢٣٨) و « شاطبه » و « دانيه » (٦٣٨ هـ ـ ١٢٤٠ م) و «لقنت» و « اريوله » و « قرطاجنه » سنة (٦٤٠ هـ ـ ١٢٤٢ م) و « مرسيلة (٦٤١ هـ ١٢٤٣ م) ، جيان (٦٤٤ هـ ـ ١٢٤٦ م) و « اشبيليه (٦٤٦ هـ ـ ١٢٤٨ م) واجتاحت غرب الأندلس فى الوقت نفسه موجة مماثلة من الغزو النصرانى فسقطت « بطليوس » سنة (٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨م) و « مادة » (٦٢٨ هـ ـ ١٢٣٠م) « شلب » (٦٤٠ هـ ـ ١٢٤٢ م) وشنتمرية الغرب (٦٤٧ هـ ـ ١٢٤٩ م) و « ولبة » سنة (٦٥٥ هـ ـ ١٢٥٧ م) ثم سقطت قادس سنة (١٢٦٢ م) وتلتها «شريش» » (١٢٦٤ م) وهكذا لم يأت منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) حتى كانت ولايات الأندلس الشرقية والوسطى كلها قد سقطت فى يد أسبانيا النصرانية ولم يبق من تراث الدولة الاسلامية بالأندلس سوى بعض ولايات صغيرة فى طرف أسبانيا الجنوبى (٧٥) •

صراع الفكر فى الفترة السابقة والتراث الذى وصل الينا •

أشرت الى صراع الفكر منذ بدء الدعوة الاسلامية • وكيف كانت الوفود النصرانية تجادل وتكابر دون أن تصل الى ما تريد • ولم يتوقف الامر على

---

(٧٥) من مقدمة كتاب بين الاسلام والمسيحية للدكتور / محمد شامه صفحة ٣٧ ط ٢ •

فترة وجود النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة بل ان الامـر ظل قائما • وقد قام كثير من علماء المسلمين بتأليف كتب فى نقـد عقائد اهل الكتاب أو فى الرد عليهـا • ومن هؤلاء العلماء •

١ ـ الامام الجوينى امام الحرمين فى كتابه شفاء الغليل فى بيان ما وقـع فى التوراة والانجيل من التبديل •

٢ ـ أحمد بن عبد الله بن سلام الذى ترجم لهارون الرشـيد التـوراة والأنجيل •

٣ ـ اليعقوبى توفى سنة ٢٩٢ هـ فى انجزء الأول من تاريخه •

٤ ـ الطبرى توفى سنة ٣١٠ هـ تناول شيئا من دعـوة المسـيح فى الجـزء الثانى من تاريخه •

٥ ـ الأشـعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ فى كتابه مقالات الاسـلاميين •

٦ ـ المسعودى توفى سنة ٣٤٦ هـ ذكر لمعا عن أخبار ملوك المتنصرة (مروج الذهب ١/١٥٢) والمقالات فى أصول الديانات (مفقود) •

٧ ـ البيرونى فى كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة •

٨ ـ الشهرستانى سنة ٥٤٨ هـ فى كتابه الملل والنحل حيث ذكر الفرق والخلاف بينهـا وأصـل نشأتهـا بالنسبة للمسلمين ولغير المسلمين •

٩ ـ ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل • وهو من أقوى الكتب وأطيبهـا وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين فى الأديان بعده الى وقتنا هـذا •

(١٠) الامام الغزالى فى كتابه (القول الجميـل فى الرد على من غـير الأنجيل) •

١١ ـ الرد على النصارى لأبى القاسم القيس ٠

١٢ ـ الفاصل بين الحق والباطل ٠ أو الرد على النصارى ٠ وهـو الكتاب الذى تم تحقيقه على يد الاستاذ الدكتور محمد شامه وقد اختار له عنوان (بين الاسلام والمسيحية) لأبى عبيدة الخزرجى ٠

١٣ ـ الأجوبه الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافى ويمكن الرجـــوع الى مقـدمة كتاب « الرد الجميل للغزالى » طبـع مجمع البحوث الاسلامية لمعرفة المزيد من هذه المؤلفات ٠

ترجمة مختصرة لحيـــاة الامـــام القرافى



اسمه : أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن أبو العباس · الملقب بشهاب الدين ·

ألقابـــــه :

(أ) الصنهاجى نسبة الى صنهاجة احدى القبائل البربرية من المغرب العربى وقد نزح من أبنائها الكثير الى مصر ·

(ب) البهنسى · نسبة الى مدينة بهنسا احـــدى قرى الصعيد تقع غرب النيل ·

(ج) القرافى · اما نسبة الى قبيلة أصلها مغربى سكنت مصر وعرفت المنطقة باسمها ·

واما نسبة الى القرافة (المحلة المجاورة لقبـــر الامام الشافعى الآن بالقاهرة) حيث كان شهاب الدين يمر بها أثناء خروجه لطلب العلم · وقد تأخر مرة ولم يتذكر كاتب الاسماء اسمه فكتبه القرافى نسبة الى جهة الحضور فصارت لقبا له ·

تاريخ ميلاده : غير وارد فى كافة كتب التراجم التى تناولت اسمه بالبيان

أساتذته : رغم ما أصاب الديار المصرية فى هذا القرن من عداء سافر لأهلها · ومع تكرار الحملات الصليبية على بلدان الاسلام الا أن الحركة العلميــة كانت غاية الازدهار فى مصر حيث لجأ كثير من علماء الشام والاندلس الى مصر · وعقدت الندوات وألقيت المحاضرات فى المساجد لكبار الدعاة الى الله وأساطين العلم وقد نال القرافى العلم على يد كل من :

١ ـ العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء • وقد لازمه من سنة ٦٣٩ هـ حتى سنة ٦٦٠ هـ والتى توفى فيها العز بن عبد السلام •

٢ ـ الشيخ الشريف الكركى •

٣ ـ أبى عمر بن الحاجب •

٤ ـ القاضى شمس الدين بن عبد الواحد •

٥ ـ زكى الدين بن عبد العظيم المنذرى •

٦ ـ شمس الدين الخسروشاهى •

٧ ـ شرف الدين الفاكهانى •

٨ ـ أبى عبد الله الباقورى •

وقد تناول هـؤلاء العلماء بالترجمة وبيان المنزلة العلمية لهم الدكتـور عبد الله ابراهيم صلاح فى رسالته للدكتوراة بعنوان (الامام شهاب الدين القرافى وأثره فى أصول الفقه) •

كما تناول ترجمته كثير من الباحثين الذين حصـلوا على رسائل ماجستير ودكتوراه فى تحقيق مؤلفاته فى كلية الشريعة والقانون بالقاهرة •

زملاء القرافى : وقد نبغ فى هذه الفترة الزمانية بعض المشهود لهم بالقيمة العلميـة والمعدودين من العلماء • وعلى رأس هؤلاء • تقى الدين بن دقيق العيد ـ صدر الدين سليمان بن أبى العز ـ أحمد بن المنير السكندرى • عبد الوهاب وجيه الدين البهنسى ـ شهاب الدين الاصفهانى • وغير هؤلاء •

أشهر التلاميذ :

تقى الدين بن بنت الأعز ـ محمد أبو عبد الله البقورى ـ أبو العباس أحمد المقدس ـ ابراهيم بن يخلف التونسى ـ تاج الدين الفاكهانى ـ محمد بن راشد التونسى •

مؤلفاته : كثيرة ومتنوعة منها المخطوط ومنهـا المطبوع وقـد جمعهـا بعـض المحققين وورد ذكر بعضها فى التراجم وجمعها وصنفها البعض الآخر وهى على حسب تصنيفها كما يلى :

أولا : مؤلفات فى الديانات المقارنة ·

١ ـ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ·

٢ ـ أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية ·

ثانيا : فى العقائد

٣ ـ الانتقاد فى الاعتقاد ·

٤ ـ شرح الأربعين فى أصول الدين للفخر الرازى ·

ثالثا : كتب الفقه

٥ ـ الاستغناء فى أحكام الاستثناء ·

٦ ـ الأمنية فى ادراك النية ·

٧ ـ البيان فى تعليق الأيمان ·

٨ ـ شرح التهذيب للبرازعى ·

٩ ـ شرح الجلاب ·

١٠ ـ الذخيرة فى الفقه المالكى ·

١١ ـ اليواقيت فى أحكام المواقيت ·

رابعا : كتب أصول الفقه

١٢ ـ الأحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضى والامام (طبـع) ·

١٣ ـ تنقيح الفصول فى علم الأصول وهو مقدمة الذخيرة ·

١٤ ـ شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول ـ طبع ·

١٥ ـ العقد المنظوم فى الخصوص والعموم فى الأصول ·

١٦ ـ الفروق ويعرف بالقواعد أيضا واسمه العلمى (أنوار البروق فى أنواء الفروق ٠

١٧ ـ نفائس الأصول فى شرح المحصول ٠

١٨ ـ الاحتمالات المرجوحة ٠

خامسا : كتب الدراسات العقلية

١٩ ـ الاستبصار فى مدارك الأبصار ٠ ومن عناوينه الاستبصار فيما يدركبالأبصار ٠ الأبصار فى مدركات الأبصار ٠

٢٠ ـ المناظر فى الرياضيات ٠

سادسا : منوعـــات

٢١ ـ الاجوبة على الاسئلة الواردة على خطب ابن نباته ٠

٢٢ ـ البارز للكفاح فى الميدان ٠

٢٣ ـ المنجيات والموبقات ، فى الأدعية وما يجوز منها وما يحـــرم ومايكره ٠

٢٤ ـ التعليقات على المنتخب ٠

٢٥ ـ الخصائص فى قواعد العربية ٠

أراء العلماء فيه

يقول ابن فرحون فيه :

انه الامام العلامة وحيد دهره وفريد عصره أحد الاعلام المشهودين ٠ انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ٠ رحمه الله تعالى ٠ جـد فى طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى ٠ فهو الامام الحافظ والبحر اللافظ ٠٠٠٠ دلت مصنفاته على غزارة فوائده ٠ وأعربت عن حسن مقاصده ٠ جمع فأوعى وفاق أترابه جنسا ونوعا ٠

كان اماما بارعا فى الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير كان أحسن من ألقى الدروس ٠ وحلى من بديع كلامه نحور الطروس ٠٠٠٠

سارت مصنفاته مسير الشمس ٠٠٠٠ كم حرر مناط الاشكال ٠ وفاق أضرابه النظراء والاشكال وألف كتبا مفيدة انعقد على كمالها لسان الاجماع ٠ وتشنفت بسماعها الأسماع ٠٠٠٠

قال الشيخ : شمس الدين بن عدلان الشافعي٠أخبرني خالي الحافظ شيخ الشافعية بالديار المصرية أن شهاب الدين القرافي حرر أحد عشر علما في ثمانية اشهر أو قال ثمانية علوم في أحد عشر شهرا ٠

وذكر عن قاضي القضاة تقي الدين بن شكر قال : أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ٠ والشيخ ناصر الدين بن منير بالاسكندرية ٠ والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فانه جمع بين المذهبين ٠

وكان القرافي رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين :

واذا جلست الى الرجال وأشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد

فأحذر مناظرة الحسود فانما ... تغتاظ أنت ويستفيد ويحرد

وكان كثيرا ما يتمثل بقول محيي الدين ٠ المعروف بحافي الرأس ٠

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي وكل فضيلة ... فأبناؤها أبناء ضرتي الأخرى (١)

« وفاته »

بعد حياة عامرة بالجد والاخلاص ٠ وبذل كل جهد ممكن في تبليغ الدعوة ودرأ الشبهات شاءت ارادة الله أن يلقى هذا العالم ربه في جمادى الآخرة عام اربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (٢) ٠

---

(١) الديباج المذهب مختصرا ٢٣٦ ـ ٢٣٩ / ١ وحسن المحاضرة ١/٣١٦ وشجرة النور الزكية ١٨٨ / ١ ٠

(٢) الديباج المذهب لابن فرحون ١/٢٣٩ وحسن المحاضرة ١/٣١٦ تاريخ الاسلام للذهبي ١/٩٨ وروضات الجنات ١/٣٣٦ ـ الأعلام ١/٩٤ ـ كشف الظنون ١/٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الامام العالم العلامة جامع أشتات الفضائل شهاب الدين أحمد بن ادريس المعروف بالقرافى المالكى (١) الحمد لله العظيم من غير عدد (٢) . الباقى من غير مدد . الكبير من غير جسد (٣) . المنزه عن الصاحبة والولد (٤) . المتعالى فى ذاته وصفاته عما يقوله من عاند وجحد (٥) . الواحد الصمد الذى لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد (٦) . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد قائلها الى الأبد (٧) . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بالتفضيل على جميع الملائكة والبشر قد انفرد (٨) . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أعز الله بهم التوحيد وشيد .

---

(١) البدأ بالبسملة حتى كلمة « المالكى » مأخوذ عن النسخة التيمورية . والراجح أن كاتب النسخة هو الذى ابتدأ نسخته بهذا الافتتاح . حيث انه لا يعقل أن يتحدث القرافى عن نفسه بقوله (قال العالم العلامة ... الخ . وقد أثبتها للتبرك بالبسملة كما ورد فى الحديث الشريف (كل عمل لا يبدأ باسم الله فهو أقطع) .

(٢) المراد بالعدد هنا التركيب من أجزاء .

(٣) هكذا يعتقد المسلمون . بأن الله ليس كمثله شىء . وأنه لايعلم الله الا الله ومن هذا المنطلق . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الى الانصراف عن التفكير فى كنه الذات وأمرهم بالتفكر فى خلقه وفى الحديث (تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله) .. (تفكروا فى الخلق ولاتفكروا فى الخالق) راجع فيض القدير . وقد ذكر العلامة المناوى أن هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا لتعدد طرقها .

(٤) التماسا من قول الله تعالى « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم » . (الأنعام ١٠١) .

(٥) غلبة المراد أنهم اليهود والنصارى الذين أشركوا معه غيره . أو قالوا بحلوله واتحاده . أو تكون من ثلاثة أشخاص ... الخ .

(٦) التماسا من قوله تعالى (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) .

(٧) وفى الحديث (منمات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة) شريطة العمل بلازمها دون القول باللسان فقط . والحديث فى صحيح مسلم ك الايمان ب ١٠ رقم ٢٢

(٨) هذا هو رأى الجمهور . وفى الحديث (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) المستدرك ٢/٦٠٤ .

ووفقهم لنفائس العلوم الربانية وأيد · شهادة أنجو بها فى الدارين (٩) وأسعد ·

أما بعد · فان بعض النصارى (١٠) قد أنشأ رسالة على لسان النصارى مشيرا أن غيره هو القائل · وأنه هو السائل · مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية فوجدته قد التبس عليه المنقول · وأظلمت لديه قضايا العقول · فان كتابنا العزيز (١١) وكتبهم (١٢) دالة على صحة مذهبنا وابطال مذهبهم · وأنا أبين ذلك ان شاء الله تعالى فى أربعة أبواب ·

الباب الأول · فى بيان ما التبس عليه من القرآن متتبعا فيه رسالته حرفا حرفا الى آخرها (١٣) ·

---

(٩) أى دار الدنيا والآخرة وتسمية الأولى دارا من باب التغليب للآخرة على الأولى · وتسمية الآخرة دارا صرح بـه القرآن الكريم فى أكثر من موطن قال تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » · القصص ٣٣

(١٠) التسمية بنصارى ونصرانى مردها الى أمور منها :

(أ) نصرتهم للسيد المسيح كما ورد فى القرآن (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ٠٠٠٠) الصف ١٤

(ب) قرية الناصرة · كما سمى المسيح عليه السلام فى الأنجيل بيسوع الناصرى ·

(جـ) نصرة بعضهم لبعض بعد وفاة المسيح خاصة ·

والأرجح أن النسبة راجعة الى نصرتهم للسيد المسيح ثم صارت علما على أتباعه بعد وفاته · الكشاف ١/٢٨٥ — القرطبى ١/٤٣٤ — البحر المحيط ١/٢٤١

(١١) بهذا وصف القرآن الكريم · قال تعالى (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز · لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) · فصلت ٤١ — ٤٢

(١٢) الجمع راجع الى المحتوى حيث ان النصارى يرون مرجعهم الأول فى الكتاب المقدس وهو يحتوى على عهدين — قديم — جديد — وكل عهد يحتوى على مجموعة كتب فى حصرها خلاف بين العلماء اللاهوت · نظرا للتسليم ببعضها ورفض البعض الآخر ·

(١٣) استغرق هذا الباب من صفحة ٥١ الى صفحة ١٧٤ · من هذا الكتاب ·

الباب الثانى :

فى أسئلة لأهل الكتاب (١٤) . النصارى واليهود (١٥) عادتهم ولعون بايرادها

---

(١٤) هكذا سمى أتباع موسى وعيسى عليهما السلام بأهل الكتاب . وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم بهذا . قال تعالى (قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) آل عمران — ٩٩

(١٥) هذه التسمية ورد عنها فى كتب اللغة وكتب التفسير ما يلى . قال مؤلف لسان العرب . الهود التوبة . يقال هاد يهود هودا . تاب ورجع الى الحق فهو هائد . وفى التنزيل « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك » . الاعراف ١٥٦ — وقال تعالى : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ... الانعام ١٤٦ . معناه دخلوا فى اليهودية .

وهود الرجل حوله الى اليهودية . وهاد يهود اذا صار يهوديا . قال سيبويه وفى الحديث « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه » خ ١١٨/٢ — مسلم — القدر ب ٦ رقم ٢٢

والحديث معناه انهم يعلمانه دين اليهود أو النصرانية ويدخلانه فيه — لسان العرب . مادة هود . ٤٣٩ / ٥ .

وفى تاج العروس (اليهود) اسم قبيلة . وانما اسمها يهوذا فعربت بقلب الذال دالا . وقالوا اليهود فأدخلوا الالف واللام على ارادة النسب . قال تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ...) البقرة ١١١ وجمع اليهودى يهود . كما يقال فى المجوسى مجوس ... تاج العروس . مادة : هود . ٩/٣٥٣ .

قال الطبرى . انما سمى اليهود يهودا من أجل قولهم « انا هدنا اليك ... »

وقال الفخر الرازى : (هادوا) اختلف فى اشتقاقه على وجوه منها

(أ) انما سموا به حين تابوا من عبادة العجل وقالوا : انا هدنا اليك أى تبنا ورجعنا .

(ب) سموا به نسبة الى يهوذا أحد أبناء يعقوب . وانما قالت العرب بالدال فان العرب اذا نقلوا أسماء من العجمية الى لغتهم غيروا بعض حروفها =

غير أسئلة الرسالة المذكورة ٠ والجواب عنها ٠ ليكون الواقف على هذا الكتاب قد أحاط بجميع ما يسأل عنه أهل الكتاب وأجوبته الحقيقية اليقينية (١٦) ٠

الباب الثالث :

فى معارضة أسئلتهم بمائة سؤال أوردتها على الفريقين يتعذر عليهم الجواب عنها (١٧) ٠

= (جـ) قال أبو عمرو بن العلاء : سمو بذلك لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة ٠ مفاتيح الغيب ٣/١٠٥ ط ٢ دار الكتب العلمية طهران ٠

قال الألوسى :

هادوا أى تهودوا ٠ يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية ٠ ويهود اما معربة من هاد اذا تاب ٠ سموا بذلك لأنهم تابوا من عبادتهم العجل ووجه التخصيص كون توبتهم أشق الأعمال كما مر ٠ واما معـــرب (يهوذا) كأنهم سموا بأكبر أولاد يعقوب عليه السلام ــ الالوسى ــ ١/٢٧٨ ٠

وقد سمى الله أتباع كل رسالة بما تسموا به ٠ قال تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخـر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هـــم يحزنون) البقرة : ٦٢

وقد صارت التسمية علما بالغلبة ٠ وعند اطلاقها تنصرف الى أهلهـــا ٠ وفى تحديدهم خلاف يمكن الرجوع اليه فى الكتب المعنية بذلك ٠

(١٦) استغرق هذا الباب من ص ١٧٥ الى صفحة ٢٨٢ من هذا الكتاب ٠

(١٧) مراده بالجواب ٠ أى المقنع الشافى الذى لا يعترض عليه بعد ذلك ٠ والا فالاجابة على الاجوبة ممكنة وخاصة فى باب الجدل الدينى ٠ وقد استغرق هذا الباب من صفحة ٢٨٣ الى صفحة ٤١٠ من هذا الكتاب ٠

الباب الرابع :

فى ابداء ما فى كتبهم مما يدل على صحة ديننا واثبات نبوة نبينا عليـــه أفضل الصلاة (١٨) والسلام (١٩) · ليكون استدلالهم الباطل معارضا (٢٠) باستدلالنا الصحيح على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى · فتكمل الأجوبة بالمعارضة والنصوص المستخرجة من كتبهم ·

وسميت الكتاب (الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة) (٢١) مستعينا بالله تعالى فى الأمر كله · وهو حسبى ونعم الوكيل (٢٢) ·

---

(١٨) كلمة (الصلاة) مأخوذة عن النسخة التيمورية ·

(١٩) استغرق هذا الباب من صفحة ٤١١ الى صفحة٤٥٦من هذا الكتاب·

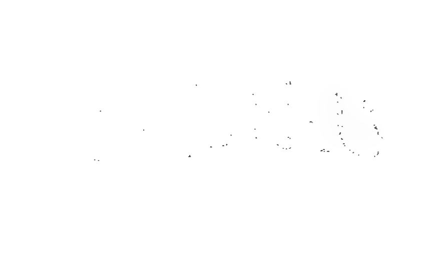
(٢٠) المعارضة هى : اقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم · فان اتحد دليلاهما فمعارضة بالقلب ومعارضة بالمثل · والا فمعارضة بالغير · راجع الرسالة الرشيدية · على الرسالة الشريفية فى آداب البحث والمناظرة للسـيد الشريف على الجرجانى · ص ٤ ، ٥ ·

(٢١) هكذا وردت التسمية فى كشف الظنون صفحة ١/١١ ـ وكذلك معجم سركيس ١/١٥٠٢ مادة (القرافى) والديباج المذهب لابن فرحون ١/٢٣٧ والأعلام ١/٩٠ وهدية العارفين ١/٩٩ ·

(٢٢) من أدب الاسلام حيال كل أمر له رهبة ويرجى الغلبة للحق فيه أن يعتصم الانسان بهذا القول وهو تأسى بقول الحق فى شأن الصحابـــة (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران ١٧٣ ·

البَابُ الأولْ

الـرد على شـبهات
اليهـود والنصـارى



فى الجواب عن الاسئلة على وجه الاختصار (٢٣) ٠ دون الاكثار (٢٤) فى الانتصار ٠ فان النصارى أمة أميا (٢٥) وطائفة جهلا ٠ قد غلب عليهم التقليد ٠ وتجنبوا محجة النظر السديد ٠ حتى لا يبحثون عن صحة ما يلقيه اليهم أساقفتهم (٢٦) ولا يتأملون مايعتمده فى دينهم أكابرهم وطغاتهم (٢٧)

---

(٢٣) فى هذا التعبير تواضع وهو يتضمن ايحاء بما وصل اليه علم الامام القرافى حيال هذا الفن والا فالاجابة فى ذاتها فيها بسطة وسعة وقد عولجت فى غير هذا الكتاب بايجاز بالغ لبعض العلماء المشتغلين بهذا الفن ٠

(٢٤) هذا من أدب المجادلة فكما ان الايجاز الشديد مخل٠فكذلك البسط ممل ٠ ومن الآداب التى ذكرها العلماء عند ارادة المناظرة قولهم : أن يحترز عن التطويل لئلا يؤدى الى الاملال ٠ الرسالة الرشيدية ص ١٠١ ٠

(٢٥) ورد فى التيمورية ٠ أمة عميا ٠ والارجح الوصف بالأمية لأن القرآن قد وصفهم بذلك قال تعالى فى حق أهل الكتاب « ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون » ٠ البقرة ٧٨ ٠

(٢٦) مرتبة من مراتب رجال الدين عندهم ٠ وهى على الترتيب الآتى٠ شماس ٠ قسيس ٠ أسقف ٠ مطران ٠ بطريرك ٠ بابا ٠

وبعض الفرق لا تعتبر هذا الترتيب (راجع تاريخ الاقباط ٠ زكى شنوده) ٠

(٢٧) قضية الحل والحرمة من رجال الدين اليهود والنصارى ٠ صرح بها القرآن الكريم ٠ قال تعالى فى شأن أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ٠٠٠) التوبة ٣١ ٠

=

ولولا ذلك لم يبق لدين النصرانية (٢٨) وجود لظهور فساده . وناهيك من قوم يعتقدون أن الههم خلق أمه . وأن أمه قد ولدت خالقها (٢٩) .

ومن تلك الغفلات (٣٠) ما قد حكى المسيحى فى تاريخه وغيره . أن أكابرهم اجتمعوا على تعيين ما يعتقدونه فى دينهم عشر مرات بالقسطنطينية والاسكندرية . ومتى اجتمعوا على أن هذا المعتقد هو الحق أنكروه بعد مدة . وكفروا من يعتقده وأثبتوا غيره . فهم حينئذ متبعون لوساوس - أساقفتهم لا لرسالات ربهم (٣١) .

وقد أنكر النصارى هذه الآية فى زمن النزول وأتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم منكرين . فقال لهم الرسول .. أليسوا يحلون لكم ويحرمون عليكم .. قالوا : بلى . ومازالت المجامع تلعب دورا كبيرا فى تقرير العقائد والالزام بها . ومنها القرار بألوهية عيسى والروح القدس وقدسية العذراء ... الخ .

(٢٨) الدين هنا مراد به التسمية اللغوية دون اصطلاح علماء المسلمين.

(٢٩) بدأ يوحنا انجيله بهذا المقطع . فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله.هذا كان فى البدء عند الله . كل شيء به كان. وبغيره لم يكن شيء مما كان - (يوحنا صح ١ : ١ - ٣) .

(٣٠) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٣١) لم يكتب الانجيل النازل على عيسى عليه السلام بين يديه . ولم تجتمع هيئة علمية لتكتب مانزل . مطابقة بين المحفوظ فى الصدور والسطور . لأن المسيح عليه السلام . لم يأمرهم بكتابه . ولم يوصهم بحفظ . وبرفع المسيح عليه السلام . بدأ الخلاف بين الحواريين . حول قيامته . ورؤية ذلك . وعودته كما دار الخلاف حول طبيعة السيد المسيح ومنزلته عندهم . واشتد الخلاف واحتدم . زاد من لهيبه غيبة النص المعصوم الذى يحفظ الأمة من الزلل . وان زلت فان الصفوة منها يرجعون الى الميزان لقياس صحة الرأى وعدمه وأبرز الامور التى دار حولها خلاف . وعقد من أجلها أول مؤتمر مسيحى (طبيعة السيد المسيح عليه السلام ، وهل هو اله أو ابن أو نور منه . هل هو قديم الخالق أم حادث .. الخ .

ومن أبرز الآراء التى ظهرت مع مطلع القرن الرابع الميلادى . رأى آريوس الاسكندرى الذى أعلن توحيد الله . ونادى به وقرر ان المسيح =

ومنها أنهم فى بلاد الروم بأسرها ، كبرشلونة (٣٢) وبركونة (٣٣) ، ومرسيلية (٣٤) ، وفرنسا (٣٥) ، وسائر مدن الفرنج لهم ثلاثة أيام فى

= مخلوق ليس أزلى ، وقد نمت دعوته وراجت وكثر اتباعها ، وعند ذلك جوبهت من كثيرين بالصدود ، وعقد من أجل ذلك أول مجمع مسكونى بأمر الملك قسطنطين الكبير سنة ٣٢٥ م ، فى مدينة نيقية (عاصمة بثينية بآسيا الصغرى) وقد حضره الملك بنفسه وافتتحه بخطاب دعا فيه الى استخدام الحكمة فى فض المنازعة ، ويمكن الوقوف على الحوار بين آريوس ومناظريه فى كتاب (تاريخ الكنيسة ـ الجزء الاول ، ليوسابيوس القيصرى)

وقد قرر المؤتمر قرارات عدة أهمها الايمان بألوهية المسيح ومساواته للاله فى كافة الصفات ، وابطال رأى آريوس الاسكندرى القائل بالتوحيد ، واعلان النصف الاول من الأمانة المعتمدة عندهم الآن ،

(٣٢) وردت هذه المادة ، مرتين فى معجم البلدان ، الاولى ، برشانة ـ من قرب أشبيلية بالاندلس ، الثانية برشليانة بلدة بالاندلس من أقاليم لبلة وقيل انها مقاطعة فى الجزء الشمالى الشرقى من اسبانيا ، تقع على البحر الابيض المتوسط مساحتها نحو (٧٫٧٣٣ كم) ،

(٣٣) وردت فى موسوعة المورد ، تاركونيا ـ بلدة فى أواسط ايطاليا ، تقع على بعد أربعة أميال عن البحر التيرانى ترتقى أعتق معالمها الاثرية الى القرن التاسع ق ، م ،

(٣٤) مرسيليا ميناء فرنسا الرئيسى ، وكبرى مدنها بعد العاصمة باريس ، تقع فى الجزء الجنوبى الشرقى من البلاد على ساحل البحر الابيض المتوسط ، أسست حوالى عام ٦٠٠ ، ق ، م أسمها ماسيليا ،

(٣٥) جمهورية فى الجزء الجنوبى الغربى من أوربا ، تعتبر أكبر البلدان الاوربية باستثناء الاتحاد السوفيتى تحدها القناة الانجليزية وبلجيكا ولوكسمبرج من الشمال ، وأسبانيا والبحر الابيض من الجنوب ، والمحيط الاطلسى وخليج بسكاى من الغرب وألمانيا الغربية وسويسرا وايطاليا شرقا ، لغتها الرسمية (الفرنسية)وديانتها مسيحية كاثوليكية ،

السنة معلومة . يقول فيها الاساقفة للعامة سرقت اليهود دينكـم والبهود ساكنون معهم فى البلاد فتنطلق العامة وأهل البلد بجملتهم يطلبون اليهود . فمن وجدوه قتلوه .

وأى دار قدروا عليها نهبوها . واليهود تعلم تلك الايام فتتحصن وتستعد لها فاذا فرغت تلك الايام خرج الاسقف الكبير الى ظاهر المدينة . فدخل الى سرداب هناك . فقعد ساعة ثم خرج بحق عظيم محاط بالحلى والطيب . يزعم أن الدين فيه ويقول لهم : حلوا عن اليهود (٣٦) . فقد وجدت دينكـم . فيتركون اليهـود ويعاشرونهم بالمعـروف الى تلـك الايام بعينها . عاد الحال بحاله . وهذا مما أطبق عليه الفرنج (٣٧) . لا ينكرونه أبدا (٣٨) .

---

(٣٦) هذه الجملة من التيمورية لتطلب السياق ذلك .

(٣٧) الفرنج . اصطلاح يطلق على القبائل الجرمانية التى نزلت فى القرن الثالث للميلاد على ضفاف نهر الراين الاوسط والادنى . فتحت فى عهد الملك كلوفيس الاول بلاد الغال ووحدتها ... وقد وسع شارلمان حدود المملكة وجعل منها امبراطورية واسعة . ولكن هذه الامبراطورية مالبثت أن انقسمت عام ٨٤٣ الى مملكة الفرنكيين الشرقية ومملكة الفرنكيين الغربية وأصبحت المملكة الاولى ألمانيا . وأصبحت المملكة الثانية فرنسا والواقع ان اسم فرنسا مشتق من اسم الفرنكيين .

(٣٨) الخلاف بين اليهود والنصارى منشأه بعثة المسيح عليه السلام . لأن اليهود كانوا ينتظرون مسيا « أى المخلص » الذى يجمع شتاتهم ويعيد مجدهم ويحكمهم بشريعة موسى عليه السلام . ولكن اليهود رأوا فى دعوة المسـيح مغايرة . فلقـد حرم تعدد الزوجات ــ كما نسب اليه ــ وحرم الطلاق . وترك الختان . وحرم القصاص . وكره المال . وترك الزانى دون عقاب . وأعلن نفسه نبيا لمن دعاهم فضاقوا به ذرعا . وظل العداء مستحكما . حتى صلب بزعم اليهود والنصارى .

وظل طلب الثأر قائما بين النصارى واليهود . حتى صدر مرسوم من الفاتيكان فى أواخر الستينات من القرن العشرين الميلادى بتبرئة اليهود من دم المسيح فهدأت حدة الخلاف والتقى الطرفان لمجابهة الاسلام وأتباع الاسلام بالسيف . والكلمة . عن طريق اليهود والنصارى .

ومما أطبق عليه النصارى فى أحكامهم فى كرسى مملكتهم بعكا (٣٩) ٠ أن أحدهم اذا أدعى على آخر قتلا حلقوا رأس الاثنين ٠ ودفعوا لكل واحد منهم باسليقا (٤٠) وقرنا محدد الطرف ٠ وخرج مع نائب ولى الامر الى مدينة تورا (٤١) ٠

يجتهد كل واحد منهما أن يضرب صاحبه بالباسليـــق فى قرعته ٠ فمن ظفر بصاحبه فصرعه برك على صدره وغرس ذلك القرن فى عينه (٤٢) ٠ ثم يأخذهما ولى الامر ويعتقدون أن المغلوب أبدا هو المبطل الظالم ٠ وأن الغالب هو الصادق فيأخذ الراهب ذلك المغـــلوب ٠ ويقرره بذنوبه ٠ ويقول له أى شىء أقررت به من ذنوبك غفر لك ٠ وأى شىء أخفيته عاقبك السيد المسيح عليه ٠ فيجتهد ذلك الرجل بقلة عقلة أن يبدى له جميع عوراته

---

(٣٩) عكا ٠ هى الجزء الشمالى الغربى من فلسطين ٠ تقع على ساحل للبحر الابيض المتوسط فتحها قدامى المصريين فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ٠ ورد ذكرها فى العهد القديم من الكتاب المقدس ٠ سكانها ٤٠ر٠٠٠ ألف نسمة تقريبا وان تأثرت بعد بالحرب الفلسطينية الاسرائيلية ٠

(٤٠) آلة من آلات القتال تستخدم باليد ٠ ولم تصرح الموسوعـــة العسكرية بشىء حول هذه المادة ٠

(٤١) مدينة فى الجزء الغربى من وسط فرنسا تقع على نهر اللوار يرقى تاريخها الى ما قبل عهد الرومان ٠ دار على القرب منها معركة بواتية ٧٣٢ بعد الميلاد ٠

(٤٢) لم تضع المسيحية قوانين لضبط المجتمع ٠ وليس للجرائم فيها عقاب ٠ هذا ما قرره مجمـــع الفاتيكان الثانى ٠ فقد ورد : أجل ليست الرسالة التى سلمها السيد المسيح للكنيسة من طراز سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى ٠ فالغاية التى وضعها لها من طراز دينى ٠ وينتج حتما عن هذه الرسالة الدينية أضواء وقوى من الممكن استخدامها لتكوين وتدعيـــم جماعة البشر وفقا للشريعة الالهية ٠

=

وزلاته ٠ ثم يؤمر به ويقتل (٤٣) ٠

ومن يقرأ الاناجيل لا يجد عقوبة مقررة أو حدا مفروضا على جريمة ما ٠

بل ان المسيح عليه السلام أنكر على الكتبة والفريسيين قولهم ٠ ان الزانية ترجم ـ كما ورد فى العهد القديم (تثنية ٢٢/٢٢) قائلا لهم : من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر ٠٠٠ فخرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيوخ الى الاخرين ٠ وبقى يسوع وحده ٠ والمرأة واقفة فى الوسط ٠ فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحدا سوى المرأة ٠ قال لها يا أمرأة أين هم المشتكون عليك ؟ أما دانك أحد ؟ فقالت لا ياسيد ٠ فقال لها يسوع ولا أنا أدينك ٠ اذهبى ولا تخطئى أيضا ٠ يوحنا صح ٣/٨ : ١٢ ٠

(٤٣)القتل عندهم راجع الى القانون الوضعى ٠ فليس فى العهد الجديد ما يوجب قتل القاتل ٠ فضلا عن الظالم ٠ وأما العهد القديم فهو موجب للقصاص بنصوص عدة وردت فى التوراة ـ راجع (مبدأ السلام فى الرسالات السماوية ٠ رسالة دكتوراه ٠ للمحقق ص ٣٤٥ وراجع سفر التكوين ٦/٩ ، اللاويين ١٧/٢٤ ، العدد ٣٥/٣٠ ٠

ومبدأ الاعتراف ـ الاقرار بالذنب بين يدى رجل الدين ـ أمر مسلم به وهو ركن من أركان العقيده عند المسيحيين ٠ الهدف منه طلب المغفرة معتمدين على النص الوارد (كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء ٠ وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء) متى ـ ١٨/ ١٨ ٠

وقد ورد فى يوحنا (من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) يوحنا ٢٣/٢٠ ٠

ومن خلال هذه النصوص الوضعية ٠ منحت المجامع الدينية البابا سلطات دينية ترفعه الى مرتبة غفران الذنوب ٠ فقد قرر مجمع روما المنعقد فى سنة ١٢١٥ للميلاد حق الغفران ٠ ومن يملك حق الغفران يملك حق الحرمان ٠ وقد باشر رجال الدين فى الكنيسة هذه السلطة ٠ وتوسعوا فيها ٠ فأخذوا يبيعون صكوك الغفران ويصدرون قرارات الحرمان ٠ وان تعلقت بالملوك والعظماء ٠

وشاع بين المسيحيين أن الله يغفر لمن رضى عنه آباء الكنيسة ٠ فأنتشرت صكوك الغفران وذاعت ٠ ومارستها كل الكنائس التى تخضع للكنيسة البابوية ٠ فكان المذنب يدفع قدرا من المال ٠ فى مقابل الحصول =

... ...

= على صك مكتوب فيه « ربنا يسوع المسيح يرحمك ـ يكتب اسم الذى سيغفر له ـ ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة ٠ وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى ٠ أحلك من جميع القصاصات والاحكام ٠ والطائلات الكنسية التى استوجبتها وأيضا من جميع الافراط والخطايا ٠ والذنوب التى ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ٠ ومن كل علة ٠ وان كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا ٠ والكرسى الرسولى وأمحو جميع أقذار الذنب ٠ وكل علامات الملامة ٠ التى ربما جلبتها على نفسك فى هذه الفرصة ٠ وأرفع القصاصات ٠ التى كنت تلتزم بمكابدتها فى المطهر وأردك حديثا الى الشركة فى أسرار الكنيسة ٠ وأقرنك فى شركة القديسين أردك ثانية الى الطهارة والبر ٠ اللذين كانا لك عند معموديتك حتى انه فى ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذى يدخل منه الخطاة الى محل العذاب والعقاب ٠ ويفتح الباب الذى يؤدى الى فردوس الفرح ٠ وان لم تمت سنين مستطيلة ٠ فهذه النعمة تبقى غير متغيرة ٠ حتى تأتى ساعتك الاخيرة باسم الآب والابن والروح القدس ٠٠٠٠

يقول الأب عبد الأحد داود : ان حضرة البابا لا يغفر خطايا المسيحيين الذين على وجه الارض فقط بل يمسح وينظف ذنوب وخطايا النصارى المتوفين أيضا ٠٠٠

وليس الأمر متوقفا عند هذا الحد ٠ بل يمنع الرؤساء الروحانيين من الارثوذكس والبروتستانت ـ الذين يعدهم ملحدين ـ من أن يخرجوا من نار الاعراف ـ أى المطهر ـ فأى مسيحى يقدر أن يعترض أو ينبس ببنت شفة ٠ ٠ ضد الارادات الواهبة المغفرة التى تصدر عن تلقاء هذه الذات العديمة المثال على الكرة الارضية ٠ الحائزة على صلاحية واسعة ؟ ٠

ان حضرة البابا يبلغ فرمانه الذى هو العفو العام عن جميع المسيحين الذين لم يرهم ولم يعرفهم ٠ الاحياء منهم والاموات فى الدنيا والآخرة ٠

وهناك شفعاء لا يحصون عددا٠ذو صلاحية لمنح المغفرة لأولاد الكنيسة والحال أثناء اجراء المراسم الكهنوتية لقربان القديس تجرى فيوضات ==

فأنظر هذه الاحكام • هل تتصور أن تجرى بين قوم لهم من العقل شيء • ويستمر ذلك مع الايام • ولا يخطر ببالهم أن المظلوم قد تضعف قوته عند ملاقاته الظالم فتجتمع عليه طلاقات وغبائن • ثم ان هـــذه الاحكام لا يجدونها فى الانجيل ولا فى التوراة • بل هم على قاعدتهم فى اختراع دينهم برأيهم كما حكاه المسيحى وغيره من المؤرخين عنهم •

ومما أطبق عليه النصارى • أن الاسقف اذا لم يوافقه شخص على هواه • حرم عليه • ومعنى حرم عليه • أن الرب تعالى غضب عليه • وأن الخلائق يمتنع عليهم بعد ذلك معاشرته وموالفته • بل يتعين عليهم هجرانه وتركه • ويخطر ببالهم أن تلك الحالة اذا دامت عليـــه تنتزع منه البركة وتموت دوابه ويهلك رزقه • وان مات فيها ذهب الى السخط الدائم والعذاب المقيم (٤٤) •

= الغفران بكثرة وغزارة ويفيض بحر الايمان كالسيول على المؤمنـــين الذين يأكلون لحم المسيح ويشربون دمه • ويترنم الكاهن والمغنون فى أثناء مراسم هذه المنقبة قائلين ثلاث مرات : يا حمل الله • أنت الذى تعفو وترفع خطايا العالم • ارحمنا •

وبهذا يتم مغفرة الذنب كما قرر شراح الانجيـــل ، ومن أهم ثمار الاعتراف الحصول على غفران الخطايا وسلام النفس • اذ قال يعقوب الرسول صلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه • وان كان قد فعل خطيئة تغفر له • اعترفو بعضكم لبعض بالزلات (يع ٥/١٥) •

وقال يوحنا البشير : ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفـر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم (١ يو ٦/١) ، راجع بين الاسلام والمسيحية ص ٩١ ، ٩٢ والانجيل والصليب ١١٣ ــ ١٢٤ •

(٤٤) التأثر بهذا الاعتقاد مرده الى العهد القديم • فقد وردت نصوص عدة تصرح بأن الآثمين عقوبتهم عاجلة فى الدنيـا وتتجلى هذه العقوبـــة فى خراب البيوت واهلاك الحرث والنسل وفقدان الولد • وضياع الهيبة وحمو غضب الرب • يصور ذلك ماورد فى التوراة بشأن عقاب قابيل على قتله لهابيل (فالآن ملعون أنت من الارض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك • متى عملت الارض لا تعود تعطيك قوتها • تائها وهاربا تكون فى الارض •• تكوين ١٢/٤ : ١٣ وأنظر كتاب بين الاسلام والمسيحية تحقيق الدكتور / محمد شامه تحت عنوان (الجزاء الاخروى) •

ويتخيلون أن الاساقفة قد صاروا فى الارض يتصرفون فيها فى العباد تصرف رب الارباب . وأن بيدهم السعادة والشقاء . مع أنهم أقل من قليل وأحقر من ذليل . يبيت الواحد من الاساقفة وعذرته على فخذيه طول عمره يأكل الرشا فى الاحكام . ويتغذى بالحرام . وهو فى الجهالة أشد من الانعام. لا يفرق بين كوعه وبوعه (٤٥) . ولا بين هره وبره (٤٦) . الكن اللسان . أغلف القلب . سيىء السمع . مشكل الرأى . بمعزل عن الاشتغال بالفضائل ناء عن رياضات العلوم فهم وأتباعهم لا يزالون فى هذه الغفلة . مستمرين على هذه النومة (٤٧) . حتى يأتى أحدهم الموت فيستيقظ . فيجد نفسه لا مع بنى آدم — فى اتباع الحق (٤٨) . ولا مع البهائم فى الراحة من التكليف. فيعض كفيه ندما . وتذوب نفسه أسفا . نسأل الله العفو والعافية . فى الدنيا والآخرة .

ولما علم حذاقهم أن دينهم ليس له قاعدة تبنى عليه . ولا أصل يرجع اليه . جمعوا عقول العامة . بتخييلات موهمة . وأباطيل مزخرفة . وضعوها فى الكنائس والمزارات (٤٩) .

فمن ذلك أنهم وضعوا صورا من الحجارة . اذا قرىء أمامها (٥٠) .

---

(٤٥) هذا مثل يضرب لشدة الغباء . فيقال الغبى هو الذى لا يعرف كوعه من بوعه . والكوع : العظم الذى يلى ابهام أصبع اليد والبوع : العظم الذى يلى أبهام أصبع القدم .

(٤٦) هره ، بره . مثل يضرب أيضا فيقال : فلان لا يعرف هرا من بر أى لا يعرف من يكرهه ممن يبره . وقال ابن الاعرابى . الهر دعاء الغنم والبر سوقها . مختار الصحاح ١٣٦ ، ٢٠٤ ط الحلبى .

(٤٧) كلمة (النومة) من النسخة التيمورية .

(٤٨) الجملة المعترضة مأخوذة من التيمورية وهى متفقة مع السياق .

(٤٩) سمحت الكنيسة القبطية بوضع الايقونات والصور فى الكنائس ولم تسمح بعمل أيقونات بارزة أو منحوتة على شكل تماثيل حتى تبتعد عن مظاهر الوثنية . أما الكنيسة الكاثوليكية فتتخذ التماثيل فضلا عن الصور (تاريخ الاقباط ١/٢٧١) .

(٥٠) فى الاصل (عليها) والراجح لغة (أمامها) .

الانجيل تبكى وتجرى دموعها ٠ يشاهدها الخاص والعام ٠ فيعتقدون أن ذلك لما علمته من أمر الانجيل (٥١) ٠

---

(٥١) اختلفت معجزة الاسلام عـــن معجزات الأنبياء السابقين ٠ فمخاطبة العقل فى الشرائع السابقة لم تكن بالدرجة الاولى فى كثـــير من الرسالات ٠

ولذا فان التأثير المباشر على المشاعر كان عن طريق المعجزة المحسوسة المدركة ٠ وتتابعتمعجزات الأنبياء السابقين بصورة حسية كما ورد فى الحديث « ما من الأنبياء الا أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله الى وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » ٠ مسلم ك الايمان ـ ب ٧ رقم ٢٣٩ ٠

يشير الى أن المعجزات السابقة غلب عليهـــا الطابع الحسى ومعجزة الرسول الوحيدة القائم التحدى بها حتى الآن هى القرآن الكريم ٠ الذى كان وسيظل ركيزة الدعوة وزادا وسندا للدعاة ٠

واذا كانت كتب السابقين فيها من جمال النظم وايجاز اللفظ وعمق المعنى وتفوقها على سائر لغات بنى قومها ـ باعتبارها كلام الله ـ الا أن الله لم يكتب لها السلامة من التحريف ٠ فأفتقد دعاة هذه الملل المعجزة الحقة التى هى أساس التشريع ٠ فأضطرتهم الظروف الى حيل يؤثرون بها على العامة ٠ علها تجرى وتحقق الامل المرجو ٠ وهذه الحيل تقوم على أمرين :

(أ) أمر محسوس ملموس ٠ يدرك فى حينه أو بعده بمدة من الزمان ومن ذلك كافة الصور التى وردت هنا وغيرها كثير ورد فى كتب أخرى ٠

(د) أمر تدرك أثاره ٠ وذلك كالاعتماد على السحر ٠ مدعين أن الثمرة البادية من بركات الرب ـ المسيح ـ التى تحل فى كذا وتفعل فى كذا ٠٠٠ ومن ذلك ما نشرته وتنشره جريدة الاهرام المصرية عن قيام القس الفلانى بعلاج المرضى بالمجان ٠ وعن اجراء جراحات عدة دون تخدير أو شق بطون ٠ وعن الاعلان عن المغيبات على أثر زيارة الشخص للقس الفلانى ٠ الا أن هذين الامرين لم يحققا الامل المرجو لـــدى القوم ٠ فلم يستطيعوا نشر دينهم بالقدر الـــذى راموه ٠ فلجـأوا الى وسـائل أخـرى متقدمة منهـــــا استغلال الحاجة والاعتماد على المشاريع الخيرية ٠

ولو حفظ لهؤلاء القوم ما نزل اليهم لما أجهدوا هذا الاجهاد ٠ ولما فعلوا هذه الحيل ٠ ولكن الشقوة كتبت عليهم فهم فى غيهم يعمهون ٠

ويكون لها مجارى رقاق فى أجوافها من ورائها متصلة بزق ممتلئة من الماء • يعصره بعض الشمامسة • فيفر الماء فى المجارى • ويتصل بعيون الاصنام • وكذلك يصنعون أصناما يخرج اللبن من ثديها عند قراءة الانجيل • وذلك بصقلية وغيرها •

ومن ذلك الاصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والارض • فلا يمسك شىء منها ولا يمسها شىء • ويقولون (٥٢) : ان ذلك سبب بركة ذلك المكان • وأنه برهان على عظمة الدين • فان ذلك لم يوجد لغيرهم من الملل • ويكون سبب ذلك حجارة من مغناطيس عملت فى ست جهات فوق الصنم • وتحته ويمينه ويساره وخلفه وأمامه فيجذبه كل حجر الى جهته وليس البعض أولى من البعض • فيقع التمانع فيقف الحديد فى الوسط ولذلك لما دخل اليه بعض رسل المسلمين أمر بهدم ماحوله من البنيان فسقط وذلك بقسطنطينية • كرسى مملكتهم • ومجتمع عظمائهم وعقلائهم وهذا حالهم •

ومن ذلك النور الذى ينزل بالقمامة فى البيت المقدس على قنديل معلق هناك • فيشرق من غير اتصال ناربه فى رأى العين • فيوهمون العامة ان الأنوار تنزل على ذلك الموضع من قبل الله تعالى • لأنه موضع قبر المسيح عندهم (٥٣) • الذى دفن فيه وصعد منه • وهو شىء مشاهد بالحس •

وأصله أن النفط اذا دبر على كيفية مخصوصة ومسح به شريط رقيق فى غاية الرقة من الحديد • ومد ذلك الشريط – الى القنديل (٥٤) • وعمل فى آخره فتيلة • فان النار اذا مس بها أول ذلك الشريط فانها تجرى مع ذلك

---

(٥٢) فى التيمورية (ويقولون) •

(٥٣) من الامور المصرح بها فى الانجيل أن المصلوب قد دفن وقد اتخذ اليهود من مقبرته مكانا للقمامة زيادة فى الاستهزاء والعناد • حتى تولى قسطنطين أمر الدولة النصرانية • فأزال القمامة وبنى مكانها كنيسة القيامة وجعلها مزارا واليها كان يحج النصارى •

(٥٤) (الى القنديل) من التيمورية •

الشريط بسبب النفط الملاصق له الى أن ينتهى الى آخره • فيشعل فى ذلك الجسم الذى للفتيلة من القطن أو غيره ولذلك يراهن النفطيون على أنهم يقعدون فى صدر بيت ويشعلون سراجا فى طاق (٥٥) فى الجهة الاخرى من غير مباشرة • فاذا راهنه أحد مد شريطا مع طول الحائط بدائر البيت متصلا بذلك السراج • ويمسه بالنار فتسرى النار الى السراج ولا يشعر الناس الجالسون من أين اتقد السراج •

وكذلك النصارى اتخذوا شريطا رقيقا لهذا القنديل • يشعلونه فى أعلى القبة التى فى المكان فيشتعل القنديل من غير نار مشاهدة • وقد أطلع على ذلك جماعة منهم الملك المعظم أخو الملك الكامل (٥٦) وأراد ـ أن يمنع ذلك (٥٧) • فقالوا له انك يحصل لك بهذا جملة من المال فان أبطلتها بطل ولم يحصل لك شىء (٥٨) • فتركهم على حالهم •

وكذلك الأمراء المتولون لتلك الجهة يطلعون على ذلك ويخبرون به • وهذه الكيفية مسطورة (٥٩) فى كتب النفط والرماية • رأيتها أنا مع معزيات صناعات هذا الشأن •

ومن ذلك : أن لهم كنيسة كانوا يزعمون أن يد الله تعالى تظهر من الهيكل بها يوما معلوما من السنة يصافحه الناس فدخل اليها بعض ملوكهم فصافح اليد ومسكها مسكا شديدا وقال : والله لا تركت هذه اليد حتى أرى

---

(٥٥) طاق ساقطة من التيمورية •

(٥٦) هو الملك توران شاه ابن المستعصم تولى الملك بعد وفاة أبيه أثناء استيلاء الفرنج على دمياط • وحارب الفرنج وكسرهم • وقتل منهم ثلاثين ألفا وقد شهد هذه المعركة سلطان العلماء العز بن عبد السلام • وقد أسر حاكم الفرنج وقيد بدار ابن لقمان بالمنصورة ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرب مماليكه وأبعد مماليك أبيه فقتلوه يوم الاثنين سابع عشر المحرم • وكانت مملكته شهرين • وتولى الملك بعده شجرة الدر أم الملك الصالح • انظر حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى ٢/٣٥ •

(٥٧) مأخوذة من التيمورية •

(٥٨) مأخوذة من التيمورية •

(٥٩) فى بعض النسخ (مذكورة) بدلا من (مسطورة) •

وجه صاحبها • فقال له الأساقفة • أما تخشى الرب أخرجت من ديـــن النصرانية ؟ فأبى أن يتركها بكثرة تهويلهم حتى نيرى وجه (٦٠) صاحب اليد • فلما أعياهم أمره أخبروه أنها يد راهب منهم • فقتله ومنعهم من العود لذلك • فلم يعودوا وبالجملـة الأسـهاب فى هـذا الباب يضـــيع الزمان لكثرته (٦١) وانما أردت التنبية على أنهم ما هم عليـه من الضـــلال بنوع من الشعبذة (٦٢) •

---

(٦٠) كلمة (وجه) من التيمورية •

(٦١) ذكر أبو عبيدة الخزرجى مثل هذه الحادثة فى بلاد الاندلســ أيضا • فقد ذكر أن رجلا من اليهود كان قد حظى عند أحد الملوك بالاندلس بوصلة كانت بينهما يرعاها الرئيس له • وكان قد رغبه فى الدخول فى النصرانية مستشهدا بظهور يد الله لهم فى السنه • فطلب اليهودى منه التثبت • فان كان الامر حقا دخل فيها • وساور الشك الملك النصرانى فسافر فى موعد ظهور اليد وأخذ بعض الاساقفة ومعه مال هدية • فلما ظهرت اليد من وراء ستر • وضع يده فيها ومسكها مسكا شديدا وقال والله لاتركت هذه اليد حتى أرى وجه صاحبها • فصاحوا به يقولون • اتق الله • الآن تخسف بك الارض • الآن تقع عليك السماء • الآن ترسل الصواعق • فقال : دعوا عنكم هذا كله • فان هذه اليد • لا أحل يدى عنها حتى أعلم أحقا ماتصنعون أم باطلا ؟

فأسر اليه اثنان للقول قائلين له أرجعت عن دين أبائك ؟ قال : لا قالا أتريد أن تحل رباطا عقد منذ ألف عام أو نحوها ؟ قال : لا • معاذ الله • ولكنى أحب الوقوف على سر هذه اليد • قالا : هى يد أسقف واقف دون الستر • قال أحب أن أراه • قالا : أنت وذاك •فكشفوا له عن قس مجرود الخدين واقف وراء الستر • فلما عاينه الرئيس أرسل يده • وخرج الى عسكره • فقال اليهودى : يا مولاى ما تأمرنى به فى دينى ؟ قال له : أنت ورأيك • خرجت منه أو بقيت فأنت المخير !! ففهم اليهودى وسكت وبطلت الحيلة •

(٦٢) الشعبذة وكذا بالواو الشعوذة • وهى الأمور الخارقة للعادة التى تظهر على يد أهل الفساد • وهذه الامور فى زماننا هذا ذائعة الصيت وأصبح أمرها عرفا بين أهل القرى • ان الكنيسة الفلانية بها القسـيس =

وأصناف من الحيلة لما عدموا الحق الذى يصدع القلوب . وتقبله العقول . وأنا أنبهك على أن القوم ليس لهم حظ من النظر القويم . ولا العقل المستقيم . بل وجدوا أباهم على الضلال فهم على آثارهم يهرعون . قد غمرهم الجهل وعمهم العمى . فلذلك لم تنهض العزيمة الى بسط القول فى الحديث معهم . فان مخاطبة البهايم من السفه . بل اقتصرت على بيان غلط القائل بهذه الرسالة ومعارضتها بالاسئلة والنصوص من كتبهم . لعل الله تعالى يجعل ذلك تنبيها لبعض الغافلين فيستيقظ لرؤية هذه المساوىء القبيحة .

وأما سلوك طريق الانظار العقلية وبيان المدارك القطعية فليس القوم أهلا لذلك . ولقد اجتمع بى بعض أعيانهم المبرز فى حلبة سباقهم ليتحدث فى أمر دين النصرانية . فقلت بحضرة جماعة من العدول : أنا لا أكلف النصارى اقامة دليل على صحة دينهم بل أطالبهم كلهم بأن يصوروا دينهم تصويرا يقبله العقل . فاذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته فحاول هو نفسه تصوير دينهم فعجز عنه (٦٣) .

= الفلانى يشفى المرضى ويداوى الجرحى . بل وصل الامر الى التماس الأسباب دون فطنة من لا عقل لهم من المرضى فى بعض الامور التى تقوم على سبب . وذلك كحمل بعض النساء على يد بعض القساوسة ببعض الحيل ومنها . أن القسيس يعطى المرأة قطعة صغيرة من القطن أو الصوف مبللة دون أن تشعر بنوع الماء . ويأمرها أن تضعها فى رحمها فى وقت كذا . وقد يكون القدر مطابقا فيتم الحمل وتشيع الفرحة دون ادراك أن هذا حمل من زنا . بل الأدهى والأمر الاشاعة التى تقوم بها هذه السيدة لصالح ذلك القسيس معلنة أنها كانت عاقرا مدة من الزمان حتى زارت القس الفلانى ... فتم الحمل على يديه . دون الوقوف على سبب الحمل .

(٦٣) الأمور الأساسية التى تقوم عليها الديانة غير واضحة المعالم فى المسيحية فبينما يؤمن النصارى بالاله الواحد القديم الخالق . يؤمنون أيضا بأن المسيح اله قديم كان مع الاله القديم . وهو خالق أيضا ومخلوق وهكذا ابتدأ يوحنا انجيله (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان =

قال ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد . فلا نلتزم ما لا يلزمنا . وما ليس من ديننا . فجنح الى ما قدمته لك من السكون (٦٤) الى التقليد . وعدم النظر فيما يصح ويفسد .

فقلت له الاعتقاد لابد فيه من أن تثبت شيئا لشيء أو تنفيه عنه (٦٥) فهو مركب من تصورين . تصور المحكوم عليه وتصور المحكوم به . وأنتم على ما قلت مكلفون بالاعتقاد . ومن كلف بمركب كلف بمفرداته . فمتى كلفت بالاعتقاد كلفت بالتصوير فأنتم حينئذ مكلفون بالتصوير فصور لى دينك . فانقطع ورأى أنه قد أصيب من مأمنه ولزمه السؤال من قوله . فقال أمهلنى ثلاثة أيام حتى اجتمع بابن العسال (٦٦) : وهو كان مشهورا

= الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان . يوحنا ١ ـ ١ : ٣ .

وطبيعة عيسى أيضا محل خلاف . هل هو اله حق يعدل الاله القديم . أم هو مكون من جزئين اله وانسان (لاهوت متحد بالناسوت) وعلى أيهما وقع الصلب وأين كان اللاهوت حين صلب الناسوت .

والروح القدس انعقد بشأنه مجمع خاص أيضا فى القسطنطينية (سنة ٣٨١ م) وكان الباعث عليه انكار مكدديوس ويوسابيوس وأبوليناريوس الذين أنكروا لاهوت الروح القدس . وقد نوقشوا فى هذا المجمع وتم اتخاذ هذا القرار .

« نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب . المسجود له مع الآب والابن والناطق فى الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحده لغفران الخطايا ونترجى قيام الأموات . وحياة الدهر الآتى : آمين . راجع (الاعلام بما فى دين النصارى من أوهام . صفحة ٢٠) .

(٦٤) فى التيمورية (السلوك) .

(٦٥) الصيغة الواردة فى الاصل بأسلوب الغيبة .

(٦٦) من كبار علماء اليهود وله مؤلفات مشهورة أهمها مجموعة قوانين ابن العسال والتى تتناول فيها الاحكام الشرعية المنوطة بشريعة اليهود . راجع معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة .

عتدهم بالفضيلة على زعمهم فلم أره بعد ذلك • فانظر الى قوم عاجزين عن تصوير دينهم فضلا عن اقامة الدليل عليه • فكيف يليـــق بالعاقل ان يؤهلهم للحديث معهم • فلذلك سلكت مسلك الاقتصاد فى بيان هذه الكلمات •

الشبهات التى أوردها النصرانى على المسلمين

الشبهة الأولى : أنه قال ان محمدا صلى عليه وسلم لم يبعث الينا • فلا يجب علينا اتباعه • وانما قلنا انه لم يرسل الينا لقوله تعالى فى كتابه العزيز (انا أنزلناه قرآنا عربيا) (٦٧) ولقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (٦٨) • ولقولهتعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم) (٦٩) • ولقوله تعالى (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) (٧٠) ولقوله تعالى (لتنذر أم القرى ومن حولها) (٧١) ولقوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) (٧٢) ولقوله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) (٧٣) • ولا يلزمنا الا من جاء بلساننا •

وأتانا بالتوراة والأنجيل بلغاتنا (٧٤) •

---

(٦٧) سورة يوسف جزء أية ٢

(٦٨) سورة ابراهيم جزء أية ٤

(٦٩) سورة الجمعة جزء أية ٢

(٧٠) سورة القصص جزء آية ٤٦ •

(٧١) سورة الشورى جزء أية ٧

(٧٢) سورة يس جزء آية ٦

(٧٣) سورة الشعراء جزء أية ٢١٤

(٧٤) قوله أتانا بالتوراة والانجيل بلغاتنا خطأ • فالجمهور على أن موسى عليه السلام لم يدع المصريين الى اتباع رسالته • • فقد ذكر القرآن الكريم أن موسى عليه السلام قال لفرعون « أن أرسل معنا بنى اسرائيل » الشعراء آية ١٧ ولم تكن اللغة التى دعا بها موسى القبطية وانما العبرية • وأقدم نسخ التوراة كتبت بالعبرانية ثم ترجمت بعـــد ذلك الى القبطية وهى الترجمة المعروفة بالسبعينية سنة ٢٨٥ ق • م • بالاسكندرية تحت رعاية بطليموس (قاموس الكتاب المقدس ٧٦٨) وكذا الانجيل لم يكتب بالعربية =

الجواب على الشبهة الأولى

من وجوه .

أحدها . أن الحكمة فى أن الله تعالى انما يبعث رسله بالسنة قومهم ليكون ذلك أبلغ فى الفهم عنه . ومنه . وهو أيضا يكون أقرب ليفهم (٧٥) عنهم جميع مقاصدهم فى الموافقة والمخالفة وازاحة الأعذار والعلل والأجوبة عن الشبهات المعارضة . وايضاح البراهين القاطعة . فلن مقصود الرسالة فى أول وهلة انما هو البيان والارشاد وهو مع اتحاد اللغة أقرب . وانما أمر جماعة من الرسل عليهم السلام بالقتال (٧٦) بعد اليأس من النفع بالبيان(٧٧) فاذا تقررت نبوة النبى فى قومه قامت الحجة على غيرهم . فان أقارب

= وانما اتى المسيح بالسريانية وكتبت الاناجيل بلغات شتى كما ورد . فلغة انجيل متى قيل انها العبرانية أو الارامية أو اليونانية ولغة انجيل مرقس غير واضحة كما هو وارد فى قاموس الكتاب المقدس .

ولغة انجيل لوقا كانت اليونانية . ولغة انجيل يوحنا مختلف فيها لان المؤلف غير معروف عندهم . راجع قاموس الكتاب المقدس ، الكنز الجليل فى تفسير الانجيل (مدخل كل جزء) .

ولم يثبت أن المسيح عليه السلام دعا المصريين بأى حال من الاحوال لأن لحظة اقامته عليه السلام - وان لم يسلم البعض بالرحلة الى أرض مصر - كانت خالية من التشريع وقد سبقها الخوف . ولم يكن المسيح ليدعو . بل لم يكن ليدرك سبب الاتيان والعودة . لأن النصوص صرحت بأن الرحلة كانت هروبا من هيرودس ملك اليهود وهو رضيع تحمله أمه وقد صرح السيد المسيح أيضا أنه لم يرسل الى غير الاسرائيليين . والنص فى ذلك واضح . فان المرأة التى أتته طالبة منه أن يشفى ابنتها وكان بها روح نجس قال لها « اذهبى يا امرأة فانى لم أرسل الا الى خراف بنى اسرائيل الضالة » متى ٦/١٠

(٧٥) فى الاصل (الفهمه) .

(٧٦) كلمة (بالقتال) من التيمورية .

(٧٧) أبيح لابراهيم عليه السلام أن يقاتل كما ورد فى التوراة . (تكوين ١/١٤ : ١٦) .

الانسان ومخالطيه المطلعين على حاله والعارفين بوجوه الطعن عليه أكثر من غيرهم . اذا سلموا ووافقوا . فغيرهم أولى أن يسلم ويوافق . فهذه هى الحكمة فى ارسال الرسول بلسان قومه ومن قومه .

لا أن المقصود أن لا يتعدى برسالته لغير قومه (٧٨) .

= وكذلك حارب يعقوب وبنوه شكيم وأولاده (تكوين ١/٣٤ : ٢٩ ، وحارب موسى كذلك (سفر التثنية ١٠/٦ : ١٢) وداود حارب بعد أن استأذن الرب (القضاة ٢٦/٢٠) .

وكذلك عيسى عليه السلام أمر بالقتال فقد ورد : لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الارض ماجئت لألقى سلاما بل سيفا . فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنه ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته . متى ٣٤/١٠ : ٣٧

وقد ذكر لوقا ما يقارب هذا (جئت لألقى نارا على الارض . فماذا أريد لو أضطرمت ولى صبغة أصطبغها وكيف أتحصر حتى تكمل . أتظنون أنى جئت لاعطى سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما . لوقا ٤٩/١٢ ـ ٥١

(٧٨) اقتضت حكمة الله سبحانه أن يكون الرسول من بين البشر وأن يكون من قوم يعايشهم ويعايشونه . دون أن يكون خاصا بهم والسبب فى ذلك يرجع الى ما يلى :

(أ) لو لم يكن بشرا لوقع اللبس أو كانت النهاية للمدعوين.قال تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) . الانعام ٨ ـ ٩

وفى كونه من البشر ومن بين قوم يعرفونه حكم منها

(أ) القدرة على الفهم والتفهيم وهذا ما صرحت به الآية الكريمـــة المذكورة (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) سورة ابراهيم آية ٤

(ب) أنه أقرب الى التصديق بحكم سلوكه الحميد السابق « قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا » هود ٦٢ .

وفرق بين قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) وبين قوله (وما أرسلنا من رسول الا لقومه) فالقول الثانى هو المفيد لاختصاص الرسالة بهم لا الأول · بل لا فرق بين قوله تعالى : وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وبين قوله : « وما أرسلنا من رسول الا مكلفا بهداية قومه » · فكما أن الثانى لا اشعار له بأنه لم يكلف بهداية غيرهم · فكذلك الأول · فمن لم تكن له معرفة بدلالة الالفاظ ومواقع المخاطبات سوى بين المختلفات وفرق بين المؤتلفات ·

(وثانيها) أن التوراة نزلت باللسان العبرانى (٧٩) · والانجيل بالرومى (٨٠) · فلو صح ما قاله لكان النصارى كلهم مخطئين فى اتباع أحكام التوراة · فان جميع فرقهم لا يعلمون هذا اللســـان الا كما يعلم الرومى اللسان العربى بطريق التعليم · وأن يكون القبط (٨١) · كلهم

= وكذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه : لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قط · البخارى ٦/٢٢١

(ج) فيه ألفة ولذا كان كل رسول يدعو قومه قائلا لهم (يا قوم) ·

(٧٩) ورد فى قاموس الكتاب المقدس أن أكثر العهـــد القديم كتب بالعبرانية · وقد وجدت بعض الفصول بالأرامية وهى شبيهة بالعبرانية · ص : ٧٦٣

(٨٠) فى قاموس الكتاب المقدس أن العهد الجديد كتب باليونانيـــة ص ٧٦٣ مع وجود خلاف فى أصل كل نسخة يطلب من مواده التى كتب عنها من حيث اللغة فى نفس القاموس ·

(٨١) اختلفت الآراء فى مرد التسمية ·

قال البعض : ان الاشوريين عرفوا مصر باسم (هيكوبتاه) وهو الاسم الذى كان يطلقه المصريون على عاصمة ملكهـــم « منف » ومعناه « بيت روح بتاح » فلما سمع اليونانيون هذا الاسم نطقوه حسب لغتهم « ايجيبتوس » وقد ورد هذا الاسم عدة مرات فى شعر هوميروس · فاذا حذفنا علامة الرفع اليونانية فى آخر الكلمة وهى « أوس » نتجت لنا كلمة « ايجبت » المستعملة فى اللغات الأوربية كناية عن مصر وهى مركبة من =

والحبشـة مخطئين فى اتباعهم التوراة والانجيل · لأن الفريقين غير عبرانيين أو روميين · ولو لم ينقل هذان الكتابان بلسان القبط وترجما كما ترجما بالعربى لم يفهم قبطى ولا حبشى ولا رومى شيئا من التوراة · ولا قبطى ولا حبشى شيئا من الانجيل · الا أن يتعلموا ذلك اللسان كما يتعلمون العربى ·

(وثالثها) · أنه اذا سلم أن النبى صلى الله عليه وسلم رسول لقومه · ورسل الله تعالى خاصة خلقه وخيرة عباده معصومون من الزلل · مبرؤون عن الخطل (٨٢) ·

وهو عليه السلام قد قاتل اليهود (٨٣)·وبعث الى الروم ينذرهم (٨٤) وكتابه عليه السلام محفوظ عندهم الى اليوم فى بلاد الروم · عند ملكهم

= كلمتين هما « اى » بمعنى ارض او دار ، « جيبت » اى قفط او جفط كما ينطقها أهل الصعيد الى اليوم · فيكون معنى الكلمتين معا ارض القبط · أو دار القبط وقد حذف العرب كلمة « اى » معتقدين أنها حرف تعريف · فبقى المقطع الثانى « جيبت » ثم نطقت بعد قبط ·

وقيل ان الاسم مشتق من اسم تقفطايم أحد أولاد مصدايم بن حام بن نوح الذى أتى الى مصر · راجع تاج العروس مادة قبط ، تاريخ الاقباط ١/٩ ·

(٨٢) هذا من أساسيات عقيدة المسلمين · أما اليهود فانهم يرون غير هذا · والدليل على ذلك ما ورد بشأن نوح · ابراهيم · لوط · سليمان · الخ وموقف النصـارى من العصمة غير واضح ·

(٨٣) راجع فى غزوة بنى قينقاع ابن هشام ٣/٤٧ والواقدى ١/١٧٦ ط المعارف وغزوة بنى النضـير ابن هشـام ٣/١٩٠ والواقدى ١/٣٦٣ وغزوة بنى قريظة ابن هشام ٣/٢٣٣ والواقدى ٢/٤٩٦

وفتح خيبر ابن هشام ٣/٣٢٨ والواقدى ٢/٦٣٣

(٨٤) صحيح مسلم (متن) ٥/١٦٥ ك الجهاد ، مسند أحمد ١/٢٦٣ ،

يفتخرون به . وكتب الى المقوقس بمصر لانذار القبط (٨٥) . ولكسرى بفارس (٨٦) . وهو الصادق البر . كما سلم أنه رسول لقومه فيكون رسولا للجميع.ولأن من جملة مانزل عليه صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك الا كافة للناس) (٨٧) . فصرح بالتعميم (٨٨) . واندفعت شبهة من يدعى التخصيص . فان كان النصارى لا يعتقدون أصل الرسالة لا لقومه - ولا لغيرهم . فيقولون أوضحوا لنا صدق دعواكم . ولا يقولون كتابكم يقتضى تخصيص الرسالة . وان كانوا يعتقدون أصل الرسالة (٨٩) - لكنها مخصوصة لزمهم التعميم لما تقدم .

وكذلك قوله تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم) (٩٠) .

---

(٨٥) السيرة الحلبية ٣/٢٨ .الدر المنثور ٢/٤٠ صبح الأعشى ٦/٣٧٨ خطط المقريزى ١/٢٩ حسن المحاضرة ١/٤٢ . المواهب اللدنية للقسطلانى ٣/٣٩٧ .

(٨٦) صحيح البخارى ك أخبار الآحاد . الباب الرابع . صحيح مسلم ٥/١٦٦ . مسند أحمد ٤/٧٥ . السيرة الحلبية ٣/٢٧٧ . البداية والنهاية ٤/٢٦٩ . دلائل النبوة لأبى نعيم ٢٩٣ . الكامل فى التاريخ ٢/٨١ . راجع مكاتيب الرسول ١/٩١ .

(٨٧) جزء آية من سورة سبأ رقم ٢٨ .

(٨٨) فى الأصل (التفهيم) و (التعميم) مأخوذة عن التيمورية .

(٨٩) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

(٩٠) الآية من سورة الجمعة رقم (٢) والأميون وردت فى القرآن الكريم أربع مرات ثلاث منها مراد بها العرب وذلك فى قول الله تعالى :

١ - فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد . آل عمران ٢٠ .

٢ - ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . آل عمران ٧٥ . =

لا يقتضى أنه لم يبعث لغيرهم • فان الملك العظيم اذا قال : بعثت الى مصر رسولا من أهلها لا يدل ذلك على أنه ليس على يده رسالة أخرى لغيرهم • ولا أنه لا يأمر قوما آخرين بغير تلك الرسالة • وكذلك قوله تعالى « لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم » (٩١) • ليس فيه أنه لا ينذر غيرهم • بل لما كان الذى يتلقى الوحى أولا هم العرب • كان التنبيه عليه بالمنة وعليهم بالهداية أولى من غيرهم •

واذا قال السيد لعبده بعثتك لتشترى ثوبا • لا ينافى أنه أمره بشراء الطعام • بل تخصيص الثوب بالذكر لمعنى اقتضاه • وسكت عن الطعام لأن المقصد الآن لا يتعلق به • وما زالت العقلاء فى مخاطباتهم يتكلمون فيما يوجد سببه • ويسكتون عما لم يتعين سببه • وان كان المذكور والمسكوت عنه حقين واتعين فكذلك الرسالة عامة • ولما كان المقصود اظهار المنة على العرب • خصوا بالذكر • ولما كان أيضا المقصود تنبيه بنى اسرائيل وارشادهم خصوا بالذكر (٩٢) • وخصصت كل فرقة من اليهود والنصارى

= ٣ ـ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين •الجمعة ٢

والمراد بالأميين فى هذه الآيات العرب قبل الاسلام • ومرد التسمية لعدم وجود كتاب سماوى عندهم • أو نسبة الى الأمية بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة •

٤ ـ ورد لفظ الأميين مراد به أهل الكتاب وذلك فى قول الله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون » البقرة ٧٨

(٩١) سورة يس جزء آية ٦ والمراد بالقوم هنا العرب • الذين طال بهم عهد البعد عن النبوة فلم يأت بعد اسماعيل عليه السلام الى بلاد العرب نبى أو رسول سوى محمد صلى الله عليه وسلم والمدة بينهما تتجاوز آلاف السنين • ولولا أن الايمان بخالق فطرة • والتوحيد يقره العقل الراجح وكذا الصلة الوثيقة بين العرب والبيت الحرام ما بقى للحنيفية أثر على وجه الاطلاق • ولكانت وثنية خالصة •

(٩٢) بهذا ورد قول الحق « يا بنى اسرائيل أذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » • البقرة آية ٤٧ =

بالذكر (٩٣) • ولم يذكر معها غيرها فى القرآن فى تلك الآيات المتعلقة بهم • وهذا هو شأن الخطاب أبدا • فلا يغتر جاهل بأن ذكر زيد بالحكم يقتضى نفيه عن عمرو • كذلك قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) • ليس فيه دليل على أنه لا ينذر غيرهم • كما أنه اذا قال القائل لغيره : أدب ولدك • لا يدل أنه أراد أن لا يؤدب غلامه • بل ذلك يدل على أن مراد المتكلم فى هذا المقام تأديب الولد • لأن القصد مختص به • ولعله اذا فرغ من الوصية على الولد يقول له وغلامك أيضا أدبه • وانما بدأت بالولد لاهتمامى به • ولا يقول عاقل ان كلامه الثانى مناقض للأول • وكذلك قرابته عليه السلام • هم أولى الناس ببره عليه السلام • واحسانه وانقاذهم (٩٤) • من الهلكات • فخصهم بالذكر كذلك • لا أن غيرهم غير مراد كمـــا ذكرنا فى صورة الولد والعبد •

وبالجملة فهذه الألفاظ ألفاظ لغتنا • ونحن أعلم بها • واذا كان عليه السلام هو المتكلم بها • ولم يفهم تخصيص الرسالة ولا ارادته •

= « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون » البقرة ٨٣ •

(٩٣) لم يرد ذكر لفرق النصارى فى القرآن وانما ورد ما يشير الى فرقهم • قال تعالى « واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » ••• **المائدة** ١١٦ • اشارة الى فرقة المريمانية التى أعلنت فى مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ م أن عيسى وأمه الهان من دون الله وكذلك قول الحق سبحانه « وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله » •••• **التوبة** ٣٠ اشارة الى ما أجمع عليه جمهور النصارى فى مؤتمر نيقية بعد ردهم على آريوس توحيده لله رب العالمين •

(٩٤) فى الأصل (انقاذه) •

بل أنذر الروم والفرس وسائر الأمم (٩٥) · والعرب لم تفهم ذلك (٩٦) · وأعداؤه من أهل زمانه لم يدعوا ذلك ولا فهموه · ولو فهموه لأقاموا به الحجة عليهم · ونحن أيضا لم نفهم ذلك فما فهم ذلك (٩٧) الا هذا النصرانى الذى ساء سمعا وفهما – فساء اجابة – (٩٨) · فمن أراد الهدى فطريقة واضحة فليأخذ سبب النجاة قبل الموت · ويستدرك للسعادة قبل الفوت · فما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار · وليس عند العاقل أهم من سعادة نفسه · فليحصلها قبل حلول رمسه (٩٩) · والله تعالى هو المعين على الخير كله (١٠٠) ·

الشبهة الثانية

أنه قال : ان القرآن الكريم ورد بتعظيم عيسى عليه السلام · وبتعظيم

---

(٩٥) راجع صفحة ٧٠ ، ٧١ من هذا الكتاب · والتى ضمنت الاشارة الى كتب الرسول صلى الله عليه وسلم·وقد أفرد بعض الكتاب مؤلفات خاصة بهذا الأمر · منها :

١ – مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم · للحسينطى ·

٢ – الرسائل النبوية دراسة وتحقيق للدكتور على السبكى ·

(٩٦) أى لم تفهم هذا التخصيص مع أن القرآن بلغتهم ·

(٩٧) فى الاصل (فما فهمه ذلك) والتصحيح من التيمورية ·

(٩٨) ما بين الشرطتين ساقط من النسخ الاخرى ·

(٩٩) رمس الميت دفنه·وبابه نصر وأرمسه أيضا ··· والرمس بوزن الفلس تراب القبر والمرمس بوزن المذهب : موضع القبر (مختار الصحاح باب السين فصل الراء) ·

(١٠٠) هذا ما رجحه كثير من المفسرين لقول الله تعالى (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) القصص ٥٦ · وقوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) النور ٣٥ · قيل ان من شاء الهداية هداه الله ومن شاء الضلال تركه الله · قال تعالى (من كان يريد حرث الآخره نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخره من نصيب) الشورى ٢٠ ·

أمه مريم رضى الله عنها (١٠١) وهذا هو رأينا واعتقادنا فيهما فالدينلن واحد فلا ينكر المسلمون علينـــا ٠

والجواب من وجوه ٠

أحدها ٠ تعظيمهما لا نزاع فيه ولم يكفر النصارى بالتعظيم ٠ انما كفرت بنسبة أمور أخرى اليهما لا تليق بجلال الربوبية ولا بدناءة البشرية من الأبوة ٠ البنوة والحلول والاتحاد ٠ واتخاذ الصاحبة والأولاد (١٠٢) ٠

---

(١٠١) قال تعالى فى كتابه الكريم (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ٠ يا مريم اقنتى لربـك واسجدى واركعى مع الراكعين ٠ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ٠ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ٠ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ٠ قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشـــاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ٠ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانـجيل ٠ ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمة والأبرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون ومـــا تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ٠ ومصدقا لمـــا بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم فأتقوا الله وأطيعون ٠

سورة آل عمران من الآية ٤٢ الى ٥٠ ٠

(١٠٢) هذا ما يدين به معظم النصارى ٠ وأدلة الأبوة والبنوة والحلول والاتحاد ما يلى ٠

(أ) يدعى الله أب ليسوع المسيح كما فى الرسالة الثانية الى أهل كورنثوس ٠

(ب) وعن البنوة ورد فى متى (هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ٠ ٨/٢٩ ولوقا ٢١/٣٥ عبرانيين ٤/١٤ ، يوحنا ٥/٢٠ ٠

(جـ) عن الحلول والاتحاد ٠ بدأ يوحنا انجيله بهذا المقطع (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ٠ وكان الكلمة الله ٠٠٠ كل شىء به كـــان وبغيره لم يكن شيىء مما كان ٠ فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس =

تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا ٠ فهذه مغالطة فى قوله موافق لاعتقادنا ٠ليس هذا هو الاعتقاد المتنازع فيه ٠نعم لو ورد القرآن الكريم بهذه الأمور الفاسدة المتقدم ذكرها - وحا شاه - كان موافقا لاعتقادهم ٠ فأين أحد البابين من الآخر ٠

= ٠٠٠ والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا (يوحنا ١ - ١ - ١٤) ٠

وقد ابطل القرآن الكريم ذلك ٠ فليس الله آب ٠ وليس ابنا ٠ وليس حالا فى شخص ونصوص القرآن الكريم تصرح بهذا على النحو التالى :

أولا : بطلان الأبوة والبنوة ٠

قال تعالى :

١ - انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد — ١٧١ - النساء ٠

٢ - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله — ٩١ - المؤمنون ٠

٣ - لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء — ٤ - الزمر ٠

٤ - أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة — ١٠١ - الأنعام ٠

٥ - ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه — ٣٥ - مريم ٠

ثانيا : بطلان الولادة ٠

١ - قل هو الله أحد ٠ الله الصمد ٠ لم يلد ولم يولد ٠ ولم يكن له كفوا أحد ٠ — سورة الصمد

ثالثا : بطلان البنوة والحكم بالكفر على من زعم ذلك ٠

١ - وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ٠ — التوبه ٣٠

رابعا : بطلان الحلول والاتحاد ٠

١ - (لقد كفر الذين الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ٠ — المائدة ٧٣ =

(وثانيها) أنه اذا اعترف بأن القرآن الكريم ورد بما يعتقد أنه حق، فهذا دليل على أن القرآن الكريم حق . فان الباطل لا يؤكـد الحق . بل المؤكد للحق حق جزما . فيكون القرآن الكريم حقا قطعا . وهذا هو سبب اسلام كثير من أحبار اليهود ورهبان النصارى (١٠٣) . وهو أنهم اختبروا ما جاء به عليه السـلام فوجدوه موافقا لما كانوا يعتقدونه من الحق . فجزموا بأنه حق . وأسلموا واتبعوه . ومازال العقلاء على ذلك يعتبرون كلام المتكلم . فان وجدوه على وفق ما يعتقدونه من الحق اتبعوه والا رفضوه .

(وثالثها) أن هذا برهان قاطع بالحق (١٠٤) على رجحان الاسلام على سائر الملل والأديان (١٠٥) فانه مشتمل على تعظيم جملة الرسل وجميع الكتب المنزلة . فالمسلم على أمان من جميـع الأنبيـاء عليهم السـلام على

= ٢ - (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير . المائدة ٧٨ .

(١٠٣) من هؤلاء فى زمن الرسالة . عبد الله بن سلام . ومخيريق فى أحد رأيين والنجاشى الذى رفـع سريره يوم وفاته وصلى عليه الرسول بأرض المدينة .... الخ .

وبعد الرسالة ما زال كثيرون يدينون بالاسلام . ويؤلفون كتبا تخدم الدعوة . أمثال مسيو أتينيه دينيه الفرنسى . السموأل المغربى . عبد الاحد داود العراقى . زكى الدين الطهطاوى - وغيرهم .

(١٠٤) كلمة (بالحق) من التيمورية .

(١٠٥) الجمع هنا من حيث اللغة وبذلك سمى القرآن الكريم الديانات الوضعية دينا قال تعالى آمرا رسوله أن يخاطب قريشا بقوله (لكم دينكم ولى دين) والملة مرادفة للدين حين الافراد والجمع يوجب المغايرة .

كل تقدير (١٠٦) ٠

---

(١٠٦) يدين المسلمون بأن الله بعث رسلا وأنبياء لا يعلم عددهم الا الله ٠ وقد صرح القرآن الكريم باسـم خمس وعشرين منهم ٠ والايمـان بهم واجب ٠ ومن كفـر بواحد منهم لـم ينفعه ايمانه بالآخرين حتى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين ٠ وهم جميعـا مصطفون من خلق الله ٠ لا يمـدح آحدهم ويقدح الآخر ٠ وفى القرآن الكريم ورد قـول الله تعـالى (آمن الرسـول بمـا انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ٠٠٠٠ البقره ٢٨٥ ٠

والمجاهرة بهذا الاعتقاد واجبة ٠ قال تعالى مخاطبا المؤمنين ٠

« قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وماأوتى موسى وعيسى وما أوتىالنبيون منربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » ٠ البقرة ١٣٦

وقد أضمر القرآن الكريم أسماء كثيرين بنص الآية الكريمة (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النسـاء ١٦٤ ٠

وقد كتبت كتب عدة وتناول المفسرون بعض الاسماء التى لم يصرح بها القرآن ٠ ولم يرد لها ذكر فى حديث صحيح ٠ ومن أشهر الكتب كتاب « قصص الأنبيـاء المسمى عرائس المجالس للثعلبى » وهو حشو يعتمد جله على التوراة من حيث الاسماء والاحداث المقرونة بها ٠ والولجب على المسلم أن لا ينكر شيئا من هذه الاسماء ٠ فقد يكون بعضها حقا ٠ وأن لا يدين أيضا بها أو بشىء مما نسب اليها الا ما ورد ذكره فى القرآن فقد يكون باطـلا وانمـا التفويض أولى « تلك أمة قد خلت لهـا ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون » ٠ البقرة ١٤١

واعتقاد المسلم بهـذا مع عمله الصـالح موجب الجنة بنصوص القرآن وصحيح السنة وكما أن الايمان بجميع الرسل يطمئن القلب ٠ لأن دخول الجنة ان كان متوقفا على الايمان بجميـع الرسـل فقـد آمن المسلم ٠ وان كان على الايمان ببعضهم فقـد آمن به أيضـا ٠

=

أما النصرانى فليس على أمان من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ٠ فتعين رجحان الاسلام على غيره ٠ ولو سلمنا تجويز (١٠٧) صحة ما يقوله النصرانى من البنوة وغيرها ٠ يكون المسلم قد اعترف لعيسى عليه السلام ولأمه رضى الله عنها بالفضل العظيم والشرف المنيف ٠ وجهل بعض أحوالهما على تقدير تسليم صحة ما ادعاه النصارى ٠ والجهل ببعض فضائل من وجب تعظيمه لا يوجب خطرا ٠

أما النصرانى فانه منكر لأصل تعظيم النبى محمد صلى الله عليه وسلم ٠ بل ينسبه للكذب والرذائل والجراءة على سفك الدماء٠بغير اذن من الله تعالى ولا خفاء فى أن هذا خطر عظيم ٠ وكفر كبير ٠ فيظهر من هذا القطع بنجاة المسلم قطعا ٠ ويتعين غيره للضرر والخطر قطعا ٠ فليبادر كل عاقل حينئذ للاسلام فيدخل الجنة بسلام ٠

الشبهة الثالثة

انه قال : ان القرآن الكريم ورد بان عيسى عليه السلام روح الله تعالى وكلمته وهو اعتقادنا (١٠٨) ٠

= أما اليهود فان أكثرهم لا يدين بنبوة عيسى وكذلك محمد عليهما السلام ٠ ومنهم من آمن بهما لا الى اليهود ٠ وانما الى غيرهم ٠ وهؤلاء مقصرون فى الاعتقاد لأن الدخول ان توقف على الايمان بجميع الأنبياء - وهو شرط - فهؤلاء لا دخول لهم لكفرهم ببعض الأنبياء ٠

(١٠٧) فى الأصل (تحرير) ٠ (وتجويز) مأخوذة عن التيمورية ٠

(١٠٨) قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا) النساء ١٧١ ٠

والجواب من وجـوه ٠

(أحدها) ان من المحال أن يكون المراد الروح والكلمة على ما تدعيه النصارى ٠ وكيف يليق بأدنى العقلاء أن يصف عيسى عليه السلام بصـفة ٠ وينادى بهـا على رؤوس الأشهاد ٠ ويطبق بهـا الآفاق ثم يكفر من اعتقد تلك الصفة فى عيسى عليه السـلام ٠ ويأمـر بقتالهم وقتلهم ٠ وسـفك دمائهم وسبى ذراريهم ٠ وسلب أموالهم ٠ بـل هو بالكفر أولى ٠ لأنه يعتقد ذلك مضافا الى تكفير غيره والسعى فى وجوه ضرره ٠ وقد اتفقت الملل كلها ٠ مؤمنها وكافرهـا على أنه عليه الصلاة والسلام من اكمـل الناس فى الصفات البشرية خلقا وخلقا (١٠٩) وعقلا ورأيا ٠ فانها أمور محسوسة ٠ انمـا النزاع فى الرسالة الربانية ٠ فكيف يليق به عليه الصلاة والسلام ٠ أن يأتى بكلام هذا معناه ٠ ثم يقاتل معتقده ويكفره ٠ وكذا أصحابه رضى الله عنهم ٠ والفضلاء من الخلفاء من بعده ٠ فهذا برهان قاطع على ان المراد على غير ما فهمه هـذا القائل وغير ما تعتقده النصـارى ٠

(ثانيها) أن الروح اسم للريح الذى بين الخافقين ٠ يقال لهـا ريح وروح لغتان وكذلك فى الجمع رياح وأرواح واسم لجبريل عليه السلام ٠ وهـو المسمى بروح القدس (١١٠) ٠ والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيوانى

= (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسـيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) ٠ آل عمران ٤٠

(١٠٩) بهذا صرح القرآن الكريم فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم (وانك لعلى خلق عظيم) ٠ القلم ٤

(١١٠) سمى جبريل بالروح فى القرآن ووصف بالقدس ٠ قال تعالى (نزل به الروح الأمين) الشعراء ـ ١٩٣ ٠

وقال تعالى فى شأن ليلة القدر (تنزل الملائكة والروح فيها ٠٠٠) القدر ٤ وقال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) النحل ١٠٢ ٠

(١١١) ٠ والكلمة اسم للفظة المقيدة من الاصوات ٠ واسم للخبر من الكـلام النفسانى ٠ ولذا يقال :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا (١١٢)

والعالم مطبق على أن نفس الانسان تحدثه بالخير والشر (١١٣) ٠ وتطلق الكلمة على الحروف الدالة على اللفظة من الاصوات ٠ ولهذا يقال : هذه الكلمة خط حسن ٠ ومكتوبة بالحبر واذا كانت الروح والكلمةلهما معان عديدة فعلى أيهمـا يحمل هذا اللفظ ٠ وحكم النصرانى اللفظ على معتقده حكم (١١٤) ، بمجرد الهوى المحض ٠

(وثالثها) وهو الجواب بحسب الاعتقاد لا بحسب الإلزام أن معنى الروح المذكورة فى القرآن الكريم فى حق عيسى عليه السلام ٠ هو الروح الذى بمعنى النفس المقوم لبدن الانسان (١١٥) ٠ ومعنى نفخ الله تعالى فى عيسى عليه السلام من روحه ٠ أنه خلق روحـا نفخها فيه ٠ فان جميـع أرواح النـاس

---

(١١١) قال تعالى فى حق آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) ٠ آية ٢٩ من سورة الحجر ٠

(١١٢) البيت للاخطل وليس فى ديوانه وانما ورد فى شرح المفصل لابن يعيش ٢١/١ شذور الذهب ٢٨ (معجم الشواهد العربية عبد السلام هارون ص ٢٧١) ٠

(١١٣) (لله مـا فى السموات وما فى الارض وان تبدوا مـا فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشـاء ويعذب من يشـاء والله عـلى كل شيئ قدير) ٠ البقرة ٢٨٤٠

(١١٤) فى الأصل (تحكم) ٠

(١١٥) فى التيموريـة (لبدن الحيوان) ٠

يصدق انها روح الله (١١٦) ٠

---

(١١٦) ورد فى المنار بشأن الروح ما يلى : واما قوله (وروح منـه) ففيه وجهـان ٠

«أحدهما» أنه مؤيد بروح منه تعالى ٠ ويوضحه قوله فيه (وأيدناه بروح القدس) آل عمران : ٢٥٣ ـ وقال فى صفات المؤمنين الذين لا يوادون من حـاد الله ورسوله ولو كان من ذوى القربى (أولئك كتب فى قلوبهم الايمـان وايدهم بروح منه) ٠ المجادلة ٢٢ (ثانيهما) أن معناه انه خلق بنفخ من روح الله وهو جبريل عليه السلام ويوضحه قوله تعالى فى حق أمه (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ٠٠) الانبياء ـ ٩١ وفى سورة مريم ورد (فأرسـلنا اليها روحنـا فتمثل لها بشرا سويا) ـ ١٦ كمـا قـال فى خلق الانسان بعد ذكر بدئه من طين (ثم جعل نسـله من سلالة من ماء مهين ٠ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) السجدة ـ ٨ ـ ٩ ٠

وقال بعضهم ان المراد بالروح هنا النفخ ٠ اى نفخ الملك بأمر الله فى مريم ٠ فانه استعمل بمعنى النفخ والنفس الذى ينفخ كمـا قال ذو الرمه فى اضرام النـار ٠

فقلت له ارفعها اليك وأحيها بروحك واجعلها لها فيئة قدرا

والروح الذى يحيى به الانسان مأخوذ من اسم الريح ٠٠٠٠٠

ويجوز أن يكون المراد بقوله تعالى (وروح منه) الأمران معا ٠ اى أنه خلق بنفخ الملك المعبر عنه بالروح وبروح القدس فى امه نفخـا كان كالتلقيح الذى يحصـل باقتران الزوجية وكان مؤيدا بهذا الروح مدة حياته ٠ ولذلك غلبت عليه الروحانية ٠ وظهرت آيات الله فيه زمن الطفولية ٠ وزمن الرجوليـة (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا) المائدة ١١٠ فلمـا كان كذلك أطلق عليه انه روح كانه هو عين ذلك الملك الذى جعله الله سبب ولادته ٠ وأيده به مـدة حياته ٠ كما يقال : رجل عدل ٠ على سبيل المبالغة والمراد ذو عدل ٠ =

وروح كل حيوان هى روح الله تعالى • فان الاضافة فى لسان العرب تصدق حقيقة بأدنى الملابسة • كقول احد حاملى الخشبة للأخر – طرف مثل طرفك (١١٧) – وشل طرفك يريد طرف الخشبة • فجعله طرفا للحامل • ويقول طلع كوكب زيد • اذا كان نجم عند طلوعه يسرى بالليل • ونسبة الكوكب اليه نسبة المقارنة فقط • فكيف لا يضاف كل روح الى الله تعالى وهو خالقها •

وقال بعض المفسرين : ان المراد بالروح هنا الرحمة • كقوله تعالى فى المؤمنين (وأيدهم بروح منه) •

ويقويه قوله تعالى فيه (ولنجعله آية للناس ورحمة منا) مريم ٢٠ • ويمكن ادخال هذا المعنى فى الوجه الأول لأنه من فروعه • والمعنى الجامع أن الروح ما به الحياة • والحياة قسمان •

١ – حسية • ٢ – معنوية •

فالأولى ما به يشعر الانسان ويدرك ويتفكر ويتذكر •

والثانية ما به يكون رحيما حكيما فاضلا محبا محبوبا نافعا للخلق • وقد سمى الله الوحى روحا لخاتم رسله (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) الشورى ٥٢ • وقال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) النحل٢ وكلا المعنيين متحقق فى عيسى عليه السلام • على وجه الكمال •

وقد علم مما قررناه أن قوله « منه » متعلق بمحذوف صفة لروح • أى وروح كائنة منه • وزعم بعض النصارى أن « من » للتبعيض • وأن عيسى جزء من الله بمعنى أنه ابنه • ونقل المفسرون أن طبيبا نصرانيا للرشيد • ناظر عليا بن حسين الواقدى المروزى ذات يوم • فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى • وتلا هذه الآية • فقرأ له الواقدى قوله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) الجاثية ١٢ • وقال يلزم أن تكون جميع هذه الأشياء أجزاء منه تبارك وتعالى • فأقتنع النصرانى وأسلم • ففرح الرشيد باسلامه ووصل الواقدى بصلة فاخرة ••• المنار ص ٨٣ – ٨٤ / ٦ •

(١١٧) هذه الجملة من التيمورية •

ومدبرها فى جميع احوالهـا • وكذلك يقول بعض الفضلاء • لما سئل عن هذه الآية • فقال نفخ الله تعالى فى عيسى عليه السلام روحا من أرواحه • أى جميع أرواح الحيوان أرواحه • وأما تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر • فللتنبيه على شرف عيسى عليه السلام • وعلو منزلته • بذكر الاضافة اليه (١١٨) كما قال تعالى (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنـا على عبدنا يوم الفرقان) (١١٩) و (ان عبادى ليس لك عليهم سلطـان) (١٢٠) مع أن الجميـع عبيده • وانمـا التخصيص لبيـان منزلة المخصص •

وأما الكلمة (١٢١) فمعناها أن الله تعالى اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكـون •

---

(١١٨) وردت كلمة (يقول كما قال) وقد أسقطتها لتطلب السياق •

(١١٩) سورة الأنفال جزء آية ٤١ •

(١٢٠) سورة الحجر جزء آية ٤٢ •

(١٢١) عرفت البشرية هذا المصطلح (الكلمة) وتغاير مفهومه بين أهل العقائد • وقد كتبت أبحاث عدة حيال هذا الامر • نقتبس ما ذكره صاحب كتاب (فى العقائد والديانات) •

لا شك ان البحث فى الكلمة يكتنفه كثير من الغموض والابهـام • مـع ما كتب فيه من دراسـات علمية ناضجة • وما أضيف اليها من معـان وتفسيرات زاد على مر العصور •

ففى الفلسفة اليونانية القديمة • كان مفهوم الكلمة • هو القوة العاقلة المنبعثة فى جميـع أنحاء الكون • وأشـهر من استعمل (الكلمة) فى هذا المعنى هو الفليسوف هر قليطس • الذى برز اسمه فى سنة ٥٠٠ ق • م • فالكلمة عنده أزلية وهى الحكمـة والحكمة معرفة ما تتحرك به جميـع الأشـياء فى جميـع الأشـياء •

ويقصـد هرقليطس بالكلمة أيضـا ما يسـمى بالروح الالهى • الـذى تتجلى آثاره فى كل ما فى الوجود الظاهر من حياة وكون وفسـاد واستحالة • لأن الكلمة مبدأ الحيـاة • ومبدأ ارادة الله التى يخضع لها كل موجود • وهـذا يتفق مع رأيه فى وحدة الوجود • وتختلف معانى الكلمة لدى فلاسـفة اليونان فهى عند (انكسـا جوراس) القوة المدبرة للكون • التى هى فى نظـره ـ أيضا ـ العقل الالهى • والكلمة عنده ما بيد الذات الالهية •

=

....

= **ومعنى الكلمة عند الرواقيين** : العقل المدبر للكون • أو العقل الكلى الذى يمد العقول الجزئية بكل ما لديها من علم ونطق • وكل شىء جزء من الكلمة التى هى فى حقيقتها : الله والطبيعة • وهذا الرأى يتفق مع مذهبهم فى وحدة الوجود •

وفى اليهودية كلمة الله التى من آثارها الخلق • ولما عرفت اليهودية الفلسفة اختلفت معنى الكلمة فى اليهودية وزاد على ما كان مفهوما عندها • فصار يؤدى معنى العقل الالهى • ووصفوا كلمة الله بأنها التى تحفظ الكون وتدبره وتصرف أموره • وفيلون فيلسوف اليهود • يفهم من الكلمة معانى جديدة • لم تعرفها اليهودية منها • البرزخ بين الله والعالم • وابن الله الأول • والصورة الالهية • وحقيقة الحقائق • والابن الاكبر المنتمى لأمه الحكمة • وأول الملائكة • والانسان الأول الذى خلقه الله على صورته (نقل الكاتب ذلك عن مجلة كلية الآداب • المجلد الثانى • الجزء الأول • مايو ١٩٣٤م عن بحث للاستاذ أبى العلاء عفيفى عنوانه • نظريات الاسلاميين فى الكلمة) راجع فى العقائد والديانات ٣/٢٤ •

والكلمة عند المسيحيين مراد بها ـ كما ذكر شراح الانجيل ـ المسيح • ولفظة الكلمة لا يراد بها صفة كالحكمة أو قوة كالنطق أو كتاب الله لأنه لا يصح أن يقال : ان الكتاب المقدس صار جسدا •••• بل المراد بها أقنوم • واعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر (بالكلمة) ولا سيما المتشتتون بين الامم الذين عرفوا الفلسفة اليونانية ••• ويحق للمسيح أن يسمى كلمة لان الله كلمنا به (عب ١ : ١) ولأنه أعلن لنا أفكار الله ومشيئته • كما أن كلمة الانسان تعلن افكار الانسان وارادته فالمسيح أعلن الله لنا بتعليمه وبسيرته وبأعماله •

وتسمية ابن الله بكلمة الله تنفى كل نسبة جسدية بينهما • كنسبة الأب للابن البشريين • وكون المسيح كلمة الله • يوجب كونه الاها • لأنه لا يعرف أفكار الله ليعلنها الا الله • كما قيل : من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا (رومية ١١/٣٤) • الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ص ٣/١ •

=

....

= **وللكلمة معانى فى الديانات الوثنية شبيهة** بمعانيهـا فى اليهوديـــة والمسيحية ففى الديانات المصرية كان قسيسو هيكل « ممفيس » يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الدين بقولهم : ان الاول خلق الثانى ٠ والثانى مع الاول خلقا الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس ٠

وسأل توليسو – ملك مصر – الكاهن تنيشوكى أن يخبره أكان أحد اعظم منه قبل أو يأتى أحد من بعده ؟ فأجابه نعم ٠ يوجد من هو اعظم منه ٠ وهــو أولا ٠ الله ٠ ثم الكلمة ومعهما الروح القدس ٠ ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة ٠ وهم واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الابدية (نقــلا عن خرافات التوراة والأنجيل – دوان ٠ ص ٤٧٣) ويقول موريس فى كتابه (الآثار الهندية القديمة ص – ١٢٧) : لا ريب ان تسميــة الاقنوم الثانى من الثالوث المقدس (كلمــة) هو من أصــل وثنى مصرى دخل فى غيره من الديانات كالديانات المسيحية ٠ « وابولو » المدفون بدلهى ٠ يدعى « الكلمــة » وفى علم اللاهوت الاسكندرى الذى كان يعلمه أفلاطون قبل المســيح : الكلمة هى الاله الثانى ٠ وهى ابن الله البكر ٠

ويقول العلامة هجين فى كتابه (الانجلو سكسون) ص ٢/١٦٢ كان الفرس يسمون (مثرا) الكلمة والوسيط ٠ مخلص الفرس ٠

ويقول العلامة بونويك فى كتابه (عقيدة المصريين ٠ ص ٥٤٠٢) أغرب عقيدة عم انتشارها فى ديانة المصريين والوثنيين القدماء قولهم بلاهوت الكلمة ٠ وأن كل شىء صار بواسطتها ٠ وأن الكلمة منبثقة من الله ٠ وأنها الله ٠

وكان أفلاطون عارفا بهذه العقيدة الوثنية ٠ وكذلك أرسطو وغيرهما ٠ وكان ذلك قبل التاريخ المسيحى ٠ ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول ويعتقدون هذا الاعتقاد الا فى هذه الأيام ٠

وقال بونويك : وكما أن للكلمة مقاما كريما عند المصريين ٠ كذلك فى كتبهم الدينية المقدسة هذه الجملة (انى أعلم بسر لاهوت الكلمة) وهى كلمة (رب كل شىء) وهو الصانع لها ٠ فالكلمة هى الأقنوم الاول بعد الاله ٠ وهى غير مخلوقة ٠وهى الحاكم المطلق على كافة المخلوقات ٠

وقال دوان فى كتابه (خرافات التوراة والانجيل ٠ ص ٣٧٣) وكان =

فما من موجود الا وهو منسوب الى كلمة كن . فلما أوجد الله تعالى عيسى عليه السلام قال له كن فى بطن أمه فكان . وتخصيصه بذلك للشرف كما تقدم . فهذا معنى معقول متصور . ليس فيه شىء كما يعتقده النصارى . من أن صفة من صفات الله حلت فى ناسوت عيسى عليه السلام . وكيف يمكن فى العقل أن تفارق الصفة الموصوف . بل لو قيل لأحدنا ان علمك أو حياتك انتقلت لزيد . لأنكر ذلك كل عاقل . بل الذى يمكن أن يوجد فى الغير مثل تلك الصفة . وأما أنهـــا هى فى نفسهـــا تتحرك من محل الى محل فمحال . لأن الحركات من صفات الأجسام . والصفة ليست جسما . فان كانت النصارى تعتقد أن الصفات أجسام . والأجسام صفات وأن أحكام المختلفات وان تباينت شىء واحد . سقطت مكالمتهم وذلك هو الظن بهم . بل يقطع بأنهم أبعد عن ذلك من موارد العقل . ومدارك النظر . وبالجملة فهذه كلمات عربية فى كتاب عربى . فمن كان يعرف لسان العرب حق معرفته فى اضافاته وتعريفاته وتخصيصاته وتعميماته . واطلاقاته وتقييداته وسائر أنواع استعمالاته فليتحدث فيه ويستدل به . ومن ليس

= الاشوريون يدعون (مرذوح) الكلمة . ويدعونه أيضا ابن الله البكــر . وكانوا يتوسلون اليه بهذا الدعاء . أنت القادر الموفق . وما نح الحياة . أنت الرحيم بين الآلهه أنت ابن الله البكر . خالـــق السموات والارض ومالكهما ليس لك شبيه . أنت الرحيم ومحيى الموتى .

ويقول دوان . وكان الكلدانيون يقولون للكلمة « ممرار » وأنهـــا الصانع للعالم والحاكم عليه . وأنه ليس من شىء أعظم منـــه الا الله .

ومن هنا كان استخدام يوحنا للكلمة بمعنى الله الخالق . مسبوقا فى الديانات الوثنية القديمة . ومع هذا فانه لم يوفق فى الصياغة . فقد ذكر (فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله) فكيف تكون الكلمة « الله » بعد أن كان « الكلمة » عنـــده ؟ ان لفظ (عنده) تثبت المغايرة والخلق وتنفى الازلية . لأن لمن يوصف بذلك ـ المسيح ـ بداية وليس لله الحق وحده بداية . لأنه الاول بدونها . فالمسيح مخلوق ذو بداية معروفة ونهاية غير مجهولة . فاذا كان المسيح الله الابن . فكيف يكون حادثا ؟ لن يكون الله حادثا قطعا . ولكن لنظة عند تقرر ذلك ... عن الديانات والعقائد من ٢٣ : ٣/٢٨ بتصرف .

كذلك فليقلد أهله العلماء به ٠ ويترك الخوض فيما لا يعنيه ولا يعرفه (١٢٢)

---

(١٢٢)وضع العلماء شروطا متعددة لمن أراد تأويل القرآن الكريم منها علمه بما يلى :

١ - علم اللغة ٠ لأن به يعرف مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ٠

٢ - علم النحو ٠ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلابد من اعتباره ٠

٣ - التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ ٠

٤ - الاشتقاق ٠ لأن الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين ٠ اختلف المعنى باختلافهما ٠

٥ - ٦ - ٧ - علم المعانى والبيان والبديع ٠ لأنه يعرف بالاول خواص تركيب الكلام من جهة افادته المعنى ٠

٨ - علم القراءات ٠ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ٠ وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتمله على بعض ٠

٩ - أصول الدين بما فى القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى ٠

١٠- أصول الفقه ٠ اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط ٠

١١ - أسباب النزول والقصص ٠ اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه ٠

١٢ - الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره ٠

١٣ - للفقــه ٠

١٤ - الأحاديث المبينة لتفصيل المجمل والمبهم ٠

١٥ - علم الموهبة - وليس كسبيا - وهو علم يورثه الله لمن عمل بمآ علم ٠

راجع الاتقان للامام السيوطى ٤/٢١٣ الهيئة المصرية ٠

الشبهة الرابعة

ومنها أنه قال ٠ ورد فى الكتـــاب العزيـز فى حـق عيسى (١٢٣) ٠ « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » (١٢٤) ٠

الجواب عليهـا

ان الذين اتبعوه ليسوا النصارى الذين اعتقدوا فيه أنه ابن الله ٠ وسلكوا مسلك المتأخرين ٠٠٠٠ (١٢٥) فان اتباع الانسان موافقته فيما جاء به ٠ وكون هؤلاء المتأخرين اتبعوه ٠ محل نزاع ٠ بل متبعوه هم الحواريون ٠ ومن تابعهم قبل ظهور القول بالتثليث (١٢٦) ٠ وأولئك هم

---

(١٢٣) جملة (فى حق عيسى) تطلبها السياق وليست بالاصول ٠

(١٢٤) سورة آل عمران ٠ جزء آية ٥٥

(١٢٥) أسقطت جملة ـ هؤلاء الدبر ـ مكان النقط ٠ لمعارضتهـا السياق٠

(١٢٦) قضية التثليث متأخرة الزمان عن دعوة المسيح عليه السلام قرابة ثلاثمائة عام تقريبا ٠ وليس لها أصل تعتمد عليه ٠ فلقد أعلن المسيـح عليه السلام توحيد الله وما زالت نصوص التوراة والأنجيل تصرح بهذا ٠ فقد ورد فى التوراة « أنا هو الرب الهك ٠ الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ٠ لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ٠ لا تصنع لك تمثالا منحوتـا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الارض من أسفل ٠ وما فى الماء من تحت الارض ٠ لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهـك اله غيـور (تث ٥/٧ : ٩) ٠

وفى الانجيل وردت نصوص تصرح بأن الله واحد لا شريك له ٠ وأن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول ٠ نذكر من هذه النصوص ما يلى :

١ ـ ورد فى متى (ان أباكم واحد الذى فى السموات) ٨/٢٣ ٠

٢ ـ مرقس (الرب الهنا اله واحد وليس آخـر سواه) ٣٠ : ١٢/٣١

٣ ـ يوحنا (انى أصـعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم) ٢٠/١٨

وعن اثبات الرسالة ورد ما يلى :

=

الذين رفعهم الله فى الدنيا والآخرة • ونحن منهم وهم منا • ونحن انما نطالب هؤلاء بالرجوع الى ما كان عليه أولئك • فانهم قدس الله أرواحهم • آمنوا بعيسى وبجملة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين •

وكان عيسى عليه السلام بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم • كما تقف على نصوصه آخر هذا الكتـــاب ان شاء الله تعالى (١٢٧) • فكانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به عليه السلام • وكذلك لما ظهر عليه السلام • جاءه أربعون راهبا من نجران (١٢٨) • فتأملوه • فوجدوه هو الموعود به • فامنوا به فى ساعة واحدة • بمجرد النظر والتأمل لعلاماته (١٢٩) • فهؤلاء هم الذين اتبعوه • وهم المرفوعون المعظمون وأما هؤلاء

---

١ ـ متى (هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل ١١/٢١

٢ ـ لوقا (قد خرج نبى عظيم ٧/١٦

روى عن عيسى بعد أن أحس بمؤامرة اليهود عليه وقرب النهاية أنه قال : ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارج أورشليم • يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين •

٣ ـ يوحنا ان هذا هو بالحقيقة الابن الآتى الى العالم ٦/١٤ ، ٧/٤٠

أنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ٨/٤٠

(١٢٧) أنظر ص ٤١١ وما بعدها من هـذا الكتاب •

(١٢٨) كلمة (من نجران) غير موجودة بالتيموريـة •

(١٢٩) لم يرد ذكر لهذا العدد فى ابن هشام • وانما ورد قدوم وفدين •

الأول : مع خالد بعد عودته من ديارهم • وفى هذا الوفد قيس بن الحصين ذى الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله القنانى •

الثانى : قد أتى بقيادة السيد والعاقب وقيادة الأسقف أبى الحارث وكان معهم وجوه القوم (ابن القيم • زاد المعاد ٣/٤١) •

والذى ذكره ابن هشام أن كثيرين أسلموا بعد دعوة خالد بن الوليد لهم الى الاسلام • فأستجابوا على أثر دعوته (راجع البداية والنهاية لابن كثير ٥٢ ـ ٥/٥٨ •

النصارى فهـــم الذين كفروا بـــه مع من كفـــر (١٣٠) وجعـــلوه سببـــا لانتهـــاك حرمـــة الربوبيـــة ٠ بنسبة واجب الوجود المقدس عن صفات البشر الى الصاحبة والولد (١٣١) ٠ الذى ينفر منها أقل رهبانهم ٠ حتى انه قد ورد أن الله تعالى ٠ اذا قال لعيسى عليه السلام يوم القيامة (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله) (١٣٢) ٠ يسكت أربعين سنة خجلا من الله تعالى حيث جعل سببا للكفر به (١٣٣) ٠ وانتهاك حرمة جلاله ٠ فخواص الله تعالى يألمون ويخجلون من اطلاعهم على انتهاك حرمة الله تعالى (١٣٤) ٠ وان لم يكن لهم فيها مدخل ولا لهم

= (١٣٠) كل من يشرك مع الله غيره فهو كافر به ٠ وقد حكم القرآن صراحة دون مواراة ٠ بكفر من ثلث أو ادعى أن الله هو المسيح بن مريم ٠ قال تعالى :

١ ـ (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير) ٠ المائدة ١٧

٢ ـ (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) ٠ المائدة ٧٣

(١٣١) ذلك واضح فى قول الحق (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) ٠٠٠ التوبة ٣٠

والقرآن مبطل لهـذا الزعم ٠ قال تعـالى :

(سبحانه أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) ٠٠٠ الانعـــام ١٠١ وقال على لسان الجن (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) ٠ الجن ٣

(١٣٢) سورة المائدة جزء آية ١١٦

(١٣٣) التحديد غير قطعى ولم يرد له ذكر فى تفسير الطبرى ٠ البحر المحيط ٠ الدر المنثور ٠ ابن كثير ٠ عند تناولهم لهـذه الآية ٠

(١٣٤) جملة (حرمة الله تعالى) من التيمورية ٠

فيها تعلق . فكيف اذا كان لهم فيها تعلق من حيث الجملة . ومن عاشر أماثل النـاس (١٣٥) ورؤساءهم . وله عقـل قويم وطبع مستقيم غير طبـع النصارى أدرك هذا فما آذى أحد عيسى عليه السلام ما آذته هؤلاء النصارى . نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه .

الشبهـة الخامسـة

أنه قال : ان القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى (١٣٦) . وكنايسهم (١٣٧) . على مساجد المسلمين بقوله تعالى (ولولا دفع الله

---

(١٣٥) الاماثل جمع أمثل وهو الافضل . وأمثلهم طريقة أعدلهـم وأشبههم . القاموس المحيط . فصل الميم باب اللام ص ٤/٤٩ .

(١٣٦) البيعة بالكسر هى كنيسـة النصارى . والجمع بيع كسـدرة وسدر . (معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ١٤٠) .

(١٣٧) اسم سريانى معناه (مجمع) أما الكلمة اليونانية المستعملة فى العهد الجديد (الكيزيا) فانها تعنى مجمع المواطنين فى بلاد اليونان التى كانت الحكومة تدعوهم للتشريع أو لأمور أخرى (أ ع ١٩ : ٣٢ ، ٤١) وقد استعمل الكتاب الملهمون الكلمة نفسها للدلالة على مجمع المؤمنين الذين يعترفون أن الرب يسوع هو رأسهم الاعلى . الذين كانوا يجتمعون فى أوقات منتظمة معينة أو كما تسمح الفرصة للعبادة (متى ١٦ : ١٨ ، ١٨ : ١٧ ، أ ع ٢ : ٤٧ ، ٥ : ١١ ، أفسس ٥ : ٢٣) . ولما تكاثر عدد أتباع المسيح فى مدن متعددة . بدأوا باستعمال كلمة (كنائس) بصيغة الجمع للدلالة عليهم . وكانت الجماعة الواحدة فى كل بلد تدعى (كنيسة) أ ع ٩ : ٣١ ، رو ١٦ : ٤ ، اكو ٧ : ١٧ ، اتس ٢ : ١٤ ولم تستعمل الكلمة بوضوح فى العهد الجديد للدلالة على البناء الذى يجتمع فيـه المسيحيون للعبـادة والكنيسة غير المنظورة تتألف من كل الذين اتحدوا حقا بالمسيح (اكو ١ : ٢ ، ١٢ : ١٢) أما الكنيسة المنظورة فانها تتألف من جميع الذين يعترفون أنهم متحدون بالمسيح . وفى الكنيسة كان للرسل مركز سلطة ممتـاز (أ ع ٥ : ٢ ، ٦ : ٦ ، اكو ٢ : ٢٨ ، أف ٢ : ٢٠ ، ٢ بط ٣ : ٢) ...

(أ ع ٥ : ٢ ، ٦ : ٦ ، أكو ٢ : ٢٨ ، أف ٢ : ٢٠ ، ٢ بط ٣ : ٢) ... =

الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) . (١٣٨) .

فقد جعل الصوامع والبيع مقدمات على المساجد . وجعل فيها ذكر الله كثيرا (١٣٩) . وذلك يدل على أن النصارى فى زعمهم على الحق فلا ينبغى لهم العدول عما هم عليه . لأن العدول عن الحق انما يكون للباطل .

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه .

(أحدها) أن المراد بهذه الآية أن الله تعالى يدفع المكاره عن الاشرار بوجود الاخيار فى كل عصر . فما من زمان الا وفى أهله من الأخيار (١٤٠) . فيكون وجود الاخيـــار سببا لسلامة الاشرار من الفتن والمحن . فزمان موسى عليه السلام . سلم فيه أهل الارض من بلاء يعمهم . بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة الموسوية (١٤١) . وزمان عيسى عليه السلام .

= وكان خدام الكنيسة المحليون هم الشيوخ والاساقفة والشمامسة (أ ع ٦ : ٣ ، ١٤ : ٢٣) . وقد اشبهت العبادة فى الكنيسة المحلية العبادة فى المجمع اليهودى . وكانت تتألف من الوعظ (متى ٢٨/ ٢٠ ، أ ع ٢٠/٧ ، اكو ١٤ : ١٩) راجع قاموس الكتاب المقدس . مادة (كنس) .

(١٣٨) سورة الحج أية ٤٠

(١٣٩) هذه الجملة ساقطة من التيمورية .

(١٤٠) هذه الجملة موجودة بالتيمورية ووضعت لتطلب السياق .

(١٤١) ورد فى التوراة بشأن توسلات ابراهيم عليه السلام لأهل سدوم حين أتت الملائكة لاهلاكها (فتقدم ابراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه .... فقال الرب ان وجدت فى سدوم خمسين بارا فى المدينة فانى أصفح عن المكان كله من أجلهم . فأجاب ابراهيم وقال انى قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد . ربما نقص الخمسون بارا خمسة أتهلك كل المدينة بالخمسة . فقال لا أهلك ان وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد يكلمه أيضا وقال عسى ان يوجد هناك أربعون . =

سلم فيه أهل الارض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة العيسوية • وزمان محمد صلى الله عليه وسلم • يسلم فيه أهل الارض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة المحمدية • وكذلك سائر الأزمان الكائنة • بعد الأنبياء (١٤٢) • عليهم السلام • كل من كان مستقيما على الشريعة الماضية • هو سبب لسلامة البقية • فلولا أهل الاستقامة فى زمن موسى عليه السلام لم تبق صوامع يعبد الله فيها على الدين الصحيح لعموم الهلاك • فينقطع الخير بالكلية • وكذلك فى سائر الأزمان • فلولا أهل الخير فى زماننا لم يبق مسجد يعبد الله فيه على الدين الصحيح • ولغضب الله تعالى على أهل الارض • والصوامع أمكنة الرهبان فى زمن الاستقامة حيث يعبد الله تعالى فيها على دين صحيح • وكذلك البيعة والصلاة • والمسجد • وليس المراد هذه المواطن اذا كفر بالله تعالى فيها • وبدلت شرائعه • وكانت محل العصيان والطغيان • لا محل التوحيد والايمان • وهذه المواطن فى أزمنة الاستقامة لا نزاع فيها • انما النزاع لما تغيرت أحوالها وذهب التوحيد وجاء التثليث • وكذبت الرسل والانبياء عليهم الصلاة السلام • وصار ذلك يتلى فى الصباح والمساء فحينئذ هى أقبح بقعة على وجه الأرض • وألعن مكان يوجد • فلا تجعل هذه الآية دليلا على تفضيلها •

(**ثانيها**)أن الله تعالى قال (صوامع وبيع وصلوات) بالتنكير • والجمع المنكر لا يدل عند العرب على أكثر من ثلاثة من ذلك المجموع بالاتفاق • ونحن نقول انه قد وقع فى الدنيا ثلاث من البيع • وثلاث من الصوامع • كانت أفضل مواضع العبادات بالنسبة الى ثلاثة مساجد • وذلك أن البيع التى كان عيسى عليه السلام وخواصه من الحواريين يعبدون الله تعالى

= فقال لا أفعل من أجل الاربعين • فقال لا يسخط المولى فأتكلم عسى ان يوجد هناك ثلاثون • فقال لا أفعل ان وجدت هناك ثلاثين • فقال انى قد شرعت أكلم المولى عسى ان يوجد هناك عشرون • فقال لا أهلك من أجل العشرين • فقال لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط عسى ان يوجد هناك عشرة • فقال لا أهلك من أجل العشرة ••• تكوين ١٨/٢٣ : ٣٢ •

(١٤٢) جملة (بعد الانبياء) مأخوذة عن التيمورية •

فيها . هى أفضل من مساجد ثلاثة أو أربعة لم يصل فيها الا السفلة من المسلمين . وهذا لا نزاع فيه . انما النزاع فى البيع والصوامع على العموم . واللفظ لا يقتضيه لأنه جمع منكر . وانما يقتضيه أن لو كان معرفا . كقولنا : البيع باللام (١٤٣) .

(**ثالثها**) أن هذه الآية تقتضى (١٤٤) . ان المساجد أفضل بيت عند الله تعالى . على عكس ما قاله هذا الجاهل بلغة العرب . وتقريره : أن الصنف القليل المنزلة عند الله تعالى أقرب الى الهلاك من العظيم المنزلة .والقاعدة العربية . أن الترقى فى الخطاب الى الأعلى فالأعلى . أبدا فى المدح والذم . والتفخيم والامتنان . فيقال فى المدح . الشجاع البطل . ولا يقال البطل الشجاع . لأنك تعد راجعا عن الأول . وفى الذم العاصى الفاسق ولا يقال الفاسق العاصى . وفى التفخيم فلان يغلب المائة والالف . ولا يقال فلان يغلب الالف والمائة . وفى الامتنان : لا أبخل عليك بالدرهم ولا بالدينار . ولا يقال بالدينار والدرهم . والسر فى الجميع أنك تعد راجعا عن الاول . كتقهقرتك عما كنت فيه الى ما هو أدنى منه . اذا تقرر ذلك ظهرت أفضلية المساجد . ومزيد شرفها على غيرها . وأن هدمها أعظم من هدم غيرها . لا يوصل اليه الا بعد تجاوز ما يقتضى هدم غيرها . كما نقول : لولا السلطان لهلك الصبيان والرجال والامراء . فترتقى أبدا للأعلى فالأعلى . لتفخيم أمر عدم (١٤٥) . السلطان - وأن وجوده سبب عصمة هذه الطوائف . أما لو قلت لولا السلطان (١٤٦) . لهلك الابطال والصبيان لعد كلامك متهافتا .

(**رابعا**) أن الآية تدل على أن المساجد أفضل بيت وضع . على وجه الارض (١٤٧) . للعابدين من وجه آخر . وذلك أن القاعدة العربية أن

---

(١٤٣) ظاهر الرد عدم التوفيق . ولكن الواقع الاليم فى مساجد الشيعة والدروز وغيرهما يؤكد ذلك .

(١٤٤) فى التيمورية (تدل على) بدلا من تقتضى .

(١٤٥) فى الاصل (عزم) وكلمة (عدم) ألصق بالمعنى .

(١٤٦) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

(١٤٧) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

الضمائر انما يحكم بعودها على أقرب مذكور (١٤٨) · فاذا قلت : جاء زيد وخالد وأكرمته · فالاكرام خاص بخالد لأنه الاقرب · فقوله تعالى (يذكر فيها اسم الله كثيرا) يختص بالاخير الذى هو المساجد · لأن قوله فيها ضمير يختص بالقريب · وهذا قول المفسرين - فتكون المساجد قد اختصت (١٤٩) - بكثرة ذكر الله تعالى · وهو يقتضى أن غيرها لم يساوها فى كثرة الذكر · فتكون أفضل وهو المطلوب ·

فائدة : الصومعة موضع الرهبان · وسميت بذلك لحدة أعلاها ودقته · ومنه قول العرب أصمعت الثريدة اذا رفعت أعلاها · ومنه قولهم : رجل أصمع القلب اذا كان حاد الفطنة ·

والصلاة · اسم لمتعبد اليهود · وأصلها بالعبرانى صلوتا فعربت · والبيع اسم لمتعبد النصارى · اسم مرتجل غير مشتق ·

والمسجد · اسم مكان السجود · فان مفعلا فى لسان العرب اسم للمكان · واسم للزمان الذى يقع فيه الفعل نحو المضرب لمكان الضرب وزمانه ·

الشبهة السادسة

قال ان القرآن دل على تعظيم الحواريين (١٥٠) · والانجيل (١٥١) · وانه غير مبدل بقوله تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين

---

(١٤٨) فى التيمورية ورد بعد كلمة مذكور (هذا على احتمال خلاف قوة الكلام وسياقه على وجه المشروح · بل الضمير راجع الى جماعة ما ذكر) ولم اكتبها بالمتن لخروجها عن السياق ·

(١٤٩) ما بين الشرطتين ماخوذ عن النسخة التيمورية لتطلب السياق ذلك ·

(١٥٠) قال تعالى (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بانا مسلمون) آل عمران ٥٢

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) سورة الصف آية ١٤

(١٥١) قال تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين =

يديه من الكتاب) (١٥٢) ٠ أى من التوراة والانجيل واذا صدقهما لا تكون مبدلة ولا يطرأ التغيير عليها بعد ذلك لشهرتها ٠ فى الاعصار والامصار فيتعذر تغييرها ٠

ولقوله تعالى فى القرآن (الم ٠ ذلك الكتاب لا ريب فيه هـــدى للمتقين) (١٥٣) ٠ والكتاب هو الانجيل لقوله تعالى (فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) (١٥٤) ٠ والكتاب هنا هو الانجيل ٠ ولأنه تعالى لو أراد القرآن ٠ لقال هذا (١٥٥) ٠ ولقوله تعالى (آمنت بما أنزل الله من كتاب) (١٥٦) ٠

الجواب عن هذه الشبهة

ان تعظيم الحواريين لا نزاع فيه ٠ وأنهم من خواص عبـاد اللــه ٠ الذين أتبعوا عيسى عليه السلام ولم يبدلوا ٠ وكانوا معتقدين بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان ٠ على ما دلت عليه كتبهم ٠ على ما أذكره فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى (١٥٧) ٠ وانما كفــر

= يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) المائدة ٤٦ ٠

(١٥٢) المائدة جزء آية ٤٧ ٠

(١٥٣) البقرة آية ١ ، ٢ ٠

(١٥٤) آل عمران آية ١٨٤ ٠

(١٥٥) الجملة تطلبها السياق والاصل (بل قال) ٠

(١٥٦) سورة الشورى جزء آية ١٤ ٠

(١٥٧) أنظر صفحة ٤٠٧ وما بعدهـا من هذا الكتاب ٠

وخالف الحادثون بعدهم (١٥٨) ٠

وأما تصـــديق القرآن لما بـــين يديـــه ٠ فمعناه أن الكتب المنزلة (١٥٩) ٠ المتقدمة عند نزولها قبل تغييرها وتخبيطها كانت حقـــا موافقة للقرآن ٠ والقرآن موافق لها ٠ وليس المراد الكُتب الموجودة اليـوم ٠ فان لفظ التوراة والانجيل انما ينصرف الى المنزلين ٠ وسأبين أن الموجود الآن غيرهما فى كثير من المعانى والوجوه ٠

وأما قوله تعالى (ذلك الكتاب) وأنه المراد به الانجيل ٠ فمن الافتراء العجيب والتخيل الغريب ٠ بل أجمع المسلمون قاطبة ٠ على أن المراد به القرآن الكريم ليس الا (١٦٠) ٠ وقد أخبر الناطق بهذا اللفظ ٠ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المراد هذا الكتاب ٠ كيف يليق أن (١٦١) ٠

---

(١٥٨) الاصل فى دعوة المسيح عليه السلام التوحيد ٠ بدليل قوله عليه السلام (ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) ٠٠٠ المائدة ١١٧ ٠

وقد ورد فى الانجيل (الرب الهنا واحد وليس آخر سواه مرقس ٣٠/٣١ (ان أباكم واحد الذى فى السموات متى ٨/٢٣ ٠

وقد ظل الاتباع على هذه الدعوة مدة من الزمان ٠ الى ان أنتشرت المسيحية ٠ ودخل فيها أفراد من اليهود والوثنيين الذين أدخلوا على العقيدة ما ليس منها ونمت دعواتهم وخاصـة بولس ٠ ونظرا لغيبـة النص الموحى به لدى الاتباع المخلصين ٠ والذى يمكن على ضوئه قياس دعاوى هؤلاء ٠ فان هـذه الدعوات قد نمت وسادت واختفى التوحيد رويدا رويدا ٠ خاصة أنها تتضمن مدحا جاوز حده بشأن المسيح ٠ حتى كان مجمع نيقيه الذى قرر ألوهية المسيح وأنكر بشريته ٠ وباعتناق قسطنطين (الوثنى) للمسيحية أعلن راية التثليث وساند كل من دعا اليها ٠ وعمد بها على فراش الموت ٠ ثم قرر مجمع (خلقودنيه ٣٨١ م) ألوهية الروح القدس ٠٠

(١٥٩) كلمة (المنزلة) من التيمورية ٠

(١٦٠) أنظر تفسير الطبرى ١/٢٢٥ ٠ الفخر الرازى ٢/١٢ محاسن التأويل ٢/٣٢ القرطبى ١/١٥٧ ٠

(١٦١) فى الاصل (أن لا يحمل) فحذفت (لا) لتطلب السياق ٠

يحمل على غيره · فان كل أحد مصدق فيما يدعيه فى قول نفسه · انما ينازع فى تفسير قول غيره انْ أمكنت منازعته · وأما الاشارة بذلك التى اغتر بها هذا السائل فأعلم أن للاشارة ثلاثة أحوال ·

ذا للقريب · وذاك للمتوسط · وذلك للبعيد (١٦٢) · لكن البعد والقرب يكونان تارة بالزمان وتارة بالمكـــان · وتارة بالشرف · وتارة بالاستحالة · ولذلك قالت (زليخا) (١٦٣) · فى حق يوسف عليه السلام · لما اجتمعت مع نسوة بالمدينة ويوسف عليه السلام بالحضرة · وقد قطعن أيديهن من الدهشه بحسنه (فذلكن الذى لمتننى فيه) (١٦٤) اشارة لبعده عليه السلام فى شرف الحسن · وكذلك القرآن الكريم لما عظمت رتبته فى الشرف أشير اليه بذلك · وقيل (١٦٥) · أشير اليه (بذلــك) لبعـــد مكانه لأنه مكتوب فى اللوح المحفوظ · وقيل لبعد زمانه · لأنه وعد به فى الكتب المنزلة قديما · وقيل لما كان أصواتا والصوت يستحيل بقاؤه · فصار بسبب هذه الاستحالة فى غاية البعـــد لأن المستحيـــل أبلغ من البعيد (١٦٦) ·

---

(١٦٢) راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٢٥٦ · ثم أضاف قوله · ومن لم ير التوسط جعل ذاك للبعيد أيضا لأن اللام للبعد ·

(١٦٣) هذه التسمية ليست قطعية الدلالة · بل ان المفسرين ذكروا لها اسما آخر هو (راعيل) كما ورد بتفسير القرطبى ونسبه الى الماوردى · وليس هناك نص يمكن الاعتماد عليه بغية القطع بالتسمية ·

(١٦٤) سورة يوسف جزء آية ٣٢ ·

(١٦٥) فى الاصل (وقد) ·

(١٦٦) وقيل ان الاشارة بذلك بدلا من هذا · كما أن هذا ترد بمعنى ذلك · كما فى الحديث يركبون (ثبج ـ اى وسـط ـ هذا البحـر) وقيـل ان الاشارة لغائب والمراد به هنا ما يلى :

(أ) الكتاب المكتوب على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق ·

(ب) الكتاب الذى كتبه الله على نفسه فى الأزل (ان رحمتى سبقت غضبى) ·

(ج) الاشارة الى مانزل من القرآن بمكة ···· القرطبى ١٥٨/١ ·

وأما قوله تعالى (جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) (١٦٧) • فاعلم أن (اللام) فى لسان العرب تكون لاستغراق الجنس • نحو حرم الله الخنزير والظلم (١٦٨) • وللعهد نحو قولك لمن رآك أهنت رجلا : أكرمت الرجل بعد اهانته • ولها محامل كثيرة ليس هذا موضعها (١٦٩) • فتحمل فى كل مكان على حسب ما يليق بها • فهى فى قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) للعهد • لأنه موعود به • مذكور على ألسنة الأنبياء عليهم السلام فصار معلوما • فاشير اليه بلام العهد • وهى فى قوله تعالى (بالبينات والزبر والكتاب) للجنس • اشارة الى جميع الكتب المنزلة المتقدمة فليس • المراد هاهنا المراد ثمة (١٧٠) ولا يمكن أن يفهم القرآن الكريم الا من فهم لسان العرب فهما متقنا • وقوله تعالى لنبيه عليه السلام • فهو أمر له بأن يقول (آمنت بما أنزل الله من كتاب) (١٧١) • فالمراد الكتب المنزلة لا المبدلة وهذا لا يمترى فيه عاقل • ونحن ننازعهم فى ان ما بأيديهم • الكتب المنزلة بل هى مبدلة مغيرة • فى غاية الوها

---

(١٦٧) آل عمران ١٨٤ •

(١٦٨) كلمة (الظلم) من التيمورية •

(١٦٩) (أل) تكون اسم وتكون حرف • فالاسم اذا استعملت فى الصلة • والحرف أحد عشر قسما • من هذه الاقسام كونها للتعريف وهى ثلاثة أقسام :

١ ـ عهدية ٢ ـ جنسية ٣ ـ لتعريف الحقيقة •

نحو قوله تعالى (وجعلنا من الماء كل شىء حى) •

ويفرق بينهما بأن الاولى يراد بها فرد معين • والجنسية يراد بمصحوبها كل الافراد حقيقة أو مجازا • والتى لتعريف الحقيقة يراد بمصحوبها نفس الحقيقة لا ما تصدق عليه من أفراد • (راجع الجنى الدانى ٢١٧ • حسن قاسم المرادى) •

(١٧٠) الجملة من التيمورية وفى الاصل (فليس هاهنا المتقدمة) •

(١٧١) الشورى جزء آية ١٤ •

والضعف وسقم الحفظ • والرواية والسند (١٧٢) • بحيث لا يوثق بشىء منها •

وبيانه أن الأناجيل خمسة • يعرف النصارى منها أربعة مشهورة • والخامس لا يعرفه الا القليل منهم • فالاربعة :

الأول • انجيل متى • وهو من الحواريين الاثنى عشر • وبشر بانجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين • بعد صعود المسيح عليه السلام الى السماء•بثمان سنين (١٧٣) وعدة اصحاحاته ثمانية وستون اصحاحا (١٧٤)

---

(١٧٢) السند هو الطريق الموصل الى المتن • ولا يضع أهل الكتاب له آدابا أو شروطا وانما يرون الالهام هو مصدر البلاغ دون التلقى المباشر وقد كتبت بعض الابحاث التى ناقشت قضية السند عند أهل الكتاب وأقامت الدليل على عدم توافره • راجع اظهار الحق لرحمة الله الهندى • بين الاسلام والمسيحية تحقيق د• شامه • محاضرات فى النصرانية للشيخ أبو زهره • الاعلام بما فى دين النصارى من أوهام • للقرطبى • الفصل فى الملل والنحل لابن حزم •

(١٧٣) متى • يهودى من الجليل واسمه لاوى بن حلفى (مر ٢ : ١٤) اشتغل بجمع الجباية ودعاه المسيح وهو يمارس وظيفته •

وزمان كتابة البشارة غير معروف بالتحقيق ويرجح أنها كتبت سنة ٦٠ أو ٦٦ • وبما أنه لا يذكر فيه خراب أورشليم سنة ٦٦ وهى سنة سبعين على الحساب المشهور فقد استنتج الناس أنه كتب قبل وقوع تلك الحادثة •

واللغة التى كتب بها أصلا هى اليونانية • ومنها جاءت الترجمة العربية وسائر الترجمات المعروفة • لكن لنا أدلة كثيرة على وجود نسخة عبرانية قديمة • فقدت منذ عهد طويل ولا مانع أن هذا البشير كتب بشارته فى لغتين • فثبوت النسخة العبرانية لا يناقض قانونية النسخة اليونانية التى عندنا • (الكنز الجليل فى تفسير الانجيل • مقدمة الجزء الاول) وكثيرا ما يبرز متى شواهد من نبوات العهد القديم • ولا يعلم هل هذا الأنجيل هو الاول باعتبار زمن تأليفه الا أنه يستحق الوضع فى صدر العهد الجديد • لكونه الحلقة الموصلة بين العهد القديم والجديد ••••

وذهب بعض القدماء الى انه كتب فى السنة الثامنة بعد الصعود • وآخرون =

الثانى • انجيل مرقس (١٧٥) • وهو من السبعين • وبشر بانجيله باللغة الفرنجية • بمدينة رومية • بعد صعود المسيح عليه السلام • باثنى عشر سنة • وعدة اصحاحاته ثمانية وأربعون اصحاحا (١٧٦) •

= الى أنه كتب فى السنة الخامسة عشر • راجع قاموس الكتاب المقدس ٨٣٢/٨٣٣ •

(١٧٤) الاصحاحات الموجودة (٢٨) •

(١٧٥) له فى العهد الجديد اسمان (مرقس) وهو اسم لاتينى• ويوحنا وهو اسم يهودى كما ورد فى لوقا : ثم جاء وهو منتبه الى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس (أ ع ١٢ : ١٢) •

وعن زمن الكتابة ورد : لا واسطة لتحقيق زمن كتابة هذا الانجيل • لكن نعلم أنه كتب قبل خراب أورشليم • اذ لا اشارة فيه الى أنها كانت قد أخربت • والارجح أنه كتب بين سنة ٦٣ ب • م • وسنة ٦٨ • ولا دليل على مكان كتابته • وظن بعضهم أنه كتب فى أنطاكيه • وظن غيرهم أنه كتب فى الاسكندرية أو فى بابل المصرية •

وعن مصدر علمه بما كتب ورد • لم يعلم حق العلم من أين أخذ مرقس أنباء بشارته لأنه ليس برسول • ولم يذكر اسمه بين تلاميذ المسيح فى كل المدة التى كان المسيح فيها على الارض • وظن البعض أنه واحد من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير • والذى حملهم على ذلك الظن تدقيقه فى ذكر الحوادث كشاهد عيان •

ورجح المؤرخون المسيحيون الاولون • على أن مرقس كتب بشارته بارشاد بطرس الرسول • ويوافق ذلك أنه كان رفيق بطرس يوم كتب رسالته الاولى فى بابل •••• ومن المعلوم أن مرقس كان رفيق بولس زمانا • فلابد من أنه سمع كلامه فى المسيح ومواعظه • وعلى ذلك كان مرقس متعلما من رسول اليهود بطرس ومن رسول الأمم بولس • والارجح أن انجيل مرقس مختصر تعليم بطرس فى تبشيره ومواعظه (راجع مقدمة الجزء الثانى من كتاب الكنز الجليل ص ١ : ٧) وفى تمام الانجيل خلاف • فقد ورد (أن الجزء الاخير من الانجيل وهو صح ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ وجد فى بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد فى البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان ، راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٥ •

(١٧٦) الموجود بالانجيل الآن ١٦ اصحاح •

وانجيل لوقا (١٧٧) • وهو من السبعين وبشر بانجيله بالاسكندرية باللغة اليونانية وعدة اصحاحاته ثلاثة وثمانون اصحاحا (١٧٨) •

وانجيل يوحنا (١٧٩) • وهو من الاثنى عشر • بشر بانجيله فى

---

(١٧٧) قال بعضهم انه لم يكن يهوديا أصيلا • بل ممن هادوا من الامم • وسموا دخلاء لأن بولس عندما ذكر أصحابه فى رومية الذين من الختان أصلا • والذين ليسوا من الختان كذلك • لم يذكر لوقا مع الاولين بل مع الآخرين • (اكو ٤ : ١١ ، كو ٤ : ١٤) ولم يكن شاهد عين بما ذكره فى انجيله • ولا خادما للانجيل من أول انتشاره بدليل ما جاء فى كلامه •••• ولم يعلم متى تنصر ولا على يد من تنصر •••• رافق بولس مدة من الزمان وتنقل معه بين الامصار وسجن معه •

زمن الكتاب • كتب هذه البشاره قبل خراب أورشليم • لأن الاصحاح الحادى والعشرين منها • كتب نبوءة بخراب أورشليم • لا تاريخ أمر قضى • والنتيجة أن هذه البشارة كتبت بين سنة ٥٨ ، ٦٠ م •

مصادرها • كانت هناك مؤلفات كثيرة فى سيرة المسيح • وكانت ناقصه غير موثوق بها وأنه استنفرغ المجهود فى الوقوف على حقيقة الامر وكمال الحوادث • وهذا يدلنا على انه لم يقف على بشارتى • متى ومرقس• والا كان أدخل فى بشارته الحوادث التى ذكراها • لأن ذلك وفق قصده الذى أعلنه • ولا يمكنه أن يكون كتب عن يوحنا • لأن يوحنا كتب بعده • ولم يدع أنه شاهد عين بما أنبأ به من الحوادث • لكنه صرح بأنه بحث عن ذلك ممن كانوا شهود عين • ووقفوا على اليقين (راجع مقدمة تفسير انجيل لوقا - الكنز الجليل - الجزء الثانى) •

ان تاريخ كتابة بشارة لوقا يتوقف الى حد كبير على تعيين تاريخ كتابة سفر الأعمال وبما أنه مرجح أن سفر الأعمال قد كتب حوالى سنة ٦٢ ، ٦٣ ميلادية • لذلك فكل الدلائل التى لدينا تشير الى أن هذه البشارة كتبت حوالى عام ٦٠ م قاموس الكتاب المقدس ص ٨٢٣ •

(١٧٨) عدد الاصحاحات الموجودة الآن ٢٤ •

(١٧٩) هو ابن زبدى وسالومى (متى ٤ : ٢١ ، مر ١ : ١٩) ومصدر علمه الرؤيا والسماع كما ورد فى انجيله (١ : ١٤ ، ١٣ : ٢ ، ١٨ : ١٥ ، ١٩ : ٣٦) •

=

مدينة أفسس من بلاد رومية بعد صعود المسيح عليه السلام بثلاثين سنة ٠ وعدة أصحاحاته فى النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون اصحاحا (١٨٠) ٠

الانجيل الخامس ٠ يسمى انجيل الصبوة (١٨١) ٠ ذكر فيه الأشياء التى صدرت من المسيح فى حال طفولته ينسب لبطرس عن مريم عليها السلام ٠ وفيه زيادة ونقصان ٠ وقد ترك كثيرا من أعلام المسيح عليه

= **زمان ومكان التأليف :** الراجح أنه كتب فى مدينة أفسس فى المدة الأخيرة من حياته أى بين سنة ٨٠ ، ٩٠ ب ٠ م أو ليس بأقل من عشرين سنة بعد كتابة البشائر ولعله كتب بعدهم بثلاثين سنة ٠ والدليل على أنه كتب بشارته بعد خراب أورشليم ٠ أنه لم يذكر شيئا من أنباء المسيح بذلك الخراب ٠ كما ذكر غيره من البشيرين ٠ وقد نسبت اليه فى العهد الجديد خمسة أسفار ٠ وهى البشارة الرابعة والرسائل الثلاثة وسفر الرؤيا ٠٠٠

وقد ظن بعضهم أن كاتب هذا الانجيل هو يوحنا الشيخ الذى ذكره بابياس أسقف هيرابوليس فى أوائل القرن الثانى الميلادى ٠ ولكن من المحتمل أن يوحنا الشيخ هو نفس يوحنا الرسول ٠

لم يذكر فى انجيله قصة الميلاد ٠ المعمودية ٠ التجربة ٠ أمثال المسيح ٠ أحاديثه ٠ دعوته الاثنى عشر رسولا ٠ وجميع المعجزات عدا اطعام الخمسة آلاف ٠ وأختص بذكر تحويل الماء خمر ٠ شفاء ابن خادم الملك ٠ شفاء المريض فى بركة بيت حسدا والأعمى فى بركة سلوام واقامة العازر من الموت ٠ وحديث المسيح مع نيقوديموس ٠ والمرأة السامرية والفريسيين ٠ والخطاب للوداعى ٠ وصلاة الشفاعة ٠ وظهوره بعد القيامة على بر الجليل (راجع قاموس الكتاب المقدس ١٠٩ ــ ١١٢) ٠

(١٨٠) الاصحاحات الموجودة (٢١) ٠

(١٨١) عرف النصارى أناجيل عدة ٠ أختاروا منها أربعا ٠ وأحرقوا الآخرين أو أهملوا طبعها ولم يكن للترجيح قانون ضابط وانما هو الميل النفسى فقط ٠ وقد كتب فى هذه القضية كثيرون ويمكن الرجوع الى قاموس الكتاب المقدس (مادة كتب) تاريخ الكنيسة (جزء ١) محاضرات فى النصرانية للامام ابى زهره للوقوف على هذا ٠

السلام • ومشاهير معجزاته • ويذكر فيه قدوم المسيح عليه السلام • وأمه رضى الله عنها ويوسف النجار الى صعيد مصر • ثم عودته الى ناصرة • قرية عند المقدس واليها ينسب النصارى (١٨٢) • وفى هذه الاناجيل الاربعة • من التناقض والتعارض والتكاذب ومصادمة بعضها لبعض أمر عظيم • حتى ان من وقف عليها يشهد بصريح عقله أنها ليست الانجيل المنزل من عند الله تعالى وأن اكثرها من اقوال الرواة وأقاصيصهم وأن نقلته أفسدوه بما ألحقوا فيه من حكايات • وأمور غير مسموعة من المسيح عليه السلام (١٨٣) • ولا من أصحابه • مثل حكاية صورة الصلب (١٨٤) •

---

(١٨٢) لم تذكر هذه الاحداث فى غير انجيل متى • ويمكن العودة اليه (اصحاح ٢/١٣) •

(١٨٣) اهتم علماء الاديان بذكر التفاوت بين الاناجيل الأربعة • ومن أشهر الكتب التى كتبت فى هذا الامر • كتاب اظهار الحق لرحمة الله الهندى • من صفحة ٢٤٩ الى صفحة ٢٩٢ طبعة دار التراث العربى • وكتاب الفصل فى الملل والنحل لابن حزم من ٢ الى ٧/ الجزء الثانى وكتاب بين الاسلام والمسيحية د• محمد شامه من ١٧٤ الى ١٩١ وكتاب الاعلام بما فى دين النصارى من أوهام للقرطبى من ١٨١ الى ٢٠١ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيميه الجزء الثانى وهداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى من ٤٨ الى ٥٠ والمنتخب الجليل فى تخليل من حرف الانجيل من ٢٨ الى ٤٧ • طبع مطبعة التمدن سنة ١٣٢٢ هـ •

(١٨٤) فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح • واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين • من فوق الى أسفل • والارض تزلزلت • والصخور تشققت والقبور تفتحت • وقام كثيرون من أجساد القديسين الراقدين • وخرجوا من القبور بعد قيامته • ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين •

(متى صح ٢٧/٣٤ ـ ٥٠) •

والقتل واسوداد الشمس (١٨٥) . وتغير لون القمر (١٨٦) . وانشقاق الهيكل (١٨٧) . وهذه الامور انما جرت فى زعمهم بعد المسيح عليه السلام بسبب قتله (كما يزعمون) فكيف تجعـــل من الانجيل . والانجيل الحق انما هو الذى نطق به المسيح عليه السلام واذا كان كذلك انخرمت الثقة بهذا الانجيل . لا سيما وهو أربعة والمنزل واحد (١٨٨) . وهذه الأربعة أمليت فى أقطار الأرض المتباعدة . بلغات مختلفة . وأقــلام متباينة . مــع أن كــل واحــد منهــا ذكر من الأقاصيص والحكايات ما لــم يذكره الآخر (١٨٩) .

---

(١٨٥) بجمع النصوص الواردة فى قصة الصلب . يمكن الوقوف على هذا . ففى انجيل مرقس ورد (ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة . وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوى ألوى لما شبقتنى ... فصرخ يســوع بصوت عظيم وأسـلم الروح . وانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى أسفل .... ١٥ : ٤٢/١٥ .

(١٨٦) (١٨٧) ورد فى لوقا (وكان نحو الساعة السادسة . فكانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة . وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه . لوقا ٢٥ : ٤٦/٢٣ .

وكذلك ذكر يوحنا هذه الاحداث فى الاصحاح الثامن عشر والتاسع عشر من انجيله .

(١٨٨) حصر العدد فى أربعة مرده الى المتفق عليه عندهـم الآن والا فان العدد تجاوز المائة . وقـد أضمرت هذه الكتب وسميت باسم (الابوكريفا)

(١٨٩) ذكر أبو عبيدة الخزرجى بعضا من هذا التفاوت وقد نقل المحقق أشياء من كتاب الفاصل بين الحق والباطل رغبة فى البيان . نأخذ منهـــا :

١ ـ ذكر لوقا أنه لما نزل بيسوع الجزع من اليهود نزل ملك من الملائكة ليقويه . ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا .

٢ ـ ذكر (يوحنا) أن أول آية للمسيح هى تحويل الماء خمرا ولم يذكر الآخرون ذلك .

٣ ـ ذكر (يوحنا) أن المسيح غسل أقدام تلاميذه ومسحها بمنديله ولم يذكر ذلك الآخرون .

=

فليت شعرى . أى شىء منها أو فيها هو من المنزل من عند الله تعالى . والمنزل واحد بلغة واحدة على نظام واحد . ثم ان لوقا ومرقس ليسا من الحواريين . بل نقلا عن غيرهما عن المسيح عليه السلام . فهما نقلا كلام غير المسيح عليه السلام والحجة انما هى فى كلامه عليه السلام . فلا حجة فى هذين الانجيلين ألبته (١٩٠) . وقد قال لوقا فى صدر انجيله (ان أناسا راموا ترتيب الامور التى نحن بها عارفون . كما عهد الينا . أولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة . فرأيت أنا اذا كنت تابعا أن اكتب اليك أيها الاخ العزيز تأويلا تعرف به حقائق الامر الذى وعظت به (١٩١) .

فقد اعترف انه لم يلق المسيح عليه السلام ولا خدمه . وانما كتابه تأويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة . وها أنا أسرد عدة من تناقضها .

= ٤ ـ أغفل متى صعود المسيح عليه السلام . وذكره يوحنا بتعبير غامض وهو من الحواريين الاثنى عشر . بينما ذكره لوقا ومرقس . وهما ليس من الحواريين .

راجع بين الاسلام والمسيحية . تحقيق أ. د. محمد شامه ط وهبه ص ١٧٨/١٧٦ ويمكن الرجوع الى قاموس الكتاب المقدس وهو يتحدث عن البشارات وما أختصت به كل بشارة دون الاخرى وأسباب هذا الاختصاص .

(١٩٠) راجع ترجمة هذين البشيرين صفحة ١٠٢ ، ١٠٣ من هذا الكتاب.

(١٩١) النص فى لوقا (اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شىء من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به) لوقا ١ : ١/٤ .

ويلاحظ أن لوقا لم يؤمن فى حياة المسيح وانما رافق بولس وآمن فى حياته . فقد ورد فى رسائل بولس (ويسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب) وفى رسالته الثانية الى تيموثاوس يقول (لوقا وحده معى) وقد عقب الشراح باراء عده . حول تاريخ ايمان لوقا . أستنبط من مجموعها أن الباحثين ليسوا على علم يقينى بمولد وصناعة كاتب هـذا الانجيل . محاضرات فى النصرانية ٥٦ .

لتعلم تغييرها وتبديلها وعدم الوثوق بشىء منها • فانه ليس البعض أولى من البعض •

التناقض الأول •

قال يوحنا : من يوسف خطيب مريم عليها السلام - وهو المسمى النجار - الى ابراهيم عليه السلام اثنان وأربعون ولاده (١٩٢) • وقال لوقا : أربعة وخمسون (١٩٣) •

التناقض الثانى • قال لوقا • قال جبريل الملك لمريم بناصرة : انك ستلدين ولدا اسمه يسوع يجلس الرب على كرسى ابيه داود ويملكه على بيت يعقوب (١٩٤) •

وكذبه يوحنا وغيره فقال (بل حمل يسوع هذا الذى وعده الله بالملك الى القايد بيلاطس (١٩٥) • وقد ألبسه شهرة الثياب • وتوجه بتاج من الشوك • وصفعوه وسخروا منه • ففاوضه بيلاطس (١٩٦) • طويلا فلم

---

(١٩٢) ورد فى متى نسب المسيح من يوسف النجار الى ابراهيم ٣٩ كما هو مذكور بالاصحاح الاول • وفى لوقا ورد بالاصحاح الثالث من آية ٢٣ - ٣٨ • أما يوحنا فقد ذكر النسب اللاهوتى دون ذكر أسماء • (راجع الكنز الجليل ص ٢٠/١ •

(١٩٣) انجيل لوقا • الاصحاح الثالث من ٢٣ : ٣٥ •

(١٩٤) النص كما فى الانجيل (فقال لها الملاك لا تخافى يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله • وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع • هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لوقا ٣١ : ٣٤ / ١

(١٩٥) النص كما ورد فى يوحنا (فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده • وضفر العسكر اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان • وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود • وكانوا يلطمونه) (يوحنا• صح ١٩)

(٩٦) ويلقب بالبنطى • هو وال أتامته الحكومة الرومانية نائبا أو حاكما على اليهودية فى سنة ٢٩ مسيحية • واستمر حكمه بضع سنين الى ما بعد صعود مخلصنا وكانت قيصرية مركز ولايته • صلب يسوع =

يتكلم . فقال له أما تعلم أن لى عليك سلطانا . ان شئت صلبتك . وان شئت أطلقتك فأجابه يسوع عليه السلام . لولا أنك أعطيت ذلك من السماء . لم يكن لك على سلطان . ومن أجل ذلك خطيتى التى أسلمتنى اليــــك عظيمة . وصلبـــــه بعـــــد ذلـــــك (١٩٧) . وهو تنـــــاقض فاحش أحدهما يجعل يســوع عليه الســلام ملكا عظيما لبنى اسرائيل . والآخـــر يصفه بصفة الذلة والمهانة . ثم ان هـذا الملك لم يتفق قط .

أما على رأيهم فلأنه صلب وهو فى غاية الخمول . وأما على رأينــا فلأن اللــه تعــالى رفعه من غير ملك ولا مهانة . فهذا لا أصــل له .

ثم ان محــاورة تجرى بين جبار وعيسى عليه السلام . أى شىء أدخلها فى الأنجيل المنزل من السماء . بل نقطع بأن هــذا غير منزل .

التناقض الثالث : قال لوقا (لمـــا نزل بيسوع عليــه السلام الجزع من اليهــود ظهر له ملك من السماء ليقويه . وكان يصلى متواترا وصــار عرقه كعبيط الدم) ١٩٨ .

= مرضاة لليهود مع اقتناعه التام ببرائته . وسمح ليوسف أن يأخذ جسـد يسوع بعد موته ويدفنه (متى ٥٧ ـ ٦١/٢٧) وضع حراسا على القبر يحرسون جسد يسوع (٦٢ : ٦٦ /٢٧) أقيل من وظيفته لقسوته ونفى الى فرنسا ومات هناك . قاموس الكتاب المقدس ٢٠٧ .

(١٩٧) النص كما ورد فى يوحنا فدخـــل ـ أى بيلاطس ـ الى دار الولاية . وقال ليسوع من أين أنت . وأما يسوع فلم يعطـــه جوابا . فقال له بيلاطس أما تكلمنى . ألست تعلم أن لى سلطانا أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك . فأجاب يسوع لم يكن لك على سلطان ألبته . لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذى أسلمنى اليـــك له خطيـــــة أعظـــــم . يوحنا ٩ : ١٩/١١ .

(١٩٨) النص ، فظهر له ملاك من السماء يقويه . واذ كان فى جهـــاد كان يصلى بأشـد لجاجة . وصار عرقه كقطرات دم نـــازلة على الأرض . (لوقا ٤٣ : ٢٢/٤٤) .

ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا . واذا تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم من الفرائض والاحكـام . وان كان الترك صحيحا . فتكون الزيادة كذبا فى النسخ الأخرى . وهذا هو التحريف والتبديل .

مع أن نقل لوقا يقتضى رفع المسـيح عليـه السلام الى السماء . لأن الملك لا تغلبه اليهـود . وما نزل الا للعصمة من الأذى والرفع . هـذا ظاهر الحـال وهو مبطل معتقد النصـارى فى الصلب .

ثم تقوية الملك ان كانت للاهوت المتحـد بالناسـوت فمحـال . لأن الله تعـالى لا يحتاج الى تقـوية بغيره . وان كان للناسـوت فحينئذ هـو غير اللاهـوت . فما حصل الاتحـاد الذى يقولونه .

التناقض الرابـع .

قال يوحنا وهو اصغر الأربعة . ان اول أية أظهرها المسـيح عليـه السلام تحويل الماء خمـرا (١٩٩) . ولم يذكرها الثلاثة . واذا أغفلوا مثـل هذا كانوا متهاونين بالدين وان كانت لـم تتضح عندهـم . فكيف ينقـل دين عن شخص واحـد وهو يوحنا . وشرط ثبـوت أصل الأديان التواتر .

التناقض الخامس .

قال يوحنا : ان المسـيح عليـه السـلام غسل أقدام تلاميذه ومسحها

---

(١٩٩) النص ، وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل . وكانت أم يسوع هناك . ودعى أيضا يسوع وتلاميذه الى العرس . ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له . ليس لهم خمر . قال لها يســوع مال ولك يالمرأه .... قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء . فملأوها الى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكـأ . فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول الى خمر . ولم يكـن يعلم من أين هى ... هذه بداءة الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه (يوحنا ٢/١ : ١١ ، بتصرف) .

بمنديل كان فى وسطه وامرهم ان يقتدوا به فى التواضع (٢٠٠) • ولم يذكر ذلك الثلاثة الأخر • فان كان كذبا دخل الخلل • وان كان صدقا فلم أغفلوه • فدخل الخلل •

التناقض السادس •

قال يوحنا : قال يسوع عليه السلام : انى لو كنت أنا الشاهد لنفسى لكانت شهادة باطلة • ولكن غيرى يشهد لى • فأنا أشهد لنفسى وأبى أيضا يشهد لى انه أرسلنى (٢٠١) • وقالت توراتكم ان شهادة رجلين صحيحة • فجعلوا الله تعالى رجلا • وأثبتوا شهادته لنفسه مع القول ببطلانها • وهذا كلام ينزه عنه المسيح عليه السلام وأصحابه •

التناقض السابع •

قال يوحنا لما مضى المسيح عليه السلام ليوحنا المعمدانى ليتعمد منه • قال له المعمدانى حين رآه : هذا خروف الله الذى يحمل خطايا العالم • وهو الذى قلت لكم أنه يأتى به بعدى وأنه أقوى منى (٢٠٢) •

---

(٢٠٠) النص (وأنه - اى يسوع - من عند الله خرج • والى الله يمضى • قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها • ثم صب ماء فى مغسل • وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها ••• قال له بطرس لن تغسل رجلى أبدا • أجابه يسوع • ان كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب (يوحنا ٣ : ١٣/٨) •

(٢٠١) النص الوارد (ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا • الذى يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هى حق ••• والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى) يوحنا ٣٠ : ٥/٣٧ •

(٢٠٢) النص (وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه • فقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم •••• هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى) يوحنا٢٩ : ١/٣٠ •

وقال متى لما رآه المعمدانى : قال انى المحتاج الى أن أنصبغ على يديك فكيف جئتنى تنصبغ على يدى (٢٠٣) ٠

وأرسل اليه بعد ذلك ٠ أأنت الآتى أو ننظر غيرك (٢٠٤) ٠ ومرقس لم يقل شيئا من ذلك ٠ فأختلف الثلاثة ٠ فجزم الأول ٠ وجعله الثانى غير عالم حتى يسأله وسكت الثالث بالكلية ٠

التناقض الثامن ٠

قال متى : يوسف خطيب مريم عليها السلام٠اسم أبيه يعقوب (٢٠٥) وقال لوقا : أقام يسوع ثلاثين سنة يظن أنه ابن يوسف ابن هال ٠ فجعل اسم أبيه هال (٢٠٦) ٠ والاول جعله يعقوب وهو تكاذب ٠

ثم ان قضية عيسى عليه السلام فى كونه ولد من غير أب كانت فى غاية الشهرة عند بنى اسرائيل حتى آذوا مريم عليها السلام ايذاء عظيما برميها بالزنا (٢٠٧) ٠ ووصلت القضية الى أقطار الارض ٠ فكيف يخفى على عيسى عليه السلام ذلك ثلاثين سنة ٠

---

(٢٠٣) حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليتعمد منه ٠ ولكن يوحنا منعه قائلا : أنا محتاج ان أعتمد منك وأنت تأتى الى ٠٠ متى ١٣ : ٣/١٤ ٠

(٢٠٤) النص (أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح ٠ أرسل اثنين من تلاميذه ٠ وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر) متى ٢ : ١٩/٣ ٠

(٢٠٥) النص (ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح) متى ١/١٦ ٠

(٢٠٦) النص (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ٠ وهو على ماكان يظن ابن يوسف ابن هالى) لوقا ٣/٢٣ ٠

(٢٠٧) الرمى بالزنا لم يصرح به فى التوراة أو الانجيل ٠ وانما التصريح به ورد فى القرآن ٠ وان كانت هناك نصوص يفهم منها شىء ما بعد الحمل ٠ صرحت بها الاناجيل ٠ ونص القرآن واضح فى قول الله =

التناقض التاسع ٠

قال متى : صلب مع المسيح عليه السلام لصان ٠ عن يمينه وعن شماله ٠ كانا يهزءان به جميعا ويعيرانه (٢٠٨) ٠

وقال لوقا : انما هزأ به أحدهما ٠ وكان الآخر يقول لصاحبه : أما تتقى الله تعالى أما نحن فبالعدل جوزينا ٠ وأما هذا فلم يعمل قبيحا ٠ ثم قال للمسيح عليه السلام : اذكرنى فى ملكوتك ٠ فقال حقا انك تكون معى اليوم فى الفردوس (٢٠٩) فكذب قول متى انهما يهزآن به ٠ وأغفل هذه القضية مرقس ويوحنا ٠ ومن المحال أن يحدث مثل هذا ٠ ولا يشيع فى ذلك الوقت ٠ فان كان صحيحا فلم تركاه ٠ أو كذبا فلما اختلقه الآخر ٠

التناقض العاشر ٠

قال لوقا : ان ابن الانسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن

= تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) النساء ١٥٦ ٠ وقولهم لها (يا مريم لقد جئت شيئا فريا) مريم ٣٧ ٠ أما الانجيل فقد ورد فيه (لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس) فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا ٠٠٠ متى ١/٢٠ ٠

(٢٠٨) (ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ٠٠٠٠ وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود ٠ حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار) متى ٣٥/٧٢ ٠

(٢٠٩) النص (وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا : ان كنت أنت المسيح فخلص نفسك وايانا ٠ فأجاب الآخر وانتهره قائلا : أو لا تخاف الله اذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ٠ أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلناه ٠ وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس فى محله ٠ ثم قال ليسوع أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك فقال له يسوع الحق أقول لك ٠ انك اليوم تكون معى فى الفردوس) لوقا ٣٩ : ٤٣/٢٣ ٠

لينجى (٢١٠) .

وقال الباقون : ابن الانسان لم يات ليلقى على الارض سلاما . ليكن سيفا ويضرم فيها نارا (٢١١) . وهذا كلام تبرأ التلاميذ عنه . لأن الأول جعله رحمة للعالمين . والآخرون جعلوه نقمة عليهم .

التناقض الحادى عشر .

قال متى : ان مريم . عليها السلام . خادمة المسيح عليه السلام . جاءت لزيارة قبره عشية السبت ومعها امرأة أخرى . واذا ملك قد نزل من السماء . وقال لهما لا تخافا فليس يسوع هنا . قد قام من بين الاموات ثم لقيتا المسيح وقال : لا بأس عليكما . قولا لاخوانى ينطلقون الى

---

(٢١٠) النص (فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا . قالا يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضا . فألتفت وأنتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما . لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) لوقا ٥٤ : ٩/٥٦ .

وكان الاولى أن يذكر القرافى تناقض لوقا مع نفسه . فقد ورد فى الاصحاح الثانى عشر ما يلى :

(جئت لألقى نارا على الارض .فماذا أريد لو اضطرمت ولى صبغة أصطبغها . وكيف انحصر حتى تكمل . أتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الارض . كلا أقول لكم بل انقساما . لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين . ثلاثة على اثنين . واثنين على ثلاثة . ينقسم الآب على الابن والابن على الآب . والأم على البنت والبنت على الأم . والحماة على كنتها والكنة على حماتها) ... لوقا ٤٩ : ١٢/٥٣ .

(٢١١) النص كما ورد فى متى (لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الارض . ما جئت لألقى سلاما بل سيفا . فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه . والابنه ضد أمها والكنة ضد حماتها . وأعداء الانسان أهل بيته . من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى .... ومن وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجلى يجدها) متى ٣٤ : ٣٩ / ١٠ .

الجليل (٢١٢) ٠

وقال يوحنا ٠ جاءت وحدها يوم الاحد بغلس ٠ فرأت الصخرة رفعت عن القبر فأسرعت الى شمعون وتلميذ آخر ٠ فأخبرتهما أن المسيح عليه السلام ٠ قد أخذ من المقبرة ولا أدرى أين دفن ٠ فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا الأكفان موضوعة ناحية من القبر فبينما هى كذلك ٠ التفتت فرأت المسيح عليه السلام قائما فلم تعرفه وحسبته حارس البستان فكلمها فعرفته ٠ وقال لها انى لم أصعد بعد ٠ اذهبى الى اخوانى فقولى : انى منطلق الى أبى وأبيكم والهى والهكم (٢١٣) ٠

فأحدهما يقول ان الملك هو الذى أمنها والآخر يقول هو المسيح عليه السلام ٠ وأحدهما يقول عشية السبت ٠ والاخر يقول يوم الاحد ٠ وأحدهما يحكى عن مريم وحدها والآخر عنها مع غيرها ٠

ويجعل النصارى هذا الكلام مع اضطرابه أصلا لاعتقادهم ٠ ويقولون قد قال : انى منطلق الى أبى ٠ ويغفلون عن قوله وأبيكم وعن قوله والهكم ٠

---

(٢١٢) فى الاصل الجليل وهو الصواب وقد ورد الجبل فى التيمورية ٠ والنص كما ورد : وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظر القبر ٠ واذا زلزلة عظيمة حدثت ٠ لأن ملاك الرب نزل من السماء ٠ وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه فأجاب الملاك وقال للمراتين لا تخافا أنتما ٠ فانى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ٠ ليس هو هاهنا لأنه قام كما قال ٠ هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه ٠٠٠٠ وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه ٠ اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له ٠ فقال لهما يسوع لا تخافا ٠ اذهبا قولا لاخوتى أن يذهبوا الى الجليل وهناك يروننى (متى ١ : ٢٨/١٠) ٠

(٢١٣) النص ٠ وفى أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا ٠ والظلام باق فنظرت حجرا مدفوعا عن القبر فركضت ٠٠٠ أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى وفيما هى تبكى انحنت الى القبر ٠ فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين ٠ حيث كان جسد يسوع موضوعا ٠ يوحنا ١ : ٢٠/٢٤ ٠

ويقبلون فى أصل دينهم • قول امرأة واحدة (٢١٤) • مع أن هذا الكلام • لو وجد فى كلام المغفلين • لم يقبل واستهجن • ولا يظهر فى مرآة عقلهم كيف يعبدون من ولد فى رطوبات الارحام ودمائها ونشأ فى ضعف الطفولية ولأوائها • تعتوره الأمراض والأسقام • والأفكار والآلام والحاجة الى الشراب والطعام والمنام • ثم يصفع على زعمهم (٢١٥) • ويصلب (٢١٦) • ويهان (٢١٧) • ويبكى عليه (٢١٨) • ويندب بالثكلان • ويلتبس على من رآه بناطور البستان فلو أن اليهود بالغوا فى الهزء والسخرية بالنصارى ما قدروا أن يقولوا أكثر من هذا الهذيان •

---

(٢١٤) ورد فى مرقس أن النسوة كن ثلاثة (وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه • وباكرا جدا فى أول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس • • • مرقس ١ : ١٦/٨ •

والاشارة بواحدة الى رواية مريم المجدلية للقصة دون سواها •

(٢١٥) ورد فى متى أن رجال الشرطة قد (بصقوا فى وجهه ـ أى المسيح ـ ولكموه • وآخرون لطموه • قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك) متى ٦٨/٢٦ •

(٢١٦) ورد (كانت عادة بيلاطس أن يطلق فى كل عيد أسيرا (مذنبا) وكانت رغبته قوية فى اطلاق المسيح • الا أن القوم رفضوا • فصرخوا قائلين أصلبه أصلبه • فقال لهم ثالثة فأى شر عمل هذا • انى لم أجد فيه علة للموت • فأنا أؤدبه وأطلقه فكانوا يلحون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب فقويت أصواتهم وأصوات رئيس الكهنة فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم • • •) لوقا ٢١ : ٢٣/٢٥ •

(٢١٧) ورد فى متى (فأخذ عسكر الوالى يسوع الى دار الولاية • وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزيا • وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه • وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به • قائلين السلام يا ملك اليهود • وبصقوا عليه وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه • وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب) متى ٢٧ : ٢٧/٣١ •

(٢١٨) ورد فى لوقا (وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى =

التناقض الثانى عشر ٠

صعود المسيح عليه السلام الى السماء أغفله يوحنا (٢١٩) ٠ ومتى (٢٢٠) وهما من الحواريين الاثنى عشر ٠ وذكره لوقا (٢٢١) ٠ ومرقس (٢٢٢) ٠ وليس من الحواريين واختلفا ٠

فقال مرقس : ان سيدنا يسوع لما قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه (٢٢٣) ٠ وخالفه لوقا فقال : انما صعد بعد قيامه بأربعين يوما (٢٢٤) ٠ مع أن الصعود أمر عظيم لا ينبغى أن يخفى على التلاميذ ويعلمه غيرهم ٠

التناقض الثالث عشر ٠

قال متى : قال يسوع حقا أقول لكم ٠ ان قوما من القيام ههنا:

= كن يلطمن أيضا وينحن عليه ٠ فالتفت اليهن يسوع وقال يا بنات أورشليم لا تبكين على) لوقا ٢٧ : ٢٣/٢٨ ٠

(٢١٩) أنظر الاصحاحين ٢٠ ، ٢١ من انجيله ٠

(٢٢٠) أنظر الاصحاحين ٢٧ ، ٢٨ من انجيله ٠

(٢٢١) ورد فى لوقا (وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد الى السماء) ٢٤/٥٠ ٠

(٢٢٢) النص كما ورد (ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله) مرقس ١٩/١٦ ٠

(٢٢٣) اقرأ الاصحاح السادس عشر كاملا من الانجيل المذكور ٠

(٢٢٤) لم يرد نص فى انجيل لوقا يدل على أن الصعود كان بعد أربعين يوما ٠ وانما بعد أربعة أيام كما هو واضح من معنى الكلام ٠ حيث ان المسيح لاقى اثنين فى طريقهما الى عمواس ودار بينهما حوار بينا له فيه أن حدثا وقع لرجل اسمه المسيح منذ ثلاثة أيام فبدأ المسيح - وهم لا يعرفونه - يحدثهم عن مجده منذ موسى ٠ وفى المساء بارك لهما الطعام فتفتحت أعينهما وأبصراه ولكنه صعد (راجع لوقا ١٣ : ٥٢ / ٢٤) ٠

لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته (٢٢٥) · **وقد** مضى نحو ألف سنة (٢٢٦) · ولم يأت فى ملكوته · ومات القيام ومن بعدهم · فدل على أن هذا الكلام كذب · وافتراء وهو يخرم الثقة بجميع ما يقولونه ·

التناقض الرابع عشر ·

قال متى · قال المسيح عليه السلام للتلاميذ الاثنى عشر · أنتم الذين تكونون فى الزمن الآتى جلوسا على اثنى عشر كرسيا·تدينون اثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل (٢٢٧) · فشهد للكل بالفوز والزعامة · ثم نقض ذلك متى بنفسه فقال : مضى أحد التلاميذ الاثنى عشر · وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع بثلاثين درهما · وجاء بالشرط اليه · فقال له اليسوع : الويل لك · خير لك أن لا تولد (٢٢٨) ·

التناقض الخامس عشر ·

قال متى : لما حمل يسوع الى بيلاطس القائد · قال أى شر عمل هذا ؟ فصرخ اليهود وقالوا : يصلب يصلب·فأخذ القائد ماء وغسل يده · وقال أنا برىء

---

(٢٢٥) النص (فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته · وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله · الحق أقول لكم · ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته) متى ٢٧ : ٦/٢٨ ·

(٢٢٦) بالنسبة للزمن الذى ألف فيه الكتاب ·

(٢٢٧) النص (فقال لهم يسوع الحق أقول لكم · انكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد · متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا · على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر) متى ١٩/٢٨ ·

(٢٢٨) ورد فى متى (أن ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه · ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان · كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد · فأجاب يهوذا مسلمه · وقال هل أنا هو يا سيدى · قال له أنت قلت) متى ٢٤ : ٣٦/٢٥ ·

من دم هذا الصديق وأنتم أبصروا (٢٢٩) . كذبه يوحنا فقال : بل ضرب يسوع ثم سلمه اليهم وهو تناقض صريح (٢٣٠) .

ولنقتصر على هذه النبذة من تهافت الاناجيل . وما اشتملت عليه من الذلة والاباطيل . ومن طالع كتبهم وأناجيلهم وجد فيها من العجائب ما يقضى له بأن القوم تفرقت شرائعهم وأحكامهم ونقولهم تفرق أيدى سبأ . وأن القوم لا يلتزمون مذهبا . والعجب أن أناجيلهم حكايات وتواريخ ... وكلام كفرة وكهنة وتلاميذه وغيرهم . حتى انى أحلف بالله الذى لا اله الا هو أن تاريخ الطبرى (٢٣١) . عند المسلمين أصح نقلا من الانجيل . ويعتمد العاقل عليه أكثر . مع أن التاريخ لا يجوز عند المسلمين . أن يبنى عليه شىء من أمر الدين . وانما هو حكايات فى المجالس .

ويقولون مع ذلك : الانجيل كتاب الله أنزله الينا . وأمر السيد المسيح باتباعه فليت شعرى أين هذا الانجيل المنزل من عند الله تعالى . وأين كلماته من بين هذه الكلمات . ثم الذى ينقلونه عن عيسى عليه السلام من لفظه وهو القليل لا يلزم أن يكون منزلا من عند الله تعالى . لأن المسيح عليه السلام كان يتكلم بأشياء على وجه النصيحة . ومن مقتضى الطباع البشرية . وغير ذلك فهذا كله ليس من عند الله . ولذلك لا يقول المسلمون كل ما تكلم به محمد عليه السلام من القرآن . ونقل عنه القرآن نقلا متواتر .

---

(٢٢٩) ورد فى متى (فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شىء - أى من الشفاعة - بل بالحرى يحدث شغب . أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا انى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم) متى ٢٤ - ٢٧ .

(٢٣٠) ورد فى يوحنا (فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان) يوحنا ١ : ١٩/٢ .

(٢٣١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ) صاحب التاريخ المشهور وبه عد شيخ المؤرخين فى الاسلام . كما أنه صاحب التفسير المشهور واليه يرجع كثير من قدامى المفسرين وان لم يسلم تفسيره من الاسرائيليات .

وكتابه (تاريخ الامم والملوك) من أقوى الكتب وأطيبها وعليه يعتمد معظم المؤرخين .

يقطع بصحته خلفا وسلفاً • أما النصارى فلا يتعين لهم شيء مما أنزل الله تعالى أبدا • فضلا عن نقله بعد تعيينه فأنظر هذه الحال • ما أشد بعدها عن الصواب • وما أخلصها للشك والارتياب ومع ذلـــك لا يستحيون • ويجاهرون بقولهم نحن متمسكون بالانجيل المنزل من عند الله تعالى • وهو مضبوط عن الخلل برىء من الذلل • فهم جديرون بأن يضحك عليهم أبد الدهر • وان شئت قلت يبكى عليهم • وأى عجب من ذلك صومهم الذى يتكرر عليهم فى كل عام • يصومون نحو الشهر والشهرين (٢٣٢) • فيهما

---

(٢٣٢) مفهوم الصـــوم عند النصـــارى : امتنـــاع الانسان عن الطعام وقتا معينا من النهار • ثم اقتصاره بعد ذلك على مأكولات خالية مـــن الدسم • اضعافا للشهوات وتقوية للعواطف الروحية وتمكينا للانسان من التدرع بوسائل النجاة من تجارب الحياة وضيقاتها وينقسم الى :

١ ــ الصوم المقدس وعدد أيامه خمسة وخمسون يوما • هى عبارة عن الاربعين يوما التى صامها المسيح • مضافا اليها أسبوع الاستعداد ــ أى السابق على الصوم ــ وأسبوع الآلام • ويمتنع فى هذا الصوم عـــن أكل الحيوان أو ما يتولد منه • أو ما يستخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول •

٢ ــ صوم الميلاد • وعدد أيامه ثلاثة وأربعون ينتهى بعيد الميلاد •

٣ ــ صوم الرسل • وعدد أيامه يزيد وينقص حسب التقاليد المتفق عليها فى المجامع المسكونية • لضبط عيد الفصح وتتراوح مدته بين ١٥ يوما وتسعة وأربعين يوما •

٤ ــ صوم السيدة العذراء مريم • ومدته ١٥ يوما ويبدأ مع أول شهر مسرى •

٥ ــ صوم أهل نينوى ومدته ثلاثة أيام ويبدأ عادة بيوم الاثنين وينتهى يوم الأربع •

٦ ــ صوم يومى الاربعاء والجمعة على مدار السنة ما عـــدا أيام الخمسين وعيدى الميلاد والظهور اذا اتفقا فيهما • وعلة اليوم أن يوم الاربعاء تذكار المؤامـرة ويوم الجمعة تذكار الصلب •

٧ ــ صوم البرامون ومعناه الاستعداد ويقع قبل عيدى الميلاد والظهور وتتراوح مدته بين يوم واحد وسبعة أيام •

راجع تاريخ الاقباط • زكى شنوده حـ ١ •

واجب وغير واجب باجماعهم • واذا سألتهم ما عدد الواجب ؟ لم تجد من يعرفه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

ولقد عذرت بعض الفضلاء • لما سمعته يوما يقول : النصارى عرة على ولد آدم •

الشبهـة السابعـة

أنه قال: ان القرآن الكريم أثنى على أهل الكتاب بقوله تعالى (قل يا أيها الكافرون • لا أعبد ما تعبدون • ولا أنتم عابدون ما أعبد • ولا أنا عابد ما عبدتم • ولا أنتم عابدون ما أعبد • لكم دينكم ولى دين) (٢٣٣) •

ولقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم) (٢٣٤) •

والظالمون انما هم اليهود عبدة العجل (٢٣٥) وقتلة الانبياء (٢٣٦) •

وبقوله تعالى (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) (٢٣٧) • ولم يقل (كونوا له مسلمون) •

---

(٢٣٣) سورة الكافرون •

(٢٣٤) سورة العنكبوت آية ٤٦ •

(٢٣٥) قال تعالى فى حق بنى اسرائيل (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى • فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى فنسى ••••) طه ٨٨ •

وقد حكم الله عليهم بقوله تعالى (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) الاعراف ١٥٢ •

(٢٣٦) قال تعالى فى حق بنى اسرائيل (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) النساء ١٥٥ •

(٢٣٧) سورة البقرة ١٣٦ •

وبقوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) (٢٣٨) . فذكر حميد صفاتنا وجميل ثنايانا . ونفا عنا الشرك بقوله (والذين أشركوا) وسوى بيننا وبين غيرنا بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢٣٩) .

الجواب على هذه الشبهة

أما قوله تعالى : قل يا أيها الكافرون ... الخ فمعناها . أن قريشا قالت له عليه السلام . أعبد الهنا عاما ونعبد الهك عاما . فأمره الله تعالى أن يقول لهم ذلك (٢٤٠) فليس المراد النصارى . ولو كان المراد النصارى لم ينتفعوا بذلك . لأن قوله تعالى (لكم دينكم ولى دين) (٢٤١) . معناه

---

(٢٣٨) سورة المائدة ٨٣ .

(٢٣٩) الآية رقم ٦٢ من سورة البقرة . والذين هادوا هم أتباع موسى عليه السلام من قولهم هدنا اليك أى تبنا ورجعنا أو من التهود عند تلاوة التوراة أى الترنح أو تعريب ليهوذا فصحفت وصارت يهود .

والنصارى هم أتباع عيسى عليه السلام نسبة الى قرية الناصرة . كما نسب اليها المسيح . وكذلك لنصرتهم المسيح كما صرحت آيات القرآن .

والصابئون هم عبدة الكواكب والهياكل وهم بقايا من أتباع ابراهيم عليه السلام . فى بلاد الفرس الا أنهم انحرفوا عن الجاده وعبدوا الكواكب ... والآية تصرح بأن من أقلع من هؤلاء عن باطل معتقده واتجه الى الايمان بالله على الوجه الذى أراده فانه من الناجين .

(٢٤٠) راجع أسباب النزول للواحدى ٢٦١ وأسباب النزول للسيوطى ١٨٤ . وتفسير الكشاف ٤/٢٩٢ والدر المنثور ٦/٤٠٤ .

(٢٤١) سورة الكافرون آية ٥ . وليس المراد الاقرار على ما يعتقدون . بل ان المراد المدلول اللغوى من لفظة (دين) بمعنى الخضوع والانقياد على وجة معين . أما المعنى الشرعى فانه يخرج هؤلاء عن كونهم ناجين (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..) النساء ١١٦ .

الموادعة والمتاركة . فان الله تعالى أول ما بعث نبيه محمدا عليه السلام . أمره أولا بالارشاد بالبيان ليهتدى من قصده الاهتداء . فلما قويت شوكة الاسلام . أمره بالقتال بقوله تعالى (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) (٢٤٢) قال العلماء نسخت هذه الآية نيفا وعشرين آية (٢٤٣) . منها (لكم دينكم ولى دين) وقوله (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) (٢٤٤) . وقوله (لست عليهم بمسيطر) (٢٤٥) . وغير ذلك . وليس فى المتاركة والاقتصار على الموعظة دليل على صحة الدين المتروك وقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) (٢٤٦) . دليل على أنهم على الباطل فانهم لو كانوا على الحق ما احتجنا للجدال معهم . فهى تدل على عكس ما قالوا . وقوله تعالى (الا الذين ظلموا منهم) المراد من طغى . ولم يقصد الاسترشاد من كل طائفة . ولا يختص ذلك باليهود . فانا نعدل معه عن الدليل والبرهان الى السيف القاطع والبنان .

وأمره تعالى بأن نؤمن بما أنزل على أهل الكتاب صحيح . ولكن أين ذلك المنزل . والله ان وجوده أعز من عنقاء مغرب (٢٤٧) . وقد تقدم

---

(٢٤٢) التوبه ١٧٣ . والتحريم آية ٩ .

(٢٤٣) بالرجوع الى أحكام القرآن للجصاص لم يرد ذكر للنسخ (٤/٣٤٨) وكذلك أحكام القرآن لابن العربى (٢/٩٧٨) . وأحكام القرآن للكيا الهراس (٤/٩٤) تفسير الطبرى (١٤/٣٦٠/٣٥٧) بتحقيق المرحوم شاكر .

وفى سورة التحريم لم يرد ذكر للنسخ أيضا كما هو وارد فى الطبرى والدر المنثور ٥/٢٤٥ . وغريب القرآن ورغائب الفرقان ٢٨/٨٣ وفتح القدير للشوكانى ٥/٢٤٨ وابن كثير ٨/١٩٨ ط الشعب وكذلك كتاب النسخ فى القرآن د. مصطفى زيد ، كتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لابى طالب القيسى . والكشاف ٤/١٣٠ ط لبنان ، الفخر الرازى ٣٠/٤٨ .

(٢٤٤) سورة المائدة آية ١٠٥ .

(٢٤٥) سورة الغاشية آية ٢٢ .

(٢٤٦) سورة العنكبوت ٤٦ .

(٢٤٧) يضرب المثل للتعذر بثلاث (الغول والعنقاء والخل الوفى) .

بيانه فى تناقض الاناجيل (٢٤٨) . وأما قوله تعالى (ونحن له مسلمون) فخاص بنا . أمرنا تعالى أن نقول ذلك لنتبع فيه . فهو دليل أمرهم بالاسلام عكس ما قاله . ولو لم يكن لهم أمرا لكانوا مأمورين بآيات غير هذه الآية . كقوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) (٢٤٩) . وبقوله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق) (٢٥٠) وغير ذلك وهو كثير .

وأما مدح النصارى بأنهم أقرب مودة . وأنهم متواضعون فمسلم . لكن هذا لا يمنع أن يكونوا كفرة مخلدين فى النار . وغضب الجبار . لأن السجايا الجليلة والآداب الكسبية تجتمع مع الكفر والايمان كالشجاعة والظرف واللطف وجودة العقل . فليس فيه دليل على صحة دينهم .

وأما نفى الشرك عنهم . فالمراد الشرك بعبادة الاصنام . لا الشرك بعبادة الولد واعتقاد التثليث . وسببه أنهم مع التثليث يقولون : الثلاثة واحد (٢٥١) .

فأشاروا الى التوحيد بزعمهم بوجه من الوجوه (٢٥٢) . ويقولون نحن لا نعبد الا الله تعالى لكن الله تعالى هو المسيح . ونعبد المسيح والمسيح هو الله . تعالى الله عن قولهم .

---

(٢٤٨) راجع من صفحة ١٠٨ الى صفحة ١١٩ من هذا الكتاب .

(٢٤٩) آل عمران آية ٢٦٤ .

(٢٥٠) المائدة جزء آية رقم ٧٧ .

(٢٥١) كما هو وارد فى الافتتاح عندهم عند بدء كل عمل (باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد) .

(٢٥٢) يتعلل المسيحيون بأن تجلى الواحد فى ثلاثة . ووحدة الثلاثة فى واحد . أمر محسوس ويستشهدون على ذلك بما يلى .

١ - أصبع الانسان فهو واحد مركب من ثلاثة .

٢ - الشمس واحدة وهى تعطى نارا ونورا مع كونها جرما .

فهذا وجه التوحيد من حيث الجملة . ثم يعكسون ذلك فيقولون . الله ثالث ثلاثة وأما عبدة الاوثان فيصرحون بتعدد الآلهة من كل وجه . ولا يقول أحد منهم ان الصنم هو الله تعالى . وكانوا باسم الشرك أولى من النصارى . وكان النصارى باسم الكفر أولى . حيث جعلوا الله تعالى بعض مخلوقاته . وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق . فساووا عبدة الاوثان فى عبادة غير الله تعالى . وزادوا بالاتحاد والصاحبة والاولاد . فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من الكفار باسم هو أولى بها فى اللغة مدحا وليس ذلك تصويبا لما هم عليه .

الشبهة الثامنة

أنه قال : فى مدح قرباننا وقواعدنا ان أهملنا ما متعنا (٢٥٣) به بقوله تعالى : (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منهاوتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين (٢٥٤) .

فالمائدة هى القربان الذى يتقرب به فى كل قداس (٢٥٥) .

---

(٢٥٣) فى التيمورية (منعنا) .

(٢٥٤) سورة المائدة (١١٢ - ١١٥) .

(٢٥٥) من أسرار الكنيسة عقيدة القربان . ومرده أن المسيح عليه السلام صعد الى (علية) حيث أكل عشاء الفصح مع الاثنى عشر تلميذا (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا) متى ٢٦/٢٦ : ٢٨ . والمسيح أراد بهذا أن تمارس الفريضة باستمرار فى الكنيسة لأنه قال (اصنعوا هذا لذكرى) وكتب بولس الرسول يقول (فانه كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيىء) (اكو ١١ : ٢٦) . =

الجواب على الشبهة الثامنة

ان من العجائب أن يدعى أن المائدة التى نزلت من السماء هى القربان الذى يتقربون به ٠ مع الذى يتقربون به من مصنوعات الارض (٢٥٦) ٠ وأين المائدة من القربان نعوذ بالله تعالى من الخذلان ٠ بل معنى الآية أن الله تعالى طرد عادته ٠ وأجرى سنته ٠ أنه متى بعث للعباد أمرا قاهرا للايمان ٠ لا يمكن للعبد معه الشك ٠ فمن لم يؤمن به بعد عجل له العذاب ٠ لقوة ظهور الحجة ٠ كما أن قوم صالح لما أخرج الله لهم الناقة من الحجر فلم يؤمنوا عجل لهم العذاب (٢٥٧) ٠

وكانت هذه المائدة جسما كينونيا ٠ عليه خبز وسمك ينزل من السماء (٢٥٨) ٠ يقوت القليل من الخلق الكثير ٠ (٢٥٩) العظيم العدد ٠ فأمرهم أن يأكلوا ولا يدخروا ٠ فخالفوا وأدخروا فمسخهم الله تعالى ٠ ونزول مثل هذا من السماء كخروج الناقة من الصخرة الصماء ٠ فأخبر الله

= وما زالت الكنيسة تعد فطيرا وتسكب عليه قليلا من الخمر وتتلى الصلوات ثم تقسم بعد ليكون نوال البركة ويأكل الكل من جسد المسيح ويشرب من دمه ويترتب على ذلك ما يلى :

١ - وجود المسيح أكثر من مليون مرة فى وقت واحد ٠

٢ - تكسير المسيح وتوزيعه على الحاضرين ٠

٣ - تناول الخمر بطريق غير مباشر تحت اطار عقيدة الاستحالة ٠

(٢٥٦) الجملة الاخيرة ساقطة من التيمورية ٠ وقد تطلب السياق تصحيح بعض الالفاظ ٠

(٢٥٧) قال تعالى (كذبت ثمود بطغواها ٠ اذ انبعث أشقاها ٠ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ٠ فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ٠ ولا يخاف عقباها) سورة الشمس من ١١ : ١٥ ٠

(٢٥٨) التحديد للانواع وارد فى الانجيل دون القرآن ٠ راجع مرقس (٣٦ : ٦/٤٤) ٠

(٢٥٩) الكلمة ماخوذة من التيمورية ٠

تعالى · أن من لم يؤمن بعد نزول المائدة · عجلت له العقوبة (٢٦٠) · ولا تعلق للمائدة بقربانهم البتة · بل المائدة معجزة عظيمة · وهى أمر (٢٦١) خارق · والقربان أمر معتاد · ليس فيه شىء من الأعجاز البتة · فأين أحد البابين من الاخر · لولا الغى والضلال ·

الشبهة التاسعة

قال : ان الله تعالى أخبر خبرا جازما أنا نؤمن بعيسى عليه السلام · بقوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) (٢٦٢) ·

---

(٢٦٠) هذا ما صرحت به آى القرآن (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين · قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) (المائدة ١٤ : ١٥) ·

(٢٦١) الجملة المعترضة تطلبها السياق وقد صححت بعض الكلمات من التيمورية لسلامة الاسلوب ·

(٢٦٢) الآية من سورة النساء (١٥٩) وبين المفسرين خلاف فى عود الضمير فى هذه الآية نجمله فيما يلى :

الفريق الاول : يرى أن الضمير فى (به) و (موته) يعود على المسيح عليه السلام · وهم يؤمنون بالرجعة مستشهدين بالاحاديث الواردة فى هذا الامر · قائلين أن عودة عيسى الى الارض من علامات الساعة · وهو أمر أخبر المعصوم به · وحين نزوله سوف يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل غير الاسلام · ويؤمن النصارى عندها بأن عيسى عبد الله ورسوله · ويتبراون مما نسبوه اليه من دعواهم الالوهية له أو حلول الاله فيه ···

الفريق الثانى : يقول ان الضمير فى (به) و (موته) يعود على اليهودى والنصرانى اللذين يريا فى عيسى غير ما شرع الله ·

فاليهود يزعمون أنه ابن زنى · وأنه أتى ليبدل شريعة موسى التى لا تنسخ ولذا قرروا صلبه · ونفذوا القرار ـ كما يزعمون ـ والنصارى فيه متفاوتون ·

فكيف نتبع من أخبر الله تعالى عنه أنه شاك فى أمره بقوله تعالى (وانا أو أياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) (٢٦٣) . وأمره فى سورة الفاتحة أن يسأل الهداية الى (صراط مستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (٢٦٤) . والمنعم عليهم هم النصارى والمغضوب عليهم هم اليهود . والضالون عبدة الاصنام (٢٦٥) .

الجواب على هذه الشبهة

ان النصارى لما لعبوا فى كتابهم بالتحريف والتخليط . صار ذلك لهم سجية . وأصبح الضلال والاضلال لهم طوية . فسهل عليهم تحريف

= (أ) منهم من يرى ألوهية المسيح وأنه ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

(ب) منهم من يرى ألوهية المسيح وأنه ذو طبيعتين (لاهوتية وناسوتية) .

(جـ) ومنهم فرق عدة أبيدت ولم يكتب لها البقاء وكانت ترى أن المسيح انسان كسائر البشر . وهو يفضلهم بالنبوة وأن الله قديم . وعيسى حادث . وأشهر هؤلاء طائفة الآريوسيين التى قضى عليها .

(٢٦٣) الآية من سورة سبأ . رقم ٢٤ .

(٢٦٤) **سورة الفاتحة** ٦ ، ٧ .

(٢٦٥) هذا التفسير من النصرانى غير مقبول . وقد ورد فى بيان المراد من هذه الكلمات (أنعمت عليهم . المغضوب عليهم . الضالين) آثار منها .

ورد عن ابن عباس فى قوله تعالى (أنعمت عليهم) قوله : طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وعن أبى يزيد قال : هو النبى ومن معه . وعن الربيع بن أنس قال : النبيون .

وعن عبد الله بن شفيق قال أخبرنى من سمع من النبى صلى الله عليه وسلم وهو بوادى القرى على فرس له وسأله رجل من بنى العين فقال من المغضوب عليهم يارسول الله ؟ قال اليهود . قال فمن الضالون ؟ قال النصارى .

وأخرج ابن أبى مردويه عن أبى ذر أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت اجابته كذلك . وعن اسماعيل بن أبى خالد عن النبى . كذلك . راجع الدر المنثور صفحة ١٦ ـ ١ .

القرآن ٠ وتغيير معانيه لأغراضهم الفاسـدة ٠ والقرآن الكريم برىء من ذلك ٠ وكيف يخطر لهم هذه التحكمات بغير دليل ولا برهان بل بمجرد الاوهام والوسواس ٠

أما قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) (٢٦٦) ففيه تفسيران ٠ أحدهما : أن كل كافر اذا عاين الملائكة عند قبض روحه ساعة الموت ٠ ظهر لهم منه الانكار عليه ٠ بسبب ما كان عليه من الكفر فيقطع حينئذ بفساد ما كان عليه ٠ ويؤمن بالحق على ما هو عليه ٠ فان الدار الآخرة لا يبقى فيها تشكك ولا ضلال ٠ بل يموت الناس كلهم مؤمنين موحدين على قدم الصدق ٠ ومنهاج الحق ٠ وكذلك يوم القيامة بعد الموت ٠ لكنه ايمان لاينفع ولا يعتد به ٠ وانما يقبل الايمان من العبد حيث يكون متمكنا من الكفر ٠ فاذا عدل عنه وآمن بالحق ٠ كان ايمانه من كسبه وسعيه ٠ فيؤجر عليه ٠ أما اذا اضطر اليه فليس فيه أجر (٢٦٧) ٠ فما من أحد من أهل الكتاب الا ويؤمن بنبوة عيسى عليه السلام ٠ وعبوديته لله تعالى ٠ قبل موته ٠ لكن قهرا لا ينفعه فى الخلوص من النيران وغضب الديان (٢٦٨) ٠

---

(٢٦٦) سورة النساء اية ١٥٩ ٠

(٢٦٧) بهذا صرح القرآن ٠ قال تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ٠ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) النساء ١٧ ـ ١٨ ٠

(٢٦٨) هذا الرأى ذكره الرازى قائلا ٠ روى عن شهر بن حوشب قال : قال الحجاج انى ما قرأتها الا وفى نفسى منها شىء ٠ يعنى هذه الآية ٠ فانى أضرب عنق اليهودى ولا أسمع منه ذلك ٠ فقلت : ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره ٠ وقالوا يا عدو الله ٠ أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت أنه عبـد الله ٠ وتقول للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه هو الله وابن الله فيقول آمنت أنه عبد الله ٠ فأهل الكتاب يؤمنون به ٠ ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان فأستوى =

التفسير الثانى : أن عيسى عليه السلام ينزل فى آخر الزمان · عند ظهور المهدى · بعد أن يفتح المسلمون قسطنطينية من الفرنج فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى على الارض الا المسلمون (٢٦٩) · ويستأصل اليهود بالقتل · ويصرح بأنه عبد الله ونبيه · فتضطر النصارى الى تصديقه حينئذ لاخباره لهم بذلك (٢٧٠) ·

= الحجاج جالسا وقال : عن من نقلت هذا ؟ فقلت : حدثنى به محمد بن على بن الحنفية · فأخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال : لقد أخذتها من عين صافية · وكذلك روى ابن عباس مثله · راجع الرازى ١١/١٠٤ · الكشاف ١/٥٨٠ الطبرى بتحقيق المرحوم شاكر ٣٨٠ - ٣٨١ /٩٠ ·

(٢٦٩) روى مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم · فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينماهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل · فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - فيؤمهم · فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لأنذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته) · صحيح مسلم باب (فى فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم) ·

(٢٧٠) ذكر الكشاف هذا الرأى · ويكون المراد أهل الكتاب الموجودين فى زمن رجعة المسيح عليه السلام · كما روى أنه ينزل فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا ويؤمن به · حتى تكون الملة واحدة · وهى ملة الاسلام · ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال · وتقع الأمنة على أهل الارض جميعا (الطبرى ٩/٣٨١) الكشاف ١/٥٨١ الفخر الرازى ١١/١٠٤ ·

وعلى التفسيرين ليس فيه دلالة على أن النصارى الآن على خير ·

وأما قوله تعالى (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) (٢٧١) فهو من محاسن القرآن الكريم · لأنه من تلطف الخطاب · وحسن الارشاد · فانك اذا قلت لغيرك : أنت كافر فامن ربما أدركته الانفة · فاشتد اعراضه عن الحق · فاذا قلت له أحدنا كافر · ينبغى أن يسعى فى خلاص نفسه من عذاب الله تعالى · فهلم بنا نبحث عن الكافر منا فنخلصه · فان ذلك أوفر لداعيته فى الرجوع الى الحق · والفحص عن الصواب فاذا نظر فوجد نفسه هو الكافر · فر من الكفر من غير منافرة منك عنده · ويفرح باسلامه (٢٧٢) · وييسر منك بالنصيحة · هكذا هذه الآية سهلت الخطاب على الكفار ليكون ذلك أقرب لهدايتهم · ومنه قول صاحب فرعون المؤمن لموسى عليه السلام (وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب · يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أوريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد) (٢٧٣) ·

فخصهم أولا بالملك والظهور لتنبسط نفوسهم مع علمه بانه وبال عليهم : وسبب طغيانهم ولم يجزم فى ظاهر اللفظ بصدق موسى عليه السلام (٢٧٤) · مع قطعه بصدقه · بل جعله معلقا على شرط · لئلا ينفرهم

---

(٢٧١) سورة سبأ آية ٢٤ ·

(٢٧٢) فى الاصل بالسلامة والتصويب عن التيمورية ·

(٢٧٣) سورة غافر الآيات ٢٨ ، ٢٩ ·

(٢٧٤) هذا ضرب من ضروب الاستدراج بغية التسليم بالدلائل الدالة على توحيد الله سبحانه وقوله (وان يك كاذبا فعليه كذبه) مداراة منه وسلوكا لطريق الانصاف فى القول وخوفا اذا انكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده وينصره فأوهم بهذا التقسيم والبداءة بحال الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى الى تسليمهم · وقوله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) هو يعتقد أنه نبى قطعا · لكنه اتى بلفظ بعض للالزام =

فيحتجبوا عن الصواب · فكل من صح قصده فى هداية الخلق سلك معهم ماهو أقرب لهدايتهم · وكذلك قوله تعالى لموسى وهارون فى حق فرعون (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) (٢٧٥) ·

وقوله لمحمد صلوات الله عليهم أجمعين (ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك) (٢٧٦) · وقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) (٢٧٧) فهذا كله من محاسن الخطاب · لا من موجبات الشك والارتياب ·

وأما أمره تعالى لمحمد عليه السلام ولأمته بالدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم · فلا يدل على عدم حصول الهداية فى الحال · لأن القاعدة اللغوية · أن الامر والنهى والدعاء والوعد والوعيد والشرط وجزاؤه انما يتعلق بالمستقبل من الزمان دون الماضى والحاضر · فلا يطلب الا المستقبل · لأن ما عداه قد تعين وقوعه أو عدم وقوعه فلا معنى لطلبه·والانسان باعتبار المستقبل لايدرى ماذا قضى عليه·فيسأل - الله العظيم - (٢٧٨)·الهداية فى المستقبل ليأمن من سوء الخاتمة · كما أن النصرانى اذا قال : اللهم أمتنى على دينى لا يدل على أنه غير نصرانى الى وقت الدعاء · ولا أنه غير مصمم على صحة دينه ·

= بأيسرها فى الامر وليس فيه نفى أن يصيبهم كل ما يعدهم وقوله (ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) اشارة الى علو موسى عليه السلام · وأن من اصطفاه الله تعالى للنبوة لا يمكن أن يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض بفرعون اذ هو فى غاية الاسراف ··· تفسير البحر المحيط صفحة ٧/٤٥٨ ·

(٢٧٥) سورة طه آية ٤٤ ·

(٢٧٦) سورة آل عمران ١٥٩ ·

(٢٧٧) سورة العنكبوت آية ٤٦ ·

(٢٧٨) الجملة من التيمورية ·

وكذلك سائر الأدعية • واجمع المسلمون والمفسرون على أن المغضوب عليهم هم اليهود (٢٧٩) • وأن الضالين هم النصارى (٢٨٠) • فتبديل ذلك بما قاله مصادمة (٢٨١) • ومكابرة (٢٨٢) • ومغالطة (٢٨٣) وتحريف وتبديل فلا يسمع من مدعيه •

الشبهة العاشرة

قال : ليس من عدل الله تعالى أن يطالبنا باتباع رسول لم يرسله الينا • ولا وقفنا على كتابه بلساننا •

---

(٢٧٩) راجع الطبرى ١٨٥ ـ ١/١٨٨ ، والدر المنثور ١/١٦ وفيهما آثار مرفوعة الى الرسول وزاد المسير ١/١٦ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/١١٣ والكشاف ١/٧١ • وقد استشهد بقول الله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل) **المائدة ٦٠** •

(٢٨٠) الطبرى ١٨٨ ـ ١/١٩٣ • الدر المنثور ١/١٦ وذكر آثارا مرفوعة وكذلك زاد المسير ١/١٦ ورغائب القرآن ١/١١٣ وقد استشهد الكشاف على أن المراد النصارى بقول الله تعالى (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) **المائدة ٧٧** •

(٢٨١) المصادمة قد يكون المراد بها هنا المصيبة وهى من معانى الكلمة فى اللغة لحديث الرسول (انما الصبر عند الصدمة الاولى : لسان العرب (صدم) •

(٢٨٢) المكابرة هى المنازعة بين المتخاصمين لا لاظهار الصواب بل لالزام الخصم •

(٢٨٣) المغالطة هى القياس الفاسد ـ اما من جهة المادة أو من جهة الصورة أو من جهتيهما معا ـ مفيد للتصديق الخبرى أو الظنى الغير مطابقين للواقع • دستور العلماء لأحمد فكرى ٣/٣٠٠ والتعريفات للجرجانى ٢٢٢ •

الرد على الشـبهة العاشرة

انه عليه السلام لو لم يرسـل اليهم فليت شعرى ٠ من كتب الى قيصر هرقل ملك الروم (٢٨٤) والى المقوقس امير القبط (٢٨٥) ٠يدعوهم الى الاسلام٠ ولولا ذلك لم يسـلط السيف على النصرانية الى اليوم ست مائة سـنة ٠ ولبيس يقر فى الاذهان شيىء اذا احتاج النهار الى دليل ٠

الشبهة الحادية عشر

قال : لو علم المسلمون مرادنا بالأب والابن والروح القدس ٠ لمـا انكروا علينـا فان مرادنا بالأب الذات ٠ وبالابن النطق الذى هو قائم بتلك الذات ٠ وروح القدس الحياة الثلاثة اله واحد ٠ وهذه الثلاثة يعتقدها المسلمون(٢٨٦) ٠ ونحن لم نطلق ذلك من قبل انفسنا ٠ بـل فى الأنجيل قال عيسى عليه السلام : اذهبوا الى سـائر الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس (٢٨٧) ٠ وفى أول القرآن ٠ بسـم الله الرحمن الرحيم ٠ فأقتصر على هذه الثلاثة ٠ الأب

---

(٢٨٤) انظر صحيح البخارى ك الجهاد ب ١٠٢ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٥ ٠ مسـند احمـد ١/٢٦٣ السيرة الحلبية ٢٧٥ / ٢ أحكـام القرآن للجصـاص ٢٤١ / ٣ ٠

(٢٨٥) راجع السيرة الحلبية ٤٨٠ / ٣ ، جمهـرة الرسائل ٣٨ / ١ المواهب اللدنية للقسطلانى ٣٩٧ / ٣ الدر المنثور ٤٠ / ٢ ٠

(٢٨٦) يلاحظ التكلف الواضح ولى النصوص بغية الوصول الى المـراد ٠ فالمسلمون يؤمنون حقا بالله وبوجوده وبكلامه ٠ لكنهم لا يرون كلامه فى مظهر خارجى منفصـل عنه بحيث يدرك مستقلا دون الله ٠ وكذلك وجود الله كصفـة قائمة بالذات لم تنفصـل عنهـا ٠

(٢٨٧) ورد فى نهاية الأنجيل (فأذهبوا وتلمذوا جميـع الأمم وعمدوهم بإسـم الآب والابن والروح القدس ٠٠) متى ١٩ / ٢٨ ٠

والابن وروح (٢٨٨) ونريد بقولنـا المسيح ابن مولود من الله تعالى بلا حـدث قبل الدهور • وانه لم يزل نطقـا • ولم يزل الله تعالى ناطقا • ثم أرسـل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الاب الوالد له • كما ترسـل الشمس ضوءهـا من غير مفارقة القرص الوالد له • وكمـا يرسـل الانسـان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد لـه • فتجسم النطق انسانـا من الروح القـدس ومن مريم رضى الله عنها • وولد منهـا بالطبيعة البشريـة لا بالالهية • فاذا قلنـا المسـيح ابن الله تعالى لا نريد بنوة بشرية • وأن لـه ولدا من صاحبه • وقد اثبت القرآن الولد بمعنى النطق • كقوله تعالى (ووالدوما ولد) (٢٨٩) • وسبب تجسـيم كلمة الله تعالى انسانا • ان الله تعالى لا يخاطب الا بحجاب لأن اللطايف لا تظهر الا فى الكثايف • فظهر فى الانسـان لأنه اشرف خلقـه كما

---

(٢٨٨) لفظ الجلالة (الله) علم على ذات واجب الوجود • قال ابن مالك : وضع معرفا وكان هذا الاسم الكريم خاصا فىلغة العرب بخالق السـموات والأرض وكل شيىء ••• وهذا الاسـم يوصف ولا يوصف به • ان أسـماء الله الحسنى صفات تجرى على هذا الاسـم العظيم ولكونهـا صـفات وصـفت بالحسنى • وتسـند اليه تعالى افعـال هذه الصفـات ••••

(الرحمن الرحيم) قال الامام محمد عبده : الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة وهى معنى يلم بالقلب فيبعث صاحبه ويحمله على الاحسـان الى غيره • وهو محال على الله تعالى بالمعنى المعروف عند البشر لانه فى البشر الم فىالنفس شفاؤه الاحسـان والله تعالى منزه عن الآلام والانفعالات •••• يقـول الشيخ رشـيد رضـا •• وتغاير الكلمتين لا يجعل الثانيـة مؤكـدة للاولى وقد نقـل عن ابن القيم قوله (واما الرحمن الرحيم ففيه معنى بديـع • وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه • والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم • وكان الأول الوصف والثانى الفعل • فالاول دال على ان الرحمة صفته اى صـفة ذات له سبحانه : الثانى دال على انه يرحم خلقه برحمته • اى صفة لـه سبحانه وتعالى • فاذا اردت فهم هـذا فتامـل قوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) (انه بهم رحيم) ولم يجىء قط رحمن بهم •• تفسير المنار ٤٥ : ١/٤٨

(٢٨٩) سورة البلد آية ٤ •

خاطب موسى عليه السلام من العوسجه (٢٩٠) ٠

ففعل المعجز بلاهوته ٠ وأظهر المعجز بنا سوته ٠ والفعلان للمسيح عليه السلام ٠ كما تقول : زيد ميت بجسده باق بنفسه ٠ ولذلك صلب الناسوت دون اللاهوت ٠ كما أن الحديدة المحماة يطرق حديدها أو يقطع دون ناريتها ٠ وكذلك سمى القرآن عيسى عليه السلام ٠ روح الله (٢٩١) وكلمته (٢٩٢) واسمه عيسى (٢٩٣) ٠ فيكون الخالق واحدا وهو الآب ونطقه وحياته ولا يلزم تعددها تعدد الخالقين ٠ كما تقول الخياط خيط الثوب ٠ ويد الخياط خيطت الثوب ٠ ولا يلزم أن يقال خيط الثوب خياطان ٠ بل خياط واحد ٠ كذلك قولنا : الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد ٠ ولا يلزمنا أنا عبدنا ثلاثة ٠ كما لا يلزم اذا قلنا عقل الانسان ونطقه وحياته ثلاثة أناس ٠

الجواب على الشبهة الحادية عشر

اما قوله نريد بالآب الذات ٠ وبالابن النطق وبروح القدس الحياة ٠ فلا كفر فيه وانما الاطلاق منكر ٠

---

(٢٩٠) ورد فى التوراة انها العليقة نوع من النبات وفى سفر الخروج ما يأتى « وظهر له ـ أى موسى ـ ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظروا واذا العليقة تتوقد بالنار ٠ والعليقة لم تكن تحترق ٠ فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم ٠ لماذا لا تحترق العليقة ٠ فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال : موسى ٠ موسى : فقال ها أنذا (خروج ٢ : ٤ / ٣) ٠

(٢٩١ ، ٢٩٢) قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد ٠٠٠٠ النساء ١٧١ ٠

(٢٩٣) قال تعالى (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ـ آل عمران ٤٥ ٠

واما ما اعتمد عليه من نص الأنجيل · فقد تقدم ان انجيلهم ليس شيئا يعتمد عليه ولا هو مضبوط النقل ولا مضبوط العين · ولا يوثق بشىء منه فى الدين · وقد تقدم بسط ذلك فى تناقضه (٢٩٤) · وأما ما فى القرآن من « بسم الله الرحمن الرحيم » فتفسيركم له غلط وتحريف · كما فعلتم فى الانجيل · لأن الله تعالى عندنا فى البسملة معناه الذات الموصوفة بصفات الكمال ونعوت الجلال · والرحمن الرحيم وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادرين عن قدرته · فان صفات الله تعالى منها سلبية نحو الأزلى ، أى لا اول له · والصمد اى لا جوف له · ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهى سبعة العلم (٢٩٥) والاراده (٢٩٦) والقدرة (٢٩٧) والحياة (٢٩٨) والكلام (٢٩٩) والسمع (٣٠٠) والبصر (٣٠١) ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى · يستحيل قيامها به · نحو الرزق والهبات والخلق والاحسان ·

---

(٢٩٤) راجع من صفحة ١٠٨ الى ١١٩ من هذا الكتاب ·

(٢٩٥) العلم : صفة ازلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الاحاطة على ما هى به من غير سبق خفاء ·

(٢٩٦) لغة مطلق القصد - واصطلاحا : صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ·

(٢٩٧) لغة الاستطاعة - واصطلاحا صفة ازلية قائمة بذاته تعالى يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة ·

(٢٩٨) الحياة صفة تصحح لمن قامت به الادراك ·

(٢٩٩) الكلام صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى ليست بحرف ولا صوت منزهة عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء ومنزه عن السكوت النفسى بأن لايدبر فى نفسه الكلام مع القدرة عليه ومنزهة عن الآفة الباطنية ·

(٣٠٠) صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات الأصوات وغيرها ·

(٣٠١) صفة أزلية قائمة بذانه تعالى تتعلق بالموجودات الذوات وغيرها - راجع شرح البيجورى على الجوهرة من صفحة ٧٠ الى ٨٢ ·

فتسميته الرازق الوهاب الخالق المحسن باعتبار أفعاله لا باعتبار صفة قديمة بذاته • فالرحمن معناه المحسن فى الدنيا والآخرة لخلقه بفضله • والرحيم معناه المحسن فى الآخرة خاصة لخلقه بفضله (٣٠٢) •

وكذلك يقال يارحمن الدنيا والآخرة ويارحيم الآخرة • فالرحمن أبلغ من الرحيم • لشموله الدارين • وأما النطق والحياة فلا مدخل لهما فى الرحمن والرحيم • بل هو تحريف منه للقرآن • واذا بطل المستند من الأناجيل والقرآن حرم هذا الاطلاق • فان اطلاق الموهمات لما لا يليق بالربوبية يتوقف على نقل صحيح ثابت عن الله تعالى • وليس هو عندكم • فكنتم عصاة بهذا الاطلاق •

وأما قولكم ان النطق موجد فغلط • فان الموجد انما هو القدرة دون غيرها • وكل صفات من صفات الله تعالى لها خاصية لا توجد لغيرها • فالقدرة توجد • والارادة • تخصص الممكن بأزمانه وأحواله • والعلم يكشف الممكنات والواجبات والمستحيلات على بما هى عليه • والسمع ادراك يختص بالكلام النفسى والصوت اللسانى • والبصر ادراك خاص يختص بالموجود دون المعدوم بخلاف العلم فانه يعمها • والكلام النفسى الذى هو النطق • يكون منه الامر والنهى والخبر والاستخبار دون التأثير فلا يجوز أن يعتقد أن الايجاد الا للقدرة ليس الا • والبراهين على هذه المطالب فى كتبنا الكلامية ليس هذا موضعها (٣٠٣) •

---

(٣٠٢) للمفسرين أراء عدة حول معنى هاتين الكلمتين (الرحمن • الرحيم) منها الرحمن المنعم بجلائل النعم - الرحيم المنعم بدقائقها •

الرحمن المنعم بنعم عامة تشمل المؤمن والكافر الرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين

الكلمة الثانية توكيد للكلمة الأولى • المنار ٤٧ / ١

(٣٠٣) من الكتب التى تناولت هذه القضايا •

المغنى للقاضى عبد الجبار - المواقف لعضد الدين الايجيى • جوهرة التوحيد بشرح العلامة الشرقاوى - حواشى على شرح السنوسيه •

الاقتصاد فى الاعتقاد •

وقوله ونريد ببنوة المسيح ولادته من الله تعالى بلا حدث · أنه لم يزل نطقا · ولم يزل الله تعالى ناطقا · قلت هذا كلام غير معقول أصلا الا على وجه لا يبقى لدين النصرانية أثر · وتقريره · أن النطق صفة قائمة بذات الله تعالى · وقد سلمتم ذلك فهو من المعانى لا من الاجسام · بل هو كالعلم والحياة والارادة · فان أردتم ان عيسى عليه السلام المتجسد أنه لم يزل هذه الصفة المعنوية فهو من باب قلب الحقائق الذى يستحيل وقوعه فى زمن من الأزمان · فضلا عن كونه لم يزل كذلك · كما يستحيل أن السواد يكون بياضا · والعلم يكون طعاما · والرائحة تكون لونا · وكذلك يستحيل أن يكون النطق انسانا (٣٠٤) · فهذا التفسير غير معقول ولا متصور · وان اردتم أنه لم يزل نطقا · اى لم يزل الله تعالى يخبر عن وجود عيسى عليه السلام فى ازله فهو صحيح مقصود · لان خبر الله تعالى يتعلق بجميع الأشياء (الموجودات والمعدومات) الماضيات والحاضرات والمستقبلات · لكن هذا التفسير لا يبقى معه لدين النصرانية وجود · فان خبر الله تعالى · كما يتعلق بوجود عيسى عليه السلام يتعلق بوجود كل واحد من اليهود · وغيرهم فى الأزل · ولم يزل كل واحد من اليهود نطقا بهذا التفسير فينبغى أن يكون كل واحد من اليهود ابن الله تعالى · ولا مزية لعيسى على أحد من اليهود فى ذلك (٣٠٥) بل ولا على احد من الحشرات · وان أردتم تفسيرا

---

(٣٠٤) فى الأصل (يكون الناطق) وقد تطلب المعنى كتابتها (النطق) ·

(٣٠٥) يدعى النصارى بنوة المسيح لسببين ·

الأول : وجوده بدون أب ·

الثانى : تصريح الانجيل بلفظة ابن فى حقه واضافته الى الله كما ورد فى النص (أنت ابنى الحبيب الذى به سررت) · مرقس ١٢ / ١ ·

والسبب الأول مقطوع لأن الله أوجد آدم بدون اب ولا أم · وكذلك حواء عليهما السلام كما أنه خلق أشياء كثيرة بدون أبوة أو امومة ومع ذلك لم يتخذ منها ولدا ·

والسبب الثانى تصرح نصوص الأناجيل والتوراة ببطلانه · فلقد وردت نصوص عدة تضيف الخلايق الى الله وتصفهم بالبنوة فما وجه تخصيص =

ثالثا فقولوه · فانه غير معقول من قولكم · لم يزل المسيح عليه السلام نطقا · فظهر ان احد الامرين لازم · وهو اما ابطال مذهب النصارى · أو يكون كلامهم غير معقول · فضلا عن اقامة الدليل عليه · فانهم لا يتكلمون الا بكلام مثل هذا · لا ليتحصل منه شيئ ·

قوله · ثم ارسل الله نطقه من غير مفارقة · هذا غلط وعمى وعدم بصيرة فان ارسال الشيئ اتصاله بغيره المباين له · وهو غير معقول فى كل صفة من الصفات · النطق وغيره · فيستحيل ارسال الالوان · والطعوم والروايح والعلوم · والظنون الا مع انتقال محالها · اما بمفردها فمحال ببديهة العقل ومن شك فى ذلك فليس بعاقل · ومحل هذا النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال · فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين ·

واما ارسال الشمس لضوئها · فليس معناه أن صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير · بل الله تعالى يخلق الأنوار والأضواء فى اجرام الهواء الكائن بين السماء والارض فالضوء الحاصل فى كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل فى الجزء الآخر ، وغير الضوء القائم بجرم الشمس · فها هنا صفات عديدة · وموصوفات كثيرة · لم يرسل منها صفة واحدة · بل كل صفة لازمة لمحلها لم تفارقه · فان اردتم أن الله تعالى خلق فى عيسى عليه

= المسيح عليه السلام · بل ان اضافة بعض الافراد الى آخرين تحت لفظ ابن مصرح به فقد ورد ما يلى ·

ورد فى يوحنا(انظروا اى محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله ·

أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ··· كل مولود من الله لا يفعل الخطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع ان يخطئ لأنه مولود من الله · بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس ···· يوحنا - الرسالة الأولى · الاصحاح الثانى ١ : ١١ ·

وقد وصى تلاميذه بأمور كما ذكرت فى متى قائلا لهم : لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات ··· فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذى فى السموات كامل متى (٤٥ : ٤٨ / ٥) ·

السلام نطقا بمـا طلبه الله تعالى من العباد أو بغيره · فكذلك سائر الأنبيـاء عليهم السلام · بـل العلماء والمشرعون كذلك خلق الله تعالى فى نفوسهم الأخبار عن احكامه تعالى :

فان كان عيسى عليه السلام بهـذا ابنا فالعلماء كلهم كذلك · والا فلا أحد من خلق الله تعالى ابنا وهو الحق ·

واما ارسال (٣٠٦) الانسـان كلامه لغيره عن فكره · فذلك اما بالكتابه · فالمرسـل حينئذ اجسـام ورقوم سود فى اجسام بيض · ونطقه القائـم بنفسه لم يرسله · بـل ارسـل ما يدل عليه ·

واما ان يوصى من يخبره بمقاصده مشافهة · فهو صوت صـدر على لسانه سمعه رسوله · فقال هذا (٣٠٧) الرسول أصواتا لذلك الغير · والأصوات من خواص الانسـان وقصبة الرئة لا تكون الا فى الأجسـام · كذلك (٣٠٨) أحلناها على الله تعالى لأنه ليس بجسـم ·

بل الثابت لله تعالى · انما هو الكلام النفسى الذى ليس بأصوات · والأصوات دالة عليه وعلى كل تقدير فلم يرسـل الانسان كلامه النفسى ولا الصوتى · بـل النفسى قائم بنفسـه والصوتى سمعه رسوله · وعـدم لحينه · لم يأخـذ الرسول معه فعلم ان هـذا التمثيل غير مطابق لدعواكم · بل جهل بالحقـائق واحكامهـا وما هى عليه ·

فان قلتم ان الله تعالى أمـر عيسى عليه السـلام فقال ما يـدل عـلى احكـام الله تعالى للخلق · فهو والأنبياء سواء فى ذلك فلا معنى لاختصاصـه بالبنـــوة ·

---

(٣٠٦) فى التيموريـة (وأما ارساله) ·

(٣٠٧) فى الأصل (فقال ذلك) ·

(٣٠٨) فى الأصل (ولذلك) ·

(وقوله) فتجسم النطق (٣٠٩) انسانا من الروح القدس ومن مريم رضى الله عنهـا الى آخر كلامه ٠

قلت : هذا موضع الخبط والجهل والكفـر وعـدم الانسـانية بالكليـة ٠ كيف يتخيل عاقل ان النطق يصير جسما ، وذلك كقول القائل : الألوان والطعوم والروايح صارت جمالا وبراذين ٠ فمن قـام به لون قام بـه برذون ٠ ومن قـام به رائحة قام به جمـل أو فرس ٠ وكيف يتخيل عاقـل أن المعانى تنقلب اجساما مع أن المعانى مفتقرة للمحـال لذاتهـا (٣١٠) ٠ والأجسام مستغنية عن المحال لذاتها ـ فكيف ينقلب المفتقر لذاته مستغنيـا لذاته (٣١١) ـ وذلـك كانقلاب الممكن واجبا لذاته ٠ والزوج فردا ٠ والفرد زوجا ٠ والسواد بياضـا ٠ فان كنتم تجوزون هذا كله ٠ وليس لكم من العقول ما تدركون به هـذه الاحكام وهو الظن بكم ٠ سقطت مكالمتكم ٠ لأن الكلام مـع البهايم عبث وسفه ٠ وان كنتم تعقلونهـا فارجعوا عن قولكم تجسـم النطق الربانى فى عيسى ابن مريم ٠ واعترفوا ببطلان البنوة المبنيــة عليه وان عيسى عليه السلام فيه وجهـان واعتباران ٠

هو من وجه اله ٠ ومن وجه انسان ٠

فالآفات والصلب ترد على الوجه الانسانى ٠ ويصير هـذا الكـلام كله كفرا وجنونا لأن المبنى على الأصـل الفاسـد فاسـد ٠

(قوله) ان القرآن الكريم اثبت هذه البنـوة بقـوله تعالى « ووالد ومـا ولـد » (٣١٢) ٠

---

(٣٠٩) كلمة النطق ساقطة من التيمورية ٠

(٣١٠) كلمة (لذاتها) ساقطة من التيمورية ٠

(٣١١) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية ٠

(٣١٢) سورة البلد آية ٠٣

قلت هذا افتراء على الله تعالى وعلى كتابه وعلى المسلمين · انما أقسم الله تعالى بآدم وذريته · فليس للنصرانى أن يتسلط بالتحريف على كتابنا كمـا تسـلط على كتابه ·

(قـوله) وسـبب تجسـم الكلمـة أن اللطيف لا يظهر الا فى الكثيف · كمـا خاطب الله موسى عليه السلام من العوسجة ·

قلت هذا أيضـا من جهالات النصرانية · فلم قلتم ان اللطيف لا يظهر الا فى الكثيف · بـل يجوز أن يخلق الله تعالى لنـا علمـا ضروريـا لكل لطيف ـ على ما هو عليه من غير أن يحل ذلك اللطيف فى غيره (٣١٣) ولا يتحد بسواه ·

كما أن الخلق يعلمون وجود الله تعالى وصفاته العلا · بدلالة صنعته عليه قبل ما يدعونه من الاتحاد الحادث فى زمن عيسى عليه السلام · ويلزم النصارى فى هذا المقـام أمور شنيعة ·

أما بطلان مذهبهم ان صح ظهور اللطيف مـع الغنى عن الكثيف · أو يكون الخلائق ـ منذ ـ آدم عليه السلام وغيره من الأنبيـاء عليهم السلام · وجميـع الخلائق لم يظهر لهم من صفات الله تعالى · وكمال ذاته شيىء قبل عيسى عليه السلام ان لم يكن قبله اتحـاد · لأن هـذا الاتحـاد شرط للظهـور عندهم · وان كان الظهور حاصـلا قبله · كان الاتحاد الحاصـل لعيسى عليـه السلام · حاصـل لجميـع الخلائق العالمين بالله تعالى وبصفاته الذين ظهرت لهم الصفات الربانية · والمعارف الالهية · وحينئذ لا اختصـاص لعيسى عليه السلام ولا مزية له · حتى يجعل ابن الله تعالى دون الناس أجمعين ، ولم يتحد الكلام لموسى عليه السلام بالعوسجة · بل سـمع كلام الله تعـالى وهو قائم بذاته · وقـد تقـدم استحالة مفارقة الصفـة للموصوف (٣١٤) · فكيف ينتقل كلام الله تعالى للشجرة · حتى يسمعه موسى عليه السـلام · فهـذا أيضـا من الافتراء على قصـة موسى عليه السلام ·

---

(٣١٣) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية ·

(٣١٤) انظر صفحة ٨٧ من هذا الكتاب ·

ومن أين للنصارى عقل يفهمون به أفعـال الأنبياء عليهم السـلام • فى دقائق الملكوت وعجائب اسرار الربوبية • مـع أنهم جهلوا أحكـام المعانى • وجوزوا عليهـا أن تكون أجسـاما • ولذلك عدلت عن بيان كيفيـة سـماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى • وهو قائم بذاته بغير حرف ولا صوت وهـو مبسـوط فى كتبنـا الكلامية • وقـد ذكرته مستوعبا فى شرح الأربعين للامـام فخر الدين (٣١٥) • فمن أراد نظره هناك • وبهذا التقرير يظهر فسـاد تمثيلهم بالحديدة والخياط • فان ذلك فرع تجسـد المعنى وانتقالـه للناسوت وقد ظهر بطلانه •

وأما تصريح القرآن الكريم بكـون عيسى عليه السـلام روح الله وكلمتـه فقـد تقـدم الجواب عنه (٣١٦) •

(قوله) الله وكلمته وروحه اله واحد • فلا يلزمنـا القول بثلاثة آلهه • كما تقول الانسـان وعقله وحياته ثلاثة وهو انسان واحد •

(قلنا) بل يلزمكم لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح عليه السلام • فأستحق العبادة لاجل ما انتقل لـه من الكلمة • والله يستحق العبادة لذاته • من غير أن ينتقل له من غيره شيىء • والروح القدس الذى هو الحياة • ونحن ننكر عليكم هذا الا طلاق ايضـا - لما فيه من ايهام بأحوال الأجسـام الحيوانية سوية بالله تعالى • وتقولون فى صلاتكم : والروح القدس مساو لك (٣١٧) فى الكرامة • ولا تفضلون احد الثلاثة على الآخر • فالثلاثة عندكم مستوية مستحقة للعبادة والخضوع فلكم ثلاثة آلهة بالضرورة •

---

(٣١٥) ورد فى شجرة النور الزكية (شرح الأربعين لعز الدين الرازى فى أصـول الدين ص ١٨٨ / ١ وهو مخطوط بدار الكتب المصريـة وذكر ذلك ابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٣٧ / ١ •

(٣١٦) أنظر من صفحة (٨٢ الى صفحة ٨٧) من هذا الكتاب •

(٣١٧) كلمة (مساو) ساقطة من التيمورية وتوجد (لكم) بدلا من لك •

ووزانه فى الانســان أن تعتقد أن عقله قد انتقــل للجمــل • فاســتحق تعظيما كتعظيم الانســان لاجل ما انتقــل • وروحه أيضــا تســتحق تعظيم الانسانية •

والانسان فى نفسه يستحق تعظيم الانسانية • فيكون لنا ثلاثة أناس جزما • وانما كان الانســان واحدا لان صفاته لم تتعداه • ولم تعــدل صفــة من صفاته ذاته فى التعظيم • بل المعظم واحــد وهو الانسان • لما اشتمل عليه من كمــال العقل وجميل الصفات (٣١٨) • فكان ينبغى للنصارى اذا قصدوا هــذا المعنى ان يقولوا كما قال المســلمون • المعظـــم باستحقاق العبــادة والمعبود (٣١٩) واحد وهو الله تعــالى • لكمال صفاته وشرف ذاته • وليس شىء من صفاته مســتحق للعبادة • كان منتقلا لوجــود الانتقال • أو كانت الصفة قائمة بذاته • ولا يســتحق للعبادة الموجبة للالوهية الا ذات واحــدة موصوفة بصفات الكمال • لا شىء من صفاتهــا ولا غير صفاتهــا • فهذا هو التوحيد المحقق الذى عليه المســلمون • أما النصــارى فأعتقدوا اســتحقاق العبادة للذات وبعض الصفــات • من حــل فيه بعضهــا • فكانوا قائلـــين بتعدد الالهــة بالضرورة • فلا معنى بقولهم ان ذلك لا يلزمنا • انما لا يلزمهم ذلك اذا قالوا المســيح عليه الســلام لا يستحق العبادة • ولا نصلى له ولا نعبده •ومن عبده كفــر • لانه عبد من ـ جملة خلقه (٣٢٠) ـ حلت فيــه صفته • فهو غير الله تعــالى • فهــو ـ غير (٣٢١) مشرك • بــل من عظم صــفة من صفات اللــه تعــالى • علمه أو كلامــه أو حياته أو ســمعه أو بصره تعظيم الله تعــالى فهو كافــر مشرك مع الله غيره • قائل بتعدد الآلهة • فلا معنى لانكار ذلك منهم • ولا شــك أن النصارى لغلبة الجهل عليهم لا يفهمون معنى الاله ولا أى شىء هو الموجب لاستحقاق العبودية • فلذلك عبــدوا ثلاثة آلهـــة • وهم لا يشعرون • فهم كمن لا يفهم حقيقة القتــل •ثــم يقتــل • ثــم ينكــر على من ينســب له العمــل ويتعجب منه ويغلطه • فينبغى لهــذه الطائفــة

---

(٣١٨) فى التيموريــة (فكذلك) •

(٣١٩) فى التيموريــة (والمعبود) بدلا من (العباده) •

(٣٢٠) الجملة المعترضة من التيمورية •

(٣٢١) كلمة (غير) تطلبهــا السياق •

النصرانية أن تبكى وتنوح على فقد العقل قبل أن تبكى على فقد الدين • فاذا وهبها الله تعالى عقلا سألت عن حقيقة الالوهية • حتى تعلمها بحدودها وشروطها وخصوص ما هيتها (٣٢٢) وما يجب للألوهية • وما يستحيل عليها • وأى شيء اذا فقد لا يكون المحل مع هذه الهـا • واذا علمت هذه الأمور كلها • كما علمها المسلمون • استيقظت من سكر جهلها • وظهر لها أنها تعبد ثلاثة آلهة • وأن المتعين أن لا يعبد الا الـه واحد •

فان قالوا نحن لا نعبد المسيح عليه السلام • ولا نعظم الكلمة تعظيم العبادة • ولا نصلى لها حلت الكلمة أم لا • ولا يستحق العبادة الا الله وحده دون صفاته العلا - فصفات الله واجبة الكمال لموصوفها وهى قديمة باقية يجب لها التنزه (٣٢٣) - حلت أم لا • فهذا حق لا ننكره عليهم • ويكونون موحدين • وانما يبقى الانكار فى القول بالحلول والاتحاد على اختلاف مذاهبهم وجحد النبوة • فبهذه الطريقة نكفرهم لا بتلك ان صرحوا بما ذكرته • والمصرح بهذا هم النسطورية (٣٢٤) دون اليعاقبة (٣٢٥)

---

(٣٢٢) ليس مراد القرافى البحث عن كنه الذات • لأن الاسلام ينهى عن ذلك • وفى الحديث • تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله - تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فتهلكوا • تفكروا فى خلقه ولا تفكروا فى ذاته فانكم لن تقدروه قدره • يقول العلامة المناوى وهذه الروايات يقوى بعضها بعضا • راجع فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير •

(٣٢٣) الجملة المعترضة ساقطة من الأصل منقولة عن التيمورية وهى متفقة مع السياق •

(٣٢٤) أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون • قال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة • وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هى هو • واتحدت بجسد عيسى عليه السلام كما تشرق الشمس على بلور او النقش فى الخاتم • يرون أن المسيح اله تام وانسان تام • ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا ذا مشيئة واحدة • الملل والنحل للشهرستانى ص ٥٣ / ٢ بهامش الفصل •

(٣٢٥) أصحاب يعقوب • قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا • الا أنهم =

والملكانيـــة (٣٢٦) والفريقـــان يكفرونهم ؛ وهـــم اقـــرب النصـــارى الى الصواب (٣٢٧) • وليس للمســـيح عليـــه الســـلام عندهم ميزة على ســـائر الأنبيـــاء الا أنه أفضلهم فقط • كمـــا نقول نحـــن ان محمدا عليـــه الســـلام أفضلهم •

= قالوا انقلبت الكلمة لحمـــا ودمـــا فصار الاله هو المســـيح • بـــل هو الظاهر بجسده • ويرون أن المسيح جوهر واحد وأقنوم واحد • من جوهرين تركبا تركب النفس والبدن وهو انســـان كله واله كله ـ الملل والنحل ص ٥٤ / ٢ بهامش الفصـــل •

(٣٢٦) أصحاب ملكـــا الذى ظهـــر بالروم واســـتولى عليهـــا ـ يـــرون الكلمة اتحدت بجســـد المســـيح • ويعنون بالكلمـــة أقنوم العلم • ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة •• وقد مازجت الكلمة جســـد المسيح كما يمازج الخمـــر اللبن أو المـــاء اللبن • وأطلقوا لفظ الابـــوة والبنـــوة على الله عز وجل وعلى المسيح للنصوص التى يرونها تصرح بالبنـــوة فى الانجيل • الملل والنحل ٢/٥٣٠ بهامش الفصـــل •

(٣٢٧) قول القرافى هذا فيه تسامح فكلا الفريقين قد دان بمـــا حـــكم الله عليهم به أنهم كفره والدليل على هـــذا ما يلى :

أ ـ يرى اليعاقبة ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصـــار الاله هـــو المسيح وهو الظاهر بجســـده • بـــل هو هو • وعنهم أخبر القرآن الكريم (لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المســـيح بن مريم) • المائدة ٧٢ فمنهم من قـــال المسيح هو الله • ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصـــار الناسوت مظهر الحق • كما يظهر الشيطان بصورة حيوان والملك بصورة انســـان ••••• راجع الملل والنحل ص ٢/٥٤/٥٣ بهامش الفصـــل •

ب ـ ويرى الملكانية بقاء التثليث • فمـــع دعواهم الاتحـــاد يرون الجوهر غير الأقانيم وذلك كالموصوف والصـــفة • وأخبر عنهم القرآن (لقـــد كفـــر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) المائدة ٧٣ ويرون أن المسيح قديم أزلى من قديم أزلى • وأن مريم ولدت الاها أزليـــا ٢/٥١ الملل والنحل •

الشــبهة الثانيــة عشر

قال : احتجاجنــا ببعض القــرآن لا يلزمنــا بقيته • لانــه كمكتــوب أخــرجه صاحب الدين بمائة دينــار • وفيه مكتوب أنه قد وفــا • فان ذلك لا ينفــع المديون •

الرد على هــذه الشــبهة

قلنا هــذا التمثيل غير مســتقيم • فان كتــاب الدين ان كانت البينــة فيــه على القبض والوفا • نفــع المديون • وان كانت البينــة على القبض دون الوفــا • فهذا هو الذى لا ينفــع • وبيانه - أن - صحة القــرآن هــى المعجــزة الدالة على عصمــة الرســول عليه الســلام والمعصــوم كلامه كلــه حــق وصدق • فهو كالمكتوب الذى فيه البينــة على القبض والوفــا يحتــج بجميع ما فيــه •

الشــبهة الثالثــة عشــر

قال : اذا قال المسلمون لم أطلقتم لفظ الابن والروح والأقانيم • مع أن ذلك يوهم أنكم تعتقدون تعــدد الالهة • وأن الالهــة ثلاثة أشــخاص مركبــة • وأنكم تعتقدون ببنــوة المباضعة • قلنــا للمســلمين : هــذا كاطلاق المتشابهــه عندكم من لفــظ اليد (٣٢٩) والعين (٣٣٠) ونحــوها • يوهم التجسيم وأنتم لا تعتقــدونه •

---

(٣٢٨) (البدء) من التيمورية •

(٣٢٩) وردت آيات عدة تشير الى اليد فى القرآن الكريم منها قــول الله تعــالى (قل ان الفضــل بيد الله •) آل عمران ٧٣ - (وقالت اليهود يــد الله مغلولة غلت أيديهم ••) المائدة ٦٤ • (يد الله فوق أيدهم) الفتح ٢٩ (وأن الفضــل بيد الله يؤتيه من يشــاء والله ذو الفضــل العظيم) الحديد ٢٩ •

(٣٣٠) وردت بعض الآيات القرآنية التى يوهم ظاهرها التشبيــه وما ذكره النصرانى بشــأن العين مرده الى • قول الله تعالى فى حق موسى (والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى) • طه ٣٩ وخطــابه لنــوح عليه السلام (وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ••) هود ٣٧ وبعــد الطوفان =

الرد على الشبهة الثالثة عشر

قلنا انما يطلق المسلمون المتشابه بعد ثبوته نقلا متواترا . يقطع به عن الله تعالى أنه أمر بتلاوته . امتحانا لعباده . ليضل من يشاء وليعظم ثواب المهتدين . حيث حصلوا الهداية بعد التعب فى وجوه النظر. ويعظم عذاب الضالين حيث قطعوا لا فى موضع القطع (٣٣١) . ولم ينقلوا ذلك عن امرأة كما اتفق ذلك فى الأنجيل (٣٣٢) . بل ما اقتصر المسلمون على العدد القليل بل اعتمدوا على العدد الذى يستحيل عليهم الكذب (٣٣٣) . فلما تحققوا أن الله أمرهم بذلك نقلوه :

= وصفت بقول الله تعالى (تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) سورة القمر آية ١٤ وخطابه لمحمد صلى الله عليه وسلم (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) . الطور ٤٨ .

(٣٣١) قال تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب) ... آل عمران ٧ .

(٣٣٢) قصة قيامة المسيح من القبر . وملاقاته لمريم المجدلية وأمره اياها باخبار التلاميذ عن لقاء الجليل المرتقب كل هذا روته امراه واحدة كما سبق .

(٣٣٣) النقل بالسند من خصوصيات هذه الأمة . وأجمع المسلمون ومن سلم من الهوى - من غير المسلمين - أن القرآن كتب بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ونسخت نسخ مما كتب فى عهد عثمان وأرسلت الى الامصار . وظل النقل حتى الآن يعتمد على المسطور والمحفوظ فى السطور وأما السنة . فقد وردت أحاديث عدة تحذر من الكذب على الرسول . وتوصى بالتثبت . وقد بذل الأئمة جهدا بالغا مع مطلع القرن الثانى الهجرى لتدوين السنة . كما دونت كتب عده خاصة بتراجم الرجال الذين حملوا الينا السنة المطهرة وكان التعريف بهم خالصا لوجه الله . وهذا ما لم يتوافر فى أى دين .

واما النصارى فأطلقوا بعض ذلك من قبل أنفسهم كالأقانيم والجواهر وبعضها نقلوه نقلا لا تقوم به حجة فى أقل الأحكام . فضلا عن أحوال الربوبية . فهم عصاة الله تعالى . حيث أطلقوا عليه ما لم يثبت عندهم بالنقل . بل لو طولبوا بالرواية لانجيلهم لعجزوا عن الرواية فضلا عن النقل القطعى . فلا تجد أحدا له رواية فى الأنجيل يرويه واحد عن واحد الى عيسى عليه السلام (٣٣٤) . وأقل الكتب عند المسلمين من الادبيات (٣٣٥) وغيرها يروونها عن قائلها . فتأمل الفرق بين الامتين (٣٣٦) . والبون بين الدينين . هؤلاء المسلمون ضبطوا كل شىء . والنصارى أهملوا كل شىء . ومع ذلك يعتقدون أنهم على شىء .

الشبهة الرابعة عشر -

قال المسلمون ينكرون علينا اطلاق الجوهر على الله تعالى . وليس بمنكر . لأن الموجودات منحصرة فى الجواهر والأعراض . لان الموجود اما غير مفتقر فى الوجودالى غيره وهو الجوهر أو مفتقر فى وجودهالى غيره وهوالعرض

---

(٣٣٤) يجمع النصارى على عدم تدوين الانجيل بين يدى المسيح عليه السلام . وليس بينهم خلاف على هذا . وانما وقع الخلاف حول بدء التدوين الخاص بالاناجيل . هل بدأ بعد الخامسة عشر لصلب المسيح أو العشرين أو الثلاثين ... الخ .

وهم يرون أن الاناجيل كتبت بالالهام أكثر منها بالسماع والتثبت وكان من بين الملهمين اربع صحت كتبهم لديهم . وقد سبق بيان الخلاف حول الازمنة والاماكن واللغة والاشخاص الذين كتبوا الاناجيل .

أما اليهود فانهم يدعون كتابة التوراة بين يدى موسى ويبذلون جهدا خارقا على كسب القضية وهناك مؤلفات عدة ظهرت تحاول كسب القضية من أخصها وأقواها كتاب (الكتاب المقدس فى الميزان) لمؤلفه . ج . ولز . تعريب صموئيل .

(٣٣٥) فى الاصل (من الارتياب) وهو غير مستقيم المعنى .

(٣٣٦) فى الأصل (الاثنين) وهو غير مستقيم .

ولا واسطة فى قولنا مفتقر فى وجوده وغير مفتقر . ويستحيل عليه تعالى أن يكون عرضا . فيتعين أن يكون جوهـرا لضرورة الحصر فيهما .

وأما قول المسلمين . ان الجوهر هو الذى يقبل العرض ويشغل (٣٣٧) الحيز فيستحيل اطلاقه على الله تعـالى .. فليس كذلك . بل الذى يشغل الحيز . ويقبل العرض هو الجوهر الكثيف أما اللطيف كالضـوء والنفس والعقل . فلا .

الرد على الشبهة الرابعة عشر -

قلنا : هـذا كلام من لا يعلم الجوهر ولا يعرف العرض . ولا يضبط علما من العلـوم كأنه نصرانى . فان هـذه خصيصتهم . أما ما يفتقر فى وجوده لغيره - فهو الممكن (٣٣٨) - وما لا يفتقر - لغيره بوجـه مـن الوجوه (٣٣٩) - فهو الواجب الوجـود لذاته - (٣٤٠) فهذا تفسـير الواجب والممكن . لا تفسير الجوهر والعرض . فأين أحد البابين من الآخر - بل الجوهر والعرض كلاهما من أقسـام ما يفتقر فى وجـوده الى غيره (٣٤١) - فنتبرع للنصـارى الآن بتفسـير هذه الحقائق . فنقـول :

الجوهر . هو المتحيز لذاتـه الذى لا يقبل القسـمة . فقولنا لذاتـه احتراز من العرض فانه متحيز لأجل قيامه بالجوهر . وقولنا لا يقبل القسمة احتراز من الجسـم فانه يقبل القسـمة . فالجسم هو المتحيز لذاتـه الذى يقبل القسـمة وقد ظهرت فائدة هـذه القيود مما تقـدم .

والعرض . هو المعنى المفتقر الى متحيز يقـوم به . لا أنه يفتقـر اليه فى وجـوده . بل وجـود العرض وغيره من الله تعـالى .

---

(٣٣٧) فى الأصل (فيشغل) والعطف بالواو أولى .

(٣٣٨) ما بين الشرطتين من التيمورية .

(٣٣٩) ما بين الشرطتين من التيمورية .

(٣٤٠) أسقطت جملة (والممكن الوجود لذاته) لمعارضتها السيـاق وعدم وجودها بالتيمورية .

(٣٤١) هذه الجملة ساقطة من التيموريـة .

اذا تقرر هذا ظهر خطأهم فى اطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى · فظهر بطلان تفسيرهم للجوهر والعرض · بل على تفسيرهم للجوهر · يلزم أن لا يكون القابل للعرض والشاغل للحيز جوهرا · لأن وجوده من الله تعالى ـ بل الله تعالى (٣٤٢) ـ هو خالق المتحيزات وغيرها ·

ومن العجيب قوله : ان الجوهر اللطيف لا يشغل حيزا ولا يقبل عرضا · ثم مثله بالنفس والعقل والضوء ·

أما النفس فانها متحيزة وهى (٣٤٣) تقوم بها الاعراض لانها يقوم بها العلوم والظنون والاعتقادات · والآلام واللذات وغير ذلك · وكلها أعراض نفسانية · لكنه لا يعرف حقيقة العرض فلذلك نفى الأعراض عن النفس · وكذا العقل يقوم به الفكر · والعلوم (٣٤٤) والمعارف وغيرها وهى أعراض ·

وأما الضوء فعرض يقوم بجواهر الهواء : ليس من الجواهر فى شىء وهو يعتقد أنه جوهر فمثله به ·

فحديث النصارى كله عجب · حتى لو وجد عندهم صواب كان عجبا ·

الشبهة الخامسة عشر

قال · الله له عدل (٣٤٥) · وفضل (٣٤٦) · وهو سبحانه وتعالى يتصرف بهما · فأرسل موسى عليه السلام بشريعة العدل لما فيها من

---

(٣٤٢) ما بين الشرطتين من التيمورية ·

(٣٤٣) فى الاصل (وهو) وصححت من التيمورية ·

(٣٤٤) فى الأصل العبر ·

(٣٤٥) المراد بالعدل الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الاصل مصدر سمى به فوضع موضع العادل ·· النهاية فى غريب الحديث ١٩٠ ـ ٣ وتحفة الاحوزى ٤٨٥ ـ ٩ ·

(٣٤٦) المراد بالفضل : أن يمنع بعض خلقه فوق ما يستحقون ·

التشـديد (٣٤٧) . فلما اسـتقرت فى نفوسهم وقد بقى الكمال الذى لا يصنعه الا فى أكمل الكملاء وهو الله تعالى . ولما كان جوادا تعين أن يجود بأفضل الموجودات . وليس فى الموجودات أجـود من كلمته (٣٤٨) . يعنى نطقـه فجـاد بها واتحدت بأفضـل المحسوسات وهو الانسان لتظهر قدرته . فحصل غاية الكمـال ولم يبق بعـد الكمال الا النقص (٣٤٩) .

الرد على الشبهة الخامسة عشر

قلنا : أما شريعة موسى عليه السـلام فكانت عـدلا وفضلا . وقل أن يقع فى العالم عدل مجرد . وانما وقع ذلك لأهـل النار خاصة . كما لم يقـع الفضـل وحده الا لأهـل الجنـة وتقـرير هذا الباب . أن كل جـود واحسان.

---

(٣٤٧) اعطى الله بنى اسرائيل ما لم يعط غيرهم فضلا منه ولكنهم قابلوا العطاء بالنكران والجحود ووصـل الأمر بهم أن طلبوا من موسى رؤية الله جهرة . وعـدم الصبر على طعـام واحد . ورفض التوبة على الوجه الذى أراده الله . وبدأ العصيان يعم بينهم فعبدوا العجل من دون الله . ولحنوا فيما سمعوا عن الله . فشدد الله عليهم لحملهم على الجادة . وبرز التشديد فى جانب العقوبة حيث العـدل . وفى جانب الطعـام بسبب ظلمهم كمـا قال تعـالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلـت لهم ...) النسـاء ١٦٠ .

وقوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفـر ومن البقـر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ـ الأنعـام ١٤٦ .

(٣٤٨) المراد المسيح عليه السلام . كما هو مصرح به فى بدء انجيـل يوحنـا .

(٣٤٩) مراده أن الشريعـة لا تخلوا عن أحد أمرين .

١ ـ عـدل وهذا ما أتى به موسى .

٢ ـ فضل وهذا ما أتى به عيسى .

وليست البشرية فى حاجة الى شريعة ثالثة (يريد الاسلام) .

فهو من فضل الله تعالى ٠ جود لا يجب عليه فعله ٠ فما عرى عن الخير والاحسان البتة فهو المملوك المحض ٠ لان الملك ملكه ـ وهو المتصرف وتصرف المالك فى الملك المملوك عدل ليس بظلم (٣٥٠) ـ وانما يكون الظلم فى مملوك الغير ٠ فان وقع الخير المحض فهو التفضل المحض وهذا هو شأن أهل الجنة ٠ اذا تقرر هذا فشريعة موسى عليه السلام ٠ كان فيها من الاحسان أنواع كثيرة فتلك كلها فضل ٠ كتحريم القتل والغصب (٣٥١) والزنا

---

(٣٥٠) تم تقويم العبارة وتصحيحها من التيمورية وقد وقع فى الأصل اضطراب ٠

(٣٥١) ورد فى التوراة نصوص عدة تحرم القتل وتنوع العقوبة بحسب القصد ٠

وخلاصة الاحكام تتجلى على النحو التالى :

١ ـ الاعدام لمن قتل عامدا متعمدا ٠ ورد فى سفر اللاويين (واذا أمات أحد انسانا فانه يقتل ـ العدد ٣٥ ـ ٣١ والتثنية ١٩ ـ ١١ ٠ ولا تثبت جريمة القتل العمد الا بشهادة شاهدين أو أكثر ٠ ورد فى سفر العدد (كل من قتل نفسا فعلى فم الشهود يقتل القاتل وشاهد واحد لا يشهد على نفس للموت ٠ ولا تأخذوا فدية عن نفس القاتل المذنب للموت بل انه يقتل ٠ العدد ٣٠ ـ ٣٢ / ٣٥ ٠

ولا يجوز فى هذه الحالة العفو أو دفع فدية لافتداء القاتل بالمال ٠ لان الدم يدنس الارض ولا يكفر لاجل دم سفك فيها الا بدم سافكه ٠ والذى يقتل القاتل فى هذه الحالة هو ولى الدم ٠ (العدد ١٩ /٣٥) وهو أقرب الأقرباء الى القتيل اما القتل غير العمد فيكون اذا القى القاتل على القتيل شيئا أو أسقط عليه حجرا بغير تعمد أو دفعه فجأة بغير عداوة وبغير علم فمات ٠ دون أن يكون قاصدا أذيته وقد سمحت الشريعة للقاتل أن يهرب من ولى الدم الى احد مدن الملجأ التى حددت لهذا الغرض ٠ حتى تجرى محاكمته ٠ فاذا ثبت براءته من القتل العمد ، أبيحت له الاقامة فى مدينة الملجأ حتى يموت رئيس الكهنة القائم فى ذلك الوقت وبعد موته يرجع الى وطنه فاذا خرج قبل موت رئيس الكهنة ووجده ولى الدم فقتله فلا شىء عليه (التثنية ١٩/٤) ٠ =

والقذف (٣٥٢) ٠

= وليس القصاص قاصرا على الافراد ٠ بل الثور النطاح اذا نطح انسانا فقتله فان الثور يرجم ويقتل صاحبه أو يدفع الفدية التى يفرضها ولى الدم ٠

فان لم يعلم القاتل فقد أوجبت الشريعة عليهم آدابا واجب اتباعها كما هو وارد فى سفر التثنية ١ - ٩ / ٢١ ٠ - راجع بتفصيل مبدأ السلام فى الرسالات السماوية ٠ للمحقق من ص ٣٤٥ - ٣٤٨ ٠

(٣٥٢) حرمت الشريعة اليهودية الزنا والقذف ٠ وأعدت عقوبة مقدرة لمن ارتكب أحد الامرين أو هما معا ٠

وعن العقوبة المقدرة على الزنا فانها متفاوتة بحسب المرأة التى مارست الفعلة مع الفاعل وذلك على النحو التالى ٠

أولا القتل - ويقع فى حالة اذا زنى الرجل مع امرأة متزوجة فانهما يقتلا التثنية ٢٢/٢٢ وكذلك اذا زنى بزوجة القريب ٠ ويكون القتل خنقا السنن القويم ٢/١٤٦ ٠

ثانيا الرجم - ويكون فى الحالات التالية ٠

١ - الزنا بالأم (لاويين صح ٢٠ - ١١) ٠

٢ - الزنا بالرابة - أى امرأة الاب - (لاويين صح ٢٠ - ١٢) ٠

٣ - الزنا بالكنة (لاويين صح ٢٠ - ١٢) ٠

٤ - الزنا بفتاة عذراء مخطوبة (تثنية صح ٢٢ - ٢٣) ٠

٥ - الزنا ببهيمة (اللاويين صح ١٥/٢٠) ٠

٦ - زنا المرأة ببهيمة (اللاويين ٢٠ - ١٦) ٠

٧ - اللواط (اللاويين صح ١٣/٢٠) ٠

ويكون الرجم خارج المدينة وأول من يرجمه الشهود (التثنية صح ١٧ / ٧) ٠

ثالثا الحرق ٠ ويكون فى الحالات التالية ٠

١ - زنى ابنة الكاهن ٠ =

والمسكر عن الخمور المغيبة للعقول · وانما أباح اليسير الذى لا يصل الى حد السكر (٣٥٣) ·

= ٢ - زنى الرجل بابنته ·
٣ - زنى الرجل بابنة ابنته ·
٤ - زنى الرجل بابنة ابنه ·
٥ - زنى الرجل بابنة الزوجة ·
٦ - الزنى بابنة ابنة الزوجة ·
٧ - الزنى بالحماة ·
٨ - الزنا بابنة ابن الزوجة ·
٩ - الزنى بأم الحماة ·
١٠ - الزنى بأم الحم ·

رابعا التعزير · وذلك اذا بوشرت الفاحشة مع أمة مخطوبة غير محررة ولا مفداة ·

وتكون العقوبة تقديم كبش الى باب الخيمة ويؤدب بضربه أربعين سوطا ·

وعن تعريف القذف ورد أنه : نسبة الغير الى فعل الفاحشة ·

فاذا قذف رجل امرأة فاما أن يقيم الدليل على دعواه أم لا · فان أقام الدليل على دعواه برأ · واقيم الحد على المرأة · وان لم يستطع فانه يستلزم بغرامة مائة من الفضه لابى الفتاة ويعزر جسديا · ويلتزم بالزواج من الفتاة على وجه التأبيد · راجع النص فى سفر التثنية صح ١٣/٢٢ : ١٩) وأنظر بالتفصيل العقوبة المقدرة فى مبدأ السلام فى الرسالات السماوية · للمحقق من صفحة ٣٤٨ الى ٣٥١ ·

(٣٥٣) النصوص الواردة فى تحريم الخمر غير قطعية الدلالة · كما أنها متضاربة · وكل ما ورد من نص قطعى فى هذا الصدد · انما يوجب تحريم السكر على الكهنة ورجال الدين قبل الاجتماع العام · حتى لا يعقد الاجتماع وهم سكارى · فلا يستطيعون التمييز بين الحق والباطل والخبيث والطيب · وقد امتدت الحرمة فى الشريعة الى حد تحريم الخمر على رجال الدين · فلا يعقل أن يعلموا البشر وهم سكارى · وبهذا أمر هارون عليه السلام · (وكلم =

....

= الرب هارون قائلا : خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع كى لا تموتوا فرضا دهريا فى أجيالكم) حزقيال ٤٤ - ٢١ ·

وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر ولتعليم بنى اسرائيل جميع الفرائض التى كلمهم الرب بها بيد موسى (لاويين ٨٨/١١) وكما حرم الخمر على الكهنة ورجال الدين حرم كذلك على كل من نذر نفسه تقربا من تلقاء نفسه · وهذا التحريم ينتهى بانتهاء المدة المنذورة (وكلم الرب موسى قائلا : كلم بنى اسرائيل وقل لهم اذا انفرز رجل وامرأة لينذر نذرا لنذير الرب · فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولاخل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب · ولا يأكل عنبا رطبا ولا يابسا · كل أيام نذره · لا يأكل من كل ما يعمل منه حفنة الخمر من العجم حتى القشر (راجع لا ويين ٢/٢٧ والقضاه ١٣ / ٥ وسفر العدد ١ : ٤ / ٦) ·

أما العامة فان الاصل فى الاشياء الاباحه · وقد وردت نصوص تصرح بذلك ·

١ - وابتدأ نوح يكون فلاحا ·وغرس كرما·وشرب من الخمر· فسكر وتعرى داخل خبائه (تكوين صح ٩ / ٢٠) ·

٢ - بعد عودة اليهود الى اسرائيل فى عهد كورش·أمر الرب الشعب أن يعطوا الكهنة كل ما يحتاجون اليه من مال وكباش وخراف لتقدم محرقة لاله السماء (وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين فى أورشليم (عزرا صح ٦ / ٩ : ١١) ·

٣ - ما أتت به أبيجال - اسم لامرأة داود عليه السلام·عندما أراد أن يهدم ديارهم ويفنى قومها (فأتت) بمائتى خبز رغيف وزقى خمر وخمسة خرفان ··· وقدمتها الى داود وجيشه ···· فأخذ داود من يدها ما أتت به اليه وقال لها أصعدى بسلام الى بيتك ··· (صموئيل الأول صح ١٨/٢٥ : ٢٥) ·

٤ - بعد عودة التابوت الى اليهود فرح الشعب وقام داود (وقسم على جميع الشعب على كل جمهور اسرائيل رجال ونساء على كل واحد رغيفا من خبز وكأس خمر وقرص زبيب (صموئيل الثانى صح ١٩/٦) ·

ومن هنا نرى أن الحرمة غير قطعية ·

وكاباحة الفواكه واللحوم (٣٥٤) والزواج (٣٥٥) وغير ذلك ٠ وهـذه كلهـا أنواع من الفضـل ثم ان عيسى عليه السلام جاء مقررا لهـا وعاملا

---

(٣٥٤) الأصـل فى الأشـياء الحـل ٠ وقـد تطرأ الحرمـة لواحد من اثنين ٠

١ - الضرر الواقع أو المتوقع عقب الاستخدام وان لـم يظهر ذلك للبشر ٠

٢ - العقوبة المقررة على ظلم ما يرتكبه البشر ٠ وهذا ما حدث لبنى اسرائيـل حيث عاقبهم الله تعالى ببعض العقوبات فى جانب الأطعمة بسـبب ظلمهم ٠ قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) النسـاء ١٦٠ ٠

وهذه الطيبات التى حرمت وضح بعضهـا فى قول الله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ماحملت ظهورهمـا أو الحوايـا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانـا لصادقون ٠٠٠ الانعام آية ١٤٦ - وكان التحريم قائما على العـدل ٠ لان الحق سبحانه نفى الظلم فى هذا التشريع قال تعالى(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) النحل ١١٨ ٠

(٣٥٥) حثت التوراة على التناسل ٠ وأمرت بذلك (فأثمروا أنتم واكثروا وتوالدوا فى الأرض وتكاثروا فيهـا (تكوين صح ٩/٧) والقانون عندهم يوجب الزواج علىكل اسرائيلى ٠ فالمـادة ٢٦٥ من كتاب الأحوال الشخصية لابن شمعون قد نصت (على أن الزواج فرض على كل اسرائيلى) ومن عاش عزبا كان سببا من أسباب غضب الله على بنى اسرائيل (الاحوال الشخصية لغير المسلمين - لاشين الغاياتى ص ٩٤) وأباحت التعـدد فى غير حـد محدود ٠ وقد بلغ من الحرص على الانجاب أن يتزوج الأخ زوجـة أخيه المتوفى ليقيم لـه نسلا (التثنية صح ٥/٢٥ : ١٠) فان رفض قاضته ويحكم عليه أخيرا بأنه مخلوع النعل٠ولم ير اليهود فى هذه النصوص حكمة استبقاء النوع الانسانى ٠ وانمـا كانت النظرة العنصرية القائمـة عـلى العصبيـة بغية الاستعلاء والاستعباد ٠

بمقتضاها ومستعملا لاحكامها (٣٥٦) ولم يزد شيئا من الاحكام وانما زاد المواعظ (٣٥٧) ٠ والامر بالتواضع والرقة والرأفة (٣٥٨) ٠ فلم يأتى

---

(٣٥٦) بهذا صرح السيد المسيح عليه السلام ٠ فقد ورد ٠

(لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس او الأنبياء ٠ ما جئت لأنقض بل لأكمل ٠ فانى الحق اقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ٠٠٠ متى صح ٥/١٧ : ١٨) ٠

(٣٥٧) كافة النصوص المنسوبة الى المسيح عليه السلام فى الأنجيل تميل الى الرقائق دون تضمنها احكاما شرعية ٠ يراجع فى ذلك : متى ٥/١٨ : ٤٨ ٠ والاصحاح السادس كاملا وكذلك السابع ٠

(٣٥٨) من يقرأ النصوص المنسوبة الى المسيح عليه السلام يقف متعجبا متسائلا : كيف بشريعة تأمر اتباعها بقبول الذلة والمهانة والسخرة وعدم أخذ الحق أو درء الباطل وليس ادل على هذا مما ورد فى انجيل متى (سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ٠ وأما انا فأقول لكم ٠ لا تقاوموا الشر ٠ بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا ٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضا ٠ ومن سخرك ميلا واحدا فأذهب معه اثنين ٠ من سألك فأعطه ٠ ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده ٠ سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ٠ وأما انا فأقول لكم احبوا أعداءكم ٠ باركوا لاعنيكم ٠ أحسنوا الى مبغضيكم ٠ وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ٠٠٠ متى صح ٥ / ٣٨ : ٤٧ ٠

وقد علل الشراح بأن العقوبات مردها الى الحاكم ٠ حيث ان استقامة أمر المجتمع منوطة به ٠ وما كان للشريعة أن تتدخل فى شئونه (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ٠ متى صح ٢٢/٢١ ٠

عيسى عليه السلام بشريعة أخرى (٣٥٩) حتى يقال انها الفضل . بل مقتضى ما قاله ان تكون شريعة الفضل (٣٦٠) هى شريعتنا . لانها هى الشريعة المستقلة

---

(٣٥٩) يلاحظ التغاير فى أمرين .

الامر الاول : الامر بالعفو والتنازل عن كل حق قبل الخصوم عكس ما هو وارد فى التوراة .

الأمر الثانى : المغايرة الصريحة فى بعض الاحكام التى تنسب الى المسيح عليه السلام . ومنهـا .

أ ـ ترك القصـاص وهذا واضح فى متى (صح ٥ / ٣٨ : ٤٢) .

ب ـ ترك الطلاق وهذا واضح فى متى (صح ٥ / ٣١ : ٣٢) .

جـ ـ ترك عقوبة الزانى فالتوراة أوجبت العقوبات السـابقة (القتـل ـ الرجم ـ الحرق ـ التعزير) والانجيل ترك الزانيه دون عقاب .

د ـ ترك الختان . فهو واجب عند اليهود وادعى بولس أن طهارة القلب أولى من الختان .

هـ ـ تحريم التعدد فى الزواج فالتوراة تطلقه . والانجيل ـ بتأويل الشراح ـ يحرمه ... أ . هـ .

(٣٦٠) من يقرأ القرآن الكريم . يجد نصوصه تجمع بين العـدل والفضل وبتطبيق هذه الأحكام يستقيم أمر المجتمـع . فجانب العـدل واضح فى قول الله تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون) البقرة ١٧٩ وقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثـل ما عوقبتم به) ... النحـل ١٢٦ وجانب الفضل والدعوة الى التسامح واضح فى قول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الاعراف ١٩٩ . (وان تعفوا أقـرب للتقوى ولا تنسوا الفضـل بينكم) البقرة ٢٣٧ (ما على المحسنين من سبيل) التوبة ٩١ وقد أجتمـع الأمران معـا ليكون الحاكم والمحكوم بينهم بالخيار . قال تعالى :

(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل ١٢٦ .

(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) الشورى ٤٠

أما الأمور التى يترتب على العفو فيهـا فسـاد أجتماعى فقـد نهـا الاسلام عن العفو فيها وذلك كجريمة الزنا (الزانيـة والزانى فاجلدوا كـل =

التى ليست تابعة لغيرها ٠ ولا مقلدة سواها ٠ وهذا هو اللايق لمنصب الكمال ٠ ان يكون متبوعا لا تابعا ٠ فهذه الحجة عليه لا له ٠

ثم قوله لا يصنع الاكمل الا هو سبحانه فهو باطل ٠ لانه لا حجر عليه سبحانه فى ملكه ٠ فيأمر بعض خلقه بوضع الأكمل ٠ ويرسل الناس بأوامر وشرايع هى غاية فى جلب المصالح ودرء المفاسد ٠ كما هى شريعتنا المعظمة ٠

ثم قوله : الله تعالى جواد فجاد بأعظم الموجودات وهى كلمته ٠ فجعله متحدا بأفضل المحسوسات وهو الانسان باطل لوجوه ٠

أحدها : أن الجواد بالشيىء فرع امكانه ٠ فان الكرم بالمستحيل محال ٠ فنبين أولا تصور انتقال الكلام النفسى من ذات الله تعالى الى مريم رضى الله عنها ٠

ثم نقيم الدليل على وقوع هذا الممكن بعد اثبات امكانه وقد تقدم بيان استحالة ذلك ٠

ثانيها : سلمنا انه ممكن لكن لم قلتم أن الكلام هو أفضل الموجودات ولم لا يكون العلم أفضل منه لأن الكلام تابع للعلم ٠

ثالثها : أن الذات الواجبة الوجود التى الصفات قائمة بها ٠ أفضل من الصفات لأن الصفات تفتقر للذات فى قيامها ٠ والذات لا تفتقر (٣٦١) لمحل بخلاف الصفات ٠

= واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور ٢ وكذلك السرقة (والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة ٣٨ ٠

(٣٦١) أسقطت كلمة (فى) لمعارضتها السياق ٠

رابعهـا : أن صفتين من الصفات · والصفات بجملتهـا مع الذات أفضـل من الكلام وحده ولـم يقل أحد باتحـاد هذا فالافضل لم يحصل حينئذ · ولمـا كان كلام النصرانى نوعـا من الوسواس اتسـع الخرق عليه ·

والرد انا نبين ان صفة الكمال (٣٦٢) والجود والفضل ظهرت فى شريعتنا اكثر من جملة الشرايع وبيانه من وجوه ·

احدها : أن معجزات جميـع الشرايع ذهبت بذهاب أنبيائها فوقع الخبط فى تلك الشرائع بعد طول المـدة · وموت الفرقة الذين شاهدوا المعجزات · وجاء قوم لـم يشـاهدوا نبيا ولا معجزة فطغوا وبغوا وضلوا وأضلوا · ودثرت تلك الشرايع بهـذا السبب · فلم تتم المصلحـة بسبب هـذا العـارض · ومعجزة شرعنا هى القرآن الكريم (٣٦٣) · بوصفه ونظمه وما اشتمل عليه

---

(٣٦٢) فى الاصل (الكلام) وهى غير مستقيمة المعنى ·

(٣٦٣) ذكر القرآن الكريم أن معجزات الرسل السابقين كانت حسية وكان الوحى يأتى اليهم بتعاليم للهداية · ولم يكن المراد من هـذه التعاليم التحدى ببنيتها·لان القوم لم يعملوا عقولهم وفكرهم بقدر ما كانوا يتأثرون بالمشاهدة·ومن هذا المنطلق·كان كل نبى يأتى بآيـة أو آيات حسيـة ليثبت بها نبوته · ويتحدى القوم بالهلاك والدمار ان لم يؤمنوا · ولذا فان شعيبا عليه السلام قال لقومه(ويا قومى لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صـالح وما قوم لوط منكم ببعيد) سورة هود ــ ٨٩ ·

وأبرز الآيات الحسية ما أتى به موسى الى بنى اسرائيل من خوارق حسـية وذلك كفرق البحر ونزول الصاعقة وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونبع المـاء من الحجر ··· الخ وكذلك عيسى عليه السلام اعطاه الله القدرة على ابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله والأنباء بمـا يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم · ومع ذلك لم يؤمن كثيرون ·

ومع أن الأمور الخارقة للعادة المحسوسة تلعب دورا كبيرا فى التأثير =

من المغيبات وحلاوة السماع حلاوة لا يخلقها الآباد ٠ ولا يسأمها أحد بالترداد ٠ ووجدنا فيه من المعجزات نحو عشرة آلاف معجزة مسطورة فى كتب

= الا انها سرعان ما تهدأ كما ان تأثيرها على المشاهد غير تأثيرها على المستمع ٠ فجانب الالزام فى الأولى أكبر ٠ ومع ذلك فانها لا تلبث ان تهدأ ٠ وتموت الدعوة بموت الدعاة ومن آمن من المتبعين الاول ٠ وتبقى بقايا تلعب بها الأهواء والشهوات ٠ فتزيد وتنقص وتضيف وتحذف ٠ وتؤيد وتعارض حتى اذا مضت مدة من الزمان ٠ درست الدعوة ٠ وبطل تأثير المعجزة التى يرتكز عليها ٠ فكان الفوت ٠

وقد جعل الله معجزة رسوله محمد عقلية ٠ وضمنها عطاء دائما لا ينفك وضمنها القرآن الكريم الذى قام اعجازه على جوانب عدة منها ٠

١ ــ الاعجاز فى التركيب ٠ فهو عربى بحروف عربية ومع ذلك تغايرت المقاطع ٠ وضمنت من المعانى بنظمها ما لم يضمن غيرها ٠ وبه تحدى الله العرب ٠ ــ مضرب المثل فى الفصاحة ــ أن يأتوا بمثله (فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) الطور ٣٤ ٠ (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء ٨٨ أو بعشر سور مثله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ٠٠٠ هود ١٣ ٠٠ فلما ثبت عجزهم كان التحدى بسورة (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ٠) ٠ البقرة ٢٣ ٠ وزاد الامر تحديا بقوله تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) ٠ البقرة ٢٤ ٠

ولا ريب أن الشيىء اذا أعجز اهل الاقتدار كان اعجازه لغيرهم من باب أولى ٠

٢ ــ الاعجاز فى الاخبار بالمغيبات الماضية والحاضرة لنزوله والمستقبله

فعن الماضى اخبر بأحوال الأمم والشعوب وبعض الصالحين فضلا عن قصص بعض الأنبياء ٠

وعن حاضره أخبر بعدم ايمان البعض كأبى لهب وبايمان البعض رغم كفرهم وقت النزول كما هو واضح فى سورة الفتح وعن المستقبل بالحديث عن علوم الطب والجغرافيا والفلك والهيئة الخ ٠٠٠

هذا الشأن (٣٦٤) : واحدة منها كافية فكيف بالجميع • وجمعهـــا بـــاق بمشـــاهدة الأخلاف بعد الأسلاف • والأبنـــاء بعد الآباء • فـلا يزيـد الاسـلام الا قوة • ولا الايمان والتوحيد الاحـدة • ولله الحمـد على ذلك • فتمـــت المصلحة واستمرت • ودحضت الضلالات ودثرت • فهذا هو الكمال (٣٦٥) الاشرف والفضـل المفوف •

وثانيها — أن كل نبى بعث الى قومه خاصـــة • ومحمد صلى الله عليـه وسلم بعث للثقلين جميعا الانس والجن على اختلاف أنواعها (٣٦٦) • وبيان ذلك أن اكمـل الشرايع المتقدمة شريعة التوارة • مع أن موسى عليه السـلام لم يبعث الا الى بنى اسرائيل (٣٦٧) • ولما أخذهم من مصر وعبر البحر • لم يعد

---

(٣٦٤) أهم الكتب التى تناولت جانب الاعجاز فى القرآن الكريم هى •

١ — معترك الاقران فى اعجـــاز القرآن — للسيوطى (٣ مجلدات) •

٢ — اعجاز القرآن للباقلانى •

٣ — الاعجاز فى نظم القرآن • السيد شيخون •

٤ — الاعجاز القرآنى فى دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب •

(٣٦٥) فى الأصـل (الكلام) • وهو غير مستقيم مع المعنى •

(٣٦٦) وردت آيات عدة تصرح بعموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم • منهـا •

١ — قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا (الأعراف ١٥٨)

٢ — وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (سبأ ٢١٨)

٣ — تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (الفرقان ١)

٤ — وما أرسلناك الا رحمة للعالمين • (الانبياء ١٠٧)

٥ — ورد فى الحديث الشريف (وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الاحمر والاسود • متن البخارى جـ ١ — ٩١ ط الشعب •

(٣٦٧) لا يعنى الكمال أن غيرها ناقص • فشريعة الله لا توصـــف بالنقصان • والراجح أن الكمال مراد به الوصول الينا فان ما تضمنته التوراة رغم ما أصابهـا من تحريف قـد تضمن كثيرا من الأحكام ومـع ذلـك فانها لا تفى بحاجة المجتمع • ولا تعالج كافة القضايا •

لمصر ولا وعظ أهلهـا ولا عرج عليهم (٣٦٨) ولو كان رسولا اليهم لما أهملهم. بل انما جاء لفرعون ليسلم له بنى اسرائيل فقط(٣٦٩)فلما انقضى هذا الفرض اهملهم . ولم يعد لمصر البتة . واذا كان هذا حديث موسى عليـه السـلام فغيره أولى . وقد أخبرنا سيد المرسلين بذلك (٣٧٠) . لا شك أن المصالح اذا عمت كانت أكمل ـ فشرعتنا أكمل ـ وهو المطلوب (٣٧١) .

وثالثها ـ أن هذه الامة خير أمـة أخرجت للناس (٣٧٢) . فتكون شرايعها

---

(٣٦٨) كل نبى بعث فى أمة من الأمم فهم قومه . ودعوة الأنبيـاء بداء توجه الى ذويهم لأنهم أعرف بنبيهم وأرجى لقبول دعوته وأقدر على نصرته. فان آمنوا كان ايمان غيرهم تابعا وان اعرضوا حال ذلك كثيرا فى ايمان غيرهم . وهكذا كان كل نبى يركز على قومه الذى هو منهم ثم يدعو الآخرين .

(٣٦٩) كانت بعثة موسى عليه السلام تهدف الى أمرين .

الأول انقاذ بنى اسرائيل من فرعون . وبهذا صرح القرآن فى قـول الله تعالى حكاية عن موسى (أن أرسـل معنا بنى اسرائيـل) ... الشعراء ١٧ .

الثانى : دعـوة فرعون الى الله وذلك فى قول الله تعالى آمرا موسى (فقل هل لك الى ان تزكى . واهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى . فكـذب وعصى) النـازعـات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ فالتخصيص هنـا غـير مسـلم .

(٣٧٠) لعله أراد الحديث الشريف (وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة .

(٣٧١) الكمال والنقصان نسبى وليس على الاطلاق . فقد تضمنت الشرائع السابقة ما يصلح أممها وتضمنت شريعتنا ما يصلح الأمة وقت النزول وبها أصـول فى القـرآن يحتكم اليهـا عند كل جديد . كما أن من خصوصيات هذه الأمة فى مصادر تشريعها السـنة والقياس والاجمـاع . والاجتها د . وهى أمور لم تتوافر لأهـل الشرائع لسـابقة .

(٣٧٢) الخيرية مقيدة بقيود تضمنتهـا الآية وهى الامـر بالمعروف والنهى عن المنكـر بعد ايمانها بالله فمـا لم تأمر هذه الأمة بالمعروف وتنهى عن المنكـر فلا خير فيهـا على وجه الاطـلاق .

افضل الشرائع اما انها أفضل فلقوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) ولأنها صنفت من العلوم ما لم يصنف فى ملة من الملل • حتى ان العـــالم الواحد منهم يصنف الف كتاب فى المجلدات العديدة فى العلوم المتباينة(٣٧٣) ولعله لا يوجد فى شريعة الاسرائيليين كلهم من النصارى واليهود من التصانيف مثل هـذا العـدد فيكون العـالم منا قدر شريعتهـم بجملتهاوكم فيهـا من عـالم • ولأن العلوم القديمة كلهـا انما تحـررت فيها من الحسـاب والهندسة والطب والموسيقى والهيئة والمنطق وغير ذلك • وجـددت ، هى علوما لم تكن لغيرها من النحو (٣٧٤) واللغـة العـربية البديعة وبسط وجوه الأعراب (٣٧٥) الذى صنفت فيه الدواوين العظيمـة وعلوم الحديث (٣٧٦)• على اختلاف أنواعهـا • وعلوم القـرآن على سعتها (٣٧٧) • وعلــوم

---

(٣٧٣) لدينا تراث نفخر به ونعتز للامام الغزالى • وفخر الدين الرازى• والسيوطى وابن تيميـة وغيرهم من أساطين العلم • فضـلا عن اصحـاب المذاهب الفقهية •

(٣٧٤) من اشـهر الكتب فى هـذا المضمار — (همع الهوامـع شرح جمـع الجوامع • للحافظ السيوطى — حاشـية الصبان على شرح الاشـمونى على ألفية بن مالك — كتاب سيبويه — كتاب الافعال لابن القطـاع •

(٣٧٥) وجدت كتب خاصة باعراب القرآن الكريم منها •

اعراب القرآن للعكبرى — اعراب القرآن للزجـاج — اعراب ثلاثـين سورة لابن خالويه — اعراب القرآن لأبى جعفر محمد بن اسماعيل النحاس •

(٣٧٦) — التاليف فى الحديث الشريف أخذ اتجاهات عدة • منها•

(أ) اتجاه الجمع والتدوين• وهذا ما عنيت به كتب المتون وأهمها الصحيحان والسنن (أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) ومسند أحمـد وموطأ مالك وسنن البيهقى والمستدرك •• الخ • (ب) مؤلفـات خاصة بعلـوم الاصطلاح (ج) • كتب خاصة بالشروح — كتب خاصة بالرجال (د) كتـب خاصـة بالتبويب (هـ) كتب للاختصار •• الخ •

(٣٧٧) علوم القرآن أخذ التأليف فيها اتجاهات عدة منها •

— اتجاه تتبع القرآن منذ البدأ حتى التدوين • اتجـاه الدفـاع عن المطاعن • الخ •

العروض (٣٨٧) • والشعر (٣٧٩) والنظم وغير ذلك من العلوم الخاص بها• وهم أولى بعلوم غيرهم لتخليصها واظهار بهجتهـا وازالة فاسـدها عن صحيحها • وبسطها بعد قبضها عن غيرهـا • فصـار علم الوجود منحصر فيهـا أولا وأخيرا • فتكون أفضـل • ولأن ما وهبه الله تعالى لهم من جودة العقل وقوة الادراك • وتيسير ضبط العلم لـم يحصـل لغيرهـا مضـافـا لقوة الحفظ وجودة الضبط الذى لم ينقـل عن أمة من الأمم • وهو دليـل كثرة علومهـا • ولولا ذلك لم يكثـر العلوم فيها ولهـا •

وأما أنها اذا كانت أفضل الامم تكون شريعتنا أفضل الشرائع• فلانها انما نالت ذلك ببركة شريعتها • واتباع نبيها عليه السلام • ومتى كانت الثمره أفضل كان المثمر أفضل •

ورابعها — أن اللهتعـالى جعل عبادة هذه الامة فى هـذه الشريعة على نسق الملائكة عليهم السلام • وتسوية بين الملائكة وهذه الامة فى صفة العبادة• فكل الأمم يصلون همجا من غير ترتيب الا هذه الأمـة • تصلى صفـوفا كما تصلى الملائكة (٣٨٠) — لقوله تعالى اخبارا عن قول الملائكة (وانا لنحن الصافون • وانا لنحن المسبحون) • (٣٨١) •

---

(٣٧٨) — هو علم خاص بأوزان الشعر • وبه يمكن رد القصيدة الملقاة أو البيت المسموع الى بحر من البحور المتعارف عليها فى هـذا العلم • وقد ظهرت نزعة جديدة تدعو الى التخلى عن هذه البحور • تطلب من مظانهـا •

(٣٧٩) — نما الشعر وازدهر وأخذ طابع الاحياء والتهذيب دون النسيب والتشبيب وقد اثر القرآن والجهـاد تأثيرا بالغـا فالاول أفاض فى اللغـة والثانى الهب الحماس • حتى كانت كلمة الشاعر تعـدل ضربة السيف •

(٣٨٠) كان الاولى أن يقول القرآفى ان الله تعبدنا جملة بما تعبد به الملائكة فرادى فمنهم الراكع ومنهم الساجد ومنهم المسبح ومنهم المستغفر ومنهم المجاهد الخ والمسلمون قد عبدوا ربهم بكل هذه الوجوه • فضلا عن أن عبادة المسلمين قائمة على الاختيار وبامكانهم المعصية أما الملائكة فان عبادتهم قائمة على الاضطرار • والعبادة مع الاختيار أشق ولذا فان الملائكة لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم عكس المؤمنين •

(٣٨١) — سورة الصافات ١٦٥ ، ١٦٦ •

والشريعة المشتملة على أحـوال الملائكة أفضل من غيرها . فشريعتنا أفضـل الشرائع .

وخامسها : أن سائر الأمم أمرت بتطهير الباطن عن الرذائل والاخلاق الشيطانية فقط . وهذه الأمة أمروا بذلك . وزيد لها وحدها الأمر بتطهـير الظاهر بالوضـوء (٣٨٢) والغسـل (٣٨٣) ـ واجتنـاب النجاسـات والقاذورات ٣٨٤ ـ فيقف الراهب يناجى ربه . ويتمثل بين يديه لخطابه والعذرة قذرة ـ قد تحجرت على سوأته والقاذورات قد غلبت عـلى أطـرافه وسـحنته (٣٨٥) ـ حتى لو وقف ذلك الراهب قدام شـيخ ضيعته لمقتـه وقبح حالته ـ فكيف بملك الملوك ورب الأرباب وأمر المسلم اذا ناجى ربـه ان يكون نقى الباطن نظيف الظاهر (٣٨٦) . حسن الهيئة مستقبلا أفضـل الجهات . ملازما للسكينة والوقار . تاركا للعبث والنفار .

---

(٣٨٢) **قال تعالى** (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأمسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا .. المائدة آية ٦ .

(٣٨٣) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتـم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سـبيل حتى تغتسـلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجـدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فأمسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا) . النسـاء ٤٣ .

(٣٨٤) ـ قال تعـالى (وثيابك فطهر) المدثر آية ٤ .

(٣٨٥) ـ هى بشرة الوجـه ـ لسان العرب مادة (سحا) ص ٣/١٩٦٠

(٣٨٦) ـ نظافة الظاهر واضحة فى ايجاب الوضوء حين الحدث الأصغر . والغسل من الحدث الأكبر . والثياب . والمكان .

وأما نظافة الظاهر . فتتجلى فى صدق القصـد واخـلاص القلـب واستحضارا لعظمة وقد وردت أيات عـدة تحذر المسلمين من عدم نظافة الباطن قـال تعـالى :

(لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه =

فكل حالته هى أعلام بعمل مع أفضـل الملوك : فان كان النصرانى لا يدرك الفرق بين هاتين الشريعتين ولا بين الهيئتين فهو معـذور • لانه قد فسـد مزاج دماغه بروائـح العذرات • وعمى قلبه بملابسـة القـاذورات فى المطعومات والمشروبات حتى انهم يقولون ليس ثمـة نجاسة ألبتة • وبمثل هذا وأقـل منه تعذر الناس فى فسـاد عقولهم •

وسادسها — أن هذه الشريعة أمرت باسـتقبال أفضل الجهـات • وهو البيت الحـرام (٣٨٧) لأنه أفضـل من البيت المقدس لأمور منها •

١ — أنه أقدم بنـاء منه بأربعين سنة والتقدم دليل الفضـل (٣٨٨) •

٢ — أن آدم انما تيب عليـه عنده بعـرفة • (٣٨٩)

= يحاسبكم به فيغفر لمن يشـاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير) • البقـرة ٢٨٤ •

(يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصـدور) غافر آية ١٩

(وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بـذات الصـدور) الملك ١٣

(٣٨٧) — شريطة القدرة على التوجه • قال تعـالى مخاطبا نبيـه عليه السـلام (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسـجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغـافل عما يعملون • البقرة ١٤٤

(٣٨٨) ليست الأقدمية منـاط فضل • فكم بنيت مساجد لها فضـل السبق الظاهر وحكم الاسـلام عليها بغير الظاهر • وانما فضل بيت الله الحرام يرجع الى أن قواعده موضوعة بالقدرة الالهية • وأن آدم عليـه السـلام قد طاف به وحج عنده وأن الملائكة قد هنأته قائلة له يا آدم قد بر حجك •ولذلك فان ابراهيم عليه السلام قد رفع القواعد دون أن يكون له فضل التأثيث • قال تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا) • الحج ٢٦ ، وقال تعـالى (واذ يرفـع ابراهيم القواعد من البيت واسـماعيل) البقرة ١٢٧ •

(٣٨٩ بالرجوع الى الطبرى والقرطبى ومحاسن التأويل للقاسـمى والفتوحات الالهية والبحر المحيط وزاد المسـير وغرائب القـرآن ورغائب الفرقان لم أجد هذا الرأى •

٣ ـ أن جميع الانبياء منذ آدم فمن دونه قد حجــه بخـلاف البيت المقدس (٣٩٠) وجميع الشرائع انما امرت بالتوجه فى الصلاة الى بيت المقدس.

وسابعها ـ أن الله تعـالى جوز فى شريعة موسى عليـه السلام . أن يتزوج الرجل من شـاء من النساء (٣٩١) . فراعى مصلحـة الرجـال دون النساء . فانهن يتضررن بالغيرة (٣٩٢) والاهمال اذا كثرن .

وحجــر فى شريعة عيسى عليـه السـلام على ما زاد على المـرأة الواحدة (٣٩٣) . فراعى مصلحـة النسـاء دون الرجال . لانهم يتضررون

---

(٣٩٠) راجع تفسير الطبرى صفحة ٢١/٧ تحقيق أحمد شاكر ط دار المعـارف .

(٣٩١) ـ هكذا ذكرت التوراة اطلاق العدد فى حق داود مع أنه نبى به يقتدى (أخبار الأيام الأول ٣/١ : ٩

(٣٩٢) ذكرت التوراة أنه قـد (رأت سـارة بن هاجـر المصرية الـذى ولدته لابراهيم يمزح . فقالت لابراهيم أطرد هذه الجارية وابنهـا . لان ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحاق .. تكوين ٢١/٩ .

(٣٩٣) لم يرد نص يفيد على سبيل الوجوب افراد فى الزواج عند المسيحين . وانما هى تأويلات لنصوص صرفت عن ظاهرها . وحملت على غير المراد منها . لتحقق الأمل المرجـو لدى النصارى .

ومن النصوص التى يستشهدون بها ما ورد فى انجـيل متى ما نسب الى المسيح عندما أجاب عن سؤال مفاده (أيحل لأحدنا أن يطلق امراته لاى علة كانت ؟ فأجاب أما قرأتم أن الخالق منذ البدء جعلها ذكرا وأنثى وقـال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امراته. فيصير الاثنان جسدا واحدا . لا يفرقن الانســان ما جمعه الله ـ متى صح ٩ : ٤ ـ ٧

قال المفسرون ان الضمير فى (امرأته) مـراد بــه الواحـدة . أى الرجـل الواحد زوجة واحدة . ناسين أو متناسين أن السؤال كان بافراد ايضا (أن يطلق امراته) وفى رسـالة القديس بولس الى أهل كورنثوس (فليكن لكل رجل امرأة ولكل امرأة زوجها . وليقضى الزوج امراته حقها . وكذلك المرأة حق زوجها) اكورنثوس صح ٧ : ٢ / ٣ وقـد صار الافراد فى الـزواج مبـدأ اساسيا عند النصارى . وأصبح قانونـا مقررا فى أوربا والأمريكتـين وشمال افريقيـا . اذ نصت المادة ٢٤ من مجموعة ١٩٥٥ للاقباط الأرثوذكس على ذلك (لا يجوز لاحد الزوجين ان يتخذ زواجا ثانيا ما دام الزواج قائما .

بالاقتصار على واحدة قد لا تلايم فيكون فى حيز العـدم • وفى شريعتنا جمع بين مصالح الفريقين • فجعل للرجل أربـع نسوة فلا ضرر عليـه (٣٩٤) • ولم يكثر ضرر المرأة باكثر من ثلاث • فكانت شريعتنا أتم واليهود اليوم لا يزيدون على الاربع تشبيها بالمسلمين (٣٩٥) •

---

(٣٩٤) قال تعالى (وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا) ـ النســـاء ٣ شريطة أن لا يكون التعــدد مبعثه الضرار قال تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ••••) جزء آية ٦ من سورة الطلاق ـ وبشرط العدل فى المسكن والمأكل والملبس فقد أعلـن الرسول صلى الله عليه وسلم أن (من كان له زوجتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) كما أن العدل مطلب أساسى على الاطلاق فى كافة آى القرآن التى تضمنته •

والتشريع فيه حكمة • ومعالجة لظروف المجتمع فقد يزيد عدد النساء على عــدد الرجال فيكون الحل فى التعــدد • وليس أدل على هذا من حـال فرنسا وألمانيـا بعد الحرب العالمية الثانيــة وكذلك العراق الآن باخبار شهود العيان • وقد قامت النســوة بمظاهرة فى بلاد الفلبين ـ كما أذاعت وكالات الانباء العــالمية ـ يطالبن بمنع الهجرة للرجال الى السعودية • حيث ان نسبة النساء الى الرجال تعـدل ١/٨ •

وفى اطار التعدد توجد الحياة الشريفة لكل فتاة أو سيدة لم تجد لهـا فردا فى حياتها على وجه الشرع • فان حرم التعدد بحكم القانون الوضعى المنسوب الى السماء • أو النص الباقى على أصله والمتأول فيه وزاد عدد النساء على الرجال • فاما الزنا وعندها تنعدم الحياة الشريفة • واما المساومة • واما الانتقام واما الخلة كما هو فى بلاد الغرب الآن والنتيجة النهائية شــيوع الرزيلة وانتشــارها •

وان الانسان ليعجب لمجتمع يرفض أن تجىء سيدة ثانية فى حياة الرجل على الوجه المشروع ويقر أن تحيا كثيرات حياة الخلة والصداقة والرذيلة • وهو ما يبعث المرأة على سلوك نفس المســلك ايضــا تحقيقــا لهـوى النفس •

(٣٩٥) ـ لم يرد نص يفيد الحصر • ولعل مرد ذلك الى العرف • أو الضرورة •

وثامنها ـ ان جميع الشرائع انما يؤذن لهم فى الصلاة فى البيع (٣٩٦)٠
وشريعتنا وردت بالصلاة فى كل موضع طاهر فى جميع أقطار الارض (٣٩٧)٠ ومعلوم أن الصلاة فيها تعظيم لله تعالى ٠ وبها نكون اكثر من الاول ٠ لأن الانسان قد يتعذر عليه البيعة لكونه فى البرية والسفر ٠ أو يتيسر لـه لكـن تفتر عزيمته قبل وصوله اليها ٠ فيكون الصلاة وتعظيم الله تعالى بها فى غاية القلة ٠ وفى هذه الشريعة جميـع الارض مسجد ٠ فيكون تعظيم الله تعالى واجـلاله فى غاية الكثرة ٠ فتكـون هذه الشريعـة أفضـل الشرائع وهـو المطلـوب ٠

وتاسعها ـ أن جميع الشرائع لم تحل فيها الغنائم لأحد (٣٩٨) ـ بل

---

(٣٩٦) ـ وفيها مشقة ٠ ولا يرى القوم فى هذا الالزام مشقة لأنهم لا يؤدون الشعائر ٠

(٣٩٧) ـ وفى الحديث الشريف (وجعلت لى الارض مسجدا وتربتها طهورا ٠ فأيمـا رجل أدركته الصـلاة صلى ٠) متن البخـارى جـ ١ / ٩١ ط الشعب ٠

(٣٩٨) قول القرافى هنا مستمد من نص الحديث (واحلت لنا الغنائم ٠) ومن يقرأ التوراة يجد أن النصوص فيها قد قسمت الغنائم على النحو التالى وكلم الرب موسى قائلا : احص النهب المسـبى من النـاس والبهائم أنت والعازار الكاهن٠ ورؤوس آباء الجماعة نصف النهب بين الذين باشروا القتال الخارجين للحرب وبين كل الجماعة ـ وأرفع زكاة للرب من رجال الحرب ٠ الخارجين الى القتال واحدة نفسا من كل خمس مائه من الناس والبقر والحمير والغنم ٠ ومن نصفهم تأخذو وتعطونها العازار الكاهن رفيعة للـرب ومن من نصف بنى اسرائيل تأخذون واحدة مأخوذة من كل خمسـين من النـاس والبقر والحمير والغنم من جميع البهائم وتعطيها للاويين الحافظين شعائر مسكن الرب ٠ ففعل موسى والعازار الكاهن كمـا أمر الرب موسى ٠ عـدد ٠ صح ٣٣/٢٥ : ٣١ وكان نصيب الرب من الغنـائم يأخـذه الكهنة ومقداره واحـد من كل خمس مائة من الجوارى العذارى والبهائم ٠ وأما الجوارى فالراجـح أنهن كن يتخذن اماء ٠ وأما البهائم فكانت مما ينتفع بلحومها وألبانهـا الكهنة ٠

=

تقدم للنيران فتحرقها . وأحلت الغنائم فى هذه الشريعة . ومعلوم بالضرورة أن صون المال عن الضياع والاستعانة على الدين والدنيا به واقع فى نظر الحكمة وأتم فى مراعاة المصلحة . فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع وهو المطلوب .

وعاشرها . أنا لا نعلم فى شريعة من الشرائع اعلاما بالاوقات المعينات للصلوات بشىء يشتمل على مصلحة غير الاعلام . فاليهود يعلمون بالبوق . والنصارى بضرب خشبة على خشبة أو نوع أخر من الجمادات يسمونه بالناقوس . وغير هاتين الملتين تعلم بالنار (٣٩٨) - ومعلوم أن هذه الامور لا تحصل

= فان كان من بين الغنائم ثياب وجلد فحرم استخدامها حتى تطهر بالماء.

واما المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص وكل ما يدخل النار . فلا بد أن يجاز فى النار حتى يكون حلا للانتفاع به وقد أوجبت التوراة على الجنود ١/٥٠٠ من نصيبهم من الغنائم . أما بقية الشعب فيدفع ٢٪ مما يحصل عليه من غنائم الحرب . وما يدفعه الشعب من هذه الزكاة يذهب الى الكهنة واللاويين ويعتبر حقا لله . حيث ان الكهنة واللاويين هم الذين يقومون بخدمة المعبد وهم المكلفون بالقيام بالاعمال الدينية وممارستها . راجع مبدأ السلام فى الرسالات السماوية للمحقق من ص ٤٨٠/٤٨٢ - رسالة دكتوراه .

(٣٩٨) - ذكر كتاب السيرة أن عبد الله بن زيد رأى النداء فى منامه . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم . قال له يا رسول الله . انه طاف بى هذه الليلة طائف . مر بى رجل عليه ثوبان أخضران . يحمل ناقوسا فى يده . فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ قال : قلت ندعوا به الى الصلاة . قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال . قلت وما هو ؟ قال . تقول الله أكبر الله أكبر .. الخ فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال انها لرؤيا حق . ان شاء الله . فقم مع بلال فألقها عليه . فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يجر رداءه . وهو يقول : يا نبى الله والذى بعثك بالحق . لقد رأيت مثل الذى رأى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد على ذلك .

الا لمصلحـــة الاعلام . وشرع فى هذه الشريعة وحدها الآذان . فحصل الاعلام. ومصلحـــة أفضل وهى الثناء على الملك العلام . وتجديد كلمة الايمـــان . وتفخيم قدر رسول الملك الديان . والحض على الصلاة. وجميع سبل النجاة. بقوله حى على الصـــلاة . حى على الفـــلاح . والفـــلاح خير الدنيا والآخـــرة . وكلمة حى أمر . وتخصيص على ما بعدها وفيه ايقاظ الغافلين . وانتشـــار ذكـــر الذاكرين . بالمجاوبة للمؤذنين (٣٩٩) وفيه اعلان لشـــعار التوحيد . وأنواع التمجيد . بدوى الاصوات بين الارض والسموات على أعلى البنايات. وأين هذا من النفخ فى البوقات . وقراقع الخشبات . ومعلوم أن هذه مصالح جلية . ومناقب فضيلة ـ لم تتقرر الا فى هذه الشريعة (٤٠٠) ـ المحمدية . وهذه الأمـــة الطاهرة الزاكيـة . وذلك مما يوجب شرفها على غيرها وهو المطلوب ولنقتصر على هذه النبذة فى هذا المختصر اللطيف . والا فمحاسن الشريعة لا يحصى عددها . ولا يخبوا زندهـــا . وهذا هو آخر الرسالة والجواب عنها .

---

(٣٩٩) ـ وفى حديث (اذا سمعتم النداء فقولو مثل ما يقول المؤذن) البخارى ومسلم وعن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول اللهصلى الله عليـــه وســـلم أنه قال (من قال حين يسمع المؤذن أشهد ان لا اله الا الله وحـــده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صـــلى الله عليـــه وسلم رسولا وبالاســـلام دينـــا غفر ذنبـــه) صحيح مســـلم .

(٤٠٠) ـ الجملة المعترضة ســـاقطة من التيمورية .

الباب الثاني

الرد على أسئلة النصارى للمسلمين



فى الجواب عن أسئلة عبثوا بها

ولنذكر منها خمسة عشر سؤالا تكميلا للفائدة :

السؤال الاول : قالوا اليهود والنصارى أمتان عظيمتان • طبقـــوا مشارق الارض ومغاربها • وكلهم يخبر أن المسيح عليـــه السلام صلب • وهم عدد يستحيل تواطأهم على الكذب • والانجيل أيضـــا مخبر عـــن الصلب (١) • فاذا جوزتم كذبهم • وكذب مايدعى أنه الانجيل • وأن هؤلاء ممكن تواطئهم على الكذب • لزم المحال من وجوه •

---

(١) ورد فى متى (ونحو الســاعة التاسـعة صرخ يسـوع بصـــوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى • أى الهى الهى لماذا تركتنى •فقـــوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينـــادى ايليـــا • وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملأها خـــلا وجعلهـا على قصـــبة وســـقاه • وأما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتى ايليـــا يخلصـــه • فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الـروح) متى ٤٦ : ٥٠ / ٢٧ •

وفى مرقس : وكانت الساعة الثالثة فصلبوه • ٢٣ / ١٥ ــ وفى لوقـا • ولما مضوا به الى الموضع الذى يدعى جمجمة صـــلبوه هنـــاك مع المذنبين واحد عن يمينـــه والآخـر عن يســاره ــ لوقا ٣٣ / ٢٣ •

وفى يوحنا ورد (حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معـــه من هنـــا ومن هنا ويسوع فى الوسط) ١٨ / ١٩ •

أحدها - يتعذر عليكم كون القرآن متواترا ٠

ثانيها - أن قاعدة التواتر تبطل بالكلية فان غاية خبر التواتر يصل الى مثل هذا ٠

ثالثها - أن انكار الامور المتواترة حجد للضرورة فلا يسمع ٠ فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد ودمشق كذب لم يسمع ذلك منه ٠ وعد خارجا عن دائرة العقلاء ٠ وحينئذ يتعين أن القول بالصلب حق ٠ وأن اخبار القرآن والمسلمين عن عدم ذلك مشكل ٠

والجواب من وجوه :

أحدها - أن جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون هذا السؤال ٠ وهم لا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه ٠ وانما فهم ذلك وغيره هذه الامة المحمدية ٠ والملة الاسلامية لشرفها وعلو قدرها واختصاصها بمعاقل العلوم وأزمتها دون غيرها وها أنا أوضح ذلك فأقول :

التواتر له شروط ٠

الشرط الأول : أن يكون المخبر عنه أمرا محسوسا ٠ ويدل على اعتبار هذا الشرط أن الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا العظيمة وهى باطلة ٠ كاخبار المعطلة عن عدم الصانع (٢) ٠ والمجسمة عن التجسيم (٣) ٠ والفلاسفة عن قدم العالم وهم كثيرون (٤) ٠ مع بطلانه ٠ وسببه أن

---

(٢) هى احدى فرق الزنادقة الذين يزعمون أن الاشياء كائنة من غير تكوين وأنه ليس لها مكون ولا مدبر وأن هذا الخلق بمنزلة النبات فى الفيافى والقفار ٠٠٠ التنبيه والرد ص ٩٢ الامام محمد بن احمد المالطى ٠

(٣) فرقة من الفرق الاولى التى دانت بالتحديد للذات العلية من اشهرهم (هشام بن الحكم ، الذى قال ان الله جسم محدود عريض عميق طويل ٠ طوله مثل عرضه ٠ وعرضه مثل عمقه ٠ نور ساطع ٠ له قدر من الاقدار ٠٠٠ الخ وله أراء تدل على كفره : راجع مقالات الاسلاميين للاشعرى ص ١٥٧ /١ وما بعدها ٠

(٤) ناقش ابن جزم الدهريين والفلاسفه الذين ادعوا قدم العالم ٠ فأورد حججهم ثم نقضها (راجع الفصل فى الملل والنحل ١٤ : ٣٠ / ١) ٠

مجال النظر بحجة الغير يكثر فيها وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان العقلى يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر . أما الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها شديدة البعد عن الخطأ . وانما يقع الخلل من التواطىء على الكذب فاذا كان المخبرون يستحيل تواطئهم على الكذب حصل (٥) القطع بصحة الخبر .

الشرط الثانى : استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط . أن المخبرين لنا اذا كانوا عددا يستحيل تواطئهم على الكذب . وكانوا المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم . وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الامر المحسوس . بل ينقلون عن غيرهم أنه أخبرهم بذلك . فلابد أن يكون الغير المباشر عددا يستحيل تواطئهم على الكذب . فانه ان جاز الكذب عليه وهو أصل هؤلاء المخبرين لنا - فاذا لم يبق الاصل (٦) . لم يبق الفرع عليه . فلا يلزم من كون المخبرين لنا يستحيل تواطئهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز فساد أصلهم المعتمدين عليه (٧) . فيتعين أن يكون الاصل عددا يستحيل تواطئهم على الكذب .

فهذا معنى قولنا استواء الطرفين فى كونهما عددا يستحيل تواطئهم على الكذب شرط . فان كان المخبر لنا عددا يستحيل تواطئهم على الكذب وأصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لزم التسليم لكن أصلهم لم يباشر ذلك الامر المحسوس . بل ينقل عن آحاد أيضا . فأصل ذلك يجب أن يكون عددا يستحيل تواطئهم على الكذب أيضا (٨) . لما تقدم . وفى هذه الصورة

---

(٥) فى الاصل (جعل) والتصحيح من التيمورية .

(٦) هذه الجملة ساقطة من المطبوعة والتصحيح من التيمورية .

(٧) هذه الجملة من المطبوعة ساقطة والتصحيح من التيمورية .

(٨) كلمة (أيضا) ساقطة التيموربة .

حصل طرفان وواسطة فانظر • فان المخبر لنا والمباشر الاول • والواسطة التى (٩) • بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة • والوسايط مهما كثرت شرط فى كونهم عددا يستحيل تواطئهم على الكذب (١٠) • فينقسم بهذا التحرير التواتر الى طرف فقط والى طرفين بلا واسطة • والى طرفين وواسطة • والثلاثة أقسام مشتركة فى هذا الشرط • اذا تقرر حقيقة التواتر فنقول :

الحس انما يتعلق بأن هذا مصلوب على هذه الخشبة • وأما انه عيسى عليه السلام نفسه أو غيره • فهذا لا يفيده الحس البتة • بل انما يعلم بقراين الاحوال ان وجدت أو باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى أحاط بكل شىء علما • وأحصى كل شىء عددا •

والذى يدل على أن الحس لا يفرق بين المتماثلات • أننا لو وضعنا فى اناء رطلا من الماء أو الزيت أو نحو ذلك وأريناه لانسان (١١) • ثم رفعنا ذلك المايع ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك المايع ثم أريناه لذلك الانسان • وقلنا له هذا الماء هو عين الماء الاول أو مثله • فانه اذا أنصف يقول الذى أدركه بحسى أن هذا ماء بالضرورة • أما انه عين الاول أو مثله فلا أعلم • لكون الحس لا يحيط بذلك • هذا فى المايعات • وكذا كف من تراب • أو أوراق الاشجار أو أنواع الحبوب كالحنطة اذا أخذ منها حفنتان ونحو ذلك • وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحس • اذا اتحد النوع فى اللون والسن والغلظ • وانما كثرت الفروق فى الحيوانات الانسية • وسر ذلك أن أسباب النشأة فى الوحشية مشتركة • كالمياة • والمراعى • والبرارى • والحيوان الانسى يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيها (١٢) • اختلافا كثيرا فينشأ بحسب دواعى بنى

---

(٩) فى الاصل ـ الذى ـ والتى مأخوذه من التيمورية •

(١٠) تم تقويم العبارة من مجموع النسخ للاضطراب الموجود فى الاصل •

(١١) فى الاصل (الانسان) وكلمة (لانسان) عن التيمورية •

(١٢) فى الاصل (معتنية) والتصحيح عن التيمورية •

آدم فى السعة والضيـــق وايثار نوع من العلف على غيره . ومكـــان مخصوص على غيره والزام الحيوان أنواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها . فيختلف الحيوان الانسى بحسب ذلك . ثم يتصل ذلك بالنطف فى التوليد مضافا الى ما يحصل للولد من داعية مريبة فيعظـــم الاختـــلاف . والحيوان الوحشى سلم عن جميع ذلك . فتتشابهت أفراد نوعه . ولا يكاد الحس يفرق بين نوعين منه البتـــة . اذا تقرر ان الحس لا سلطـــان له على الفرق بين المثلين ولا التمييز بين الشيئين . فيجب القطع أن كون المصلوب هو خصوص عيسى عليه السلام . دون شبهه أو مثله ليس مدركا بالحس . واذا لم يكن مدركا بالحس . جاز أن يخرق الله تعالى العادة لعيسى عليه السلام بخلق شبهه فى غيره (١٣) . كما أخرق العادة فى احياء الموتى (١٤) .

---

(١٣) تتلخص الملاحظات فيما يلى :

أ ـ لم يكن عيسى معروفا بشخصه لدى رجال الشرطة . التى أمرت بالقبض عليه ولذا أخذوا معهم يهوذا الاسخريوطى ليدلهم عليه .

ب ـ ثبت أن يهوذا ندم لاستعداده على معاونة الشرطة . فى تعيين شخص عيسى من بين التلاميذ .

جـ ـ يحتمل أن أحد التلاميذ هو الذى قدم نفسه فداء ولم ينكـــر يهوذا لندمه السابق ولم ينكر الحاضرون لأن فى ذلك فداء للمسيح عليه السلام .

(١٤) احياء الموتى مصرح به فى جميع الشرائع ووقع بين يدى كثير من الانبياء . يؤمن المسلمون بما صرح به القرآن الكريم فى قصة ابراهيم عليه السلام حين قال (ربى أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمـــن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعـــة من الطير فصرهن اليك ثـــم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعوهن يأتينك سعيا وأعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة ٢٦٠ .

وفى قصة العزير (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) البقرة ٢٥٩ وقصة البقره (واذ قتلتم نفسا فأدارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) البقره ٧٢ ـ ٧٣ .

وغيره . ثم يرفعه ويصونه عن اهانة أعدائه . وهو اللائق بكريم آلائه (١٥) فى احسانه . لخاصة أنبيائه وأوليائه . واذا جوز العقل مثل هذا . مع أن الحس لا مدخل له فى ذلك . بقى اخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب (١٦) . سالما من كل معارض . مؤيدا بكل حجة . وسقط السؤال بالكلية .

وثانيها : سلمنا أن الحس يتعلق بالتفرقة (١٧) . بين المثيلين . والتمييز بين الشبيهين . لكن لا نسلم أن العدد المباشر للصلب كانوا بحيث يستحيل تواطئهم على الكذب ويدل على أنهم ليسوا ذلك . أن الحواريين فروا عنه (١٨) . لأنه لو وجد أحد منهم لقتله اليهود . فحينئذ عدد

= وقد صرح القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام مكن من احياء الموتى باذن الله . دون أن يذكر هل أحيا أفرادا أم لا ؟ .

وقد صرحت التوراة والانجيل بأن كثيرين قد أحيوا موتى . نذكر بعضهم دون أن نلتزم بالايمان بشىء من ذلك . ومن هؤلاء (ايليا) الذى أحيا ابن المراة التى كان نازلا عندها . (راجع سفر الملوك الاول الاصحاح السابع عشر من ١٧ : ٢٤) وقيامة ابن الشونميه من الموت (الملوك الثانى ٣٢ : ٣٧ - ٤) وقيامة الميت الذى مس جثمان اليشع (الملوك الثانى ٢١ - ١٣) والمسيح أقام ابن الارملة (لوقا ١١ : ١٧ - ٧) وابنة يارس من الموت (متى ١٨ : ٢٦ - ٩) وكذلك أحيا بطرس غزالة من الموت (أعمال الرسل ٤٠ - ٩) .

(١٥) فى الاصل (كريم الآية) والتصحيح من التيمورية .

(١٦) قال تعالى فى حق بنى اسرائيل (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) النساء ١٥٧ .

(١٧) فى التيمورية بالفرقة .

(١٨) ذكر متى قصة القبض على المسيح عليه السلام وفيها ورد (حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا) ٥٦ - ٢٦ . وفى مرقس ورد =

التواتر متعذر من جهة شيعة النصارى . فخبر النصارى عن أسلافهم لايفيد علما . بل هو حرز وتخمين لا عبرة به . ولذلك قال الله تعالى (وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه) أى هم لا يتيقنون ذلك . بل يحررونه (١٩) . بالظن والتخمين .

وأما من جهة الملة اليهودية . فلأن المباشر منهم للصلب . انما هم الوزعة وأعوان الولاة . وذلك فى مجرى العادة يكون نفرا قليلا كالثلاثة . ونحوها يجوز عليهم الكذب . ولا يفيد خبرهم العلم . وبكون (٢٠) . العادة خولفت . وخرج للصلب عدد يستحيل تواطئهم على الكذب يفتقر الى نقل متواتر . فانه لو وقع ونقل بأخبار الآحاد - لم يحصل لنا علم بالصواب . فان المتواترات اذا نقلت بأخبار الآحاد (٢١) . سقط اعتبارها فى افادة العلم لجواز كذب الناقل . فلا يكون عدد التواتر حاصلا فى نفس الامر . والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة والانجيل (٢٢) . ولا يوجد

= (فتركه الجميع وهربوا . وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا) مرقس ٥١ : ٥٢ - ١٤

لم يذكر لوقا شيئا من هذا (اصحاح ٢٢) وذكر يوحنا أن الذى طلب السماح لهم بالانصراف هو يسوع . حيث قال للقابضين عليه (فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ٨ - ١٨) وقد أشار الى أن اثنين قد تبعاه هما سمعان بطرس والتلميذ الآخر (١٥ - ١٨) .

(١٩) الاصل مبهم ففى المطبوعة (يحرزونه) وفى التيمورية (يحررونه) وهو الاولى .

(٢٠) فى التيمورية (بكون) .

(٢١) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية . وفيها كذلك كلمة (اعتباره) بدلا من (اعتبارها) .

(٢٢) لا يعتمد اليهود على الانجيل فى شىء من التشريع أو الاخبار . لأنهم لم يروا فى عيسى عليه السلام . الامل المنشود فى تحقيق مملكة =

يهودى ولا نصرانى يروى التوراة والانجيل عدلا عن عدل الى موسى أو عيسى عليهما السلام . واذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل . فأولى أن يتعذر التواتر : ولم يبق فى الكتابين الا أخبار وتواريخ بعيدة الزمان جدا (٢٣) .

بحيث أن التواريخ الاسلامية . أصح منها لقرب عهدها . مع أنه لا يجوز الاعتقاد فى وقوع (٢٤) . فروع الديانات على شىء من التواريخ فضلا عن أصول الاديان . واذا ظهر أن مستند هذين الامتين العظيمتين فى العدد فى غاية الضعف . كان فى اخبارها فى نفسها فى غاية الضعف . لأن الفرع لا يزيد على أصله .

وثالثها : أن نصوص الانجيل والكتب النصرانية متظافرة دالة على عدم صلب عيسى عليه السلام بخصوصه وذلك من وجوه .

الوجه الأول : قال لوقا : صعد يسوع الى جبل الجليل ومعه بطرس . ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلى اذ تغير مظهر وجهه عما

= الله لهم على الارض . والتخليص من الاسر فضلا عن مخالفته للتوراة فى كثير من الاحكام فقرروا صلبه كما ورد . والذى تبع المسيح من اليهود انما هى قلة قليلة من السامرة . وبينهم وبين العبرانيين من الخلاف ما هو غاية فى الوضوح .

(٢٣) ان نسبة هذين الكتابين الى علم التاريخ اولى من نسبتهما الى وحى السماء : مع وجود أخطاء يمجها الذوق السليم . ذو الصلة بالتاريخ . وكتاب العهدين (القديم - الجديد) حرصا كل الحرص على الترتيب الزمنى للاحداث ويستطيع الفرد أن يصل الى النقطة التى يرغب معالجتها اذا علم الترتيب الزمنى لها . ويتناول الحديث فيهما كذلك . قصص الانبياء . وما جرى لهم بعد وفاتهم مع نسبة الكلام الى من توفاه الله . وذلك كالحديث عن الصلب والدفن والقيام والظهور ... الخ وينسب كل هذا الى المسيح عليه السلام .

(٢٤) فى الاصل فى (فروع) والتصويب من التيمورية .

كان عليه • وابيضت ثيابه فصـــارت تلمع كالبرق • واذا موسى بن عمران وايليـاء قـد ظهرا لـه • وجاءت بسحابة فأظلتهم فوقــع النــوم عــلى اللذين معه (٢٥) •

فظهور الانبيـاء عليهم السلام • وتظليل السحاب • ووقــوع النوم على التلاميذ - دليل على الرفع الى السماء • وعدم الصلب • والا فلا معنى لظهور هذه الآيات •

الوجه الثانى : ما فى الاناجيل أن المصلوب استقى اليهود فأعطوه خلا مذاقا بمـر فذاقه ولم يسـغه • فنادى الهى الهى لـم خذلتنى (٢٦) • والاناجيل مصرحة بأنه عليه السلام كان يطوى أربعين يوما وأربعـين ليلـة ويقول للتلاميذ أن لى طعاما لستم تعرفونه (٢٧) • ومن يصبر أربعين يوما على الجوع والعطش • كيف يظهر الحاجة والذلة والمهانة لأعدائه وأعداء الله • بسبب عطش يـوم وليلة • فانه عنــدهم لم يمكث على

---

(٢٥) لا توجد جملـة (الذين معـه) فى التيموريـة وانمـا يوجد بـدلا منها (التلاميذ) والنص كما ورد (وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبل عال منفردين وحـدهم • وتغيرت هيئته قدامهم • وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الارض أن يبيض مثل ذلك • وظهر لهم ايليا مع موسى وكانا يتكلمان مع يسوع • فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدى جيد ان نكون هاهنا • فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة • لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به اذ كانوا متعبين • وكانت سحابـة تظللهـم •••• مرقس الاصحاح التاسع من ١ : ٨ •

(٢٦) النص فى متى (ولما أتوا الى موضع يقال له الجلجثة وهو المسمى موضع الجمجمـة • أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب • ولمـا ذاق لم يرد أن يشرب) متى ٣٣ / ٢٧ ويوحنا ٢٩ / ١٩ •

(٢٧) النص الوارد (ثم أصعد يسوع الى البرية من الـروح ليجـرب من ابليس • فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا • متى ١ : ٣ - ٤ •

الخشبة أكثر من يوم وليلة · لاجماع الاناجيل على أن الصلب فى الساعة الثالثة (٢٨) · من يوم الجمعة ثم أنزل من يومه (٢٩) · ودفن ليلة السبت واقـام يوم السبت كله مدفونا (٣٠) · ثم طلب ليلة الاحـد بغلس فلـم يوجد (٣١) · ومنهم من قال أقام ليلة الاحد (٣٢) · هذا مالا يفعله أدنى الناس فكيف بخواص الانبياء ·

فكيف بالرب تعالى عما يدعونه · فيكون حينئذ المدعى للعطش غيره وهو المطلوب ·

---

(٢٨) ليس بين الاناجيل اجماع على أن الصلب وقع فى الساعـة الثالثة فبينمـا يذكـر متى (ومن السـاعة السادسة كانت ظلمـة على الارض الى الساعة التاسعة · ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لمـا شبقتنى · أى الهى الهى لم تركتنى ···· فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح · متى ٤٥ : ٥٠ ـ ٢٧ ـ ومرقس ٣٣ : ٣٤ ـ ١٥ · وقد ذكر لوقا مثل ذلك ٤٤ : ٤٦ ـ ٢٣ · يذكر يوحنا أن القبض كان السـاعة السادسة ١٤ ـ ١٩ · دون ذكر ميقات الصلب ·

(٢٩) راجع متى ٥٧ ـ ٢٧ ـ ومرقس ٤٣ ـ ١٥ ـ لوقا ٥٠ : ٥٥ ـ ٢٣ يوحنـا ٣٨ : ٤٠ ـ ١٩ ·

(٣٠) راجع النصوص السابقة وما تبعها ·

(٣١) الارجح أن الطلب كان صبيحة الاحـد · لأن معظم الاناجيـل صرح بهذا · (راجع النصوص السابقة وما تبعها) ·

(٣٢) ورد فى متى · وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبـر · واذا زلزلة عظيمـة حدثت · لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عـن الباب وجلس عليه ····· وقال للمرأتين لا تخافا أنتما ···· ليس هو ها هنا لأنه قام كما قال ··· متى ١ : ٧ / ٢٨ ـ وبمثل ذلك ورد فى الاصـحاح السادس عشر مـن مرقس الا أنه لم يذكر وجود آخرين كما ذكر أن المرأتين دخلتا القبر ··· الخ وذكر لوقا أنهما رجلان لا رجل واحد وأنهما اللذان أخبرا المرأتين بقيام المسيح ١ : ٥ ـ ٢٤ ـ أما يوحنا فقد ذكر أن مريم المجدلية هى التى أتت وحدها وأنها لـم تجد أحدا فدخلت القبر وخرجت لتخبر بقيـام المسيح راجع ١ : ٦ ـ ٢٠ ·

الوجه الثالث : قوله الهى الهى لم خذلتنى فتركتنى • وهو كــــلام يقتضى عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لامر الله تعالى • وعيسى عليه السلام منزه عن ذلك • فيكون المصلوب غيره لا سيما وهم يقولون أن المسيح عليه السلام • انما تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه ويخلصه من الشيطان ورجسه (٣٣) • فكيف يروون عنه انه تبرم بالايثار • واستثقال مع العثار • مع روايتهم فى توراتهم • أن ابراهيم (٣٤) • واسحاق (٣٥) • ويعقوب (٣٦) • وموسى (٣٧) • وهارون (٣٨) • عليهم السلام لما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم الى سعيهم ثم لم يجزعوا من الموت ولا هابوه • ولا استثقالوا مذاقه ولا عابوه • مع أنهم عبيده •

---

(٣٣) النص الوارد هكذا (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به • بل تكون له الحياة الابدية • يوحنا ١٦ / ٣ •

(٣٤) ورد فى التوراة (وهذه أيام سنى حياة ابراهيم التى عاشها • مائة وخمس وسبعون سنة وأسلم ابراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان اياما وانضم الى قومه • تكوين ٧ : ٨ ـ ٢٥ •

(٣٥) يتحدث سفر التكوين عن نهاية اسحاق وكيف بارك بنيــــه (وأوصاهم وقال لهم انا أنضم الى قومى ادفنونى عند آبائى فى المغارة التى فى حقل عفرون •••• هنـــاك دفنوا ابراهيم وسارة امرأته • هنــــاك دفنوا اسحق ورفقة امراته ـ تكوين ٢٨ : ٣١ ـ ٤٩ •

(٣٦) ورد فى سفر التكوين (ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه الى السرير • وأسلم الروح وانضم الى قومه) ٣٣ ـ ٤٩ •

(٣٧) ورد فى التثنية (فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب • ودفنه فى الحواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولــــم يعــرف انســان قبره الى اليوم ٦/٣٤ •

(٣٨) ورد فى التوراة أن موسى عليه السلام أمر بما هو منسوب الى الله (خذ هارون والعازار ابنه واصعد بهم الى جبل هور • واخلع عن هارون ثيابه وألبس العازار ابنه اياها • فيضم هارون ويموت هناك • ففعل موسى كما أمر الرب •••• فمات هارون هناك على رأس الجبل • ثم انحدر موسى والعازار عن الجبل ••• عدد صح ٢٠ ـ ٢٢ : ٢٩ •

والمسيح بزعمهم ولد ورب • فكان ينبغى ان يكون أثبت منهم ولما لم يكن كذلك دل على أن المصلوب غيره وهو المطلوب •

السؤال الثانى : قالوا القول بالقاء الشبه على غير عيسى عليه السلام يفضى الى السفسطة • والدخـول فى الجهالات وما لا يليق بالعقلاء •

وبيان ذلك أننا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره • فاذا رأى الانسان ولده لم يثق بانه ولده • ولعله غيره • ألقى عليه شبه ولده •

وكذلك القول فى امرأته وسائر معارفه • لا يثق الانسان بأحد منهم • ولا يسكن اليهم • ونحن نعلم بالضرورة أن الانسان يقطع بأن ابنه هو ابنه • وأن كل واحد من معارفه هو هو من غير شك ولا ريبة • بل القول بالشبه يمنع من (٣٩) • الوقوف بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله • ولعل مكانا آخر ألقى عليه الشبه • فلا يثق بوطنه ولا بسكنه ولا بشىء مما يعرفه ويألفه • بل اذا غمض الانسان عينيه عن صديقه بين يديه ثم فتحها فى الحال ينبغى له أن لا يقطع بانه صديقه • لجواز أن يلقى شبهة على غيره • لكن جميع ذلك خلاف الضرورة • فيكون القول بالشبه خلاف الضرورة فلا يسمع كالقول بأن الواحد نصف العشرة •

والجواب من وجوه •

أولهـا : أن هـذا تهـويل ليس عليـه تعويل • بـل البراهين القاطعـة والادلة الساطعة قائمة على أن الله تعالى خلق الانسان وجملة أجزاء العالم • وأن حكم الشىء حكم مثله • فما من شىء خلقه الله تعالى فى العالم الا وهـو قادر على خلق مثله • اذ تعذر خلق مثله لتعذر خلقه فى نفسه فيلزم أن يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة •

واذا ثبت أن الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شىء فى العالم • فجميـع صفات جسـد عيسى عليه السلام لها أمثال فى حيز الامكان فى العـدم •

---

(٣٩) كلمة (من) ساقطة من التيمورية •

يمكن خلقها فى محل آخر غير جسد عيسى عليه السلام • فيحصل الشبه قطعا • فالقول بالشبه قول بأمر ممكن • لا بما هو خـــلاف الضرورة • ويؤنس ذلك أن التوراة مصرحة بأن الله تعالى خلق جميع ما للحية فى عصى موسى عليه السلام (٤٠) • وهو أعظم من الشبه • فان جعل حيوان يشبة حيوانا (٤١) • اقرب من جعل نبات يشـــبه حيوانا • وقلب العصـــا مما أجمع عليه اليهود والنصارى (٤٢) • كما أجمعوا على قلب النـــار لابراهيم عليه السلام بردا وسلاما (٤٣) •

وعلى قلب يد موسى عليه السلام (٤٤) • وعلى انقلاب الماء خمرا وزيتا

---

(٤٠) ورد فى سفر الخروج (وكلم الرب موسى قائلا : اذا كلمكما فرعون قائلا هاتيه عجيبة تقول لهارون خذ عصاك وأطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا • فدخل موسى وهارون الى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا) خروج ٧ : ٨ - ١٠

(٤١) المراد بالحيوان الحى لأنها كلمة تطلق على كل حى باعتبار دبيب الحياة فيه •

(٤٢) باعتبار ورود النص فى التوراة • حيث يسلم النصارى بما ورد فى التوراة • كما انهم ملزمون بمـــا تضمنته الا ما ورد فيه مخالفـــة •

(٤٣) قصـــة الحوار بين ابراهيم وقومه غير واردة بالتوراة وكذلـــك قصـــة حرق ابراهيم عليه الســـلام •

(٤٤) ورد فى الخروج (ثم قال الرب أيضا أدخل يدك فى عبك • فأدخل يده فى عبه • ثم أخرجها واذا يداه برصاء مثل الثلج • ثم قال له رد يدك الى عبك • فرد يده الى عبه ثم أخرجها من عبه واذا هى قد عادت مثل جسده) خروج ٦ : ٧ - ٤ •

للانبياء عليهم السلام (٤٥) . واذا جوزوا مثل هذا . فيجوز (٤٦) . القاء الشبه من غير استحالة .

وثانيها : أن الانجيل ناطق بأن المسيح عليه السلام . نشأ بين أظهر اليهود وكان فى مواسمهم وأعيـــادهم وهياكلهم يعظهم ويعلمهم . ويناظرهم . ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى يقولون أليس هذا ابن يوسف ؟ أليست أمه مريم ؟ أليس اخوته عندنا فمن أين له هـــذه الحكمة (٤٧) .

---

(٤٥) انفرد يوحنا بذكر تحويل الماء الى خمر على يد عيسى عليه السلام . ففى الاصحاح الثانى ورد (وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل . وكانت أم يسوع هناك . ودعى أيضا يسوع وتلاميذه الى العرس . ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له : ليس لهم خمر . قال لها يسوع مالى ولك يا امرأة . لم تأت ساعتى بعد ... قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء . فملأوها الى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ فقدموا . فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من أين هى . لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا . دعا رئيس المتكأ العريس وقال له كل انسان انما يضع الخمر الجيدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت الخمـر الجيدة الى الآن . هذه بداءة الآيات التى فعلها يسوع المسيح فى قانا الجليل) يوحنا ١ : ١١ _ ٢ .

(٤٦) فى التيمورية (جوزوا) .

(٤٧) ورد فى لوقا أن المسيح كان مع أبويه فى عيد الفصح . ثم غاب عنهما (وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمـــين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته) لوقا ٤٦ : ٤٧ _ ٢ .

قيل فى التفسـير : المعلمين هم الربانيون من كتبه وفريسيين من اليهود والهيكل أحد أروقة دار النســاء حيث اعتاد علماء اليهود ان يعلموا النـــاس مجانا ويفسروا الشريعة ويتباحثوا فى المسائل الدينية (الكنز الجليـــل ١٧٤ _ ٢) .

واذا كان فى غاية الشهرة والمعرفة عندهم . وقد نص الانجيل على أنهم وقت الصلب لم يحققوه حتى دفعوا لاحد تلاميذه ثلاثين درهما ليدلهم عليه (٤٨) . فجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر نيسان . ومعه جماعة من اليهود معهم السيوف والعصى من عند رؤساء الكهنة . وقال لهم التلميذ واسمه يهوذا - الرجل - الذى أقبله هو مطلوبكم فأمسكوه . فلما جاء قال السلام عليكم يا معلم الخير ثم قبله . فقال له يسوع ألهذا جئت يا صاحب (٤٩) . فوضعوا أيديهم عليه وربطوه فتركهم التلاميذ كلهم وهربوا وتبعهم بطرس من بعيد (٥٠) . فقال له رئيس الكهنة بالله الحى أنت المسيح . فقال له المسيح أنت قلت ذاك . وأنا أقول لكم انكم من الآن لا ترون ابن الانسان حتى تروه جالسا عن يمين القوة آتيا فى سحاب السماء (٥١) .

---

(٤٨) ورد فى انجيل متى (حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة . وقال ماذا تريدون ان تعطونى وأنا أسلمه اليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه (متى ١٤ : ١٦ - ٢٦) .

(٤٩) ورد فى متى (وفيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الـــذى أقبله هو . هو . أمسكوه . فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام يا سيدى وقبله . فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت . حينئذ تقدموا وألقوا بالأيـادى على يسوع وأمسكوه . متى ٤٧ : ٥٠ - ٢٦ ومرقس ٤٣ : ٤٦ - ١٤ .

(٥٠) ورد فى لوقا عن قبض المسيح (فأخذوه وساقوه وأدخلوه الى بيت رئيس الكهنة . وأما بطرس فتبعه من بعيـد ..... لوقـا ٥٤ / ٢٢ وانظر متى ٥٨ / ٣٦ ، مرقس ٥٤ / ١٤ ويوحنـا ١٥ / ١٨ .

(٥١) ورد فى متى (فأجاب رئيس الكهنة . وقال له استحلفك الله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله . قال له يسوع أنت قلت وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القـوة وآتيا على سحاب السماء . متى ٦٣ : ٦٤ - ٢٦ .

فهذا اللبس العظيم بعد تلك الشهرة (٥٢) . العظيمة نحو ثلاثين سنة فى المحاورات العظيمة والمجادلات البالغة أدل على وقوع الشبة قطعا .

وثالثها : أن فى الانجيل أنه أخذ فى حندس من الليل مظلم . من بستان فشوهت (٥٣) . صورته وغيرت محاسنه بالضرب والسحب وأنواع النكال (٥٤) . ومثل هذه الحالة توجب اللبس بين الشىء وخلافه . فكيف بين الشىء وشبهه . فمن أين للنصارى أو اليهود القطع بأن المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شبهه . بل انما يحسن الظن والتخمين كما قال الله تعالى (وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) (٥٥) .

رابعها : قال يوحنا : كان يسوع عليه السلام مع تلاميذه بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج اليهم عليه السلام . وقال لهم من تريدون . قالوا يسوع . وقد خفى شخصه عنهم . ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته (٥٦) . وذلك دليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام . لا سيما

---

(٥٢) فى الاصل (الشهوة) . والتصحيح عن التيمورية .

(٥٣) ورد فى يوحنا (وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع . لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح) يوحنا صح ٢ : ٣ - ١٨ .

(٥٤) . والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه . وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ من هو الذى ضربك ... لوقا ٦٣ : ٦٥ /٢٢ ، متى ٢٦/٦٨ ، مرقس ١٤/٦٥ ، يوحنا ٢٨ / ١٨ .

(٥٥) سورة النساء ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥٦) ورد فى يوحنا (فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه . وقال لهم من تطلبون . ؟ أجابوه يسوع الناصرى قال لهم يسوع أنا هو . وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم . فلما قال لهم انى أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض . فسألهم أيضا من تطلبون . فقالوا يسوع الناصرى . أجاب يسوع قد قلت لكم انى أنا هو . فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون .... يوحنا ٤ : ٨ - ١٨ .

وقد حكى بعض النصارى ان المسيح عليه السلام قد أعطى قوة التحول من صورة الى صورة ٠

وخامسها : قال متى : بينما التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع عليه السلام قال : كلكم تشكون فى هذه الليلة لأنه مكتوب أن أضرب الراعى فتفترق الغنم ٠ فقال بطرس لو شك جميعهم لم أشك أنا ٠ فقال يسوع : الحق أقول لك : انك فى هذه الليلة تنكرنى قبل أن يصيح الديك (٥٧) ٠

فقد شهد عليهم بالشك ٠ بل على خيارهم بطرس فانه خليفتـــه عليهم ٠ فقد انخرمت الثقة بأقوالهم وجزمهم بعدم (٥٨) ٠ القاء الشبه على غيره وصح قوله تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) (٥٩) ٠

---

(٥٧) ورد فى متى (حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فى هذه الليلة لأنه مكتوب أن أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ٠ ولكن بعـــد قيامى أسبقكم الى الجليل ٠ فأجاب بطرس وقال له : وان شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا ٠ قال له يسوع الحق أقول لك انك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات فقال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك ٠ هـكذا قال جميـع التلاميـذ) (متى ٣١ : ٣٥ - ٢٦)

وقد تحققت هذه النبوءة كما ذكرها الانجيل ففى متى ورد (أما بطرس فكان جالسا خارجا فى الدار ٠ فجاءت اليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى ٠ فأنكر قدام الجميع قائلا : لست أدرى ما تقولين ٠ ثم اذا خرج الى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى ٠ فأنكر أيضا بقسم ٠ انى لست أعرف الرجل ٠ وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم فان لغتـــك تظهرك ٠ فأبتدأ حينئذ يلعن ويحلف أنى لا أعرف الرجل ٠ وللوقت صاح الديك ٠ فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له ٠ انك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات (متى ٦٩ : ٧٥ - ٢٦) مرقس ٧ - ١٤ لوقا ٥٩ - ٢٢ يوحنا ٢٦ - ١٨ ٠

(٥٨) الكلمة ساقطة من التيمورية ٠

(٥٩) سورة النساء آية ١٧٥ ٠

وسادسها : ان فى الانجيل لمتى أن يهوذا دل عليه بثلاثين درهما دفعها اليه اليهود (٦٠) • وزاد مرقس أنهم لما قبضوه تخلى عنه التلاميذ وهربوا فأتبعه شاب عريان وهو ملتف فى ردائه فراموا قبضه فأسلم الرداء ونجا عريانا (٦١) • وزاد لوقا أن بيلاطس القائد لما علم أنه من طاعة هيرودس بعثه اليه (٦٢) • وزاد يوحنا : أن المسيح عليه السلام تقدم للجماعة وقال لهم : من تريدون ؟ فقالوا يسوع فقال أنا هو • وكان يهوذا الدال عليه واقفا معهم • فلما قال لهم أنا هو تقهقروا (٦٣) • الى خلف فتساقطوا فى الارض ثم سألهم وقال من تريدون فقالوا يسوع • فقال قد قلت لكم أنا هو فان كنتم انما تريدونني فاطلقوا هؤلاء (٦٤) •

وذكر لوقا ان يهوذا الدال عليه لما بصر ما فعل به ندم ورد الدراهم - جميعا - وقال أخطأت اذ بعت دما صالحا • فقالوا له ما علينا أنت برىء فألقى الدراهم فى البيت وتوجه الى موضع خنق فيه نفسه (٦٥) •

فنقول هذه الاناجيل ليست قاطعة فى صلبه بل فيها اختلافات منها •

---

(٦٠) ورد فى متى (فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه (متى ٢٦ - ١٦) •

(٦١) النص (فتركه الجميع وهربوا • وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه • فأمسكه الشبان • فترك الازار وهرب منهم عريانا •••••) مرقس ٥٠ : ٥٢ - ١٤ •

(٦٢) ورد فى لوقا (فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلى • وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله الى هيرودس • اذ كان هو أيضا تلك الايام فى أورشليم) لوقا ٦ : ٧ - ٢٣ •

(٦٣) فى الاصل (قهقروا) والتصحيح من التيمورية •

(٦٤) راجع يوحنا الاصحاح ١٨ من ٤ : ٨ •

(٦٥) الصواب أن النص فى متى فقد ورد (حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ • قائلا قد أخطأت اذ أسلمت دما بريئا • فقالوا ماذا علينا •• أنت أبصر فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه) متى ٣ : ٥ - ٢٧ •

أ - انه يحتمل ان يهوذا كذب لهم فى قوله هو هذا • ويدل على وقوع ذلك ويقويه (٦٦) • ظهور الندم بعد هذا • وقول المسيح له يا صديق لم أقبلت (٦٧) • ولو كان مصرا على الفساد لما سماه صديقا • ولأن الانجيل شهد أن المسيح عليه السلام شهد للتلاميذ الاثنى عشر بالسعادة وشهادته حق (٦٨) • والسعيد لا يتم منه هذا الفساد العظيم اذا شرع فيه • ويهوذا أحد الاثنى عشر فيلزم •

- اما ان (٦٩) - يكون يهوذا ما دل أو كون المسيح عليه السلام ما نطق بالصدق أو أن كتابكم محرف • اختاروا واحدة من هذه الثلاثة •

ب - ومنها أنه يحتمل أن المسيح عليه السلام ذهب فى الجماعة الذين أطلقهم الاعوان (٧٠) • وكان المتكلم معهم غيره ممن يريد أن يبيع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح عليه السلام • هذا ليس ببعيد فى اتباع الانبياء عليهم السلام • لا سيما اتباع الاله على زعمهم •

---

(٦٦) فى التيمورية (وتقريره) •

(٦٧) ورد فى متى (فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت) ٥٠ - ٢٦

(٦٨) ورد فى لوقا (وفى تلك الايام خرج الى الجبل ليصلى • وقضى الليل كله فى الصلاة لله • ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضا رسلا • سمعان الذى سماه أيضا بطرس وأندراوس أخاه • يعقوب ويوحنا • فيلبس وبرثولماوس متى وتوما • يعقوب بن حلفى وسمعان الذى كان يدعى الغيور • يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الاسخريوطى الذى صار مسلما أيضا •••• ورفع عينيه الى تلاميذه وقال طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله ••• لوقا ١٢ : ٢٣ - ٦ •

(٦٩) ما بين الشرطتين أضيف لتطلب السياق •

(٧٠) من المحتمل أن يكون الذى صرح أنه المسيح ليس هو عيسى عليه السلام وانما أحد الحاضرين قدم نفسه فداء وطلب صرف جميع الحاضرين وكان المسيح من بينهم • أو يكون المنصرفون بغير اذن كما فى بعض الرويات منهم المسيح دون أن يصرح التلميذ ليكون له شرف فداء نبى من الانبياء • أنظر متى ٥٦ - ٢٦ ومرقس ٥١ : ٥٢ / ١٤ يوحنا ٨ - ١٨ •

جـ - ومنها أن الأعوان اتخذوا عليه رشوة وأطلقوه كما أخذوا رداء الشاب المتقدم ذكره وأطلقوه . واذا نقلتم أن يهوذا التلميذ مع جلالته قبل الرشوة على أن يعين على أخذه فقبول الاعوان الرشوة فى اطلاقه أقرب .

د - ومنها أنه يحتمل أن الله صور لهم شيطانا أو غيره بصورته فصلبوه (٧١) . ورفع المسيح عليه السلام . ويدل على ذلك أنهم سألوه فسكت (٧٢) ، وفى تلك السكتة تغيبت تلك الصورة . وهذا ممكن والله على كل شيء قدير .

وانتم ليس عندكم نصوص قاطعة بصلبه لما بينا فيها من الاختلاف (٧٣) واليهود أيضا ليسوا قاطعين بذلك . لأنهم انما اعتمدوا على قول يهوذا (٧٤)فأى ضرورة تدعوكم الى اثبات أنواع الاهانة والعذاب فى حق رب الأربـاب على زعمكم أيها الدواب . الذى يفضى من ضعف عقولهم العجب العجاب .

عجبى للمسيح بين النصارى ... والى أى والد نسـبوه

أسلموه الى اليهود وقالوا ... انهم بعد قتله صـلبوه

واذا كان مايقولون حقـا ... وصحيحا فأين كان أبـوه

---

(٧١) فى الاصل (وصلبوه) والمطبوع عن التيمورية .

(٧٢) ورد فى مرقس (فقام رئيس الكهنة فى الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشيىء ماذا يشهد به هولاء عليك . أما هو فكان ساكتا ولـم يجب بشيىء ...) مرقس ٦٠ : ٦٢/١٤ وفى متى ورد (فقـام رئيس الكهنـة وقال له أما تجيب بشيىء ماذا يشهد به هذان عليك وأما يسـوع فكان ساكتا .... متى ٦٠ : ٦٢ / ٢٦) .

(٧٣) فى الاصـل (الاحتمالات) . والتصحيح من التيموريـة .

(٧٤) يهوذا . رابع أبناء يعقوب من ليئة . وبه تسمت المملكة الشمالية وكان لها السلطـة والزعامة وظلت مـدة من الزمان حتى قضى عليهـا (قاموس الكتاب المقدس ١٠٨٥ / ١٠٨٧) .

حين خلى ابنه رهين الأعادى   اتراهم ارضوه أم أغضبوه

فلئن كان راضيا بأذاهم   فأحمدوهم لأنهم عذبوه

ولئن كان ساخطا فاتركوه   واعبدوهم لأنهم غلبوه

وهذه الابيات برهان قاطع على النصارى لا يحتاج معها الى شيىء آخر فلقد اصبحوا هزءة للناظر • ومصنعة للمناظر • ولله سر فى ابعادهم عن مقام الكرامة • وتخصيصهم تخصيص السخط والندامه لما طبعوا عليه من الجهالة والبلاهة •

السؤال الثالث (٧٥) يشترك فيه اليهود والنصارى • وهو أن المسلمين يدعون أن الشريعة المحمدية نسخت كثيرا من أحكام التوراة • كتحريم الشحوم (٧٦) ولحوم الابل (٧٧) • وصيد السبت (٧٨) • ومخالطة

---

(٧٥) فى التيمورية (الباب الثالث) وهو مخالف السياق •

(٧٦) تحريم الشحوم على اليهود ورد فى القرآن الكريم • قال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) الأنعام آية ١٤٦ •

(٧٧) قال تعالى (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » آل عمران آية ٩٣ •

والنص فى التوراة (••• هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم • الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا فهى نجسة لكم (تثنية ١٤/٧) •

(٧٨) ورد فى الخروج (فقال لهم هذا ما قال الرب • غدا عطلة سبت مقدس للرب ••• فقال الرب لموسى الى متى تأبون ان تحفظوا وصاياى وشرائعى • انظروا أن الرب اعطاكم السبت لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين • اجلسوا كل واحد فى مكانه لا يخرج احد من مكانه الى اليوم السابع • فاستراح الشعب فى اليوم السابع الخروج (١٦ : ٢٣ / ٣٠) •

الحائض (٧٩) • وتحريم اليسير من الخمر (٨٠) ونحو ذلك وهو محال لأن القول بالنسخ يقتضى تجويز البدء أو الندم على الله تعالى • وهو محال فالنسخ محال • فتكون شريعة التوراة مستمرة الى قيام الساعة • والشريعة المدعية للنسخ باطلة وهو المطلوب •

ثم أنا نقول : الفعل أن كان مصلحة حسنه ـ وهو حسن ـ (٨١) فى نفسه وجب أن لا يحرم أو مفسدة ـ فى نفسه ـ (٨٢) وجب أن لا يؤمر به • فالقول بالنسخ يؤدى الى انقلاب الحقائق بأن يصير الحسن قبيحا • وقلب الحقائق محال • فالنسخ محال •

---

(٧٩) ورد فى اللاويين فى حكم المرأة الحائض (أن كل ما تضجع عليه فى طمثها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا • وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء • وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء وبكون نجسا الى المساء • وان كان على الفراش أو على المتاع الذى هى جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا الى المساء • وان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام • وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا ••• لاويين ١٩ : ٢٤ /١٥ •

(٨٠) حرمة الخمر قطعية على الكهنة قبل الاجتماع وعلى من نذر نفسه لله واما العامة فقد وردت نصوص عدة لا تدل على الحرمة عند اليهود منها :

شرب نوح للخمر (تكوين صح ٩/ ٢٠) ، والوعد بالبركة فى الخمر كثمرة للطاعة (التثنية ٧/ ٣) قامت أبيجال ـ أسم لامرأة ـ بتقديم الخبز والخمر لداود وجيشه فقبل ذلك منها (١ صم • صح ٢٥/ ١٨ ؛ ٢٥) ويمكن الرجوع الى النصوص التى تفيد الاباحة (٢ صم ١٩/٦٠ ، ٩ / ٧) وقد وردت بعض نصوص تفيد الحرمة (قضاه ١٣/١٤) والامثال ١ / ٢٠ ، ٢١/١٧ ، ١٠ / ٢٣ ، ٢٩ : ٣٢ /٢٣ •

وقد حرم الاسلام قليل الخمر وكثيرها وكل ما يقارب منها قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) • المائدة ٩٠ •

(٨١) الجملة المعترضة من التيمورية •

(٨٢) الجملة المعترضة ليست فى التيمورية •

وايضـا كلام الله تعالى قديم • وحكمه كلامه فيكون الأمر والنهى قديمين فيجتمع الأمر والنهى فى الفعل الواحد وهو محال • فيكون النسخ المفضى اليه محال وهو المطلوب •

والجواب من وجـوه •

أحدها ـ أن النسخ ليس فيه بداء ولاندم لأن البداء والندم أن يظهر ما لم يكن ظاهرا قبل ذلك • كما يبدوا للانسان فى سفره أو يندم عليه اذا ظهر لـه أن الاقامة هى المصلحة وقبل ذلك كان جاهـلا لمصلحة الاقامة والله سبحانه وتعالى بكل شيىء عليم • فالبداء والندم عليه محالان •

لكن معنى النسخ انه سبحانه علم فى الازل أن تحريم الشحوم مثلا مصلحة للمكلفين فى الزمن الفلانى ـ مفسـدة للمكلفين فى الزمن الفلانى (٨٣) ـ ويعلم فى الأزل انه تعالى يشرعه فى وقت المصلحة وينسخه وقت المفسدة • فالحكم النـاسـخ والحكم (٨٤) المنسـوخ كلاهمـا معلوم لله تعالى أزلا وابدا • ولـم يتجدد فى العلم ما لم يكن معلوما حتى يلزم البداء • بـل الأحكـام تابعـة لمصـالح الاوقـات • واختلاف الأمم • وليس فى هـذا شيىء من المحال •

وثانيها ـ اتفاق اليهود والنصارى على أن آدم عليه السلام شرع الله تعالى له تزويج الاخ من أخته التى ليست توأمته • مع اتفاقنـا على تحريم ذلك بعد آدم عليه السلام (٨٥) وهذا هو حقيقة النسـخ فقد أعترفوا به فلا يكون محالا على الله تعالى •

---

(٨٣) الجملة المعترضة من التيمورية •

(٨٤) كلمة الحكم ساقطة من التيمورية •

(٨٥) لم يرد نص صريح فى التوراة والانجيل والقرآن على أن الأخ كان يتزوج من أخته غير التوأم من أولاد آدم الاول وانمـا ذهب شراح العهـد القديم • والمفسرون للقرآن الكريم • عند تناول قصة قابيـل وهابيل هـذا المذهب • وأدعوا أن سبب الخلاف مرده الى رغبة قابيل فى الزواج من توأمته والاحتفاظ بهـا دون أخيه أسفر الخلاف عن قتله لاخيه : الا أن التوراة ذكرت =

وثالثها • أن من أحكام التوراة أن السارق اذا سرق فى المرة الرابعة تثقب أذنه ويباع (٨٦) • وقد اتفقنا (٨٧) على نسخ ذلك فيكون النسخ جائزا اجماعا فلا يكون محالا على الله تعالى •

= ان ابراهيم تزوج من سارة أخته لابيه (سفر التكوين ١٢/٢٠) وكان الرجل يجمع بين الاختين كما جمع يعقوب بين ليئة وراحيل تك ١٥/٢٩ أما تحريم الاخت فهو قطعى بنص القرآن الكريم (حرمت عليكم امها تكم وبناتكم وأخواتكم ٠٠٠٠) الآية من سورة النساء ٢٣ وفى التوراة ورد (عورة اختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها ٠٠٠) لاويين صح ٩/١٨ والنص يشير الى تحريم الاخوات بصريحة •

(٨٦) أحكام السرقة كما وردت فى التوراة على النحو التالى :

تتوقف العقوبة المقررة على نوع السرقة وحال السارق وذلك على النحو التالى :

١ - السرقة بنقب الحرز •

٢ - السرقة والضبط قبل التصرف بالمسروق •

٣ - السرقة والضبط بعد التصرف بالمسروق •

٤ - سرقة الوديعة •

وفى الحالة الاولى يكون الحكم باباحة القتل لمن نقب اذا أمسك ليلا وذلك لعدم استطاعة المسروق من الاستغاثه بآخرين • أما اذا أمسك نهارا فانه لا يقتل • ويجب عليه أن يدفع تعويضا وهذا التعويض غير محدود قدره ولكن الشراح اشاروا الى مضاعفة قيمة الخسارة • فاذا لم يكن لدى السارق ما يدفعه للمسروق منه • وجب عليه أن يكون عبدا له ست سنوات • فيوفى بذلك ما عليه • ويجوز له أن يبيعه لغيره فى هذه المدة اذا شاء •

وفى الحالة الثانية يجب عليه ان يدفع ضعفين بدلا من خمسة أضعاف أو أربعة ••

الحالة الثالثة واذا ضبط بعد التصرف فى المسروق بالذبح أو البيع =

ورابعها - أن فريقى النصارى واليهود متفقان على ان فى التوراة أن الله تعالى قد أبدل ذبح ولد ابراهيم بالكبش وذلك اشد أنواع النسخ (٨٨) لانه نسخ قبل فعل شيىء من نوع المأمور أو أفراده · واذا (٨٩) شهدت التوراة بأشد انواع النسخ فجواز غيره بطريق الأولى ·

وخامسها - فى التوراة - (٩٠) ان الجمع فى النكاح بين الحرة والامة

= أو التصرف على أى وجه ما فانه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم · والتفاوت فى مضاعفة الجزاء بين سارق الثور وسارق الغنم · ان سارق الثور أعظم جثارة من سارق الغنم ·

وبالنسبة للحالة الرابعة · وهى سرقة الوديعة فاما أن يكون المؤتمن قد قام على أمانته أولا · فان كان قائما عليها برىء من قصد الشر ووجب الاعفاء ·

وان كان مقصرا فى القيام عليها أو متهم فى سلوكه وجب عليه تأدية ضعفى ما اختلس ويجوز له أن يتبرأ بالقسم أو أن يبين أنه كان فى أحوال تمنعه من أن يمنع سرقة الوديعة · (السنن القويم فى تفسير العهد القديم بتصرف ٤٢٠/ ٢) · ولم أجد فى الأحكام الخاصة بالسرقة فى كتب الشروح تقب الأذن وبيع السارق ·

(٨٧) فى التيمورية (وقد يقضى) ·

(٨٨) ورد فى التوراة (فلما اتيا - أى ابراهيم واسحق - الى الموضع الذى قال له الله · بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكينة ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها أناذا · فقال لا تمد يدك الى الغلام · ولا تفعل به شيئا لانى الآن علمت انك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى · فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بغريزة · فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه (تكوين ٩ : ١٣ / ٢٢) ·

(٨٩) اداة الشرط ساقطة من التيمورية ·

(٩٠) الجملة من التيمورية ·

كان جائزا فى شرع ابراهيم عليه السلام لجمعه بين سارة الحرة وهاجر الامـة وقد حرمته التوراة (٩١) ٠

وسادسها ٠ أن فى التوارة قال الله تعالى لموسى عليه السلام : أخرج أنت وشعبك من مصر لترثوا الارض المقدسـة التى وعدت بهـا أباكم ابراهيم ان أرثها نسله فلمـا صاروا الى التيه قال الله تعالى لا تدخلوهـا لانكم عصيتمونى وهو عين النسـخ (٩٢) ٠

وسابعهـا ٠ تحريم السبت فانه لم يزل العمـل مباحا الى زمن موسى عليه السلام وهو عين النسـخ (*) ٠

---

(٩١) نصوص الزواج ثابتة فى التوراة (وبالحقيقة أيضـا هى - ساره - أختى ابنة أبى غير انهـا ليست ابنة أمى ٠ فصارت لى زوجة ٠ تكوين آية ١٢ / ٢٠) وعن هاجر (فقالت - أى سارة - لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها ٠ لأن ابن الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ٠٠٠ تك ١٠ / ٢١ ٠

أما نصوص الحرمة فلم اقف عليهـا فى قاموس الكتاب المقدس وكذا الفهرست ٠

(٩٢) ورد فى التوراة فى خطاب الله لموسى (قل لبنى اسرائيل أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وانقذكم من عبوديتهم ٠٠٠٠ وأدخلكم الى الأرض التى رفعت يدى أن أعطيها لابراهيم واسحاق ويعقوب وأعطيكم اياها ميراثا ٠ أنا الرب ٠) ٠ خروج ٦ : ٩ / ٦ والحـكم بعـدم الدخـول فى قوله (يضم هارون الىقومه لانه لا يدخل الارض التى أعطيت لبنى اسرائيل لأنكم عصيتم قولى عند ماء مريبه ٠٠٠) ٢٤ / ٢٠ سفر العدد ٠

(*) بدأ التحريم ينسب الى موسى عليه السلام كما ورد فى سفر الخروج (٢٠/٨:١١) ، (١٦ / ٢٢ : ٣٠) والعدد (١٥ / ٣٢ : ٣٦) وقد حافظ عليه المسيح وان فعل فيه بعض المعجزات (مرقس ٢/٢٨) ولقد حول النصـارى السبت الى الاحد لزعمهم قيام الرب فيه ثم سقط تحريم السبت كمـا ورد فى اعمـال الرسل (١٥ / ٢٨) راجع قاموس الكتاب المقدس مـادة (سبت) ٠

وثامنها : ان فى التوراة ما هو اشـد من الندم والبدأ • ففيهـا مرض ملك اليهود حزقيـال (٩٣) • وأوحى الله تعـالى الى اشعياء عليـه السـلام بن اموص النبى وقال له قل لحزقيال • هكذا يقول الرب • اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش • الى اشعياء انه يقوم من علته وينزل الى الهيكل بعد ثلاثة أيام وقد زيد فى عمره خمس عشرة سنة (٩٤) ومثله فى التوراة كثير (٩٥) •

---

(٩٣) له سفر خاص به يحوى تاريخه ويمكن الوقوف عليه فى العهد القديم •

(٩٤) ورد فى سفر اشعيا (مرض حزقيال للموت • فجاء اليه اشعياء بن اموص النبى وقال له • هكذا يقول الرب • اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش • فوجه حزقيـال وجهه الى الحائط وصلى الى الرب • وقال • آه يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن فى عينك وبكى حزقيال بكـاء عظيما •

فصار قول الرب الى اشعياء قائـلا • اذهب وقل لحزقيال • هكذا يقول الرب اله داود ابيك قد سمعت صلاتك • قد رايت دموعك • ها انذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سـنة • • • • • راجع الاصحاح ١/٣٨ : ٥) •

(٩٥) من صور النسخ الواردة فى التوراة • ما اباحه الله لنوح عليه السلام (كل دابة حية تكون لكم طعاما • كالعشب الأخضر دفعت اليكم الجميـــع - تكوين صح ٣/٩ - وقد حرم على موسى كثيرا من ذلك • فقد ورد (الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسـم • الجمـل والأرنب والوبـر • لأنها تجتر • • • (تثنية صح ٧/١٤) كما ورد فى حق عالى الكاهن (فالله الـه اسرائيل يقول : انى قلت ان بيتك وبيت ابيك يخدمون بين يدى دائما • لكن يقول الله حاشا لى • لا يكون الامر كذلك • بـل اكرم من يكرمنى ومن يحقرنى يصير ذليلا • صموئيل الثانى صح ٣٠/٢ - ٣٤ - فقد صرح ببقاء الكهانة فى بيت عالى وبنيه ثم سحبه نسخا • ورد فى سـفر اللاويـين (أيما رجل من بنى اسرائيل ذبح ثورا أو خروفا أو عنزا فى المحلة أو خارجا عن المحلة • ولا يأتى بقربانه الى باب قبة الزمان ليقربـا للـرب فليحسـب على ذلك الرجل سـفك دم • لانه أراق دمـا • ويهلك ذلك الرجل من شعبه =

وتاسعها • فى السفر الأول لما نظر بنو الله بنات الناس حسانا ونكحوا منهن قال الله تعالى لا تسكن الروح بعدها فى بشر واقامتهم مائة وعشرين سنة (٩٦) فأخبرت التوراة انه لا يعيش احد اكثر من هذا ثم أخبرت أن ارفخشد عاش بعد ماولد لـه سالح أربع مائة وثلاث سنين (٩٧) • وأرغو مائتى سنة (٩٨) وابراهيم عليه السلام مائة سنة (٩٩) وذلك كثير فى التوراة •

واذا صرحت توراة اليهود بمثل هذه الأمور لا يسمع كلامهم بعد ذلك فى النسخ •

= لاويين صح ٣/١٧ : ٤ وفى سفر التثنية ورد (فأما ان شئت أن تأكل وتستلذ بأكل اللحم فأذبح وكل بالبركة التى أعطاك الرب الهك فى قراك •••• واذا وسع الرب الهك تخومك مثل ما قال لك وأردت أن تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك • وكان بعيدا المكان الذى اصطفاه الرب الهك ليكون اسمه هناك فأذبح من البقر والغنم الذى لك كما أمرتك وكل فى قراك كما تريد) تثنية ١ صح ١٢/١٥ : ٢٢ فنسخ الحكم الوارد فى اللاويين بما ورد فى التثنية • راجع بتفصيل رحمة الله الهندى - من ٢٩٥ الى ٣١٣ •

(٩٦) فقال الرب لايدين روحى فى الانسان الى الأبد لزيغانه هو بشر • وتكون أيامه مائة وعشرين سنة • تكوين صح ٣/٦ •

(٩٧) وعاش أرفكشاد بعدما ولد سالح أربع مائة سنة وثلاث سنين وولد بنين وبنات • سفر التكوين - صح ٢١ / ١٣ •

(٩٨) فى التوراة (وعاش رعوا اثنين وثلاثين سنة وولد سروج - وعاش رعو بعد ما ولد سروج مائتين وسبع سنين وولد بنين وبنات) - تكوين صح ١١ / ٢٠ : ٢١ •

(٩٩) وهذه أيام سنى حياة ابراهيم التى عاشها مائة وخمسة وسبعون سنة - واسلم ابراهيم روحه ومات •••• تكوين صح ٢٥ / ٧ : ٨ •

ويمكن مراجعة الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين للوقوف على سنى كثير من البشر الذين تجاوزوا المدة المحددة •

وعاشرهـا • أن النسـخ على وفق رعاية المصالح • ورعاية المصالح جائزة على الله تعالى • بيان أن النسـخ على وفق رعاية المصالح أن الأمم يختلفون فى القوة والضعف واليسـار والاعسار ولين القلوب وغلظهـا واقبالها وعتبهـا • بـل الانسـان الواحد تختلف أحواله فى الأزمنة المختلفـة فـاذا شرع الله تعالى حكمـا لمعنى ثـم تغير ذلك المعنى فمقتضى رعايـة المصالح نسـخ ذلك الحكم الى ضـده أو نقيضـه كمـا وجب الذبح على ابراهيم لاسماعيل عليه السلام • ليظهر الانابة والتسـليم لقضـاء الله تعالى من الاثنين • فلمـا ظهر ذلك - منهما - (١٠٠) وحصلت مصلحـة الابتلاء فرعاية المصـالح تقتضى نسـخ وجوب الذبح فيكون النسـخ على وفق رعاية المصالح • وأما انه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون جائزا فلان رعاية المصالح جائزة على الله تعالى اجماعا • وانما اختلف الناس هل تجب أم لا ؟ ومذهب أهل الحق عـدم الوجوب (١٠١) لمـا قـد تقرر فى أصـــول الدين •

السؤال الرابع - قال النصارى واليهود • القرآن يشتمـل على ما ليس بصحيح فلا يكون من عند الله • وبيان اشتماله على ذلك • ما ينقله المسلمون عنه من قوله تعالى « ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها (١٠٢) » ومريم

---

(١٠٠) كلمة منهما من التيمورية • والذبيح فى النسخة الأصلية اسحاق • وقـد أبدلته باسماعيل من التيموريـة •

(١٠١) بين أهل السنة والمعتزلة خلاف فى حكم الصلاح والأصلح بالنسبة لله تعالى • فيرى أهل السـنة أن الله منزه عن الالزام قال تعالى (لا يسـأل عما يفعل وهم يسألون) الانبيـاء ٢٣ (ألا له الخلق والامر تبـارك الله رب العالمين) الأعراف ٥٤ كما أن الكمـال من لازمه عـدم الوجوب بـل الفضـل والرحمـة وأما المعتزلة فقد رجح بعضهم وجوب الصلاح فى أفعال الله • فقال (عباد) كل ما يفعله يجوز • ولا يجوز أن يكون صلاح لا يفعله • وقال قائلون : فيمـا يقدر الله أن يفعله بعباده شيىء أصـلح من شيىء • وقد يجوز أن يترك فعـلا هو صلاح الى فعل آخر وهو صلاح يقوم مقـامه • راجع مقالات الاسلاميين للأشعرى ص ٢٩٠ / ١ •

(١٠٢) سورة التحريم ١٢ •

ليست ابنة عمران • لان عمران أبو موسى عليه السلام • وبين موسى عليه السلام ومريم رضى الله عنها نحو ست مائة سنة (١٠٣) فأين عمران من مريم رضى الله عنها حتى يكون اباها •

والجواب من وجهين •

(أحدهما) نقل أن أباها - رضى الله عنه - كان اسمه عمران ولا يلزم من أن اسم أبى موسى عمران أن لا يسمى غيره عمران واعتقاد وجوب ذلك جهل •

(ثانيها) سلمنا أن اسم أبيها ليس عمران • الا أن عمران أبو موسى عليه السلام جدها من بنى اسرائيل • والانسان يضاف لجده البعيد كما يضاف لجده القريب ولو لا ذلك لبطلت التوراة والانجيل فى تسمية البطون والاشعاب المتأخرة عن يعقوب عليه السلام ببنى اسرائيل • لأن يعقوب عليه السلام هو اسرائيل ولم يلدهم • بل بينه وبينهم المئون من السنين • ومع ذلك فكل ما جاء الى يوم القيامة يسمى من بنى اسرائيل وهذا لاغرو فيه (١٠٤) •

وانما ينكر ذلك من هو جاهل بوضع اللغات وموارد الاستعمالات • وكذلك كل انسان يوجد الى يوم القيامة يسمى ابن آدم عليه السلام • ولم تزل العرب وغيرها من الأمم تضيف الانسان الى أحد أجداده دون أبيه • اذا كان أشرف أو أشهر • وعمران عليه السلام كان فى غاية الشهرة • فلذلك أضيفت اليه ليتحقق مورد الثناء • ومحل الابتلاء فيها دون غيرها (١٠٥) •

---

(١٠٣) تحديد الزمن قائم على غلبة الظن وفى المدة الزمانية خلاف بين الكتاب خلاصته تسعمائة سنة على الاقل وأكثرها الف وستمائة سنةعلى الأكثر • راجع تاريخ الطبرى ، الكامل لابن الاثير •

(١٠٤) هذا بحسب لغة العرب • الا أن اليهود يقصرون كلمة اسرائيلى على كل من ولد من الأسباط - أولا يعقوب - عدا سبطى يهوذا وبنيامين •

(١٠٥) يصرح القرآن الكريم بأن اسم والد مريم هو عمران وليس بلازم أن يكون عمران هذا هو والد موسى وهارون • وما ظهر اللبس فيه انما هو من =

والسؤال الخامس قال اليهود والنصارى مما يستدرك على المسلمين ما فى كتابهم من جعل مريم رضى الله عنها أخت هارون (١٠٦) صلوات الله عليه • وبينهما ست مائة سنة فلا تكون أخته • فكيف يخبر كتابهم بأنها أخته ؟ •

والجواب من وجهين -

(أحدهما) أنه روى انه كان فى زمانها عابد يسمى هارون وكانت رضى الله عنها فى غاية العبادة • فلما جاءت بعيسى عليه السلام من غير زواج • واتهمها رضى الله عنها - بنوا اسرائيل بالزنا • قيل لها « يا أخت هارون » أى فى العبادة ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا • متعجبين كيف يصدر القبيح من غير محله واصل الأخوة التساوى فى الصفة ومنه قوله تعالى •• كلما دخلت أمة لعنت أختها (١٠٧) أى مساويتها فى الكفر • « وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها » (١٠٨) •• أى مساويتها فى الدلالة وتقول العرب : هذه العروة أخت هذه العروة • وهذه الواقعة أخت تلك الواقعة • وهذه النعل أخت تلك النعل • ومنه مواخاة الفواصل فى السجع وغيره • واصل ذلك كله المساواة • وسمى أخو النسب أخا • لمساواته آخاه فى الخروج من تلك البطن لأمها • أو ذلك الظهر لأبيهما • ولما اجتمعت المساواة فى الصفتين للشقيق قويت الأخوة فيه • فسمى شقيقا كالعصا اذا شقت بنصفين فان المساواة بينهما فى غاية القوة • وقيل

= اختلاف النصارى • فليس هناك مانع أن يكون لها أخ أيضا يسمى هارون - وليس هو شقيق موسى - أو أنها نسبت الى هارون شقيق موسى من باب التعبير كما يقال الان لمن يقع فى خطأ (يا ابن فلان) أو (يا ابن الأصول) للتعبير •

(١٠٦) كما هو صريح القرآن فى سورة مريم (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) مريم ٢٨ •

(١٠٧) الأعراف وذلك فى وصف أهل النار آية ٣٨ •

(١٠٨) الزخرف آية ٤٨ - والمراد بالآية هنا معجزة من المعجزات الحسية التى وقعت على يد موسى عليه السلام حين دعوته لبنى اسرائيل •

لآخر : أخ لأب وللاخر أخ لام · اشـارة للجهة التى وقعت فيهـا المساواة · فلمـا حصلت المسـاواة بين مريم رضى الله عنهـا وبين ذلك العابـد · سميت اخته على القاعـدة ·

وقيل كان فى ذلك الزمان فاسـق يسمى هارون · فلما اعتقدوا فيهـا التهمة جعلوهـا اخته اى فى ذلك الفعل (١٠٩) القبيح ·

(وثانيها) قيل انها من ذرية موسى عليه السـلام · وهو أخو هارون · فقيـل لهـا اخت هارون · كمـا جاء فى ـ التوراة فى الفصل (١١٠) ـ الحادى عشر فى السفـر الخامس · أن الله تعالى قال انى سأقيم لبنى اسرائيـل نبيـا (١١١) من اخوتهم مثلك اجعل كلامى على فيه · واخوة بنى اسرائيـل بجملتهم · هم بنوا اسماعيل · فجعل بنى أخى أبيهم اخوتهم · فكذلك سميت مريم رضى الله عنهـا اخت هارون عليه السلام ·

السؤال السادس · قالت النصارى : وافقنا المسلمون على أن المسيح عليه السـلام كان يحيى الموتى (١١٢) · واحياء الموتى مختص بالله تعالى · فيصح قولنـا ان المسـيح هو الله تعالى ويبطل قول المسلمين انه عبد من

---

(١٠٩) كلمة (الفعل) ساقطة من التيمورية ·

(١١٠) الجملة ساقطة من التيمورية ·

(١١١) صوابه أن النص فى الفصـل الثامن عشر من سـفر التثنية (أقيم لهم نبيـا من وسـط اخوتهم مثلك · وأجعل كلامى فى فمـه · فيكلمهم بكل ما اوصيه به · تثنية صح ١٨/١٥ : ١٨) ·

(١١٢) هذا صريح القرآن ولكنه مقرون باذن الله · فكأن الفاعل الحقيقى هو الله تعالى ان شـاء أذن لعيسى وأجرى على يديه وان لـم يشـأ كـان المنـع ·

أما النصارى فيأخذون بعض الكتاب دون بعضه وقد ذكروا أسـماء عـدة اقامهـا المسـيح من موتهـا · ذكرت فى قاموس الكتاب المقدس تحت مادة (عجيبة) ·

عبيد الله • لأن احياء الموتى دليل قاطع على ذلك ولذلك بعث الله النبيين على كثرتهم • ولم يكن فيهم من يحيى الموتى (١١٣) • فدل ذلك على أن الاحياء لا يكون الا لله •

ولذلك فان النمرود لما تعدى طور العبودية حاجه ابراهيم عليه السلام بأن الله يحيى الموتى - ويميت الأحياء - ولولا أن الاماتة والاحياء خاصان بالله تعالي لم يحسن ذلك من ابراهيم عليه السلام • وحيث وافق المسلمون على صحة ذلك قامت الحجة القاطعة على المسلمين بربوبية المسيح عليه السلام • وصحة قول النصارى وأن المسلمين هم المشركون •لجعلهم(١١٤) مع الله من يشاركه (١١٥) فى احياء الموتى • وأن النصارى هم الموحدون • لأنهم لم يشركوا مع الله - تعالى (١١٦) غيره فى خواص ملكه وهو سؤال عظيم على المسلمين مثدت لشركهم ووحدانية النصارى • وأعظم دليل على صحته تصديق القرآن لصحته بقوله تعالى (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) (١١٧) - فجعل تعالى الاحياء لمن له الانشاء • وعيسى عليه السلام أحياها • فيكون أنشأها أول مرة (١١٨) وهذا هو الله قطعا والعجيب من المسلمين كيف يغفلون عن مثل هذا وهو صريح - القرآن (١١٩) •

---

(١١٣) قول النصارى ليس فى النبيين من احيا موتى غير عيسى عليه السلام غير مسلم فلقد صرحت التوراة وصرح الانجيل أن كثيرين أحيوا موتى • فلقد أحيا الياس ابن الارملة من الموت كما ورد فى سفر الملوك الاول صح ١٧/١٧ : ٢٤ - واحيا اليشع ابن الشونمية من الموتى (سفر الملوك الثانى صح ٨/٤ : ٧ وكذلك ابراءه للأراميين من العمى (الملوك الثانى صح ٦/ ٢٠) وقيامة الميت الذى مس جثمانه • (الملوك الثانى صح ١٣/ ٢١) •

(١١٤) فى الاصل (فجعلهم) والتصحيح من التيمورية •

(١١٥) فى التيمورية (من شاركه) •

(١١٦) الكلمة من التيمورية •

(١١٧) سورة يس آية ٧٩ •

(١١٨) الجملة ساقطة من التيمورية •

(١١٩) ساقط من التيمورية •

والجواب من وجوه ٠

(أحدها) انكم لم تفهموا قول الله تعالى فى القرآن ٠ ولا قول المسلمين ان عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى ٠ فان المسلمين من أولهم الى آخرهم متفقون على أن الاحيـاء والاماتة لا يكونان الا لله تعالى ٠ ويستحيل أن يجعل ذلك لاحد (١٢٠) من الخلق كائنا من (١٢١) كان ٠ وأن عيسى عليه السلام ٠ لم يحى قط ميتا ولا ابرا اكمه ولا ابرص ٠ وانما الفاعل لهذه الأمور هو الله تعالى عند ارادة المسيح عليه السلام ٠ لا أن المسيح عليه السلام كان يفعل ذلك ٠ كما ان موسى عليه السلام لم يكن يقلب لون يده (١٢٢) ٠

ولم (١٢٣) يحول جمادية عصاه (١٢٤) بل الله تعالى هو الفاعل

---

(١٢٠) ساقطة من التيمورية ٠

(١٢١) فى الأصل (ما) ٠

(١٢٢) النص وارد فى القرآن والتوراة ٠ قال تعالى فى القرآن الكريم (واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ٠٠ طه ٢٢) وفى التوراة ورد (ثم قال له الرب أيضا ادخل يدك فى عبك فأدخل يده فى عبه ٠ ثم أخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج ٠ ثم قال له رد يدك الى عبك ٠ فرد يده الى عبه ثم أخرجها من عبه واذا هى عادت مثل جسده خروج صح ٤/٦:٧ ٠

(١٢٣) فى الأصل (لا) ٠

(١٢٤) قال تعالى فى كتابه الكريم (وما تلك بيمينك يا موسى ٠ قال هى عصاى اتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى ٠ قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى ٠ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ٠) ٠٠ سورة طه ٢١ ، ٢٢ وفى التوراة ورد فى خطاب الرب لموسى (فقال له الرب ما هذه فى يدك ٠ فقال عصا ٠ فقال اطرحها الى الارض فطرحها الى الارض فصارت حية فهرب موسى منها ٠ ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده ٠ لكى يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب اله أبائهم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب) ٠٠٠ خروج اصحاح ٤/١ : ٥ ٠

لذلك عند ارادته المعجزة (١٢٥) فى اقتران (١٢٦) ارادتهما بهذه الآثار . لا أنهما الفاعلان لها . فهذا معنى قوله تعالى وقول المسلمين أن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص . ومن جملة (١٢٧) جهالات النصارى اعتقادهم أنه عليه السلام كان هو الفاعل لنفس (١٢٨) الاحياء والابراء ولا عجب فى ذلك فان جهلهم أعظم من هذا .

فالذى حاج به ابراهيم عليه السلام النمرود . انما هو نفس الاماتة والاحياء اللتين (١٢٩) هما خاصتان(١٣٠)بالله تعالى فليعلم ذلك . ولذلك حسن احتجاجه عليه السلام . وكذلك المراد نفس الاحياء فى قوله تعالى (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) (١٣١) فلايحيى على الحقيقة الا المنشىء فاندفع الاشكال . واجتمعت النصوص من غير تناقض وصح مذهب أهل (١٣٢) الاسلام . وأنهم هم (١٣٣) الموحدون حقا . وزهق الباطل (١٣٤) ان الباطل كان زهوقا .

(وثانيها) سلمنا أن الاماتة والاحياء أنفسهما كان بفعلهما . لكن قد شهد الانجيل أن الحواريين كانوا يفعلون ذلك . بل نص الانجيل على أن كل من استقام على شريعة عيسى عليه السلام ـ يفعل كفعله ، وأن داود عليه

---

(١٢٥) فى الاصل (فالمعجزة) .

(١٢٦) فى الاصل (فى اختصاص) . والتصويب عن التيمورية .

(١٢٧) الكلمة ساقطة من التيمورية .

(١٢٨) فى التيمورية (بنفسه) .

(١٢٩) ورد (الذين) أيضا .

(١٣٠) فى الأصل (خاصان) .

(١٣١) سورة يس جزء آية ٧٩ .

(١٣٢) كلمة (اهل) تطلبها السياق .

(١٣٣) كلمة (هم) تطلبها السياق .

(١٣٤) فى الأصل (وبطل الكفران) والمذكور عن التيمورية .

السلام . أحيا ميتا بعد مائتى سنة (١٣٥) . وأن اليـــاس (١٣٦) . واليسع (١٣٧) . وحزقيال (١٣٨) . وغيرهم كانوا يحيون الموتى فان كان هذا يدل على الربوبية والالهية فليكن الحواريون كلهم . وداود عليه السلام آلهة مساوين للمسيح عليه السلام فى الألوهية . وجميع ما ينسب اليه . ولما لم يقل بذلك أحد . دل على بطلان ما اعتمدوا عليه فى ألوهية عيسى عليه السلام .

فان قالوا غير عيسى عليه السلام كان يحيى باذن - الله تعالى (١٣٩) -

---

(١٣٥) لم يرد نص يفيد أحياء داود عليه السلام لشيىء من الموتى . وقد تم الرجوع الى المزامير وسفر الملوك الاول والثانى وكذلك فهرست الكتاب المقدس وقاموسه . فلم أجد دليلا على ذلك .

(١٣٦) ورد فى حق اليا أنه (صرخ الى الرب وقال أيها الرب الهى أأيضا الى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت باماتتك ابنها . فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال : أيها الرب الهى أأيضا الى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت باماتتك ابنها ... فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش . الملوك الاول ص ١٧ / ١٧ : ٢٤ .

(١٣٧) ورد فى سفر الملوك الثانى (ودخل اليشع البيت واذا بالصبى ميت ومضطجع على سريره . فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى الى الرب . ثم صعد واضطجع فوق الصبى ... فسخن جسد الولد . ثم عاد وتمشى فى البيت تارة الى هنا وتارة الى هناك وصعد وتمدد فعطس الصبى سبع مرات ثم فتح الصبى عينيه) . الملوك الثانى الاصحاح الرابع من ٣٢ : ٣٧ .

(١٣٨) بالرجوع الى قاموس الكتاب المقدس . وفهرسته الكتاب المقدس . وقراءة سفر حزقيال . لم أجد نصا يدل على ذلك بالمعنى الحقيقى وانما ورد بالمعنى المجازى وهو احياء روح الشىء مرة ثانية .

(١٣٩) فى الأصل باذن عيسى عليه السلام . والتصويب من التيمورية والجملة التابعة ساقطة من التيمورية .

بخلافه . قلنا هذا قائم فى حق عيسى عليه السلام . وهو أنه انما كان يحيى باذن الله تعالى فيستوون .

(وثالثها) قال الله تعالى فى نبوة أشعياء . ويعنى المسيح عليه السلام هذا فتاى الذى اصطفيت وحبيبى الذى ارتاحت له نفسى . أنا واضع عليه روحى . ويدعو الأمم الى الحق (١٤٠) فسماه عبدا مصطفى على لسان اشعيا مبعوثا مأمورا بدعوة الأمم . أسوة بغيره من الأنبياء . وهذا هو ما نطق به القرآن (١٤١) وهو المطلوب .

لا يقال الفتى هو الولد عندنا . لأنا نقول ليس (١٤٢) ذلك عندكم . لما فى السفر الاول من التوراة لما بلغ ابراهيم عليه السلام . أن الملوك أغاروا على سدوم . وسبوا لوطا بن اخى ابراهيم عليه السلام . عبى فتيانه ثلاث مائة وثمانية عشر رجلا وسار فى طلب العدو فهزمه . واستنقذ لوطا وما شيته وجميع ماله (١٤٣) .

ولم يكن أولاد ابراهيم عليه السلام هذا العدد باتفاق اليهود والنصارى ففى الانجيل لمتى (مر المسيح عليه السلام بعد قيامه من الدفن على جماعة من تلاميذه يصيدون السمك فقال يافتيان هل عندكم . من طعام . فأطعموه جزءا

---

(١٤٠) رد فى سفر أشعيا (وهوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته .... اصحاح ٤٢ / ١ : ٢ .

(١٤١) بهذا نطق عيسى (قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا) مريم ٣٠ .

(١٤٢) كلمة (ليس) ساقطة من التيمورية .

(١٤٣) النص (فلما سمع ابرام ان اخاه سبى جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان . وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التى عن شمال دمشق واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء ... تكوين صح ١٤ / ١٣ : ١٦ .

من حوت وشيئا من شهد العسل (١٤٤) ٠

واطلاق لفظ الفتى فى التوراة والأنجيل على غير الولد كثير (١٤٥) ٠ وقد حمله النصارى فى هذا الموضع على الولد ٠ فأتوا للفظ لاضلال فيه وحملوه على الضلال ٠ وهو شأن أهل الشقاوة والعناد ٠ وانما اللايق اذا ورد لفظ الضلال حمل على الهداية كما هو شأن أهل السعادة والرشاد ٠ فسبحان من جعل الجهل شعارهم والضلال دثارهم ٠ ليقضى الله أمرا كان مفعولا ٠

اذا تقرر معنى ما فى الانجيل فحينئذ نقول : قد صرح متى بأن الله تعالى مصطفى (١٤٦) ومنعهم ٠ وأن المسيح عليه السلام مصطفى (١٤٧) ومنعم عليه ٠ وفتى من فتيان بنى آدم وهو المطلوب ٠

(ورابعها) قال متى أخذ ابليس يسوع المسيح عليه السلام ٠ وأخرجه الى البرية ليجربه ٠ وقال له ان كنت أنت ابن الله ٠ فقل لهذه الحجارة تصير خبزا ٠ فقال المسيح عليه السلام انه مكتوب أنه ليس بالخبز وحده

---

(١٤٤) الصواب أن النص فى انجيل لوقا ٠ حيث ذكر أن المسيح قد ظهر لبعض الصيادين (وبينماهم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام ـ فناولوه جزءا من سمك مشوى وشيئا من شهد العسل ٠ فأخذ وأكل قدامهم) ٠ (لوقا صح ٢٤/٤٠/٤٣) ٠

(١٤٥) وردت نصوص عدة فى الكتاب المقدس تضمنت كلمة (فتى) وهى لا تحمل معنى البنوة بحال من الأحوال ٠ من هذه النصوص ما ورد فى التكوين (صح ٢٣/٤) والتثنية (صح ٢٥/٣٢) وصموئيل الثانى (١٤ : ١٢) والملوك الاول (صح ٧/٣) والايام الثانى (صح ٧/١٣) ، (٣/٣٤) ، (٣٦ / ١٧) مزمور (٣٧ / ٢٥) ولوقا (صح ١ / ٥٤) أعمال الرسل (صح ٤ : ٢٥) ، (٢٠ / ١٢) ٠

(١٤٦) فى الأصل (معطى) والصواب من التيمورية ٠

(١٤٧) فى الأصل (معطى) والصواب من التيمورية ٠

يحيى الانسان • بل بكل كلمة تخرج من الله تعالى • فأخذه ابليس (١٤٨) ومضى به • حتى أقامه على أعلى جبل فى الأرض وأراه جميع مما لك العالم • وقال هذا كله لى • وأنا أعطيكه ان سجدت لى سجدة واحدة فقال أغرب عنى ياشيطان • فانه مكتوب للرب الهك اسجد • وله وحده (١٤٩) اعبد فمضى به ابليس وأقامه (١٥٠) على جناح الهيكل • وقال له (١٥١) انطرح من هاهنا الى أسفل • فانه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لا تعثر (١٥٢) رجلك بحجر • فقال المسيح عليه السلام • ومكتوب أيضا لا تجرب الرب الهك ومضى عنه (١٥٣) ابليس وتركه • وجاءت الملائكة تحرسه • وصام المسيح عليه السلام عند ذلك ثلاثين يوما بلياليها (١٥٤) • فقد صرح المسيح عليه السلام فى هذه القصة • بأنه يعبد الله تعالى • ويسلك الأدب معه على سنن العباد فى عدم تجربة الرب تعالى • وكيف يجرب ابليس المسيح عليه السلام • ويسحبه من مكان الى مكان • ويسومه السجود له •• وهو خالق كل شيىء واله العالم عندكم • وعلى هذا التقدير يكون ابليس لا مطمع له فيه • فلما طمع فيه وعامله بتلك المعاملة واعترف المسيح عليه السلام بالعبودية ولزوم الأدب مع الله تعالى • دل ذلك على أنه عبد لارب • وهو المطلوب •

---

(١٤٨) النص فى متى (ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس • فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم اليه المجرب وقال له • ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا • فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله •••• متى الاصحاح الرابع من ١ : ١٦ •

(١٤٩) ساقطة من التيمورية •

(١٥٠) ساقطة من التيمورية •

(١٥١) فى الاصل (انه) والتصويب من التيمورية •

(١٥٢) فى الاصل (يعثر) •

(١٥٣) فى الاصل (به) و (عنه) من التيمورية •

(١٥٤) وقع فى النص تقديم وتأخير ويمكن الوقوف على النص بتمامه فى انجيل متى الاصحاح الرابع من ١ ـ ١١ •

وخامسها • قال متى • سمع هيرودس ملك اليهود خبر يسوع عليه السلام • فقال لغلمانه أترى يوحنا قد قام من بين الاموات وهذه القوى تعمل معه (١٥٥) • وكان هيرودس قد قتل يوحنا المعمدان فى السجن وهو يحيى بن زكريا • وأعطى راسه لابنة هيروديا • وكانت قد تمنت عليه ذلك يوم رقصت فى مجلس لمولود ولد له (١٥٦) •

فجاء التلاميذ فاخبروا يسوع عليه السلام بمصاب يوحنا • فجذع يسوع وخرج من وقته من الموضع الذى كان فيه منفردا • والله تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بسائر الكائنات • قادر على جميع الممكنات • جلبا ودفعا واعطاء ومنعا • فلم لم يعلم المسيح عليه السلام حتى أخبره التلاميذ وخاف من الجبار لعجزه عن دفع الجبابرة • كان ذلك دليلا قاطعا على أنه عبد محتاج خلق من جملة الخلق له ما لهم وعليه ما عليهم وهو المطلوب •

فان قالوا : نحن نسلم أن يسوع عليه السلام يخاف ويتألم (١٥٧) • ويجوع ويعطش وتصيبه جميع آفات البشرية لكن ذلك مخصوص بناسوته دون لاهوته •

---

(١٥٥) النص (فى ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان • قد قام من بين الأموات ولذلك تعمل به القوات • متى الاصحاح ١٤/١ : ٢ •

(١٥٦) فان هيرودس كان قد امسك يوحنا وأوثقه وطرحه فى سجن من أجل هيروديا امراة فيلبس أخيه • لان يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك • ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب لانه كان عندهم مثل نبى • ثم لما صار مولد هيرودوس رقصت ابنة هيروديا فى الوسط فسرت هيرودس • من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها • فهى اذ كانت قد تلقنت من أمها قالت أعطنى ههنا على طبق رأس يوحنا المعمدان • فأغتم الملك ولكن من أجل الاقسام والمتكئين معه أمر أن يعطى • فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن فأحضر رأسه على طبق ودفع الى الصبية فجاءت به الى أمها ••• متى صح ١٤ / ٣ : ١٢ •

(قلنا) الا تحاد عندكم لم يبق اللاهوت متميزا عن الناسوت (١٥٨) • فلذلك لا يمكنكم تخصيص أحوال البشرية بهما •

وسادسها • قال متى : قال رجل للمسيح عليه السلام • يامعلم صالح • فقال له لا تقل لى صالحا لا صالح الا الله تعالى الواحد (١٥٩)• فأضاف المسيح عليه السلام لربه الوحدة وخصصه بالصلاح ونفاه عن نفسه • وذلك ينافى الألوهية ويثبت العبودية ويبطل التثليث وهو المطلوب •

(وسابعها) قال متى مر يسوع عليه السلام بشجرة وقد جاع فقصدها فلم يجد فيها سوى الورق • فقال لا يخرج منك ثمرة الى الأبد • فيبست الشجرة لوقتها • فتعجب التلاميذ • فقالوا كيف يبست • فقال الحق أقول لكم انه لو كان لكم ايمان بغير شك وقلتم للجبل (١٦٠) تعالى واسقط فى البحر لفعل (١٦١) وكان كل ما سألتموه تنالوه (١٦٢) وذلك يدل - على عدم ربوبيته (١٦٣) من وجوه •

(أحدها) جوعه وهو ينافى الربوبية ويثبت العبودية •

(ثانيها) عدم علمه بعدم ثمرة الشجرة • والله تعالى بكل شيىء عليم • فدل على أنه بشر لا يعلم الا ما علم • وذلك يثبت عبوديته وينافى الوهيته •

---

(١٥٧) فى الأصل (ويألم) والتصويب من التيمورية •

(١٥٨) راجع الفصل فى الملل والنحل لابن حزم وكذلك الملل والنحل للشهرستانى فى حديثهم عن فرق النصارى وعقيدتهم فى الحلول والاتحاد •

(١٥٩) النص (واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الابدية • فقال له لماذا تدعونى صالحا • ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله متى صح ١٦/١٩ : ١٧ •

(١٦٠) فى التيمورية « للجبالى » •

(١٦١) فى التيمورية (لفعلت) •

(١٦٢) راجع انجيل متى الاصحاح ٢١ / ١٨ : ٢٢ •

(١٦٣) ما بين الشرطتين من التيمورية •

(ثالثها) غضبه على الشجرة لانه لما انخرم عليه أمله قوى غضبه · وهذه خاصية البشرية ومنافية (١٦٤) للربوبية ·

(رابعها) تعجب التلاميذ من يبسها بقوله (١٦٥) ولو كانوا يعتقدون أنه الله تعالى · لم يعجبوا من ذلك · فان اليسوع عند النصارى · هو - الحق - (١٦٦) - الخالق العالم · والذى تاب على آدم وبيده كل شيىء · والتلاميذ لم يعتقدوا ذلك · فدل ذلك على عبوديته عليه السلام وضلال النصارى ·

(خامسها) قوله لهم لو كان - لكم ايمان - (١٦٧) بغير شك لطاوعكم الجبل ونلتم ما شئتم (١٦٨) ودل ذلك على أنه انما ظهرت كرامته عليه السلام فى الشجرة · بايمانه الصادق لا بكونه اله العالم · والا كان يكون الجواب او كنتم مثلى الهة (١٦٩) وأبناء لله تعالى · لفعلتم مثل فعلى · ولا كان يحسن ذكر الايمان · ولما علل به · دل ذلك على أنه نبيه وعلى اثبات عبوديته وابطال الوهيته وهو المطلوب ·

(سادسها) قال لوقا : ورد أمر قيصر بتدوين الناس · فمضى يوسف ومريم · رضى الله عنهما · وهى حامل بالمسيح عليه السلام ليكتتبا مع الناس - فضربها الطلق فولدته عليه السلام (١٧٠) - ولفته فى الخرق وتركته فى مزود حيث نزلا · فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعا · ولما اكملوا أيام تطهيرهم اقاموه ليقربوا عنه زوج يمام أو فرخى حمام كسنة

---

(١٦٤) فى التيمورية (ومناف وصف) ·

(١٦٥) كلمة (قوله) ساقطة من التيمورية ·

(١٦٦) كلمة (هو) ساقطة من التيمورية وكلمة (الحق) مأخوذة عنها ·

(١٦٧) فى الأصل (ايمانكم) والتصويب من التيمورية ·

(١٦٨) جملة (ونلتم ما شئتم) ساقطة من التيمورية ·

(١٦٩) فى الأصل (اله) وكلمة (تعالى) ساقطة من الأصل ·

(١٧٠) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية ·

الناموس (١٧١) • ثم رجعوا الى ناصرتهم • فكان الصبى ينشأ ويتقوى بالروح ويمتلأ بالحكمة • وكانت نعمة الله تعالى عليه - فلما تمت له اثنتا عشرة سنة مضوا به الى أورشليم • وحطاه فى الهيكل بين العلماء والشيوخ يناظرهم ويسمع منهم ثم أخذاه وانصرفا به (١٧٢) •

فنشأته فى الأرحام ولفه فى الخرق • ونشأته نشأة الصبيان أولا فأول • وتعلمه من العلماء مالا يعلمه • وتفهمه ما لم يكن يفهمه • واستفادته ممن تقدمه من الشيوخ • كل واحد من هذه دليل قاطع • على أنه عبد مربوب لارب معبود •

وتعالى رب الأرباب • أن تحويه معالف الدواب • بل لا تحويه الأقطار (١٧٣) ولا يحده المقدار • بل لا تحيط به الجهات • ولا تكتنفه

---

(١٧١) هكذا كانت شريعة موسى عليه السلام - بزعمهم - وقد عرفت هذه الذبيحة باسم (ذبيحة التطهير) ويمكن الرجوع الى الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ص ١٦٦ / ٢ لبيان ذلك مفصلا •

ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدموه للرب • كما هو مكتوب فى قاموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب • ولكى يقدموا ذبيحة كما هى فى ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام (لوقا - الاصحاح الثانى ٢١) •

(١٧٢) (وفى تلك الايام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة • وهذا الاكتتاب الاول جرى اذ كان كرينيوس والى سورية • فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته • فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعو بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى • وبينماهما هناك تمت أيامها لتلد • فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المذود اذ لم يكن لهما موضع فى المنزل) لوقا الاصحاح الثانى ١ : ٧ •

(١٧٣) فى الأصل (الأفكار) •

الارضون والسموات ٠ فالنجــا النجــا (١٧٤) من هذا المذهب الذميم٠ والوحا الوحا فى حل عقــد هذا التصميم ٠

(وسابعها) قال لوقا : قال رجل ليســـوع عليه السلام أتبعك الى حيث (١٧٥) تمضى يا ســيدى فقال له يســوع عليه السلام ٠ للثعالب أحجار ٠ وللطيور أوكار ٠ وابن الانسان ليس له موضــع يســند رأسه (١٧٦) فتسمية نفســه ابن الانســان مناقض لمــا يقوله النصــارى وقد كرر صلوات الله عليه هذه العبارة ٠ فى مواضع كثيرة من الانجيل ٠ ولعله ليس ببعيد من حالة الأنبيــاء عليهم السلام أن يكون (١٧٧) اطلع على ما سيقوله النصارى فيه وما يجترئون على الربوبية بســببه ٠ فكان عليه السلام يكرر ما يكون سببا للهــدايه لمن اهتدى ٠ وعذرا له عليه الســلام ٠ اذا ســئل عن ذلــك فى الموقف غدا ٠ ومــع ذلك فلم يفــد ذلك النصارى لفرط جهلهم ٠ وشــدة (١٧٨) ضلا لهم ٠ ووصف نفســه عليه الســلام بغاية التخلى عن الملك ٠ حتى لا يملك مسقطا (١٧٩) لرأســه ٠ ولا يجوز شيئا لنفســه وهــذا غاية العبودية ٠

وثامنهــا ــ قال مرقس فى انجيله ــ على لســان المســيح ــ أن نفسى حزينة حتى الموت ثم خر على وجهه يصلى لله تعالى ٠ وقــال أيهــا الــرب كل شيىء بقدرتك أخر عنى هذا الكأس لكن كمــــا تريــد لا كما أريــد

---

(١٧٤) (الثانية) ساقطة من التيمورية ٠

(١٧٥) كلمة (حيث) ســاقطة ٠

(١٧٦) النص (فتقدم كاتب وقال له يامعلم اتبعك اينما تمضى ٠ فقال له يسوع للثعالب أوجره ولطيور الســماء أوكار ٠ وأما ابن الانســان فلــيس له أين يســند رأســه) متى (صح ١٨/٨ : ٢٠) ٠

(١٧٧) جملة (أن يكون) ساقطة من التيمورية ٠

(١٧٨) فى التيمورية (شك) ٠

(١٧٩) فى التيمورية (مشطا) وتركت (مسقط) لصواب المعنى ٠

انا (١٨٠) ٠

وهو يدل من وجوه ٠

(أحدها) انه وصف نفسه بالحزن والله تعالى لا يحزن بل هو من (١٨١) خصائص البشر ٠

(ثانيها) قول مرقس يصلى لله تعالى ٠ والمعبود غير العابد فلا يكون هو الله تعالى (١٨٢) ٠

(ثالثها) أنه أخبر عنه انه سأل الله - تعالى تأخير (١٨٣) الموت والسائل غير المسئول فلا يكون هو الله تعالى ٠

(رابعها) قوله كما تريد لا كما أريد جعل ارادة الله تعالى فوق (١٨٤) ارادته فلا يكون هو الله تعالى ٠ وهذه الوجوه كلها دالة على عدم الربوبية واثبات العبودية وهو المطلوب ٠

السؤال السابع (١٨٥) - قالت اليهود أجمع المسلمون معنا على صحة (١٨٦) شريعة موسى عليه السلام ٠ وأنه الصادق البر ٠ وقد قال تمسكوا بالسبت مادامت السموات والأرض ٠ فلا يكون بعده رسالة

---

(١٨٠) (فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت ٠ امكثوا هنا وأسهروا٠ ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا أبا الاب كل شىء مستطاع لك ٠ فأجز عنى هذه الكأس ٠ ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت ٠) انجيل مرقص الاصحاح ١٤ - ٣٢ : ٣٦ ٠

(١٨١) (هو من) ليست بالتيمورية ٠

(١٨٢) كلمة (تعالى) الوارده مرتين ساقطة من التيمورية ٠

(١٨٣) الجملة المعترضة نقلا عن التيمورية ٠

(١٨٤) فى التيمورية (غير) ٠

(١٨٥) فى التيمورية (السؤال التاسع) وهو مخالف الترتيب ٠

(١٨٦) كلمة (صحة) ساقطة من التيمورية ٠

أخـرى (١٨٧) ٠

فتبطل رسالة عيسى عليه السلام ٠ ولأنها انما تثبت بالمعجـزة ٠ والمعجزة انما تحصـل بالعلم لمن باشرهـا ٠ حتى يفرق بينهـا وبـين السحر (١٨٨) السيميـاء (١٨٩) والشعبذة (١٩٠) ٠

قالوا ونحن أيها اليهود ٠ باشر اسلافنا امر عيسى عليه السـلام ٠ وهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب ٠ وحققوا امره ٠ فوجدوه يتعاطى نوعا من السيمياء ٠ فيظن الناس ـ انه ـ أحيا الموتى وليس كذلك ٠ وكذلك (١٩١) ٠ جميـع ما يعتقده المسلمون انه معجزة دالة على صدقه فينبغى تقليدنا لانـا المباشرون لحقيقة ما جاء به (١٩٢) ، ونحن يستحيل تواطأنا على الكذب فيكون خبرنا قاطعا (١٩٣) ضروريا ٠ فمن ادعى خلاف ذلك فدعواه باطلة بالضرورة ٠

الاجابة على السؤال السابع ٠ من وجوه ٠

(أحدها) البرهان العقلى على نبوة عيسى عليه السلام ٠ أن النبى من جاء بالمعجزة وهو عليه السلام جاء بالمعجزه فيكون نبيا ٠ اما أن النبى من هو كذلك ولأنا نعنى بكونه عليه السـلام نبيـا غير هذا ٠

---

(١٨٧) النص الوارد فى سـفر الخروج (يجب أن نستريح فى اليوم السـابع لان الله استراح فيه من الخليقة ٠ وقـد منع الله نزول المن لاسرائيل فى اليوم السابع حتى يستريحوا (خروج ١٦/ ٢٢ : ٤) ٠

(١٨٨) أمر خارق للعادة يظهر على يـد شرار الناس ٠

(١٨٩) السيمياء ٠ العلامة والحسن والبهجة ٠ وعلم السيمياء علم يطلق على غير الحقيقى من السحر عبرانية مركبة من (شم) (يه) اى اللـه انظر ٩٩٤ قطر المحيط ـ بطرس البستان ٠

(١٩٠) الشعبذة والشعوذة معناهمـا واحـد وهى خفة فى اليد واخـذ كالسحر يرى الشيىء بغير ما عليه أصله فى رأى العين او يوهم وجود مناظر غير موجودة فى الحقيقة ١٠٥٠ قطر المحيط ٠

(١٩١) فى التيمورية (وليس) ٠

(١٩٢) كلمة (به) من التيمورية ٠

(١٩٣) فى التيمورية (قطعيا) ٠

وأما أنه عليه السلام جاء بالمعجزة • فلأن احياء الموتى من أعظم المعجزات (١٩٤) • وأما قوله (١٩٥) • لا يعلم المعجزة الا من باشرها فممنوع • بل اذا نقلت أحوال الشخص مع ما ظهر على يديه • جزم العقل بنبوته • وكذلك بالنقل تتفاوت مقامات الأنبياء عليهم السلام (١٩٦) • والأولياء والعلماء والملوك والأمم الماضية • مما ينقل لنا عنهم ويقطع بكثير من أحوالهم التى كانوا عليها وأما قوله انهم عدد يستحيل تواطأهم على الكذب • فيكون مخالفهم مخالفا للضرورة فليس بصحيح بل غلط محض وجهل صرف فان هذه المقدمة انما تفيد فى التواتر • والتواتر (١٩٧) انما يكون فى أمور الحسيات كما تقدم بيانه • والرسالة والنبوة ليستا من الأمور الحسية فلا عبرة بكثرة الناقلين فيها • كما لو اخبروا عن قدم العالم • فانه لا يفيد خبرهم علما • وأحوال المسيح عليه السلام فى زهده وصدقه وايثاره لآخرته واعراضه عن الدنيا امر معلوم من التواريخ القديمة • والرسائل المنزلة • التى قامت المعجزة على تصديق رسلها فيحصل القطع بنبوته عليه السلام وهو المطلوب •

(ثانيها) وافقت اليهود لعنهم الله على ظهور الخوارق على يده • وانما قالوا هى من قبيل السيمياء • وتارة يقولون هى من قبيل الشياطين •

---

(١٩٤) صرح القرآن الكريم بأن الله أعطى المسيح القدرة على ابراء الأكمه والابرص واحياء الموتى • كل ذلك باذن الله (آل عمران ٤٩) أما الانجيل فقد ذكر أن المسيح أحيا أكثر من ميت ويمكن الوقوف على هذه النصوص للبيان (اقامة ابن الأرملة من الموت • لوقا ١١ : ١٧ / ٧ ـ اقامة ابنة يايرس من الموت متى ١٨ : ٢٦ / ٩ مرقس ٢٢ : ٤٣ / ٥ لو ٤٠ ـ ٨/٤٨ ـ أقامة العازر من الموت ـ يوحنا الاصحاح ١١) •

(١٩٥) فى الأصل (قولهم) •

(١٩٦) صرح القرآن الكريم بتفاوت الانبياء قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة ٢٥٣ •

(١٩٧) ساقطة من التيمورية •

وعلى كل تقدير جميـع ما يقولونه يلزمهم فى قلب العصا ثعبانـا (١٩٨) ٠ واليد بيضاء (١٩٩) ٠ وفلق البحر (٢٠٠) ٠ ونتق الجبل (٢٠١) ٠ وسائر معجزات (٢٠٢) رسلهم عليهم السلام ٠ هو جوابنـا عن عيسى عليه السلام حرفا بحرف ٠

(وثالثها) أن نص التوراة يقتضى نبوته صلوات الله تعالى عليـه وسـلم ٠ وهـو أن فيها (لويا سور وشبيط ميهوذا ومحوقيق مبين رغلا) وتفسيره ٠ لا يزال الملك ـ فى اليهود (٢٠٣) ـ من آل يهوذا ٠ والراسـم من ظهرانيهم الى أن يأتى المسـيح ٠ وكذلك كان ٠ مازالت لهم ملوك ودول الى زمن المسـيح عليه السلام ٠ صاروا ذمة محفورة ورعية مأسورة ٠ وهـذا شيىء لا ينكـرونه ٠ وهو دليل قاطـع على نبوة عيسى عليه السـلام ٠ وأن موسى (٢٠٤) عليه السـلام أخبرهم أنهم يكونون فى ذلك الوقت عـلى باطل ٠ وأن الحق يأتى مـع المسـيح ـ عليه السلام (٢٠٥) فيدحض الباطل

---

(١٩٨) قال تعالى فى خطابه لموسي (قال ألقها يا موسى ٠ فألقاهـا فاذا هى حية تسعى ٠) ٠ طه ١٩ / ٢٠ ٠

(١٩٩) قال تعالى (واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غـير سوء آية أخرى) ٠٠ طه ٢٢ ٠

(٢٠٠) قال تعالى (واذ فرقنا بكم البحـر فأنجيناكم وأغرقنـا آل فرعون وأنتم تنظرون) البقرة ٥٠ ٠

(٢٠١) قال تعالى (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنـوا أنـه وأقـع بهم) الأعراف ١٧٠ ٠

(٢٠٢) وردت معجزات كثيرة فى القرآن الكريم بشـأن الأنبيـاء السـابقين وكل ذلك مرده الى الله قـال تعالى (وما كان لرسـول أن يأتى بآيـة الا باذن الله) ٠٠٠ الرعـد ٣٨ ٠

(٢٠٣) الجملة من التيمورية ٠

(٢٠٤) فى التيموريـة (وأن عيسى) وصوابه (موسى) لان سياق الكـلام يتطلبه ٠

(٢٠٥) الجملة من التيمورية ٠

بالحق • وهذه سنن المرسلين أبدا • وسنة الله تعالى (٢٠٦) فى خلقه ولذلك قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) (٢٠٧) (ان الباطل كان زهوقا) (٢٠٨) •

وفى هذا المقام كابرت اليهود • واشتد عنادها • وقالت هو المسيح الدجال • الذى يأتى فى آخر الزمان • ويزعمون انه ينصر دين موسى عليه السلام • ويظهر الحق على يده مع أن ملكهم قد ذهب من نحو الف سنة الى اليوم (٢٠٩) •

مع أن نص التوراة أنه يستمر حتى يأتى المسيح عليه السلام وهو مكابرة ظاهرة :

(**السؤال الثامن**) قالت اليهود والنصارى • لو ثبت الاكل والشرب والنكاح فى الجنة (٢١٠) مع أنها دار الكرامة العظمى • والمنزلة العليا التى أبدع الله تعالى فيها حلائل الاحسان • ومقامات الامتنان • لكانت محل الحاجات وابداء العورات ومصب القاذورات وذلك ينافى كما لها • ويحرم تمامها • ولذلك فان كثيرا ممن له أنفة المروءة وأبهة الرياسة • يأنف من الأكل بمشهد من الناس • فان تحريك الأشراف واختلاف اللهوات وطحن الأضراس وارتجاج الراس عورة ظاهرة ومنقصة بادية • ولذلك يستعد لها الناس فى المنازل والخلوات • ويأنفون من وقوعها فى الطرقات والجلوات حتى جعل من جملة قواعد الشرع • أن ذلك مخل بالمروءات ومسقط

---

(٢٠٦) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية •

(٢٠٧) سورة الأنبياء أية ١٨ •

(٢٠٨) سورة الاسراء آية ٨١ •

(٢٠٩) بالنسبة لزمن المؤلف وهو من مواليد القرن السادس الهجرى كما سبق التعريف •

(٢١٠) تعريض بماورد فى القرآن الكريم من أكل وشرب ونكاح لاهل الجنة • قال تعالى ؛

للشهادات (٢١١) • فدل ذلك على انه من افحش العورات • واذا كان هذا فى الأكل والشرب فالنكاح أولى لان فيه انكشاف العورتين وذهاب الحرمتين • وارتفاع الحيائين • مضافا لصب القاذورات من الفروج وما يحصل من الفضلات المستقذرة • بسبب الولوج والخروج • ويكفى فى نقايض هذه الامور أنها من خصايص هذه البهايم المبعدة لطور الانسان عن طور الملائكة • والمدخل (٢١٢) فى حيز البهيمة فان الملك عقل بلا شهوة • والبهايم شهوة (٢١٣) بلا عقل • والانسان عقل وشهوة • فلذلك توسط بين الفريقين وباين بوصفيه (٢١٤) كلا الجهتين • فاذا ظهر ما فى هذه (٢١٥) الأمور من نقص وجب الجزم بعدمها من الجنة المقدسة • والمخصوصة بغاية النعمة (٢١٦)• وتمام الكرامة •

والجواب من وجوه •

(أحدها) أن النعيم الجسمانى الذى يثبته المسلمون • ليس مفسرا بما ذكر تموه من التشنيع (٢١٧) • بل على وفق الكرامة الربانية والسعادة الأبوية وتقريره • انا نجد فى - هذه الدار (٢١٨) - الملاذ الجسمانية •

= « واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين • فى سدر مخضود • وطلح منضود • وظل ممدود • وماء مسكوب • وفاكهة كثيرة • لا مقطوعة ولا ممنوعة • وفرش مرفوعة • انا أنشأناهن انشاء • فجعلناهن أبكارا • عربا أترابا • لأصحاب اليمين » سورة الواقعة آيات ٢٧ الى ٣٨ •

(٢١١) فى التيمورية (يسقط الشهادات) •

(٢١٢) فى التيمورية (فالمدخل) •

(٢١٣) كلمة (شهوة) ساقطة من التيمورية •

(٢١٤) فى التيمورية (وباين بين موصوفية بوصفية) •

(٢١٥) فى التيمورية (لى) بدلا من (فى) •

(٢١٦) فى التيمورية (النعيم) •

(٢١٧) فى التيمورية (التشنيع والتبشيع) •

(٢١٨) الجملة ساقطة من التيمورية •

تترتب على أسباب عادية فالملاذ اما علوم خاصة حسية كادراك الحلاوة وانواع الطعوم الملائمة • وادراك الأرايح المناسبة لجواهر النفس البشرية• وادراك السلامة للأجسام الموافقة لجواهر الطباع وادراك المبصرات من الألوان والأضواء وتفاصيل أنواع الحسن والجمال وغيرها من المبصرات السارة للنفس • وكذلك القول فى بقيبة الحواس • وأما ادراك الاحوال النفسانية كاستشعار النفس حصول الشراب والغذاء عند حاجتها للاغتداء والأرواء • ونحو ذلك • فهذه هى الملاذ الجسمانية ولذلك حد الفضلاء اللذة بقولهم • هى ادراك الملائم • فجمعوا الجميع فى هذا الحد الشامل • وأما أسبابها العادية فهى المباشرة لانواع المآكل • والمشارب والمناكح ونحو ذلك •

ثم هذه المباشرة تقترن بها فى العادات حاجات للمتناولات وقاذورات تقترن بالمباشرات • فالمسلمون يدعون من هذه الأقسام الثلاثة الأولين فقط • دون الثالث • فيثبتون اللذات وأسبابها مجردة عن القاذورات وأنواع الحاجات • فيقولون الاكل والشرب والنكاح فى الجنة من غير الم جوع ولا عطش ولا بصاق • ولا مخاط • ولا دمع ولا بول • ولا غائط • ولا ريح منتن ولا حيض ولا منى ولا رطوبات مستقذرة ولا ابداء عورة منقصة ولا زوال أبهة معتبره ولا شيىء مما يعاب بنوع من النقيصة (٢١٩) • بل يجد المؤمن غاية ما يكون من لذة - الاكل بمباشرة نفس الماكل من غير بصاق ولا تلويث ولا الم جوع سابق ولا شيىء لاحق وكذلك يحصل أعظم

---

(٢١٩) وردت أحاديث عده فى وصف أهل الجنة وحسن حالهم وتنزههم عن البول والغائط • عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم• ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء أضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك • ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين • أخلاقهم على خَلق رجل واحد • على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء - مسلم بشرح النووى ١٧٢ / ١٨ - وقد ذكر مسلم كتابا خاصا فى صحيحه بعنوان كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها •

ما يكون (٢٢٠) من لذة الشرب عند مباشرة أشرف المشروبات (٢٢١) من غير عطش ولا حاجة سابقة ولا تلويث لاحق ولا شيىء يعاب • وكذلك يحصل الجماع بمباشرة أجمل الموطوآت (٢٢٢) من الحوريات والآدميات • التى كل واحدة منهن لو ظهرت لأهل الارض لهاموا أجمعين بجمالها وتحيرت عقولهم بكمالها (٢٢٣) وبديع حسنها وفايق محاسنها (٢٢٤) ورائق تركيبها فى جملتها وتفصيلها • مكسوة من الحلى • ما أقله خير من ملك الدنيا وما فيها قد نشأت من السعادة الأبدية • وهيئت للكرامة الالهية وابدعت بمتسع شمول القدرة الربانية • ومع ذلك فقد تناسب خلقها وخلقها وطبعت على الميل من غير نفار • وعلى المحبة من غير ازورار • قد وصلت فى محبة المؤمن وتعظيمة والأدب معه واظهار المسره به • والتشرف بقربه الى أفضل الغايات • وتجاوزت فى الحسن والاحسان الى أقصى النهايات •

وللحسن والاحسان معنى ورونق • اذا أمكن الانسان الجمع بينهما • فنظرة اليها خير من جميع (٢٢٥) ممالك الأرض • وزورة منها واليها • تنسى مؤلمات يوم العرض فيحصل من لذة جماع هذه ما هو لائق بهذا الطور العجيب • الرونق الغريب • من غير انزال فضلات • ولا رطوبات مستقذرات • منزه عن جميع الدناءات • بل كل حالة منها فى غاية الرتب العليات - وكل جزء (٢٢٦) • من أجزاء حسنها فى غاية الشرف والجلالة

---

(٢٢٠) هذه الجمل ساقطة من التيمورية•

(٢٢١) قال تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) الآية من سورة محمد رقم ١٥ •

(٢٢٢) قال تعالى فى وصفهن (وحور عين • كأمثال اللؤلؤ المكنون • جزاء بما كانوا يعملون) الواقعة ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ •

(٢٢٣) فى الأصل (بجلالها) والتصويب من التيمورية •

(٢٢٤) الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٢٢٥) الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٢٢٦) « وكل جزء » ساقطة من التيمورية •

فلا عورة لها ولا للمؤمن • ولا سوءة فيها ولا فيه • لان العورة انما تبدت (٢٢٧) • فى هذه الدار • لكونها مخرج النجاسات • والشعر والنتن والرطوبات • فاذا ذهبت هذه المعيبات المنقصات ذهبت بذهابها العورات • وبقيت المحال شريفة عليه • لا ينسب اليها خصلة دنيئة • واذا كان هذا هو الذى يعتقده المسلمون من – الجمع بين النعيم الروحانى المتعلق بالأرواح من ادراك معنى جلال الله تعالى وجماله وتفاصيل صفاته وآلائه المتجددة على ممر الأبد – (٢٢٨) والنعيم الجسمانى الذى تقدم تحقيقه • كان هو اللائق بالكرم الالهى • والاحسان الربانى • فان الاقتصار على النعيم الروحانى تقصير من قائله فى سعة النعمة • وتمام الكرامة • وان ما يقوله المسلمون يجزم العقل الشريف • بأن مثله لا تعرى عنه دار أريدت لغاية الاكرام • وأن يكون على غاية التمام • بل لو فرض عدم هذه الملاذ البديعة منها • لقال العقل الوافر لو كان فيها هذه الملاذ لكانت أتم وأكمل وهى أولى بقول الشاعر •

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذاكملا

فظهر اصابة المسلمين للصواب ببيان الجواب واندفع السؤال •

(ثانيها) قال لوقا • قال يسوع عليه السلام • اذا صنعت وليمة فأدع المساكين والضعفاء ليكون مجازاتك فى قيامة الصديقين • فقال من حضر طوبا لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله تعالى • فما فهم عنه (٢٢٩) الحاضرون الا النعيم الجسمانى (٢٣٠) •

---

(٢٢٧) فى الأصل (تنثبت) والسياق عن التيمورية •

(٢٢٨) الجمل المعترضة ساقطة من التيمورية •

(٢٢٩) كلمة (عنه) ساقطة من التيمورية •

(٢٣٠) النص (وقال – اى المسيح – للذى دعاه اذا صنعت غداء او عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا اخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران ••• بل اذ صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمى • فيكون لك الطوبى اذ ليس لهم حتى يكافئوك • لأنك تكافىء فى قيامة الابرار فلما سمع ذلك واحد من المتكئين قال له طوبى لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله) • لوقا صح ١٤ : ١٢ ١٤ •

(ثالثها) قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه · انى ذاهب أعـد لكم مائدة (٢٣١) ، فى الملكوت لتأكلوا وتشربوا وتجلسوا على كرسى (٢٣٢) ، المجـد (٢٣٣) ·

(رابعها) فى الانجيل · شرب المسـيح عليه السلام مع تلاميذه عصيرا وقال : انى لست شاربا من هذه الكرمة حتى اشربهـا معكم حديثا فى ملكوت السـموات (٢٣٤) ·

(خامسها) فى الانجيل قال المسيح عليه السـلام · انكم ستأكلون وتشربون على مائـدة أبى · فسـمى الله تعالى أبا · أى يعامل بالاحسـان كما يعامل الوالد · والنصارى الى اليوم يقولون للقس (يابونا) لهـذا المعنى · و « قالت اليهود والنصارى نحن أبنـاء الله » (٢٣٥) ومرادهم ما ذكرنا ·

(سادسها) فى الانجيل قال المسـيح عليه السلام (طوبى للجياع العطاش فانهم يشبعون) (٢٣٦) ·

(سابعها) فى الأنجيل قال المسـيح عليه السلام لتلاميذه · اعملوا لا للطعـام الفانى بـل للطعام الباقى فى هـذه الحياة المؤبدة · لان ذلـك

---

(٢٣١) فى التيمورية (بدنى) ·

(٢٣٢) فى الاصـل (كراسى) والتصويب من التيمورية ·

(٢٣٣) ورد فى لوقا (وانا أجعل لكم كمـا جعـل لى أبى ملكوتا · لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى · وتجلسـوا على كراسى تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر) لوقـا صح ٢٢/٢٩ : ٣٠ ·

(٢٣٤) ورد فى لوقا (ثم تناول كأسـا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموهـا بينكم · لانى اقـول لكم انى لا أشرب من نتـاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله ···· لوقا صح ٢٢ / ١٦ : ١٧ ·

(٢٣٥) النص جزء من آية رقم ١٨ – من سورة المائدة ·

(٢٣٦) ورد فى متى (طوبى للجيـاع والعطـاش الى البر لأنهم يشـبعون) متى صح ٥/٦ ·

قد ختمه الله تعالى (٢٣٧) ٠

فصرح عليه السلام بأن فى الجنة الاكل والشرب والشبع والتفكه ٠ وأما الجماع ٠ فقال فى الانجيل : من ترك زوجة أو بنين أو حقلا من أجلى فانه يعطى فى الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة (٢٣٨) ٠

- فقد صرح بأنه يعطى فى الجنة مائة زوجة ومائة بستان لان الحقل الكرم (٢٣٩) ٠ وهذه النصوص كلها حجج على النصارى ٠

وأما اليهود فمن وجوه ٠

(أحدها) فى السفر الاول من التوراة ٠ أن الله تعالى غرس فردوسا فى جنة عدن واسكنه آدم - عليه السلام (٢٤٠) وغرس له من كل شجرة طيبة الماكل شهية الطعم ٠ وتقدم اليه انى قد جعلت جملة شجر الجنة لك ماكلا ٠ سوى شجرة معرفة الخير والشر ٠ ثم (٢٤١) قال الله تعالى ٠ لا يحسن أن يبقى آدم وحده ٠٠٠ (٢٤٢) فألقى عليه سباتا ونزع ضلعا من اضلاعه ثم

---

(٢٣٧) النص (اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحيوة الأبدية الذى يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله الاب قد ختمه (يوحنا صح ٦ / ٢٧) ٠

(٢٣٨) النص (وكل من ترك بيوتا او اخوة أو اخوات أو ابا أو أما او امرأة او أولادا أو حقولا من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية) متى صح ٢٩/١٩ ٠

(٢٣٩) الجملة ساقطة من التيمورية ٠

(٢٤٠) النص فى التكوين (وغرس الرب الاله جنة فى عدن شرقا ٠ ووضع هناك آدم الذى جبله تكوين صح ٨/٢ ٠

(٢٤١) سقط من التيمورية فى هذين السطرين كلمة (كل - لك - ثم) ٠

(٢٤٢) توجد هذه الجملة (وجد المأكل والزوجات) مكان النقط فى التيمورية ٠

أخلف له عوضه لحما • ثم خلق الله تعالى من ذلك الضلع حواء فتزوجها آدم (٢٤٣) فنصت التوراة على أن المأكولات فى الجنة •

(ثانيها) فى السفر الأول • قبل ان تخسف بها يشبه فردوس الله تعالى (٢٤٤) •

(ثالثها) فى السفر الأول • أما هابيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة (٢٤٥) وهو دليل على المكافأة من جنس العمل • وكان قد قرب من أبكار غنمه فوعده الله تعالى الواحدة بسبع •

(رابعها) فى نبوة أشعياء عليه السلام • يامعاشر العطاش الجياع توجهوا الى الماء المورد • ومن ليس له فضة فليذهب يستقى ويأكل ويتزود من الخمر واللبن (٢٤٦) موافقة لقوله تعالى فى القرآن الكريم (فيها أنهار من ماء غير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات (٢٤٧) •

فقد تظافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسمانى وهو كثير فى كتبهم ولكنهم قوم لا يعقلون •

(تنبيه) كثر التنبية على أحوال الاخرة فى شرعنا اكثر من التوراة والانجيل حتى لم يكثر الله تعالى ذكر شيىء فى القرآن أكثر من ذكر

---

(٢٤٣) راجع سفر التكوين ـ الاصحاح الثانى من ١٥ حتى ٢٥ •

(٢٤٤) لم أقف على هذا النص عن طريق فهرست الكتاب المقدس وكذا القاموس وكذلك الاخذ بغلبة الظن ـ كما أنه لا يوجد فى السامرية •

(٢٤٥) هذا النص غير وارد فى التوراة البابلية الان وانما ورد (لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه : تكوين صح ٤/١٥ •

(٢٤٦) النص (أيها العطاش جميعا هلموا الى المياة • والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا) أشعيا صح ٥٥ / ١ •

(٢٤٧) سورة محمد آية ١٥ •

البعث • وبالغ فيه حتى اخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال « زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) (٢٤٨) وهو كثير •

وخرج البيهقى مجلدا كبيرا فيما املاه عليه الصلاة والسلام من احوال القيامة (٢٤٩) وسبب الاكثار عندنا من ذكره • (٢٥٠) اكثر من بنى اسرائيل من وجوه •

(احدها) أن بنى اسرائيل كثيفوا الطباع • والتخويف بالمؤلمات المستقبلات والترغيب بالمثوبات المستقبلات • انما يؤثر فى وافر العقل • كثير الحزم - متوفر اليقظة • واما الكثيف الطبع • فكالبهم لا يؤثر فى زجرها (٢٥١) الا المنخاس المباشر لجلدها • واما ما ياتى فى غد فلا يؤثر فى استصلاحها • ولما جعل الله تعالى هذه الامة خير أمة أخرجت للناس • وافرة الحلوم • كثيرة العلوم • شديدة الخشية • مراعية للعاقبة • خصها الله تعالى بذكر الأهم من (٢٥٢) أمر المعاد • ليتوفر عملها لمعادها • ويكثر للقاء الله استعدادها • واقتصر فى حق بنى اسرائيل بوعدها بعمارة بلادها • وصلاح اجسادها (٢٥٣) وتنمية - ارزاقها (٢٥٤) واولادها •

(وثانيها) انهم كانوا عاتين متمردين • والمتمرد (٢٥٥) انما يتحدث

---

(٢٤٨) سورة التغابن آية ٧ •

(٢٤٩) لم يرد شيىء من ذلك فى السنن وانما نسب الى البيهقى فى مؤلفاته ولعله مخطوط •

(٢٥٠) كلمة (أكثر) ساقطة من التيمورية •

(٢٥١) فى التيمورية (جرمها) •

(٢٥٢) كلمة (أمر) ساقطة من التيمورية •

(٢٥٣) فى التيمورية (وصلاح المؤلمات العاجلة اجسادها) •

(٢٥٤) الكلمة من التيمورية •

(٢٥٥) الكلمة ساقطة من التيمورية •

معه (٢٥٦) بالزواجـر الحاضرة والمؤلمات العاجلة • وهذه الامة أشرق ايمانهـا فى صدورها اشراق الشموس وأنت داعى ربهـا حين ناداهـا لهداها • أتت ما شية على الرؤوس • وقالوا لـه اقترح ما شئت • فانا لـه باذلون • ولسـنا نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون (٢٥٧) فعوملت بالتصريح عن المعنى الصحيح • وأطلعت على أسرار الغيب • لأنها لا يعتريها الريب • ولله در الشـاعر حيث يقول •

والخل كالمـاء يبـدى لى سرائـره مع الصفاء ويخفيهـا مع الكدر •

(ثالثها) أن الزمان (٢٥٨) كان أبعد عن القيامه من زماننا ـ ولـم يكونوا يرد عليهم شيىء من أشراط السـاعة • ونحن قرب زماننا منها (٢٥٩) ووردت آياتها علينـا • وهـو عليه السـلام • أول علامات السـاعة (٢٦٠) ثم وردت السنة بعلاماتهـا ووقـع كثير منهـا • ونحن نباشره كما قال عليه الصلاة والسلام • تلد الأمة ربتهـا (٢٦١) • وتعالى رعاء الشـاة فى البنيـان • وتبيض القبور • وتشـيد القصور • ولا يوقر الصغير الكبير • الى غير ذلك مما وردت السنة به • فكنا بالحديث فى أمـر السـاعة • والاكثار منه أولى منهم •

---

(٢٥٦) الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٢٥٧) جزء آية من سورة المائدة • رقم ٢٤ •

(٢٥٨) فى التيمورية (زمانها) •

(٢٥٩) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٢٦٠) ذكر بعض العلماء ذلك • مستشهدا بقول الله تعالى (هذا نذير من النذر الأولى) النجم ٥٦ قائلين أن اسـم الاشـارة يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك الحديث الشريف (بعثت أنا والسـاعة كهـاتين • وأشـار الى السبابة والتى تليهـا ••) •

(٢٦١) صحيح مسـلم • ك الايمـان • والشواهـد اللاحقة مجموعـة من مجموعـة الاحاديث التى وردت فى علامات السـاعة •

(رابعها) أنه سبق فى علم الله تعالى بعث محمد - صـلوات الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين وسلامه - وأنه يجعله افضـل الرسـل وآخرهم (٢٦١) ٠

فأخر الله تعالى بسط ذلك ليخصـه به - فيكون عليه السلام اكثـر علما واعلاما ٠ وهداية وافهاما ٠ فتكون أمته أكثـر فضـلا على الامـم بالعلوم والمناقب ٠كمـا فضـل مذهبهـا فى شرعهـا على سـائر المذاهب ٠

ان هذا النبى الكريم ٠ أوفـر نصيبا من نعيم الآخـرة من سـائر الأنبيـاء عليهم السلام ٠ وكذلك امته اكثـر اتسـاعا فى الأخرة (٢٦٢) فى النعيم الجسمانى والنفسـانى من سائر الامم ٠ وهم اكثـر اهل النعيم عددا ٠ كما قال عليه الصلاة (٢٦٣) والسلام : انى لارجوا أن تكونوا ثلثى أهـل الجنـة (٢٦٤) فزادوا على سـائر الامم نعيما وعددا ٠

---

(٢٦١) ختم الرسول للرسل ثابت بنص القرآن ٠ قال تعالى (ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسـول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيئ عليما) ٠ الأحزاب ٤٠ ، وأما الافضلية فقـد صرح بهـا فى الحـديث الشريف روى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

أعطيت خمسـا لم يعطهن احـد قبلى ٠ نصرت بالرعب مسيرة شـهر ٠ وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ٠ فأيما رجل من أمتى ادركته الصـلاة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحـد قبلى ٠ وأعطيت الشفاعة ٠ وكان النبى يبعث الى قومه خاصـة وبعثت الى الناس عامـة - متن البخارى ط الشـعب جـ ١ / ٩١ ٠

(٢٦٢) (فى الآخرة) ساقطة من التيمورية ٠

(٢٦٣) (الصلاة) مأخوذة عن التيموريـة ٠

(٢٦٤) ورد فى مسـند احمـد من حديث طويل (والله انى لارجـو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ٠ والله انى لأرجـو أن تكونوا نصـف أهل الجنة ٠٠٠ مسـند احمـد جـ ١ / ٣٣ ٠

فكان تخصيصهم ببسط امر المعاد انسب من غيرهم . فلذلك لا تجد علم تفاصيل البعث والحشر والصراط والميزان واحوال اهل الجنان والنيران وما يتفق (٢٦٥) فى المحشر من الوقائع . وما يكون فى القبور قبل ذلك . ـ وما علم منه ـ فانه علم من اخبار هذه الامة ولله الحمد (٢٦٦) . فالله تعالى هو المحمود حمدا يليق بجلاله على ما خصنا به من الرسالة المحمدية والكرامات الابدية والمواهب السرمدية .

السؤال التاسع . قالت اليهود من العجائب أن المسلمين يدعون أن التوراة فيها تبديل وتغيير . وانها ليست على وضعها المنزل من عند الله تعالى مع أنها منتشرة فى المشرق والمغرب . وسائر أقطار الارض . وهى على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تغيير ولا تبديل (٢٦٧) . وينقلون عن قرآنهم أن فيه أن الله تعالى أخبر عنا انا نحرف الكلم عن مواضعه . مع اننا ما حرفنا ولا بدلنا وهذه كتبنا تحكم بيننا وبينهم . هل فيها تبديل أم لا (٢٦٨) ؟ فكيف يخبرون عنا بما لم يكن وذلك قدح عظيم فى حقهم .

---

(٢٦٥) ساقطة من التيمورية .

(٢٦٦) ساقطة من التيمورية . وقد ذكرت هذه الجملة (وما يجدوا منه فى هذه الملة ...) وهى غير متفقة مع السياق .

(٢٦٧) الموجود الآن نسختان . التوراة البابلية . التوارة السامرية . وكل فرقة تدعى أن توراتها قد سلمت من التحريف وأن المحرفة هى توراة الآخرين . وقد ذكر الاستاذ / أحمد حجازى السقا . النقاط التى خالفت فيها التوراة السامرية التوراة البابلية وذلك فى كتابه التوراة السامرية فليرجع اليها من شاء .

(٢٦٨) وردت آيات عدة تصرح بأن التوراة اصابها تحريف منها قول الله تعالى (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة ٧٥ وقوله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ..) المائدة ـ ٤١

الجواب على السؤال التاسع من وجوه ٠

(أحدها) أن أحبار اليهود يعلمون علما يقينيا ٠ أن هذه التوراة ليست المنزلة على بنى اسرائيل بعينها ٠ بسبب أن موسى عليه السلام صان التوراة عن بنى اسرائيل ومنعها منهم ٠ وخص بها بنى عمه (٢٦٩) اولاد لاوى ٠ وذلك قول التوراة (ويحنتوب موش آت هنورا هزوت ونبذياه الهكواهيم بنى لوى) تفسيره وكتب موسى هذه التوارة وأعطاها لأئمة بنى اسرائيل ٠ وكان بنو هارون الأئمة قضاة اليهود وحكامهم (٢٧٠) ولم يبذل موسى عليه السلام لبنى اسرائيل الا نصف سورة يقال لها (ها أزينو) وهى التى علمها موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ٠ وذلك قول التورة (ويحنتوب موشى آت مشيرا هزوت ويا مداه لبنى اسرائيل) تفسيره :

وكتب موسى - عليه الصلاة (٢٧١) - هذه السورة وعلمها بنى اسرائيل وهذا دليل على ان موسى عليه السلام ٠ لم يعط بنى اسرائيل الا هذه السورة ٠ ولم يكن بنوا اسرائيل يعلمون من بقية التوراة شيئا ٠

ثم ان الهارونيين الذين خصوا بالتوراة ٠ لم يكونوا يعتقدون أن حفظها واجب ولا سنة ٠ بل كان الحفظ فيهم لبعضها يقع بطريق الاتفاق ٠ وعلى سبيل الفضيلة كما يحفظ المسلمون التواريخ وغيرها ٠ ليكون ذلك لهم فضيلة بين الناس ٠ لا أنهم مأمورون بها شرعا ٠ فان كابروا فى ذلك نطالبهم بنقل خلافه من التوراة فلا يجدونه ٠

ثم قتل بختنصر الهارونيين على دم يحيى بن زكريا ٠

---

(٢٦٩) - فى التيمورية (ابن عمه أولاد لاوى) ٠

(٢٧٠) - ورد فى الخروج ٠ صح ٤٠ /١٢ : ١٥ - أن الله أمر موسى بقوله (وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم ٠ وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى : وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة ٠ وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوالى ٠ ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم ٠٠)

(٢٧١) - الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية ٠

وكان أصل هذا أن يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما · أنكر على ملك بنى اسرائيل فى زمانه زواجه لابنــة امرأته · فضرب عنقه ودفن (٢٧٢) · فبقى كلمــا ردم فار الدم مع طول الايام · حتى قدم بختنصر فقال ما هــذا الدم · فقيل انه يفور كلمــا ردم فار فقــال انه يقول خذوا بثأرى · فقتل من بنى اسرائيل عليــه سبعين الفا · فسكن الدم (٢٧٣) · فلما رأى عزرا أن القوم قد أحــرق هيكلهم وزالت دولتهم وعدمت كتابتهم التى بأيديهم · وذلك بعد ســبعين سنة بعــد بختنصر · فلذلك بالغوا فى تعظيم عــزرا غاية المبالغة ويزعمون

---

(٢٧٢) ورد فى متى (فان هيرودس كان قد امســك يوحنا وأوثقـــه وطرحه فى سجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه لان يوحنا كان يقول لــه لا يحل أن تكون لك · ولمــا أراد ان يقتله خــاف من الشعب ـ لانه كان عندهم مثل نبى ـ ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا فى الوســط فسرت هيرودس · من ثم وعد بقسم أنه مهمــا طلبت يعطيها · فهى اذا كانت قد تلقنت من أمها قالت أعطنى ههنا على طبق رأس يوحنا المعمدان · فأغتم الملك ولكن من أجــل الاقســام والمتكئين معــه أمر أن يعطى · فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن فاحضر رأسه على طبق ودفــع الى الصبية فجاءت به الى أمها ··· متى ١٤/٤:١٢ ·

(٢٧٣) وردت روايات عدة فى اســباب غــزو بختنصر لبــــلاد المقدس واستيلائه عليها · منها انه غزاها بأمــر لهراسب (ملك الفرس) على أثر نقض بنى اسرائيل للمعــاهدة الواقعة بينه وبينهم · وقــيل ان لهراسب كانت لديه نزعة السيطرة فأمر بختنصر بجــلاء اليهود عن المقدس بســبب وثوب صاحب بيت المقدس على رســل لبهمن جازويه · وقيــل انما حاربهم بســبب قتل يحيــا بن زكريا · واما العــدد الذى أسره بختنصر فقد ذكــره الطبرى فى تاريخه صفحة ١/٥٥٣ وتفصيل ذلك وارد فى تاريــخ الطبرى من ٥٣٨ ـ ١/٥٥٧ · ومقدمــة الروض الأنف · اما القصــة المذكورة فهى فى الكامل لابن الأثير صفحة ١/١٧٢ ط دار الكتاب العــربى وهى منتقدة لان بختنصر كان ق·م بحــوالى (٦٠٦ سنه)·

أن التوراة تنزل على قبره الى الآن ٠ (٢٧٤)

فالذى فى أيديهم على الحقيقه كتاب عزرا وليس كتاب الله تعالى ٠

واذا اعتبرت فصولها دلت على أن الذى جمعها رجل جاهل بالصفات الربانية والآداب النبوية على ما سنتقف عليه ان شاء الله تعالى ٠ ولذلك نسبت الى الله تعالى صفات التجسيم ٠ والندامة على ما مضى من أفعاله وأنه ندم على الطوفان (٢٧٥) ٠ وقد أقلع عن مثلها ٠ وما زالت الأمم التى استولت عليهم كالكشدابين (٢٧٦) والبابليين (٢٧٧) والفرس (٢٧٨)

---

(٢٧٤) يعتبر اليهود (عزرا) مؤسس نظم اليهودية المتأخرة ٠ ولقبوه بالكاهن والكاتب ٠ لأنه كان دارسا مجتهدا ٠ ومفسرا عميقا لوصايا الله وعهده لبنى اسرائيل ٠ كما أنه واضع أساس المجمع الكبير ٠ والذى يقوم فيه الربانيون اليوم مقام الكتبه فى زمن عزرا ٠ ويعتقد اليهود انه هو الذى جمع الكتاب المقدس (العهد القديم) ومنظمه ويمكن الوقوف على تاريخه بالتفصيل فى السفر المنسوب اليه والاعتقاد بتنزل الوحى عليه مرده الى الثقافة اليهودية دون وجود نص يؤيد ذلك ٠ ويمكن الرجوع الى قاموس الكتاب المقدس للبيان فى ذلك ٠

(٢٧٥) ذكرت التوراة أن نوحا قدم محرقات الى الرب بعد النجاة (فتنسم الرب رائحة الرضا ٠ وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض ايضا من أجل الانسان ٠ لان تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت ٠) التكوين صح ٢١/٨ ٠

(٢٧٦) بالعودة الى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ومراصد الاطلاع لعبد الحق البغدادى والروض المعطار فى أخبار الاقطار لمحمد عبد المنعم الحميرى ـ ومعجم ما استعجم لأبى عبيد الأندلس لم أجد تعريفا لهذه الأمة٠

(٢٧٧) احدى المدن القديمة التى بنيت على شاطىء الفرات ٠ يذكر رجال الحفريات أن الطبقة السفلى لبابل ترجع الى نحو ٤٠٠٠ ق٠م بلغت ذروة مجدها فى القرن الثامن عشر (ق٠م) فى عصر حامورابى ٠ وكذلك فى القرن السادس (ق٠م) فى عصر الملك نبوخذ نصر فى الأسرة الكلدانية (معجم البلدان ٣١١/٣٠٨/١) ٠

(٢٧٨) ـ احدى الدول التى ذاع صيتها قبل السلام ٠ وفى بدأها خلاف ٠ فقيل انها نسبت الى فارس بن عام بن سام بن نوح وقيل فارس =

واليونان (٢٧٩) والنصارى · يقصدونهم أشد قصد ويطلبون استئصالهم وخراب بلادهم · وحرق كتبهم حتى جاء الاسلام · فوجدهم تحت ذمة الفرس الا يهود العرب (٢٨٠) · وأشد من ذلك ملوكهم العصاة الطغاة الذين عبدوا الاصنام (٢٨١) وتركوا أحكام التوراة وشرعها الدهر الطويل · ومع تطاول هذه الآفات وتواترها من غيرهم ومنهم · ومنع الأمم لهم لا سيما الفرس منعوهم من الختان (٢٨٢) · والصلاة · لعلمهم أن معظم صلاتهم دعاء

= بن ما سور بن سام · وقيل فارس بن مدين ·· الخ وكانت تحتل مكان ايران وقليل من الدول المجاورة لها · وقد امتدت قبل الاسلام من نهر بلخ الى منقطع أذربيجان وأرمينية · وكذلك شملت عمان ومكران ··· معجم البلدان صفحة ٤/٢٢٦ ·

(٢٧٩) - من دول أوربا لعبت دورا بالغا فى الحضارة الانسانية وكانت مهد الفكر الانسانى فى القرون الخمسه الاولى قبل الميلاد · وكانت أثينا فى ذلك الوقت مركز الاشعاع الفكرى · راجع (أطلس - تاريخ القرن التاسع عشر · ص ١٠١/٩٨) ·

(٢٨٠) - كان بعض اليهود يقطن فى الشمال بتيماء وخيبر ومندل ويثرب ووادى القرى · والبعض الآخر كان باليمن ونجران · وقد سكنت الغالبية العظمى (يثرب) لوقوعها على الطريق التجارى الذى يمر بالحجاز وقد لعبت القبائل الثلاثة (بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة) · دورا خطيرا فى اضعاف شأن المسلمين الا أن الله أطلع نبيه على مكائدهم ونصره عليهم فرحل عن المدينة (بنو قينقاع - وبنو النضير) وطلبت بنو قريظة التحكيم شريطة أن يكون الحكم أحد حلفائهم من المسلمين - قبل الاسلام - واختاروا سعد ابن معاذ فحكم أن يقتل الرجال ويسبى النساء والذرية ونفذ الرسول الحكم لانه طابق حكم الله -

(٢٨١) - فى التيمورية (الاجساد) ·

(٢٨٢) - الختان عند اليهود فرض · بدليل أن الله خاطب ابراهيم بقوله (هذا عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك · يختن منكم كل ذكر · فتختنون فى لحم غرلتكم · فيكون علامة عهد بينى وبينكم · ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم ·· وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها · انه قد نكث عهدى ·) تكوين صح ١٧/١٠ : ١٤ -

على الأمم بالبوار (٢٨٣) وعلى العالم بالخراب سوى بلدهم التى هى أرض كنعان • ولذلك لما رأت اليهود ذلك • اخترعوا أدعية مزجوا بها فصولا من صلاتهم • وسموها بالخزانة • وصاغوا لها ألحانا • وصاروا يجتمعون أوقات الصلاة على تلحينها وتلاوتها والفرق بين هذه الخزانة وبين الصلاة • أن الصلاة بغير تلحين • يتلوها الكاهن وحده (٢٨٤) • ولا يجوز أن يجهر بالصلاة غيره • والخزانة تشارك فى الجهر بها جماعة • فكانت الفرس

---

(٢٨٣) ـ الصلاة عند اليهود تأخذ شكلين ـ (١) فردية وهى التى يتلوها الكاهن وحده • كصلاة ابراهيم لشفاء أبيمالك (تكوين ٢/١٧) وصلاة اسحاق من أجل زوجته العاقر (تكوين ٢٥/٢١) وصلاة يعقوب لينجيه الله من انتقام عيسو (تكوين ٣٢/ ٩) وصلاة موسى ليصفح الله عن اليهود (التثنيه (٩ : ١٨ ـ ٢٠) وصلاة شمشون ليعينه الله على الانتقام قض (٢٨/١٦) الصلاة الجماعية مثل صلاتهم حين تعقبهم فرعون (الخروج ١٤/١٠) وصلاتهم كفارة عن القتل التثنية ١٩ : ٧/٢١) والشكر عند تقديم الباكورات (التثنية ٢٦ / ٥ ـ ١٠ وعند تقديم العشور (التثنيه : ١٣/٢٦ : ١٥) وأوقات الصلاة هى الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار بما يوافق التاسعة صباحا والثانية عشر ظهرا والثالثة بعد الظهر •• واليهود حين يشرعون للصلاة يخلعون أحذيتهم ويطأطئون رؤوسهم ويحنون أجسادهم ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الارض •• وكان اليهود أثناء الصلاة يعصبون على جباههم أو سواعدهم اليسرى علبة صغيرة مكعبة الشكل من الجلد يسمونها العصابة وكانت تحتوى على قصاصات من الورق أو الجلد مكتوب عليها أربع آيات من التوراة هى الخروج (١٢ : ٢ ـ ١٠ ، ١٣ : ١١ ـ ٢١) التثنية (٦ : ٤ ـ ٩) والتثنيه (١١ : ١٨ ـ ٢١) وهم يشهدون بما ورد فى الخروج (ويكون لك علامة على يدك وتذكارا بين عينيك لكى تكون شريعة الرب فى فمك • فيكون علامة على يدك وعصابة بين عينيك • خروج ٩/١٣ ـ ١٣) وكذلك التثنيه (٦ : ٦ ، ٢٨ ، صح ١٨/١١) راجع المجتمع اليهودى زكى شنوده ص ٢١٢ •

(٢٨٤) الجملة ساقطة من التيمورية ويوجد بدلا منها (يتلونها وحدها) •

اذا أنكرت عليهم قالوا : نحن نلحن وننوح (٢٨٥) على أنفسنا • فكفوا عنهم وعن دبرهم ذهب الفرس • وأقررناهم نحن على أديانهم وهم على الخزانة - وقد جعلوها (٢٨٦) - عبادة من السنن المستحبة فى الاعياد والمواسم عوضا عن الصلاة • وهى من جملة دبرهم • وتغييرهم لشرعهم • وقيل ان التوراة لما فقدت بالتحريف (٢٨٧) والتقطيع بعد القتل (٢٨٨) • أخبرتهم امرأة أن زوجها ترك (٢٨٩) تـوراة مكتوبة مدفونة فى مكان فنبشوها بعد الدهر الطويل • فأخذوا منها ما تيسر • وتركوا منها ما تعفن وتغير فهذا أصل توراتهم كما تـــراه •

ثم انهم مع هـذا الاصل الواهى الذى لا يوثق بشىء منـه • ليس على وجه الأرض منهم بشر يروى التوراة • عدلا عن عـدل • بـل هى تلفيقـــات مجهولات وتواريخ موضوعات (٢٩٠) بحيث ان التواريخ الاسلامية خير منها •

---

(٢٨٥) - فى الاصل (بنوح) والتصويب عن التيمورية •

(٢٨٦) - سـاقطة من التيمورية •

(٢٨٧) - فى الأصـل (بالتحريق) التصويب عن التيموريـة •

(٢٨٨) - فى التيمورية (بعـد القطع) •

(٢٨٩) - فى التيمورية (دفـن) •

(٢٩٠) بهذا يصرح قاموس الكتاب المقدس (ويبلغ عـدد الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتبا • وهم من جميع طبقات البشـر• بينهم الراعى والصياد وجابى الضرائب والقائد والنبى والسـياسى والملك الـخ •• واستغرقت مـدة كتابتهم الفاوستمائه سـنة وكان جميــع هـؤلاء الكتاب من الأمـة اليهودية ما عدا لوقـا ••

وفى الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشـعر • وتاريـخ وقصص • وحكم وآداب • وتعليم وانذار • وفلسـفة وأمثـــال • ومـع أن الاشعار التى يتالف منها الكتاب تختلف من جهة وقت كتابتها وأسـلوب الكتابة نفسه فانها لا تخرج عن كونها نظاما واحدا مؤسسا على وحى واحد • رغم التنوعات التى لابد منها فى الاحوال المختلفة التى كتب فيها الكتاب •• ويمكن الوقوف على اللغات التى بها وعدد الاسفار والاصحاحات والآيـات • وزمن الترجمـة وأشهرها بالرجوع الى قاموس الكتاب المقدس من صحة ٧٦٢ - ٧٧٢ -

وأوضح بكثير ٠ لقرب عهد زمانها ٠ فان بعد الزمان المفرط يقتضى مزيد عدم الوثوق أكثر ٠ مع أن المسلمين لا يجيزون الاعتماد على التواريخ فى شىء من الاحكام البتة ٠ وهم يجعلون هذه التلفيقات والتواريخ عمدة لمعادهم ٠ وشريعة لخالقهم ٠ ومانعه مما ورد عليهم (٢٩١) من الحق وهو غاية الخذلان ٠ فظهر بهذا التقرير أن التوراة التى بأيديهم لا يقطع بها (٢٨٢) ولا نظن (٢٩٣) أن شيئا منها من عند الله تعالى وهو المطلوب ٠

(**وثانيها**) أن فى التوراة ان داود عليه السلام (ممزير) وتفسيره عندهم أنه (٢٩٤) ابن زنا ٠ لانه عندهم ابن نيشاى (٢٩٥) ابن عابد ٠ وأم عابد يقال لها (روث الموآبه) من بنى موآب ٠ وقالوا فى موآب ٠ لما أهلك الله تعالى أمة لوط عليه السلام ٠ ونجا بابنتيه فقط ٠ توهمت ابنتاه أن الارض قد خلت ممن يستبقين منه نسلا ٠ فقالت الكبرى (٢٩٦) للصغرى ٠ ان أبانا لشيخ ولم يبق فى الارض من يأتينا كسبيل البشر ٠ هلمى نسقى أبانا خمرا ونضاجعه ٠ لنستبقى من أبينا نسلا ٠ ففعلتا ٠ فولدت (٢٩٧) احداهما موآب بمعنى أنه من الاب ٠ والثانية سمت ولدها عمون (٢٩٨) بمعنى أنه من قبيلتها ٠ والولدان عند اليهود أولاد زنا ٠ لانهما من الآب وابنتيه (٢٩٩) ٠ وداود عليه السلام عندهم من هذه الذرية فهو

---

(٢٩١) كلمة (عليهم) من التيمورية ٠

(٢٩٢) كلمة (بها) من التيمورية ٠

(٢٩٣) ـ فى الأصل (لا يظن) ٠

(٢٩٤) كلمة (انه) ساقطة من التيمورية ٠

(٢٩٥) ـ فى الأصل (بشاى) ٠

(٢٩٦) ـ الكلمة ساقطة من التيمورية ٠

(٢٩٧) ـ فى الأصل (فوحدت) ٠

(٢٩٨) ـ فى التيمورية (ابن عم) ٠

(٢٩٩) ـ ورد فى سفر التكوين (وصعد لوط من صوغر ٠ وسكن فى الجبل وابنتاه معه ٠ لانه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه ٠ وقالت الكبرى للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ٠ هلم نسقى أبانا خمرا ونضجع معه فنحيى من أبينا نسلا ٠ فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضجعت =

ولد زنـا عندهم - لعنهم الله - فما أجراهم على أعراض الانبيـاء عليهـم السـلام • بل على دمائهم ومثل هـذه الحكاية كثير فى التوراة يسمونها النجاسـات • وناهيك بكتاب مشتمل على النجاسـات • فكيف (٣٠٠) يليق نسبته الى الله تعـالى • فيقطـع العاقل أن شرب لوط عليـه السـلام للخمر وزناؤه بابنتيه كذب مع قيام الادلة على عصمة الانبيـاء عليهم الصلاة والسلام (٣٠١) وأن الله تعـالى شرفهم نسـبا وخلقـا (٣٠٢) وخلقـا وسيرة وسريرة بحيث لا يوجد فى نسـب نبى ولا شىء (٣٠٣) من أحـواله • ما يكون سـببا للطعن عليه • وهو مقتضى الحكمـة • والا لما صلح جعلـه رسـولا عن الله تعـالى • ولمـا حصلت حكمـة الرسالة بسبب نفور الخلق منه •

واهتضامهم لجهته • بل أقل الملوك فى الدنيا • لا يعتمد مثل هذا • فكيف برب الارباب ثم تأمل كيف اذا سكر الشيخ الكبير يتأتى منه نكاح امرأتين ثم وطئهما وتحبيلهما (٣٠٤) معا فى الليلة الواحدة • فهذه (٣٠٥) القصـة غارقة فى بحـر البهتان • قاضية على التوراة بأنها مشتملة على الافك والعدوان • وسـبب هذا الافك العـداوة التى ما زالت بين بنى اسـرائيل وبين بنى

= مع أبيها ولم يعلم باضجاعها ولا بقيامها • وحدث فى الغد أن البكر قـالت للصغيرة • انى قد اضجعت البارحـة مع ابى نسقيه خمرا الليلة أيضـا • وقامت الصغيرة واضجعت معه • ولم يعلم باضجاعها ولا بقيـامها • فحبـلت ابنتا لوط من أبيهما • فولدت البكر ابنـا • ودعت اسمه موآب • وهو أبو الموآبيين الى اليوم • والصغيرة أيضا ولـدت ابنا ودعت اسـمه بن عمى وهو أبو بنى عمون الى اليوم • تك صح ١٩ : ٣٠ / ٣٨ •

(٣٠٠) - فى الأصل (وكيف) والتصويب عن التيمورية •

(٣٠١) - كلمة (الصلاه) عن التيمورية •

(٣٠٢) - كلمة (خلقا) من التيمورية •

(٣٠٣) - سـاقطة من التيمورية •

(٣٠٤) - فى التيمورية (وحبلا) •

(٣٠٥) سـاقطة من التيمورية •

عمون (٣٠٦) ٠ وبين (٣٠٧) بنى موآب بعثت الواضع على تلفيق هذا المحال٠ ليكون عارا كبيرا فى بنى عمون (٣٠٨) وموآب ٠ لعنه الله فيما افترى لعنا كثيرا٠

وسبب العدواة ان موسى عليه السلام كان قد وضع الامانة فى الهارونيين (٣٠٩) ٠ ثم استولى الداوديون عليهم ٠ فكان المرتب لهذه التوراة هارونيا فظهر اشتمال التوراة على التغيير والبهتان وهو المطلوب ٠

(وثالثها) (٣١٠) فى التوراة ٠ قال الله تعالى لابراهيم عليه

---

(٣٠٦) فى التيمورية (عمران) وهؤلاء كانوا يسكنون منطقة وسط المملكة الاردنية حاليا ٠ وقد نالوا غضب الله لانهم تحالفوا مع المؤآبيين ضد بنى اسرائيل وحكم أن لا يدخل أحد منهم فى جماعة الرب فى العهد القديم حتى الجيل العاشر ٠ (تثنيه ٢٣/٣ : ٦ ولم تكن علاقتهم مع بنى اسرائيل سليمة ٠ وقد طالب احد ملوكهم باسترداد أراضيه التى استولى بنو اسرائيل عليها عند مجيئهم الى البلاد (قض ١١ / ١٣) ولكنه خسر المعركة ٠٠ ثم ان اليهود حاربوهم فى عهد الموكابيين ـ وانتهى تاريخهم بالتدريج واندمجوا مع باقى سكان شرق الاردن ـ قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠

(٣٠٧) ـ كلمة (بين) عن التيمورية وكذلك كلمة بعثت فى التيمورية (بعثتا) ٠

(٣٠٨) ـ فى التيمورية (عمران) ٠

(٣٠٩) ـ نسبة الى هارون أخ موسى عليه السلام ٠ وظلت رئاسة الكهنوت عند العبرانيين فى بيت هارون الى دمار أورشليم والهيكل فى سنة ٧٠ م ٠ وكانت الكهانة بالأمر الصادر الى موسى عليه السلام (وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى ٠ وتقدم بنيه وتلبسهم اقمصة وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي ٠ ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم ٠ ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب ٠ هكذا فعل ٠ خروج ١٢/٤٠ : ١٦ ٠

(٣١٠) ـ فى التيمورية (وثانيها) وهو خطأ ٠

السلام • لقد وصل الى اثم سدوم وعامور (٣١١) • فقلت أنزل الآن فأنظر (٣١٢) هل منعوا وأثموا كما بلغنى والا عرفت ذلك • وفى هذا الكلام نسبة البارى تعالى الى عدم العلم بالمغيبات • ونسبة الملائكة الى عدم الصدق • وأنهم متهمون عند الله تعالى •

وهذا كلام فى غاية البعد عن جلال الربوبية والملائكة الكرام • فيقطع العاقل بكذبه فتكون التوراة مشتملة على الكذب والتغيير وهو المطلوب •

(**ورابعها**) فى التوراة أن ابراهيم عليه السلام اطعم الملائكة خبزا • وصنع لهم عجلا سمينا • وسقاهم لبنا وسمنا (٣١٣) • وان لوطا عليه السلام أطعمهم فطيرا (٣١٤) • مع أن أهل الكتاب ينكرون قول المسلمين بالنعيم الجسمانى • ويقولون لا طعام فى الجنة ولا شراب ولا نكاح • بل

---

(٣١١) - وقال الرب ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر • وخطيتهم قد عظمت جدا • أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى الى والا فاعلم • تكوين صح ١٨/٢٠ : ٢١

(٣١٢) - الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٣١٣) - ورد فى التكوين (ان الملائكة أتوا ابراهيم على هيئة رجال فقال لهم : ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة • فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت • فأسرع ابراهيم الى الخيمة الى سارة • وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميذا • اعجنى واصنعى خبز ملة • ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع ليعمله • ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم • واذا كان هو واقف تحت الشجرة لديهم أكلوا) • تكوين صح ١٨/٤ : ٠٨

(٣١٤) - ورد فى التكوين أن الملكين مرا بلوط (فألح عليهما جدا • فمالا اليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبزا وفطيرا فأكلا) • تكوين صح ٣/١٩ •

حال أهل الجنة كحال الملائكة . لا يأكلون ولا يشربون (٣١٥) . وهذه غفلةعظيمة فان كان هذا صحيحا . فانكارهم على المسلمين باطل . وان كان باطلا فتكون التوراة مشتملة على الباطل . فهى مشتملة على الباطل على كل تقدير . مع أننا (٣١٦) نقطع أن الملائكة صلوات الله عليهم . لم يأكلوا عندهما شيئا . لقوله تعالى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليهم نكرهم (٣١٧) .

(**وخامسها**) . فى التوراة جمع اسرائيل عليه السلام بين أختين فى عصمته . وهما اليا (٣١٨) وراحيل ابنتا لابان . والجمع بين الاختين حرام بنص التوراة (٣١٩) وهم لا يعترفون بالنسخ (٣٢٠) . فيكون هذا كذبا على

---

(٣١٥) ـ هذا هو احد رأى فريقى النصارى . حيث انهم يؤمنون بالبعث والجنة والنار . ولكنهم مختلفون فى كيفية النعيم . هل هو للجسد والروح أم للروح فقط . وما ذكره الامام القرافى له شاهد فى الانجيل فقد ورد (وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامه وسألوه قائلين يا معلم كتب لنا موسى ان مات لاحد اخ وترك امرأة ولم يخلف أولادا أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلا لاخيه . وكان سبعة اخوة أخذ الاول امرأة ومات ولم يترك نسلا . فأخذها الثانى ومات ولم يترك هو أيضا نسلا . وهكذا الثالث . فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلا . وآخر الكل ماتت المرأة أيضا ففى القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة . لانها كانت زوجة للسبعة . فاجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة فى السموات (مرقس ١٢ : ١٨ ـ ٢٥) .

(٣١٦) ـ فى التيمورية (لأنا) .

(٣١٧) ـ سورة هود (٧٠) .

(٣١٨) ـ التسمية الواردة فى التوراة (ليئة) . راجع تكوين صح ٢٩ـ١٦

(٣١٩) ـ نص الحل وارد فى سفر التكوين الاصحاح التاسع والعشرين وهو يتحدث عن زواج يعقوب من بنتى لابان . وأما نصوص الحرمة فقد وردت فى سفر اللاويين الاصحاح الثامن عشر الاية الثامنة عشر .

(٣٢٠) ـ يرى اليهود أن الشريعة لا تكون الا واحدة . وقد ختمت بموسى عليه السلام . وينكرون وجود رسالة أخرى لان ذلك يعنى الموافقة أو المخالفة . فان كانت موافقة فهى عبث وان كانت مخالفة فذلك بداء . والبداء على الله محال .

اسرائيل عليه السلام · لانه معصوم · ونبى مكرم · يجل عن الوطىء الحرام وهو دليل اشتمال توراتهم على الكذب والبهتان وهو المطلوب (٣٢١) ·

(وسادسها) فى السفر الاول من التوراة · أن الله تعـالى لما رأى معاصى بنى آدم قد كثرت على الارض · قال لقـد ندمت اذ خلقت آدم · فأرسل ـ الطوفان فأباد (٣٢٢) · ما على الارض من الحيوان · وأنـه لما فعل ذلك ندم أيضا · قال لا أعود أفعل ذلك (٣٢٣) · وهو كلام يقتضى

---

(٣٢١) ـ ورد فى سـفر التكوين (ثم قال لابان ليعقـوب · ألأنك أخى تخدمنى مجانا أخبرنى ما أجرتك · وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل · وكانت عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المظهر · وأحب يعقـوب راحيل فقال أخدمك سـبع سنين براحيل ابنتك الصغرى · فقال لابان · ان أعطيها اياك أحسن من أن أعطيها لرجل آخر أقم عندى · فخدم يعقوب براحيل سـبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ؛

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امراتى لان أيامى قد كملت فادخل عليها فجمع لابان جميـع أهل المكـان · وصنع وليمة · وكان فى المساء انه أخذ ليئة ابنته وأتى بها اليـه فدخل عليها واعطى لابان زلفـة جاريته لليئة ابنتـه جارية · وفى الصباح اذا هى ليئة · فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى · أليس براحيل خدمت عندك · فلماذا خدعتنى · فقال لابان لا يفعل هذا فى مكاننا أن نعطى الصغيرة قبل البكر · أكمل أسـبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التى تخدمنى سبع سنين أخر · ففعـل يعقوب هكذا فأكمـل أسبوع هذه · فأعطـاه راحيل ابنته زوجة له · وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته جارية لها ·فدخل على راحيل أيضا وأحب أيضا راحيل اكثر من ليئة (تكوين صح ١٣/٢٩ : ٣٠) ·

(٣٢٢) الجملة من التيمورية ·

(٣٢٣) النص (ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر فى الارض · وأن كل تصور أفكار قلبـه انمـا هو شرير كل يوم · فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الارض وتأسف فى قلبه · فقال الرب أمحو عن وجـه الارض الانسان الذى خلقته · الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم · تكوين صح ٦ ـ ٥ : ٧ ·

أن الله تعالى لا يعلم ما سيكون • وانه تعتريه صفات البشرية من الندم والبدأ والاسف • ومن العجب أنهم ينكرون النسخ لئلا يلزم البدأ (٣٢٤) وهم يعتقدون البدأ والندم • فما أدرى - من أى أمرهم - (٣٢٥) • أعجب • ثم فى هذا الكلام الندم • والندم على الندم • وهو لو فعله والى ضيعة لاستحق العزل • فكيف يليق نسبته الى رب الارباب سبحانه وتعالى عن قول هذه الطائفة الملعونة • وذلك أبلغ دليل على اشتمال توراتهم على الكذب والجهل والكفر فضلا عن التبديل والتغيير •

(وسابعها) (٣٢٦) فى التوراة أن نوحا عليه السلام نام فى خيمته فكشفت الريح عورته • فضحك منه ابنه حام • فدعا عليه وعلى عقبه (٣٢٧) فأين هذا الخلق الذميم والطبع السقيم والعقوبة العظيمة على من جنى • وعلى من لم يجن على جناية صغيرة من خلق العقلاء - فضلا عن الاولياء (٣٢٨) فضلا عن الانبياء • وهل هذا الا من ترهات العوام • وخرافات العجائز اتخذته اليهود قرآنا يقرأ • وجعلوه أنزل من عند الله تعالى • كلا والله - تعالى الله - (٣٢٩) • عما يقولون علوا كبيرا • وجلت رسله ورسائله عن هذا الافتراء - علوا كثيرا (٣٣٠) •

---

(٣٢٤) راجع صفحة (١٩٧ - ٢٠١) من هذا الكتاب •

(٣٢٥) الجملة من التيمورية •

(٣٢٦) هذا الرقم ساقط من الاصل ومأخوذ عن التيمورية •

(٣٢٧) ورد فى التكوين (وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما • وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه • فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا • فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء • فلم يبصرا عورة أبيهما • فلما استيقظ نوح من خمره • علم ما فعل به ابنه الصغير • فقال ملعون كنعان عبيد الكل يكون لاخوته • وقال مبارك الرب اله سام • تكوين) صح ٩ - ٢٠ : ٦٢ •

(٣٢٨) مأخوذة عن التيمورية •

(٣٢٩) مأخوذة عن التيمورية •

(٣٣٠) مأخوذة عن التيمورية •

(وثامنها) فى التوراة أن رؤبين بكر يعقوب عليه السلام زنا بسرية أبيه يعقوب عليه السلام • وافترشها • فلما حضرت يعقوب الوفاة قرعه وعيره بين اخوته وقال له نجست فراشى وامتهنته ولست أعطيك السهم الزائد (٣٣١) •

وكان من سنة ابراهيم عليه السلام توريث البكر سهمين وغيره سهما (٣٣٢) • فأى حكمة فى ذكر هذه القبائح فى التوراة • يعير بها سبط عظيم • ومآثر الآباء مفاخر الابناء •

ثم فيه من التناقض أن فى التوراة أن ابراهيم عليه السلام • ورث ماله ولده اسحاق وحرم اسماعيل (٣٣٣) • مع أن فى هذا الفصل أنه كان يورث البكر سهمين وغيره سهما وهى غفلة من اليهود • وجهالة بكتب الله تعالى • وما دخلها من التبديل والتغيير • وأنتم معاشر المسلمين تعلمون أن سيد البشر (٣٣٤) • محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (٣٣٥) • صلاة

---

(٣٣١) ورد فى التكوين (رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى • فضل الرفعة وفضل العز • فائرا كالماء لا تتفضل • لأنك صعدت على مضجع أبيك • حينئذ دنسته على فراشى صعد) تكوين صح ٤٩ ـ ٣ : ٤

(٣٣٢) ورد فى التثنيه (اذا كان لرجل امرأتان احداهما محبوبة والاخرى مكروهة • فولدتا له بنين • المحبوبة والمكروهة • فان كان الابن البكر للمكروهة • فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر • بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية (تثنيه صح ٢١ ـ ١٥ : ١٧) •

(٣٣٣) ورد فى التكوين (وعاد ابراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة • فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا • وولد يقشان شبا وودان •••• وأعطى ابراهيم اسحاق كل ما كان له • وأما بنوا السرارى اللواتى كانت لابراهيم فأعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا الى أرض المشرق وهو بعد حى) تكوين صح ٢٥ ـ ١ : ٦

(٣٣٤) فى الاصل (المرسلين) والسياق عن التيمورية وهو أشمل •

(٣٣٥) الجملة ساقطة من التيمورية •

الله عليه قال • نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه (٣٣٦) • فأخبر عن جميع الانبياء عليهم السلام أنهم لا يورثون • وهؤلاء يخبرون فى توراتهم أنهم يورثون • فيكون خبر المعصوم مقدما على خبرهم • واخبارا عن تبديل هذا الموضع وهو المطلوب •

(وتاسعها) فى التوراة أن يهوذا بن يعقوب عليه السلام • زنا بكنته ثامور ووهبها على ذلك خاتمه وعصاه • وأنها حملت منه وصار شهرة فى بنى اسرائيل (٣٣٧) • مع أن فى التوراة أنه كان حظيا عند أبيه • ودعا له بتخليد الملك والنبوة فى عقبة (٣٣٨) • فلا نبوة يهوذا صانوها عما يليق بأدنى السفلة من الفاحشة وسوء السمعة ولا دعاء يعقوب عليه السلام صانوه عن عدم الاجابة • بل أتبعوه بالعار والفضيحة • وذلك كله ينافيه ما للانبياء - عليهم السلام (٣٣٩) - من العصمة بل ما وجب لهم من صون

---

(٣٣٦) فتح البارى جزء ٨ صفحة ١٢ •

(٣٣٧) - ورد فى سفر التكوين (ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا • ثم تعزى يهوذا فصعد الى جزاز غنمه الى تمنة هو وحيرة صاحبة العدلامى • فأخبرت ثامار وقيل لها هوذا حموك صاعد الى تمنة ليجز غنما • فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة • لانها رأت أن شيلة قد كبر وهى لم تعط له زوجه • فنظرها يهوذا وحسبها زانية • لانها كانت قد غطت وجهها • فمال اليها على الطريق وقال هاتى أدخل عليك لانه لم يعلم أنها كنته • فقالت ماذا تعطينى لتدخل على • فقال انى أرسل جدى معزى من الغنم • فقالت هل تعطينى رهنا حتى ترسله • فقال ما الرهن الذى أعطيك • فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك • فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه • ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها •• ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كنتك • وها هى حبلى أيضا من الزنا • فقال يهوذا أخرجوها فتحرق • أما هى فلما أخرجت أرسلت الى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له • أنا حبلى • وقالت حقق عن الخاتم والعصا والعصابة هذه • فتحققها يهوذا وقال هى أبرأ منى •• تكوين ٣٨ - ١٢ : ٢٨

(٣٣٨) - النص (يهوذا اياك يحمد اخوتك • يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك •) تكوين ٤٩ - ٨ •

(٣٣٩) - الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية •

الله تعـالى لهم فى جميع أحوالهم - وعلوهممهم (٣٤٠) - عما يوجب وصممهم واحتكارهم فى نفوس شيعهم وأممهم • وذلك دليل التبديل والافتراء والكذب والبهتـان على الله تعـالى وعلى خاصته صلوات الله عليهم أجمعين •

(وعاشرها) فى التوارة أن دينا ابنة يعقـوب عليـه السـلام خرجت فرآها مشرك • وهو سحم بن حمور رئيس القرية فافترشها • وأنزل العـار بيعقوب عليـه السـلام • فتوصل (٣٤١) أبوه حمور الى يعقوب عليه السلام • وآمن والتزم الاحكـام هو وأهل القرية • وأن بنى يعقـوب قالوا لأهل القرية • ان أحييتم سنتناودينا • فأختتنوا لنصير شـعبا واحـدا • ومكروا بهم فلما اختتن كل أهل القرية دخلوا عليهم بالسلاح وهم لا يستطعون الدفع عن أنفسهم فقتلوهم أجمعين • وأخذوا أموالهم وحريمهم ولما علم يعقوب عليـه السلام بالقصـة • هرب ليلا على جمل خوفا • وترك البلاد • فحكموا على الأنبياء أولاد يعقوب عليـه السـلام بأنهم قتلوا المؤمنين • ومن لم يؤذهم لسبب من الأسباب • وانتهبوا الاموال والحريم بعد صـدور الاسلام (٣٤٢) منهم والانابة الى الله تعـالى • المقتضين لحسـن المعـاملـة

---

(٣٤٠) - الجملة من التيمورية •

(٣٤١) - فى الأصل (فتنصـل) •

(٣٤٢) - النص فى التكوين (وخرجت دينه ابنة ليئة التى ولدتهـا ليعقوب لتنظر بنات الارض فرآها شكيم بن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها • وتعلقت نفسه بدينه ابنة يعقوب وأحـب الفتاة ولاطف الفتاة • فكلم شيكم حمور أبـاه قائلا خذ لى هذه الصـبية زوجة • وسمع يعقوب أنه نجس دينه ابنتـه ••) وتستمر التوراة فى سرد القصـة المذكورة حتى سـلم القوم بما دعاهم اليه حمور وشكيم ابنـه (فسمع لحمور وشكيم ابنـه جميع الخارجين من باب المدينة • واختتن كل ذكـر • كل الخارجين من باب المدينة • فحدث فى اليوم الثالث اذ كانـوا متوجعين ان ابنى يعقوب (شمعون ولاوى) أخوى دينه أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكـر • وقتلا حمور وشكيم ابنـه بحـد السيف •• ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لانهم نجسـوا أختهم • تكوين صح ٣٤/١ : ٢٩ •

وبسط الاحسان • وهذه أمور لا تليق بأدنى السفلة من ذوى المروءات فضلا عن الانبياء عليهم السلام • مع أن هذه الاشياء ينقلونها - على سبيل نقل التواريخ (٣٤٣) - يسمونها النجاسات • لا أن الله أوحى بذلك الى موسى عليه السلام فأى صواب فى نقل النجاسات الكاذبة والفضائح المستمرة على مر الايام • لا سيما فى حق الانبياء عليهم السلام • واذا استهانوا بالتوراة الى هذه الغاية فأى وثوق يبقى بما فيها • بل أقل التواريخ الاسلامية اثبت لقرب زمانه •

(**وحادى عشرها**) فى التوراة قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام• ان ذريتك ستستعبد بمصر أربعمائة سنة (٣٤٤) • وقال مؤرخوهم لم يمكثوا الا مائتين وثلاثين سنة (٣٤٥) والخلف على الله تعالى محال • فهم وكتبهم الكاذبون •

(**وثانى عشرها**) فى التوراة فى نسخة منها أن آدم عليه السلام عاش مائة سنة وثلاثين سنة • ثم ولد على شبهه ولدا • فسماه شيثا (٣٤٦) • وفى نسخة أخرى لم يرزق شيئا الا بعد مائة (٣٤٧) وخمسين سنة • وعاش بعد ولادته ثمانمائة سنة • فكان جميع عمره تسعمائة سنة وثلاثين سنة•

---

(٣٤٣) - الجملة ساقطة من التيمورية •

(٣٤٤) - ورد فى التكوين (ولما صارت الشمس الى المغيب وقع على ابرام سبات • واذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه • فقال لابرام أعلم أن نسلك سيكون غريبا فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم •فيذلونهم أربع مئة سنة) تكوين صح ١٢/١٥ : ١٣ •

(٣٤٥) - ذكرت كتب التاريخ أن بنى اسرائيل أتوا الى مصر زمن الريان بن الوليد الهروان • وظلوا مقيمين بها حتى زمن الوليد بن مصعب • ومن يوفق بين التواريخ لا يستطيع القطع بزمن محدد ويمكن الرجوع الى الكامل لابن الأثير من ص ٧٨ - ١/١١٢ والطبرى فى تاريخه من صفحة ٤٧٦ الى ١/٤٩٥ والبداية والنهاية ١٩٧ : ١/٣١٦ •

(٣٤٦) - فى النسخة البابلية (وعاش آدم مئه وثلاثين سنه وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثا) تكوين صح ٣/٥ •

(٣٤٧) - بالرجوع الى التوراة السامرية لم أجد ذلك • ولعل الخطأ وقع فى طبعة بابلية أخرى غير المتداولة الآن •

وفى نسخة ألف وثلاثون سنة٠ثم عاش شيث مائة وخمسين سنة فولد أنوش (٣٤٨)وعاش بعد ولادة أنوشتسعمائة واثنى عشر سنة(٣٤٩)٠وفى نسخة أخرى تسعمائة وسبع سنين ٠ واستمر هذا التكاذب والتناقض فى مشاهير أولاد آدم عليه السلام ٠

ولا تكاد نسخة توافق أخرى٠ واذا كان هذا تحريفهم وتبديلهم وتهاونهم فيما لا غرض لهم فيه من أعمار الأنبياء عليهم السلام ٠ وفضائح أسلافهم ومعظمى رسلهم ٠ فكيف يكون حالهم على رسول الله (٣٥٠) ٠ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق لهم به من غرض ٠ ولنقتصر على هذا القدر - من أمرهم ٠ فهو أمر يملأ الصحف وتصد به الاسماع والقلوب ٠ وانما القصد بيان كذبهم فى قولهم ان التوراة فى غاية الضبط والتحرير وأنها سالمة من الكذب والتحريف ٠ وقد ظهر ما هى عليه من عدم النظام (٣٥١) ٠

(وثالث عشرها) فى آخر السفر الخامس ٠ أن موسى عليه السلام توفى فى أرض موآب - ودفن فى الوادى من أرض مؤآب (٣٥٢) - بازاء بيت فغورا ٠ ولم يعرف انسان موضع قبره الى اليوم ٠

وكان قد أتى على موسى عليه السلام اذ توفى مائة وعشرون سنة ولم يضعف بصره ٠ ولم يتشنج وجهه ٠ وبكى بنوا اسرائيل على موسى عليه السلام ثلاثين يوما فى غريب مؤآب ٠ فلما تمت أيام حزنهم على موسى عليه السلام امتلأ يوشع بن نون من روح الحكمة لان موسى عليه

---

(٣٤٨) وعاش شيث مئه وخمس سنين وولد أنوش (تكوين صح ٥-٦)

(٣٤٩) - فى النسخة البابلية (وعاش شيث بعد ما ولد أنوش ثمانى مئة وسبع سنين وولد بنين وبنات ٠ فكانت كل أيام شيث تسع مئة واثنتى عشرة سنة ومات) تكوين الاصحاح ٧/٥ : ٨ ٠

(٣٥٠) جملة (رسول الله) ساقطة من التيمورية ٠

(٣٥١) - الجمل المعترضة مأخوذة عن التيمورية وساقطة من الأصل ٠

(٣٥٢) - الجملة المعترضة مأخوذة عن التيموريـة ٠

السلام كان قد وضع يده على رأسه فى حياته (٣٥٣) • وكان بنوا اسرائيل يطيعونه • ويعملون كما أخبر الرب موسى • هذا آخر كلام التوراة • وهو تاريخ حدث بعد موسى عليه السلام بالضرورة • فهو من غير المنزل قطعا • بل هو كلام القائل • ولم يعرف انسان موضع القبر الى اليوم • الذى كتب فيه هذا التاريخ • ولا يعترفون بأن التوراة زيد فيها ما ليس فيها • بل الجميع عندهم كلام الله تعالى • وهو جهل عظيم منهم • واذا زيد فيها مثل هذا • أمكن أن يقال : ان تلك الحكايات الركيكة زيدت بالألوهية والاغراض وليست منزلة من عند الله تعالى • بل يسقط الاحتجاج بجميع التوارة • لأن باب الزيادة والنقصان قد انفتح • فلا يوثق بشىء بعد ذلك • ويجب اجتناب الجميع خشية ان يكون مما زيد وهو محرم • كما اذا اختلطت الميتة بالمذكاة يحرم الجميع • والذى يغلب على الظن أن السفر الاول الذى هو سفر البدأ • والأنساب زيد بجملته وهم لا يشعرون •

(**الرابع عشر**) أنه قد تكرر فى التوراة • وكلم الرب موسى • وقال له اقبض حساب بنى اسرائيل • وكلم الرب موسى وقال كلم بنى اسرائيل(٣٥٤)

---

(٣٥٣) ـ الحديث عن وفاة موسى ونعى بنى اسرائيل عليه وارد فى سفر التثنية الاصحاح الرابع والثلاثين اية ٧ : ٨ ـ وعن يشوع بن نون ورد (ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة اذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو اسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى) تثنية صح ٣٤/٩ •

وما أشار اليه الامام القرافى من التدوين بعد الوفاه فى غاية الوضوح بدليل أنها نسبت الى موسى عليه السلام فى سفر التثنية الحديث عن قبره بعد وفاته (ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه • فى جميع الآيات والعجائب •• تثنيه صح ٣٤/١٠ : ١١ وهذا يدل على أن كاتب التوراة انسان عاش بعد موسى عليه السلام بمدة من الزمان وقارن بين شريعة موسى وشرائع التابعين فوجد أن موسى عليه السلام قد تحقق له من العطاء ما لم يتحقق لغيره من حيث • المكالمة • الاصطفاء • الصبر على الايذاء الخ •

ولا يقبل عقل أن يكون هذا الكلام على لسان موسى عليه السلام •

(٣٥٤) ـ أسلوب الغيبة لا يدل على قطعية الايحاء • فالاولى أن يقول موسى عليه السلام • كلمنى الرب • ورجوت الرب ـ أمرنى الرب ••••الخ أما قوله وكلم الرب موسى فهو يدل على حديث الغير عن موسى عليه السلام •

وهذه العبارة يقطع العاقل بأنها ليست من كلام الله تعالى • ولا من كلام موسى عليه السلام • بل هى حكايات من قول الغير لمعنى وقع • ولعل هذا الحاكى أخل باللفظ والمعنى • أو بالمعنى وحده • ولم يثبت عندنا عدالته ولا معرفته • بل لعله عدو للدين قصد الافساد والتبديل والتغيير • فيحصل القطع بأن هذه التوراة لا يجوز الاعتماد على شىء منها • وأنها مغيرة قطعا •

(**الخامس عشر**) ان اليهود تعترف بأن سبعين كوهانا اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة بعد المسيح عليه السلام فى زمن القياصرة• ومن اجترأ على تبديل حرف من كتاب الله تعالى كفر (٣٥٥) - وتحريفه لا يوثق به فيما يدعى أنه كتاب الله تعالى • اذ لعله مما حرفه (٣٥٦) - والكوهان هو المتقدم فى أصول ديانتهم وصاحب هيكلهم ولا يكون الا من ولد هارون عليه السلام • واتفق اليهود على أن التوراة ما كانت توجد الا عند الكوهان وحده فاذا كان هذا ثناؤهم الجميل • فعلى من يحصل التعويل • بل يجزم العاقل (٣٥٧) بوقوع التغيير والتبديل •

(**السادس عشر**) طائفة من اليهود يقال لهم السامرية (٣٥٨) • !

---

(٣٥٥) - كلمة (كفر) مأخوذة عن التيمورية ومراده بذلك الترجمة السبعينية للتوراة التى تمت فى الاسكندرية •

(٣٥٦) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية •

(٣٥٧) فى الأصل (الطفل) والتصويب عن التيمورية •

(٣٥٨) - ظل بنو اسرائيل (أبناء يعقوب عليه السلام) عصبه واحدة مدة من الزمان • ابتدأت باقامتهم فى مصر • وانتهت بوفاة سليمان عليه السلام حيث انقسمت المملكة بعد وفاته الى مملكتين •

الأولى : - تتكون من سبط يهوذا وبنيامين ونفر من سبط لاوى • وقد اتخذت مدينة القدس عاصمة لها • وأدعت أن جبل صهيون هو جبل الله الذى قدسه وعظمه • وقد غلب عليهم اسم العبرانيين • وسميت مملكتهم بمملكة (يهوذا) لأن الحكام كانوا من هذا السبط • كما سميت توراتهم بالعبرانية •

الثانية : - تتكون من بقية بنى اسرائيل • وقد اتخذت مدينة نابلس =

اتفق اليهود على أنهم حرفوا التوراة تحريفا شديدا · والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف · ولعل الفريقين صادقين · فأين حينئذ فى التوراة شيىء يوثق به مع تقابل هذه الدعاوى من فرق اليهود فكفونا بنفسهم عن أنفسهم (٣٥٩) · وكذلك النصارى أيضا · يدعون على اليهود انهم حرفوا فى التوراة والتواريخ · ونقصوا من تاريخ آدم عليه السلام ألفا · ونحو المائتين سنة حتى تنازعوا فى زمن ظهور المسيح عليه السلام وتقدموه · وهذه أمور لا يدعى معها الجزم بعد تحريف التوراة الا معاند متعسف ·

فان قالوا : فقد كان النبيون صلوات الله عليهم يحكمون بها الى زمن المسيح عليه السلام ·

- والأنبياء عليهم السلام (٣٦٠) معصومون عن الباطل · وهذا يبطل جميع ما يذكره المسلمون·فانهم وافقونا على حكم النبيين بها · لقول القرآن (يحكم بها النبيون) (٣٦١) ·

= (شكيم) عاصمة لها · وقالت أن جبل جرزيم هو الجبل الذى قدسه الله وعظمه · وهؤلاء سموا بالسامريين · نسبة الى جبل شامر · التى صحفت فصارت سامر · كما أن مملكتهم سميت بدولة (اسرائيل) نسبة الى الجد الأول · وكان حكام هذا السبط من نسل افرايم وتعرف توراتهم بالسامرية· وتختلف توراتهم عن توراة البابليين فى الأمور التالية :

١ - لا يعترف السامريون بغير الأسفار الخمسة الاولى ·

٢ - الاعتراف بيوم القيامة وارد فى أسفارهم غير وارد فى أسفار العبرانيين ·

٣ - توجد مغايرة فى كثير من الاحكام التعبدية · يمكن الوقوف عليها فى كتاب (التوراة السامرية) ط دار الانصار ·

(٣٥٩) - فى التيمورية (عن غيرهم) ·

(٣٦٠) - الجملة مأخوذة عن التيمورية ·

(٣٦١) - جزء أية من سورة المائدة · رقم ٤٤ ·

قلنا الجواب من وجهين

(**أحدهما**) لعل النبيين عليهم السلام كان يوحى اليهم بالصحيح منها ٠

(ثانيهما) نسلم (٣٦٢) أن كل شيئ حكموا به هو صحيح ٠ فلم قلتم انهم حكموا بجملتها ثم الذى حكموا به غير معين ٠ فسقط الاستدلال بالجميع ٠ ولا يفيدكم حكمهم شيئا ٠ ثم أن التغيير لم يتعين له زمان ٠ فلعله كله وقع بعد (٣٦٣) النبيين ٠ حتى (٣٦٤) بعد المسيح عليه السلام ٠

(**السابع عشر**) فى التوراة فى سفر ملاحيم أن داود عليه السلام اطلع من قصره فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل فى دارها (٣٦٥) فعشقها وبعث

---

(٣٦٢) ـ الكلمة ساقطة من التيمورية ٠

(٣٦٣) ـ الكلمة ساقطة من التيمورية ٠

(٣٦٤) ـ الكلمة ساقطة من التيمورية ويلاحظ ان النسخ الأولى للتوراة قد فقدت ٠ وليس لدى اليهود دليل قطعى على أن السند متصل ٠ وانما هى دعاوى قائمة على غلبة الظن فى صحة النسبة مع مراعاة أن الحقائق العلمية لا تؤخذ بالظن بل لابد فيها من اليقين ٠ خاصة ما ينسب الى الحق جل وعلا ٠

(٣٦٥) ورد فى التوراة ـ وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريرة وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ٠ وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ٠ فأرسل داود وسأل عن المرأة ٠ فقال واحد ٠ أليست هذه ٠ بثشبع بنت أليعام ٠ امرأة أوريا الحثى ٠ فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فأضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت انى حبلى ٠ فأرسل داود الى يوآب يقول أرسل الى أوريا الحثى ٠ فأرسل يوآب أوريا الى داود ٠ فأتى أوريا اليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ٠٠٠٠ فقال داود لأوريا ٠ أما جئت من السفر ٠ فلما لم تنزل الى بيتك ٠ فقال أوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهوذ ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ٠ وانا آتى الى بيتى لآكل واشرب واضطجع مع امراتى وحياتك وحياة =

اليها • فحبسها أياما حتى حملت ثم ردها • وكان زوجها يسمى أوريـا غائبا فى العسكر • ولما علمت المرأة بالحمـل أرسـلت به الى داود عليه السـلام • فبعث داود عليه السلام الى - أدوناب بن صور (٣٦٦) - قائده على العسكر يأمره أن يبعث اليه بأوريا فجاءه • فصنع له طعاما وخمرا حتى سكر • وأمره بالانصراف الى اهله ليواقعها فينسب الحمل اليه • ففهم أوريـا ذلك • فتجانب ولم يمش (٣٦٧) الى أهله•فلما يئس داود عليه السلام منه•رده الى العسكر وكتـب الى القائد • أن يصـدر به القتال مستقتلا له • فقتل أوريـا (٣٦٨) - وقتل معه من المؤمنين سـبعة آلاف • ففزع القائـد من داود عليه السلام لقتل العدد العظيم • وقال للرسول • اذا أنت أخبرت الملك داود بقتل الناس ورأيته قد غضب • فقل له سريعا أن أوريا قد قتـل فيهم • ففعل الرسـول وسكن داود عليـه السـلام بعـد الغضب وسر بموت

= نفسك لا أفعل هذا الامر • فقال داود لأوريا اقم هنـا اليوم أيضـا وغـدا أطلقك • فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده • ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ••• وفى الصبـاح كتب داود مكتوبا الى يـوآب وأرسله بيد أوريا ••• وقد ضمنه (اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت • وكان فى محاصرة يوآب المدينـة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه • فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب • فسقط بعض الشعب من عبيد داود • ومات أوريا الحثى أيضا فأرسـل وأخبر داود بجميع أمور الحرب • وأوصى الرسول قائلا : عندما تقرب من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب • فان اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال • أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن يدبوشت • ألم ترمه امرأة بقطعة رحا من على السور • فمات فى تاباص • لماذا دنوتم من السور • فقل قد مات عبـدك أوريا الحثى أيضا • فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب ••• ولما مضت المناحة أرسل داود الى المرأة وضمها الى بيتـه وصارت له امرأة وولدت له ابنا • صموئيل الثانى صح ١١ - ٣ : ٢٦ •

(٣٦٦) مأخوذة عن التيمورية •

(٣٦٧) فى التيمورية (ولم يسير) •

(٣٦٨) كلمة (أوريا) ساقطة من التيمورية •

أوريا • وهانت عليه من أجل موته (٣٦٩) - دماء المؤمنين • فأنظر هذه الفواحش الشديدة (٣٧٠) المنكرة • والصفات المستقذرة • هل تليق بأولى الديانات فكيف بمعدن النبوات • وهل يحسن ذكرها من ذوى المروآت • فكيف يوحى بها اله الارض والسموات • فلعنهم الله لعنا كبيرا دائما ابدا • ما أجرأهم على الله تعالى وعلى رسله • ولو لم يكن فى التوراة الا هذا الموضع لتطع العاقل بتبديلها وتحريفها • وأنها لفقت بالاهوية والاغراض •

(**الثامن عشر**) فى التوراة فى سفر ملاحيم • أن سليمان بن داود صلوات الله عليهما ختم عمره بعبادة الاصنام والسحر (٣٧١) • كذبوا • قاتلهم الله أنى يؤفكون • وصدق الله العظيم وكتابه الكريم (وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) (٣٧٢) • فلعنة الله ولعنة الملائكة أجمعين عليهم وعلى من يصدقهم الى يوم الدين •

ثم هذه الحكايات القبيحة والاكاذيب الشنيعة التى فى التوراة تبطل من أن التوراة بما فيها من الثناء العظيم • على هؤلاء الرسل الكرام • ثناء يتعذر معه مقاربة هذه الامور • فضلا عن ملابستها • واذا أمعنت

---

(٣٦٩) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية •

(٣٧٠) فى الاصل (العديدة) والتصويب عن التيمورية •

(٣٧١) ورد فى الملوك الاول - وكان فى زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه • فذهب سليمان وراء عشتورث الهة الصيدونيين • وملكوم رجى العمونيين • وعمل سليمان الشر فى عينى الرب • ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه • حينئذ بنى سليمان مرتفعه لكوش رجى الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجى بنى عمون • وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن • وغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذى تراءى له مرتين • وأوصاه فى هذا الامر أن لا يتبع الهة أخرى فلم يحفظ ما أمر به الرب - الملوك الاول صح ١١ - ٤ : ١٠ •

(٣٧٢) سورة البقرة آية ١٠٢ •

النظر فى الفصلين جزمت بأن هذه الفواحش مفتعلات ٠ وأن التوراة امتلأت تبديلات وتغييرات ٠ ولنقتصر على هذا القدر من كذبهم (٣٧٣) ٠ لأنه (٣٧٤) ٠ أمر يملأ الصحف وتصدأ له الاسماع والقلوب ٠ وانما القصد بيان كذبهم فى قولهم ٠ أن التوراة فى غاية الضبط والتحرير - سالمة من الكذب والتحريف (٣٧٥) ٠ وقد ظهر ما هى عليه من عدم (٣٧٦) النظام ٠ واشتمالها على ما يقطع بكذبه فى حق الله تعالى ٠ وفى حق أنبيائه عليهم السلام ٠

(**السؤال العاشر**)قال الفريقان الملعونان اليهود والنصارى أن دين المسلمين فى غاية الضعف ٠ وانما ظهر بسبب القتال والقهر والغلبة والاخانة وسلب الذرارى والاموال ٠ ولو سلكوا العدل والانصاف لما ظهر فى دينهم حق ٠

والجواب من وجوه ٠

(**أحدها**) يختص بالنصارى وهو أن الانجيل بين أيديهم ناطق مصرح بالمسالمة والتزام التواضع والمذلة ٠ وهو من ضرب خدك حول الخد الآخر ٠ ومن سامك نوعا من الهوان فلا تنازعه ٠ وأن يبتعدوا من القتال والمنازعة غاية البعد الى أن تقوم الساعة ٠ وهذا نص الانجيل ٠ قال المسيح عليه السلام ٠ سمعتم ما قيل (٣٧٧) ٠ العين بالعين والسن بالسن ولكن من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر (٣٧٨) ٠ ومن رام أخذ ثوبك فزده ازارك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ٠ ومن سألك فأعطه ٠ ومن اقترض (٣٧٩) ٠ منك فلا تمنعه ٠ وسمعتم ما قيل

---

(٣٧٣) فى التوراة (من دبرهم) ٠

(٣٧٤) فى الاصل (لأنهم) ٠

(٣٧٥) الجملة ساقطة من التيمورية ٠

(٣٧٦) فى التيمورية (عظم) ٠

(٣٧٧) جملة (ما قيل) ساقطة من التيمورية ٠

(٣٧٨) فى التيمورية (الايسر) ٠

(٣٧٩) فى التيمورية (استقرض) ٠

أحبب قريبك وأبغض عدوك · وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعبنكم وأحسنوا الى من يبغضكم · وصلوا على من يطردكم ويخزيكم · لكى تكونوا بنى أبيكم · كونوا كاملين مثل أبيكم فهو كامل (٣٨٠) ·

ومع ذلك فهم من أشد الناس تكالبا وحرصا على القتال والقتـــل وبسط الايدى بالاذى فى أقطار الارض بسلب النفوس والاموال مستبيحين لذلك · يعتقدونه من أعظـــم القربات وأوثق أسباب السعادات مع تحريم انجيلهم عليهم ذلك · وايجاب التزام الاستسلام لاعدائهم · ومن استحل حرمات الله تعالى · فهو أشد الناس كفرا بالله تعالى وكتبه وأحكامه · وأما نحن ـ وكتابنا · فنحن أولياء الله تعالى وأنصاره وهـــم كفرته وأعداؤه (٣٨١) · وكتابنا أوجب علينا القتال · ونص على أنه من أعظم القربات ـ وأتم أسباب السعادات (٣٨٢) ·

(**وثانيها**) أن المسيحى وغيره من مؤرخيهم نقلوا أن ابتداء دينهم · انما كان بسبب القتال مع اليهود · وأنهم كانوا يحرقونهم بالنيران · ويغرقونهـــم فى السفن فى البحار وعملوا فى اليهود كل نوع من أنواع

---

(٣٨٠) فى الاصل (وانما) والنص (سمعتم أنه قيل عين بعـــين وسن بسن · وأما أنا فاقول لكم لا تقاوموا الشر · بل من لطمـــك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضـــا · ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبـــك فاترك له الرداء أيضـــا · ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معـــه اثنـــــين · من سألك فأعطه · ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده ·

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عـــدوك · وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكـــم أحسنوا الى مبغضيكم · وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم · لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات ···· فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامـــل) متى صح ٥ ـ ٣٨ : ٤٨ ·

(٣٨١) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية ·

(٣٨٢) الجملة من التيمورية ساقطه من الاصل ·

الاذى · ولولا ذلك لم يبق لهم اليهود أثرا (٣٨٣) · فان الدولة كانت لهم · وقد قتلوا الههم على زعمهـــم · ولم يترك بعـــده أكثر من اثنى عشر حواريا وسبعين معارف هاربين خائفين ولو ظهر منهم أحـــد لقتل شر قتله · فلو التزموا شريعتهم من المسالمة لم تقم (٣٨٤) لهم قائمة · ولم يبق منهـــم باقيـــة · لكن أقاموا دينهم برفض معالمه · وبضرورة محـــو آثاره · والتزمـــوا القتـــل والعسـف ومع ذلك فلم ينص دينهم بذلك · حتى أضافوا لدينهـــم أنواعا من الشعبذة والمخـــاريق · وضروبا مـــن التخيل للعوام · والملوك كبكاء الصور الجماديـــة عند قراءة الانجيـــل وتعليق الاصنام والصلبان فى هيـــاكل الكنائس بحجارة المغنـــاطيس فى الهواء · من غير شىء يمسكها · الى غير ذلك مما تقدم فى أول الكتاب من

---

(٣٨٣) عندما استولى هرقل على بلاد الشـــام مرة ثانيـــة وغلب الفرس فعل النصارى باليهود أشـــد مما فعله اليهود بهـــم قال المقريزى عند ذكر انتصار الروم على الفرس : « ثم سار من قسطنطينية يمهـــد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منهـــا · فخرج اليـــه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منـــه أن يؤمنهـــــم ويحلف لهـــم على ذلك فأمنهـــم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالاناجيل والصلبان والبخور والشمـــوع المشعلة فوجد المدينـــة وكنائسهـــا وقمامتها خرابا فساءه ذلك وتوجـــع له وأعلمـــه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وايقاعهـــم بالنصارى وتخريبهـــم الكنائس وأنهم كانوا أشـــد نكاية لهـــم من الفرس وقاموا قياما كبيرا فى قتلهم عن آخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهـــم وحسنوا له ذلـــك · فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهـــم وحلفه فأفتاه رهبانهم وبطارقتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه فى قتلهم فانهـــم عملوا عليه جعله حتى أمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وأنهم يقومون عنه بكفـــارة يمينـــه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة من كل سنة عنه على ممر الزمان والدهور · فمال الى قولهم ، وأوقع باليهود وقيعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق فى ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فر واختفى » أنظر الخطط حـ ٣ ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ وانظر فتح العرب لمصر بتلر ص ٩٩ ، ١٠٠

(٣٨٤) فى التيمورية (لم تبق) ·

ترهاتهم التى يمشون بها دينهم . فسؤالهم ينعكس (٣٨٥) عليهم . بل هو خاص بهم لأنه على خلاف كتبهم . وأما نحن فممتثلون لأمر الله تعالى . ناصرون لدينه . قائمون بحقه فى أرضه على خلقه . سعداء . شهداء . أولياء أعزاء . نناظر بالمعجزات الباهرة . والبراهين القاطعة . فندعوا الى مكارم الاخلاق وننهى عن لئامها . فمن اهتدى اليها (٣٨٦) ظفر بالسعادة . وحاز أسباب السيادة . ومن أعرض عنها كان جديرا (٣٨٧) بالصغار والذل والعار . لا نحتاج الى التتميم بالمحال . ولا نعتمد فى الاقوال والافعال الا ما يثبت نقله عن ذى الجلال (٣٨٨) . ولا ندعوا الى عبادة الرجال ولا ربات الحجال . ولا نعبد من رمته (٣٨٩) اليهود بأنواع النكال . فاين السماء من الاوهاد (٣٩٠) . وأين الدخان من العسجد . وأين الشموس من الظلمات . وأين القوى من المستجلد (٣٩١) لقد أشرق الحق (٣٩٢) فى ديننا كما غاب عنهم الى الموعد .

---

(٣٨٥) فى الاصل (منعكس) والتصويب عن التيمورية .

(٣٨٦) فى التيمورية (اهتدى الينا) .

(٣٨٧) فى التيمورية (كان حقيقا) .

(٣٨٨) المصدر الرئيسى للتشريع فى الاسلام . القرآن الكريم . وهو وحى الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك السنة المطهرة . وهى وحى الله الى نبيه بالنص (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى) النجم ٣ ، ٤ (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) الحاقه ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ وأما القياس فان دليله من القرآن بقوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الابصار) الحشر ٢ وهو قائم على القرآن والسنة . وكذلك الاجماع .

(٣٨٩) فى الاصل(أوردته)والتصويب عن التيمورية ومراده المسيح عليه السلام .

(٣٩٠) فى الاصل (الأهد) والتصويب عن التيمورية وهى الاماكن المطمئنه الهابطة (مختار الصحاح) باب الدال فصل الواو .

(٣٩١) فى الاصل (الملحد) والتصويب من التيمورية .

(٣٩٢) كلمة الحق) ساقطة من التيمورية .

(وثالثها) أن الكتب التى بأيديهم شاهدة بقتال الانبياء عليهم السلام ٠ مع طوايف (٣٩٣) من الطاغية كداود عليه السلام مع جالوت (٣٩٤) وسليمان مع طوايف من أهل الكفر (٣٩٥) ٠ ولم يقدح ذلك فى صحة أديانهم، واذا كان القتال سنة الله تعالى ٠ وعادتة لاهل الحق مع أهل الضـــلال ٠ فنحن على تلك السنة سالكون وبها عاملون٠فتكون من مناقبنا لا من مسالبنا ومن حسناتنا لا من سيئاتنا ٠ بل الأمر بالعكس كما تقدم ٠

(**السؤال الحادى عشر**) قالت النصـارى القرآن ناطق بجواز الاتحـاد فلا ينكر علينا ٠ بيانه ٠ ان فيه (٣٩٦) أن الله تعالى كلم موسى عليـه السلام تكليما ٠ واجمعت الملل على انه كلمه بصوت (٣٩٧) ٠ فنقول هذا الصوت يستحيل أن يقوم به ٠ لانه تعالى ليس بجسم فيكون قائما بشجرة العليق بوادى المقدس ٠ وتكون الشـجرة هى المتكلمة ٠ وقد قالت : اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى (٣٩٨) وقالت أيضا ٠ (اذهبا الى فرعون انه طغى) (٣٩٩) وقال موسى (ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى (٤٠٠) فخاطبت بانها الله تعـــالى - وخاطبها موسى بأنها الله تعـــالى (٤٠١) - ولولا الاتحاد بين ذات الله تعالى وذات الشجرة٠ما صح الكلام ولا جوابه (٤٠٢) ولا قول

---

(٣٩٣) فى التيمورية (مع الأمم) ٠

(٣٩٤)يتحدث سفر صموئيل الاول٠الاصحاح السابع عشر عن حرب داود مع جليات وكيف أن جليات هذا هدد شاول وعير اليهود ٠ فقتله داود وهرب جيش جالوت بعـد الهزيمة ٠ راجع صموئيل الأول الاصحاح السابع عشر كاملا ٠ وترك النص خشية الاطاله ٠

(٣٩٥) راجـع سفر الملوك ٠ الاصحاح السادس والسابع ٠ والعاشر٠ وهى اصحاحات تصور قدرة سليمان الحربية وقوة عتاده وبعض حروبه ٠

(٣٩٦) - (ان فيه) سـاقطة من التيمورية ٠

(٣٩٧) - هذا صريح القرآن ٠ وما ذكرته التوراة كذلك ٠

(٣٩٨) - سـورة طـه آية ١٤ ٠

(٣٩٩) - سـورة طـه آية ٤٣ ٠

(٤٠٠) - سـورة طـه جزءأية ٤٥ ٠

(٤٠١) - الجملة عن التيمورية ٠

(٤٠٢) - جملة (ولا جوابه) سـاقطة من التيمورية ٠

الملك أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام تكليما (٤٠٣) انما كلمته الشجرة حينئذ • واذا صح - الاتحاد بالشجرة (٤٠٤) - صح بذات عيسى عليه السلام • وصح لنا أن نخاطبه بأنه الرب • وبأنه الله تعالى • اقتداء بموسى عليه السلام • فنحن على الحق حينئذ • والمسلمون غالطون فى تكفيرنا بذلك •

وهذا السؤال اعتمد عليه تمشتين زعيم القسيسين بطليطلة • ورسمه فى كتاب سماه مصحف العالم • وكان مرجع النصرانية (٤٠٥) اليه فى العلم والفضيلة •

ثم جاء ابن الفخار اليهودى • تنصر ورأس عند ملوك الأفرنج بالوزارة وغيرها بسبب فضيلته على زعمهم • وكتب بهذا السؤال الى علماء قرطبة • وكان سؤالهم الذى عليه يعولون وبه يصولون •

(**والجواب**) أما قوله ان الملل متفقة على أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام بصوت فكذب وفجر (٤٠٦) والتقم بفيه الحجر • اذ لم يقع فى ذلك اتفاق • بل جمهور - المسلمين على أن الله تعالى لم يكلم موسى عليه السلام بصوت • بل اسمعه كلامه النفسانى القائم بذاته من غير حرف ولا صوت • واذا لم يكلمه الله تعالى بصوت بطل السؤال من أصله بناء على هذه المقدمة وسأبين(٤٠٧)كيف يتصور أسماع الكلام النفسى بغير حرف ولا صوت•وأما القائلون بأنه كلمه بصوت•فقالوا خلق الاصوات والكلام فى شجرة دالة على ما قام بذاته تعالى • وكانت الشجرة مبلغه عن الله تعالى • كما تبلغ الملائكة من غير اتحاد ولا حلول وكما يحسن أن يقال : أن الله تعالى خاطب موسى على لسان الملك • ويقال هو كلام الله • فكذلك الشجرة •

---

(٤٠٣) - كلمة (تكليما) عن التيمورية •

(٤٠٤) - ساقطة من التيمورية •

(٤٠٥) - كلمة (النصرانية) ساقطة من التيمورية •

(٤٠٦) - الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٤٠٧) - فى التيمورية (بين) •

الأصوات (٤٠٨) فيها - مبلغة عن الله تعالى (٤٠٩) - والمتكلم (٤١٠) فى الحقيقة هو الله تعالى • والوسائط من الملائكة وغيرها • لا يمنع كون ذلك كلام الله تعالى بهذا التفسير•ولذلك أجمعت الملل على أن الكتب التى بلغتها الملائكة كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها (٤١١) كلام الله تعالى • وان كانت تلك الاصوات • وتلك اللغات بالعبرانية وغيرها • لم تقم بذات الله تعالى - لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى (٤١٢) - هذا على القول بأن الذى سمعه موسى عليه السلام صوت • وهو ليس بصحيح • وانما أردت أن أبين فساد السؤال على القولين (٤١٣) - وأما على الصحيح (٤١٤) • وهو أنه عليه السلام • انما سمع الكلام النفسى الذى هو صفة ذات الله تعالى القائم به من غير حرف ولا صوت فمعناه يتبين بقواعد منها •

١ - ان كل عاقل يجد فى نفسه الامر والنهى والخبر عن كون الواحد نصف الاثنين وعن حدوث العالم وغير ذلك • ثم انه يعبر عن ذلك تارة بالعربية وتارة بالعبرانية وتارة بالفارسية فتختلف العبارات وهو واحد لا يختلف فى نفس المعبر • فذلك الذى لا يختلف هو الكلام النفسى • والمختلف هو الكلام اللسانى • والاول هو الذى ندعى أن الله تعالى متصف به وأقمنا البراهين على ذلك فى علم أصول الدين •

٢ - ومنها أن علم الحواس أجلى من علم النفس • بدليل أن من فتح بصره فرأى زيدا ثم أغمض عينه فانه يقطع بوجوده حالة التغميض كما يقطع بوجوده حالة فتح البصر (٤١٥) • ونحن - نقطع بأن القطع الحاصل

---

(٤٠٨) - فى التيمورية (خلق الاصوات) •
(٤٠٩) - فى التيمورية (ساقطة هذه الجملة) •
(٤١٠) - فى التيمورية (المتكلم على ••) •
(٤١١) فى التيمورية (وغيرها ولا يمنع كون ذلك كلام •••) •
(٤١٢) الجملة ساقطة من الاصل مأخوذة عن التيمورية •
(٤١٣) الجملة ساقطة من التيمورية •
(٤١٤) الجملة ساقطة من التيمورية •
(٤١٥) الجملة ساقطة من التيمورية •

حالة فتح البصر أجلى وأقوى من القطع الحاصل حالة التغميض (٤١٦) ٠ وكذلك سائر الحواس ٠ واذا تكرر هذا ظهر أن ادراك الحواس علم خاص أجلى من مطلق العلم ٠ وهو ممكن الوجود ٠ والقدرة الربانية يمكن ايجادها (٤١٧) لكل ممكن٠فيخلق الله تعالى هذا العلم الخاص الذى هو السمع (٤١٨) فى نفس موسى عليه السلام ٠ متعلقا بصفات الكلام القائم بذات الله تعالى فهذا هو سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى النفسى وبه باين من يعلم - هذه الصفة ولم يسمعها لأن من يعلم (٤١٩) قيام كلام الله تعالى بذاته منا ٠ انما يعلمه بأصل العلم العام ٠ وأما هذا العلم الخاص الجلى فلم يحصل لنا ٠ وسمى الخاص سماعا ٠ لأن ادراكات الحواس الخمس انما هى علوم خاصة أخص من مطلق العلم ٠ فاذا وجد هذا العلم الخاص سمى باسمه الموضوع له فى اللغة ٠ فليس من شرط علوم الحواس ان تكون بالاعضاء المخصوصة ٠ لأن الاعضاء المخصوصة أجسام وجواهر ٠ والاجسام والجواهر متماثلة ٠ وكل ما جاز على أحد المثيلين جاز على الآخر ٠ فكما جاز أن يخلق عالم (٤٢٠) السماع فى الاذن ٠ جاز أن يخلق فى سائر جهات البدن ٠ وفى جواهر النفس ٠ كما اتفق لموسى عليه السلام ومما يقرب هذا (٤٢١) المطلب على العقل ٠ أن الانسان يقطع بأن الناس يتحدثون فى أنفسهم فهو مطلع على كلامهم النفسى٠وقاطع به - وهو مطلع أيضا-(٤٢٣) على ما قام بنفسه من الاحاديث ويجد من نفسه علما ضروريا ٠ أن علمه بأحوال نفسه من - الاحاديث وغيرها أجلى من علمه بأحوال نفس غيره (٤٢٤) وان اشترك الجميع فى القطع ٠ فقد وجدنا العلم (٤٢٥) الجلى المتعلق

---

(٤١٦) الجملة ساقطة من التيمورية ٠

(٤١٧) فى التيمورية (اتحادها) ٠

(٤١٨) كلمة (السمع) ساقطة من التيمورية ٠

(٤١٩) الجملة من التيمورية ٠

(٤٢٠) كلمة (عالم) ساقطة من التيمورية ٠

(٤٢١) كلمة (هذا) ساقطة من التيمورية ٠

(٤٢٢) الجملة ساقطة من التيمورية ٠

(٤٢٣) الجملة من التيمورية ٠

(٤٢٤) الجملة من التيمورية ٠

(٤٢٥) فى الاصل (القطع) ٠

بالكلام النفسى موجودا فينا واذا وجدناه واقعا فينا أمكن وقوعه (٤٢٦) متعلقا بكلام الله تعالى · والموجب لعدول أهل الحـــق عن سماع موسى عليه السلام للكلام الصوتى · للى أنه سمع الكلام النفسى قوله تعالى (منهم من كلم الله) (٤٢٧) فجعل بعض النبيـــين كلمهم الله (٤٢٨) دون البعض مع اشتراك الجميع · بل هم والمؤمنون والمشركون فى سمـاع الكلام الصوتى من التوراة وغيرها سواء (٤٢٩) · فلولا اختصاص البعض بسماع كلام الله (٤٣٠) النفسى لما حسن ذكر لفظة من المقتضيـــة للتبعيض وموسى عليه السلام من أجلهم فهو أولى بأن يخصص بسماع الكلام النفسى لاسيما وقد أكد الله تعالى كلامه بقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) (٤٣١) والمصادر تأكيد وتقوية للمذكور · فيتعين أن يكون المراد الكلام النفسى دون الصوتى ·

فان قلت اذا كان المسموع هو الكـــلام النفسى · فلأى شىء قـــال الله تعالى (نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله) (٤٣٢) فقد حصل ابتـــداء غاية الكـــلام من الشجرة ومن الوادى · والقائم بذات الله تعالى · لا يكون ابتـــداؤه من شىء من المحدثات · انما يستقيـــم ذلك فى الصوتى ·

قلت هذا سؤال قوى وجوابه جليل شريف · وهو أن الغاية التى ذكرت بلفظة من كمـــا يتصور أن تكون غاية للنداء · يتصور أن تكون غاية للمنادى · باعتبار حال مقدرة له وتقريره · أنا اذا نادينا زيـــدا وهو قريب من شجرة ونحن بعيدون عنها · لا ينسب اليهـــا صدق قولنا ·

---

(٤٢٦) الكلمة ساقطة من التيمورية ·

(٤٢٧) سورة البقرة آية ٢٥٣ ·

(٤٢٨) فى الاصل (كلمة) والسياق من التيمورية ·

(٤٢٩) كلمة (سواء) من التيمورية ·

(٤٣٠) فى الاصل (الكلام) والسياق من التيمورية ·

(٤٣١) النساء آية ١٦٤ ·

(٤٣٢) القصص آية ٣٠ ·

نادينا زيدا من الشجرة ، بمعنى ناديناه (٤٣٣) قريبا من الشجــرة فهى غاية لقربه منها لا لنــا ، ولا لندائنا وهذا مثالنا فى غايــة الظهــور ، فكذلك موسى عليه السلام ناداه الله تعالى بكلامه (٤٣٤) النفسى ، وهو قريب من شاطىء الوادى (٤٣٥) ، وقريب من الشجرة ، فيكون العــامل فى هذا المجرور الحال المقــدرة لموسى عليه السلام ، دون النداء ، أو نقول ، « المباركة » اسم مشتق يصلح للعمــل فيكون الغاية لــه ، أى ابتــداء البقعــة المباركة من الشجرة ومن شاطىء الوادى ويتعين هذا دون النداء لمــا ذكرناه من الادلة الدالة على أن المسموع هو الكلام النفسى دون الصوتى من التخصيص (بمن) والتأكيد بالمصــدر ، كما جاز أن يبصرنا (٤٣٦) الله وهو ليس فى جهه وبغير جارحة ، ونراه نحن وهو ليس فى جهه ، ونقطع بوجــوده هو (٤٣٧) ، وليس هو داخل العالم ولا خارج العالم ولا جســم له (٤٣٨) جاز أن يسمع كلاما ليس بصوت ،

(**السؤال الثانى عشر**) قال النصــارى ، دل القــرآن على الاتحــاد والمسلمون ينكرونه ، بيانه أنه لمــا ذكر الله تعــالى (٤٣٩) يحيى عليه السلام قال فى حقه (وسلام عليه يوم ولد ويــوم يموت ويــوم يبعث حيــا) (٤٤٠) ولمــا ذكر عيسى عليه السلام قال فى حقه (والسلام على) (٤٤١) فاتحد المسلم والمسلم عليــه فى حق عيسى عليه السلام ، لأجل ما اختص به من الاتحاد ، ولمــا لم يحصــل الاتحاد ليحيى عليه السلام ، سلم الله تعالى عليه بصيغة التعدد ، فقال وسلام عليه ، وهذا

---

(٤٣٣) فى التيمورية (معناه) ،

(٤٣٤) فى الاصل (بالكلام) ،

(٤٣٥) الجملة ساقطة من التيمورية ،

(٤٣٦) فى التيمورية (ينظرنا) ،

(٤٣٧) كلمة (هو) من التيمورية ،

(٤٣٨) كلمة (له) ساقطة من التيمورية ،

(٤٣٩) كلمة (تعالى) ساقطة من التيموية ،

(٤٤٠) سورة مريم آية ١٥ ،

(٤٤١) جزء آية رقم ٣٣ من سورة مريم ،

نص جلى فى الاتحاد فى حـــق عيسى عليه السلام دون غيره • ولا يحتاج معـــه الى غيره مع أن المسلمين ينكرون ذلك فى حق عيسى عليه السلام وهو فى كتابهم •

(والجـــواب) :

أن هذا اغترار بما لا طائل تحته • لأن كل واحد منـــا يحسن منه أن يقول فى حق نفسه • الرضوان والســـلام والرحمـــة • على سبيل الدعـــاء أن لم يعلم وقوع ذلك له • أو على سبيـــل المخبر ان علم وقوع ذلك له مع القطع بعدم اتحاد شىء بذاته • بل لأن اللفظ العربى يقتضى ذلـــك • وأى غريب فى قول عيسى عليه السلام (والسلام على) أى من الله تعالى • كما يقول صلوات الله عليه ورضوان الله على • وفضله ونعمته • بل تسليم الله تعالى على يحيى عليه السلام • أفضل من قول عيسى عليه السلام (والسلام على) لأن خبـــر الله تعالى عن يحيى عليه الســـلام وحصول السلامة له واقع قطعا (٤٤٢) • وخبر الله تعالى صدق • وكلام عيسى عليه السلام دعاء • والدعاء ليس من لوازمه الاجابـــة • والـــلازم الوقوع أفضل من غير اللازم الوقوع وأخبـــار الله تعالى عن العبـــد أفضل من اخبار العبـــد عن العبـــد • لمزيد شرف الربوبية على العبودية • فظهر أن متمسكاتهم أوهام وأضغاث أحلام •

(**السؤال الثالث عشر**) قالوا : المسلمون ليسوا على ثقـــة ممـــا بأيديهم من القرآن • وهم يعتقدون أنه لا خلل فيه (٤٤٣) • وبيانه أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه كان (٤٤٤) من أجل الصحابـــة حتى قال فيه عليه الصلاة والسلام (٤٤٥) رضيت لأمتى ما رضى لها ابن أم عبد (٤٤٦) • وقد خالفهـــم فى القرآن وخالفوه حتى أوجعـــه عثمان رضى الله

---

(٤٤٢) فى التيمورية (واقع لفظا ولأن) •

(٤٤٣) فى التيمورية (لا خلاف) •

(٤٤٤) الجملة المعترضة من التيمورية •

(٤٤٥) فى التيمورية (صلوات الله عليه) •

(٤٤٦) مجمع الزوائد حـ ٩ ص ٢٩٠ - والمستدرك ٣ - ٣١٧ •

عنه ضربا (٤٤٧) . ولوكان القرآن مقطوعا به لما وقع فيه الخلاف بين الصحابة وهم حديثوا العهد بالنبى صلى الله عليه وسلم . لأن القطع يمنع وقوع الخلاف . كما لا يختلف العقلاء فى وجود بغداد ولا فى أن الواحد نصف الاثنين . واذا لم يحصل للصحابة رضى الله عنهم القطع لم

---

(٤٤٧) هذه الشبهة من الروايات الشهيرة فى تاريخ الشبه المثارة فى وجه جمع القرآن الكريم . وقد تناولها العلماء بالرد ننقل عن الزرقانى قوله : وننقض هذه الشبهة .

أولا : بأن ابن مسعود لم يصح عنه هذا النقل الذى تمسكتم به من انكار كون المعوذتين من القرآن ... وخلاصة ما قاله العلماء فى هذا أن المسلمين أجمعوا على وجوب تواتر القرآن وأن ما نقل عن ابن مسعود باطل . قال النووى فى شرح المهذب « أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد شيئا منها كفر . وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس صحيح . وقال ابن حزم فى كتاب القدح المعلى (هذا كذب على ابن مسعود وموضوع) بل صح عن ابن مسعود نفسه قراءة عاصم . وفيها المعوذتان والفاتحة . وفى صحيح مسلم عن عقبة ابن عامر (أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما فى الصلاة ....) .

ثانيا : يحتمل أن انكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة كان قبل علمه بذلك . فلما تبين له قرآنيتهما بعد وتم التواتر وانعقد الاجماع على قرآنيتهما كان فى المقدمة قال بعضهم : يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبى صلى الله عليه وسلم ولم تتواتر عنده فتوقف فى أمرهما . وانما لم ينكر ذلك عليه . لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت فى هذا الامر . ولعل هذا الجواب هو الذى تستريح اليه النفس لان قراءة عاصم عن زرعه عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة . وهى صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح . أما تركه كتابة الفاتحة والمعوذتان فالراجح أن الترك كان بسبب التثبت . لأن الهدف من الكتابة كان خشية الحفظ والضياع وما رأى ابن مسعود ضياعا لسور فى غاية الوضوح .

ثالثا : لو سلمنا جدلا بصحة ذلك فانه رأى آحاد لا يعارض التواتر أو القطعى والأمة قد أجمعت على هذا وعليه اتفق الصحابة . الاتقان ٢٩٨ - ٢٩٩ - ١ بتصرف .

يحصل لغيرهم بطريق الاولى لانهم أصل لغيرهم . والفرع لا يكون أقوى من الاصـــل وقد أثبت ابن مسعود رضى الله عنه ما نفاه غيره من القراءات الشـــاذة واثبتوا هم مـا نفـاه هـو . وهـو المعوذتـان . فكـان عبد اللـه ينفيهمـا (٤٤٨) . واذا وقـع مثل هذا الاختلاف العظيم نفيـا واثباتا اختلت الثقة بجملة القرآن .

والجواب . أن هذا سؤال أورده بعض المرتدة عن الاســلام بعد أن أسلم . وكان يعتقد أنه من الاسئلة العظيمة . والمثالب الفاحشـــة وليس الامر كما ظنه . بل أضله الله تعالى على علم . فنظر بعين البغضـــاء وتكلم بلسان الشحناء فران على قلبه هواه فلم يتميز له صوابه من خطاه . والذى اتفق بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (٤٤٩) . ليس – لأن القرآن غير معلوم عندهم (٤٥٠) – بل هو معلوم متواتر خلفا وسلفـــا . لقوله تعـــالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٤٥١) وقولـــه (ومن أصدق من الله حديثا) (٤٥٢) .

وانما اختلفوا رضى الله عنهم فى أن ابن مسعود كان يقـــرأ القرآن ويضم اليه تفسيره نحو قوله تعـــالى (فصيـــام ثلاثة أيام) (٤٥٣) كان يقرؤها متتابعات (٤٥٤) وغير ذلك ممـــا كان رضى الله عنه يعتقد أنه تفسير لتلك الآيات التى نازعوه فيها حرصا منه على بيـــان معناها .

---

(٤٤٨) راجع تفسـير ابن كثير ٥٧١ / ٤ الـذى جمـع هـذه الروايات . والقول بالنفى خطـأ فان نفى الكتابة غير نفى الاثبـات والذى عليـه الجمهـور أنه ترك الكتابة لهما لاعتماده على ذيوع حفظهما .

(٤٤٩) كلمة (أجمعين) عن التيمورية .

(٤٥٠) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٤٥١) سورة الحجر آية ٩

(٤٥٢) سورة النساء ٨٧

(٤٥٣) سورة المائدة ٨٩ .

(٤٥٤) ابن كثير ١٦٨ –٣ ط الشعب – القرطبى ٢٨٣ – ٦ ط مصورة عن طبعة دار الكتب .

فكانوا هم يحرصـــون على أن لا يضاف للقرآن غيره . حذرا ممـــا اتفق لأهل الكتاب فى كتابهم ففسر حالهـــم وكان الصـــواب معهم - رضى الله عنهم (٤٥٥) - فميزوا كـــلام الله تعـــالى عن غيره . ولم يخلطوه بسواه فسلم من الغلط والزلل . وهذا هو الحـــزم الذى وفـــق الله تعالى (٤٥٦) له هذه الامة . ولذلك أجمعوا فيما أعلم على أنه لا يجوز أن يكتب فواتح السور بالمداد بل بصبغ آخر حذرا من أن يعتقد أنهـــا من القرآن (٤٥٧) وهذا غاية العناية من الله تعالى بهذه الامة . وهو المحمود المشكور على نعمه الســـابقة . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . فهذه هى القـــــراءات الشاذه ومنها القراءات بالمعنى نحو القراءة فى قوله تعالى (اهدنا صراط من أنعمت عليهم (٤٥٨) بدلا من قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) فرفض ذلك غاية الرفض حرصا على نفس اللفظ وابعـــادا لذرائع التغيير والتبديل فهذا من أفضل محاسن هذه الامة لا من مساويها . ومن فضائلها لا من رذائلها . وأما المعوذتان . فكان ابن مسعود يريد أن يفردهما عن القرآن ليقرأهما الجنب وغيره للتعوذ . حتى يتميز ما يشترط فيه الطهارة مـــن

---

(٤٥٥) الجملة الدعائيـــة من التيموريـــة .

(٤٥٦) كلمة (تعالى) ساقطة من التيموريـــة .

(٤٥٧) ليس بين الصحابة اجماع فى أن البسملة ليست آية مستقلة فى كل ســـورة . بـــل العكس هو الثابت . وممن روى عنهم ذلـــك على وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة . ومن التابعـــين عطـــاء وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهرى . وبه يقول بن المبارك والشافعـــى وأحمد بن حنبل فى رواية عنه واسحق بن راهويه وأبو عبيد القـــاسم ابن سلام . وقد مال الامام مالك وأبو حنيفة الى أنها ليست آية من الفاتحة ولا غيرها . وقد رجح القرافى ذلك لانه مالكى المذهب (راجع تفسير ابن كثير ص ١٦ - ١) وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لابى طالب القيسى ص ١٢ - ٢٤ / ١ .

(٤٥٨) بها قرأ ابن مسعود وعمر وابن الزبير وزيد بن على - راجع البحر المحيط ص ٢٨ - ١

القرآن عما لا يشترط (٤٥٩) • فهذا وجه اجتهاده رضى الله عنـــه •• ورأى الصحابة رضى الله عنهم أن (٤٦٠) افراد شىء من القرآن - عـــن القرآن (٤٦١) ذريعة ووسيلة الى اسقاط بعض القرآن فمنعوا منه وكان الحزم معهم رضى الله عنهم فظهر حينئذ أن السؤال سراب (٤٦٢) • والجاهل يعتقد أنه صواب فبنى على منواله فى الضلال وقنع بزخارف الاقوال • وسيعلم اذا انكشـف الغبار • فرسـا ركب أم حمـار •

السؤال الرابع عشر • قالوا : المسلمون على ضلال فى دينهم بنص نبيهم وهم لا يشعرون • بيانه أن فى الاحاديث الصحيحـــة عندهم (٤٦٣) باتفاقهم • أن نبيهم قال لهم عند موته هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا • فمنعهم عمر من ذلك • وقال حسبنـــا كتاب ربنا (٤٦٤) • واذا قال النبى الصادق ان الكتاب الذى يكتبه يسبب عدم الضلال وما كتبه • فيكون سبب عدم الضلال لم يوجد • فينتفى مسببه وهو عـــدم الضلال • فيكون الواقع هو ضلالهم جزما • بشهادة نبيهم التى لا يمكنهم ردهـــا •

---

(٤٥٩) القرآن كل لا يتجزأ وبين العلماء خلاف فى حكم قراءة شىء منه لمن لم يكن على طهارة فالجمهور على حرمة قراءة أى شىء منه الا بطهارة • أما طلاب العلم ومن فى حكمهم فان القراءة مع وجود الحدث الاصغر فيهـــا جواز •

(٤٦٠) الاصل (الى افراد) والتصويب عن التيمورية •

(٤٦١) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية •

(٤٦٢) فى الاصل (صواب) والتصحيح من التيمورية •

(٤٦٣) كلمة (عندهم) من التيمورية •

(٤٦٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما حضر رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال • فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب اليكم كتابا لا تضلون بعده • فقال بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن • حسبنا كتاب الله • البخارى ٦ - ١١ •

والجواب أن ايراد هذا السؤال يقضى على مورده بعدم فهم لسان العرب • لأن قوله عليه الصلاة والسلام • لن تضلوا معه • لا يقتضى أن الضلال المنفى (٤٦٥) بسببه يجب أن يكون فى عقائد الدين • ولا فى قواعد المسلمين • بل ذلك يصدق بأدنى مسألة من الفروع • ولم يصرح عليه الصلاة والسلام • بأنا نضل فى الدين اذ لم يكتب • ولا أننا نضل فى شىء البته • بل صرح بانه يكتب ما ينفى معه الضلال - ولا يلزم من عدم سبب معين لنفى الضلال أن يقع الضلال (٤٦٦) بل جاز أن ينفى الضلال بالهداية الالهية والعناية الربانية • كما اذا قلنا للمسافر ان أخذت هذا الخفير لا تضل معه (٤٦٧) • يحتمل أنه اذا لم يأخذه أن يهتدى من تلقاء نفسه بالهام ربه أو سبب آخر أن العلماء قد نقلوا أن ذلك الكتاب كان المقصود به نفى الضلال فيمن يعين للخلافة بعده عليه الصلاة والسلام • والخلافة ليست من قواعد الاديان • ولا شرطا فى صحة الايمان • مع أنا ما أثبتنا الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم (٤٦٨) • الا بنصه وايمان به (٤٦٩) وذلك فى معنى الكتاب كقوله عليه الصلاة والسلام • الائمة من قريش (٤٧٠) وقد ولينا قريشا (٤٧١) وبقوله عليه الصلاة والسلام • لما وعد المرأة بعده • فقالت له - عليه السلام (٤٧٢) فان لم أجدك•قال لها عليه الصلاة والسلام (ائت ابا بكر) (٤٧٣) فصرح بأنه يتولى أعباء المسلمين بعده • وهذا هو الخلافة وما ولينا غير أبا بكر رضى

---

(٤٦٥) فى التيمورية (أن النفى) •

(٤٦٦) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٤٦٧) كلمة (معه) من التيمورية •

(٤٦٨) فى الاصل (عليه السلام) •

(٤٦٩) فى الاصل (بنصه وايمانه) والتصويب عن التيمورية •

(٤٧٠) فتح البارى ١٣ - ١١٩ - مسند أحمد ٣ - ١٢٩ •

(٤٧١) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٤٧٢) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٤٧٣) بدائع المنن رقم ١٨٢٥ - وجامع المسانيد ٨٢٣ - ٢

الله عنه (٤٧٤) • فما ضللنا والحمد لله فى الخلافة ولا فى غيرها •
وعمر رضى الله عنه من أشفق الناس على هذه الامة • فلولا أنه (٤٧٥)
علم أن فى النصوص ما ينوب عن الكتاب لما أهمله • وهو عليه السلام أشفق
منه وعليه التبليغ واجب • فلو كان قد بقى ما يضلنا فى ديننا لما تركه
عليه السلام • ولا سيما (٤٧٦) وهو يقول فى حجة الوداع ألا قد بلغت
ألا قد بلغت (٤٧٧) والله تعالى يقول تقريرا لذلك (اليوم أكملت لكم دينكم)
(٤٧٨) وحينئذ - يتعين أن ذلك الكتاب كان من باب الاحتياطات التى
لا يضر الاخلال بها (٤٧٩) وحينئذ لا يلزم من عدمه مفسدة (٤٨٠)
فى شىء من أصول الدين (٤٨١) ولا فى غيرها • فاندفع السؤال •

(السؤال الخامس عشر) قال :المسلمون يعيرونا بأن أناجيلنا أربعة عن
اربعة مختلفين • وقرآنهم عن سبعة(٤٨٢)قراء مختلفين(٤٨٣)اختلافا شديد أكثر

---

(٤٧٤) الدعائية من التيمورية •

(٤٧٥) (أنه علم) ساقطة من التيمورية •

(٤٧٦) (لاسيما) ساقطة من التيمورية •

(٤٧٧) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٤٧٨) المائدة جزء آية ٣ •

(٤٧٩) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية •

(٤٨٠) كلمة (مفسدة) ساقطة من التيمورية •

(٤٨١) فى الاصل (من الاحوال) والتصويب عن التيمورية •

(٤٨٢) مراده القراءات السبع • وهى متواترة • ومفهوم التواتر هو :
ما نقله جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب وأصحاب هذه القراءات
هم نافع المدنى • وابن كثير المكى - وأبو عمرو بن العلاء البصرى • وابن
عامر الشامى وعاصم • وحمزة والكسائى (الكوفيون) •

(٤٨٣) اختلاف القراءة فى الكلمة الواحدة من رحمة الله بهذه الامة
ويترتب عليها كثير من الفوائد • منها •

١ - تنوع الأحكام الفقهية •

٢ - تنوع المعنى بحسب الاعراب •

٣ - الجمع بين حكمين مختلفين كقراءة يطهرن ، يطهرن - ويمكن الرجوع
الى كتاب النشر فى القراءات العشر ص ٢٩ / ١ لمزيد البيان •

مما بين الأناجيل من اختلافات بكثير • ويعترفون أن القراءات أكثر من سبع (٤٨٤) وانما هذه السبعة اتفق اشتهارها فلهم حينئذ سبعة كتب – مروية (٤٨٥) – بل عشرة بل أكثر من ذلك عن اناس شتى • فهم اشد اختلافا فى كتابهم منا فى كتابنا بالضرورة • فلا معنى لانكارهم علينا ما وقع فى كتابنا من الاختلاف فانه عندهم أعظم •

والجواب ما قال الشاعر •

اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا (٤٨٦)

هيهات ما كل سوداء فحمة ولا كل بيضاء شحمة • انزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش • وقبايل العرب

---

(٤٨٤) توجد قراءات ثلاث مشهوره وهى صحيحة السند دون بلوغها درجة التواتر • ووافقت العربية ورسم المصحف • واشتهرت عند القراء • وأصحابهاهم (أبو جعفر بن قعقاع المدنى المتوفى فى سنة ١٣٠ هـ • يعقوب الحضرمى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ • وخلف البزار المتوفى سنة ٢٢٩ هـ وقد أجاز الفراء وابن تيمية وعبد الوهاب السبكى وزكريا الانصارى القراءة بهذه القراءات •

(٤٨٥) كلمة (مروية) ساقطة من التيمورية ويوجد من القراءات غير المعتمدة ما يلى •

أ – الأحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية او لم يشتهر ولم يقرأ به •

ب – الشاذ • وهو ما لم يصح سنده •

جـ – الموضوع ما لا أصل له •

هـ – ما زيد على وجه التفسير • انظر الاتقان جـ ١ من ٧٥/٧٧) البرهان ٣٣٠ – ٣٣٥ / ١ النشر صفحة ٤٣ – ٤٨ / ١ •

(٤٨٦)البيت لعدى بن زيد – كتاب سيبويه وشرح شواهده ١/٣٣واما لى ابن الشجرى ١/٢٩٦ والانصاف لابن الانبارى ٧٤٣ راجع معجم الشواهد العربية ١٤٧ والمثل التالى ورد فى المقتضب صفحة ١٩٥ / ٤ •

مختلفة اللغات فى الامالة (٤٨٧) والتفخيم (٤٨٨) والمد (٤٨٩) والقصر (٤٩٠) والجهر والاخفاء (٤٩١) واعمال العوامل الناصبة والرافعة والجارة (٤٩٢) . فلو كلفوا كلهم الحمل على لغة واحدة لشق عليهم ذلك فسأل عليه الصلاة والسلام ربه أن يجعله على سبع لغات لتتسع العرب ويذهب الحرج . وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما . فأنزلت القراءات لذلك فكلها مروية عنه عليه الصلاة والسلام . متواترة . فنحن على ثقة فى جميعها . وانها عن الله تعالى (٤٩٣) وباذنه متلقاه عن خير رسله .

---

(٤٨٧) الامالة ان تنحو بالالف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسره . ولها تقسيمات فى كتب القراءات . انظر مرشد الاعزه شرح رسالة حمزة ص ٢٧ .

(٤٨٨) لغة التسمين واصطلاحا عبارة عن سمن يدخل على صوت الحروف حتى يمتلأ الفم بصداه .

(٤٨٩) لغة مطلق الزيادة واصطلاحا اطالة الصوت بحرف من حروف الزيادة الثلاثة وله درجات تطلب من مظنها .

(٤٩٠) القصر لغة الحبس واصطلاحا اثبات حرف المد من غير زيادة عليه. البرهان فى تجويد القرآن ص ٣٣/٣٤ محمد الصادق قمحاوى .

(٤٩١) يتفاوت بتفاوت انواعه وحكم كل نوع مفصل فى كتاب مرشد الأعزة الى شرح رسالة حمزه صفحة احدى عشر .

(٤٩٢) قال بعض العلماء ان حركات الاعراب احدى الحروف السبع التى يقرأ بها القرآن ومن يقف على كتب التفسير التى اهتمت بالقراءات كابن كثير والبحر المحيط لابى حيان والقرطبى وغير ذلك يجد ان بعض الكلمات يتغاير معناها بحكم النظرة الاعرابية اليها فقد تعرب صفة وقد تعرب ابتداء وقد تكون غير ذلك وفى كل يتنوع المعنى ويتسع البيان وتستنبط الاحكام .

(٤٩٣) روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانى جبريل على حروف فراجعته . فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف ، ويمكن الوقوف على الشواهد والاعتراضات والرد فى كتاب مناهل العرفان من ١٣٩ — ١٩١ / ١ .

فذهب اللبس وحصل اليقين . وأما انتم فليس فى انا جيلكم رواية العدل عن العدل الى مؤلف ولا صرح مؤلفوا انا جيلكم بكلمة واحدة يقول متى فيها أو غيره (٤٩٤) قال لى المسيح : ان الله انزل عليه كذا بل غاية ما فى بعضه قال اليسوع المسيح كذا . أما ان ذلك القول من الكتاب المنزل من عند الله أو هو من قبل عيسى عليه السلام على ما اقتضاه رأيه . أو أنزل عليه لا على سبيل أنه من الانجيل - هذا لم يتعرض له انجيل من الاناجيل (٤٩٥) - وهلموا الى أناجيلكم تحكم بيننا وبينكم ان كنتم صادقين . فقد وقفنا عليها ولم نجد فيها شيئا من ذلك . بل تواريخ وحكايات واخبار وبينها أقوال يسيرة معزية للمسيح عليه السلام . لم يصرح فيها بأنها من الانجيل ولا من غيره وليس لكم ان تقولوا متى نقل للتلاميذ شيئا فالمسيح قاله لهم . لأنا نقول هم خلفاؤه على زعمكم . وكانوا فضلاء نجباء ومثل هؤلاء يكون لهم أراء واجتهادات واقيسة وفراسات يتحدثون باعتبارها . فليس لكم أن تقولوا كل ما يقولونه فهو من قبل المسيح عليه السلام . أو من قوله . ولو سلمنا انه من قوله عليه السلام فيحتمل أن يكون من كلام الانجيل ومن غيره . فلا يوثق بحرف واحد عندكم أنه من الأنجيل المنزل . بل (٤٩٦) نقطع بأن اكثره ليس منزلا وهو تلك التواريخ وكلام الكهنة وملوك الكفرة التى حشوتموها (٤٩٧) فى الانجيل . وتزعمون أن الجميع من (٤٩٨) الانجيل الكتاب المنزل . وهذا عندكم أشد وأصعب من التوراة . فان التوراة كتبت فى الألواح . وتميزت وتعينت ثم طرأ عليها ما طرأ عليها . واما الانجيل فلم يتميز قط ولم يعرف له صورة ولا سمعت (٤٩٩) منه كلمة . غايته أن التلاميذ أملوا هذه الاناجيل بعد رفع المسيح عليه السلام بمدة طويلة . ولم يصرحوا بأن هذا

---

(٤٩٤) فى التيمورية (يقول متليقها ولا) .

(٤٩٥) الجملة المعترضة من التيمورية دون الأصل .

(٤٩٦) فى الأصل (به نقطع) والتصويب من التيمورية .

(٤٩٧) فى الأصل (حشرتموها) والتصويب من التيمورية .

(٤٩٨) (الجميع من) عن التيمورية دون الاصل .

(٤٩٩) فى الأصل (ولا سمع) والتصويب عن التيمورية .

منزل ولا غير منزل فسقطت الثقة من الجميع حتى يتعين المنزل ٠ ولهذه القواعد لم يجز المسلمون ان يجعلوا شيئا من الاحاديث النبوية مع صحتها من الكتاب المنزل ٠ ولا قول احد من الصحابة ٠ بل متى قال صحابى قولا نسب له فقط ٠ ولا يجوز أن يقال هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم ٠ فضلا عن كونه من القرآن (٥٠٠) وانتم جعلتم الجميع من الكتاب المنزل وسميتموه كتاب الله ٠ فوقعتم فى الضلال وقول المحال ٠ فلا تشبهوا أنفسكم بنا ٠ فوالله ما اجتمعنا فى شيىء من هذا بل أنتم فى غاية الاهمال ونحن فى غاية الاحتفال ٠

---

(٥٠٠) قسم علماء الحديث الكلام الوارد فى السنة الى ثلاثة اقسام ٠

١ ـ مرفوع وهو ما نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ٠

٢ ـ موقوف ٠ وهو ماروى عن الصحابى دون نسبة الى الرسول ٠

٣ ـ مقطوع ٠ وهو ماروى عن التابعى ٠

والعمل بالقسم الاول فيما صح أو حسن متفق عليه ٠ وما قيل فيه ففيه خلاف ذكرته كتب علوم الحديث ٠ وقسمته بحسب القول فيه القسمان الأخيران فيهما خلاف يطلب من مظنه (راجع مقدمة ابن الصلاح ـ دفاع عن السنة لابى شهبه ٠ السنة ومكانتها فى التشريع مصطفى السباعى ٠

الباب الثالث

اقامة الدليل على بطلان دين اليهود والنصارى



فى اسـئلة على الفريقين معارضـة لأسئلتهم ودامغـة لكلمتهم وملتهم فيزهق الباطل بالحق والكذب بالصدق ٠

(**السؤال الأول**) فى الانجيل قال لوقـا ٠ اختار يسوع عليه السـلام سبعين رجلا وبعثهم الى كل موضع أزمع أن يأتيه وقـال الحصاد كثير (١) والحصـادون قليل ٠ اطلبوا الى صاحب الزرع أن يرسـل فعلة لحصـاده ٠ ثم قال من سمع منكم فقد سمع منى – ومن سمع منى فقد سمع من الذى أرسلنى (٢) ومن شتمكم فقد شتمنى ٠ ومن شتمنى فانمـا شتم من ارسلنى (٣) ٠ فقـد صرح عليه السـلام بأنه رسـول لارب وهو حجة على النصارى ٠

---

(١) بين التيمورية والاصـل خـلاف فى بعض الكلمات فى التيموريـة (مدافعه) وفى الاصـل (دامغه) وفى التيموريـة أربـع وفى الاصـل (أزمع) وفى التيموريـة (قليل) وفى الاصل (كثير) ٠

(٢) الجملة المعترضـة من التيموريـة ٠

(٣) يمكن قراءة الاصحـاح العاشر من انجيـل لوقـا من الآيـة ١ الى ١٦ ٠

(السؤال الثانى) قال لوقا : قال الفريسيون ٠ ليسوع عليه السلام ٠ اخرج من هاهنا فان هيردوس يريد قتلك فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب انى اقيم هاهنا اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أكمل ٠ لا يهلك نبى خارجا عن أورشليم (٤) فخوفوه كما يخوف البشر وصرح انه نبى حكمه فى أورشليم حكم الأنبياء عليهم السلام ٠ لا أنه رب العالمين ٠ ويريد بقوله (اكمل) تتم مدة اقامته فى هذا العالم ثم يرفع الى السماء ٠

(السؤال الثالث) فى الانجيل قال يوحنا لما انتصف العيد حضر يسوع عليه السلام الى الهيكل ٠ وشرع يعلم فقال اليهود كيف يحسن هذا التعليم ٠ فقال تعليمى ليس هو لى بل للذى أرسلنى ٠ فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمى هل هو من عندى أو هو من عند الله ان من يتكلم من عند نفسه انما يريد مجد نفسه ٠ فأما من يريد مجد من ارسله فهو صادق (٥) ٠ ثم قال انى لم آت من عندى ولكن الذى أرسلنى فحق ٠ ولستم تعرفونه وانما أنا الذى أعرفه وهو الذى أرسلنى ٠ فهم اليهود بأخذه فلم يقدروا لأن

---

(٤) النص (فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسين قائلين له أخرج واذهب من هاهنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك ٠ فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أكمل ٠ بل ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه لانه لا يمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم ـ لوقا صح ٣١/١٣ : ٣٣ ٠

(٥) النص فى يوحنا (ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلم ٠ فتعجب اليهود قائلين كيف يعرف هذا الكتب وهو لم يتعلم ٠ أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى ٠ ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام أتكلم أنا من نفسى ٠ من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ٠ وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق صح ٧ / ١٤ : ١٨ ٠

ساعته لم تحضر بعد (٦) وقد صرح غاية التصريح بأنه مرسل ٠ وأن الكلام ليس له ٠ وانما هو لله تعالى ٠ وأنه لا يريد مجد نفسه ٠ بل مجد مرسله ٠ وأنه لم يختلق شيئا من قبل نفسه ٠ ولكن الله تعالى أرسله بالحق ٠ وعلى قول النصارى أنه الله - تعالى عن قولهم - يكون الكلام له ويكون ساعيا فى مجد نفسه ولا يكون مرسلا ٠ وهذه تصريحات عظيمة لا تدفع الا بالعناد المحض والبهتان الصرف ٠

(السؤال الرابع) قال المسيح عليه السلام فى خاتمة الانجيل ٠ انى ذاهب الى أبى وأبيكم والهى والهكم (٧) فسوى بين نفسه وبين غيره فى الابوة والبنوة لان المراد بها أن الله تعالى يحسن لخلقه احسان الآباء للأبناء بل أشد ٠ وهذا مشترك بين عيسى عليه السلام وبين الخلق ٠ فذلك سواء بسواء ٠ وهو معنى قول اليهود فى القرآن الكريم (نحن أبناء الله وأحباؤه) (٨) ٠

والنصارى يحكمون بأبوة الولادة بصدر هذا الكلام ٠ وهو قوله (أبى) ويغفلون عن قوله (وأبيكم) وعن قوله والهكم (٩) وتصريحه عليه السلام بأنه مخلوق مربوب له اله يعبده ورب يدبره كسائر

---

(٦) النص (فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلا تعرفوننى ٠ وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه ٠ أنا أعرفه لانى منه وهو أرسلنى ٠ فطلبوا أن يمسكوه ٠ ولم يلق أحد يدا عليه لان ساعته لم تكن قد جاءت بعد ٠ يوحنا صح ٢٨/٧ : ٣٠ ٠

(٧) هكذا قال لمريم (اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وابيكم والهى والهكم ٠٠٠ يوحنا صح ١٧/٢٠ ٠

(٨) سورة المائدة جزء آية رقم ١٨ ٠

(٩) فى الأصل (والهى) دون ذكر (الهكم) وهو مخالف الصواب ٠

المخلوقات (١٠) وقد وقع فى الانجيل لفظ الابن والاب كثيرا لغير المسيح عليه السلام (١١) • فقد قالت النصارى أن المسيح عليه السلام • علم تلاميذه هذه السورة • وهى يا أبانا الذى فى السموات • قدوس اسمك يأتى ملكوتك تكون مشيئتك فى السماء كذلك يكون فى الأرض الى آخر السورة (١٢) • فقد أطلقوا على الله تعالى الابوة بالنسبة اليهم وهى مستعملة بالمعنى الذى ذكرناه عندهم كثيرا على سبيل المجاز كقول التلاميذ لبطرس يا أبا (١٣) وفى التوراة قال يوسف عليه السلام • لستم أنتم الذين بعتمونى بل الله قد منى أمامكم وجعلنى أبا لفرعون (١٤) • أى مدبرا له • وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح عليه السلام يا أبه يا أبه وهو متكرر فى الانجيل •

---

(١٠) فى الاصل (البشر) ولما كانت (المخلوقات) أعم أخذتها من التيمورية •

(١١) ورد فى يوحنا (أنظروا أى محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله) الرسالة الاولى صح ١/٣ وقوله (أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله) صح ١/٣ وورد فىمتى الامر بفعل الخير حتى (يكونوا كاملين مثل ابيكم) صح ٤٨/٥ • وقوله لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماوات • متى صح ٤٥/٥ وقوله وهو يوصى بصدقته السر (فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانيه) صح ٤/٦ وفى نهيه عن الرياء ورد (فلا تتشبهوا بهم • لان أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه) •• صح ٨/٦ •

(١٢) ورد فى متى (فصلوا أنتم هكذا • أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك • ليأت ملكوتك • لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الارض • خبزنا كفافنا أعطنا اليوم • واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا • ولا تدخلنا فى تجربة • لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الأبد آمين) صح ٩/٦ : ١٣ •

(١٣) مأخوذ عن الشروح وليس له أصل فى الرسائل •

(١٤) فى التكوين أن يوسف قال لاخوته (فالآن ليس أنتم ارسلتمونى الى هنا ، بل الله وهو قد جعلنى أبا لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر) تكوين صح ٨/٤٥•

وفى التوراة • قال الله تعالى : اسرائيل ابنى بكرى (١٥) اى أعز الأولاد • بمعنى أعامله أفضل ما أعامل به الخلق •

وقال يوحنا فى انجيله : ان يسوع عليه السلام كان مزمعا أن يجمع أبناء الله • أى أهل الايمان الذين تفضل الله تعالى عليهم بتوحيدة (١٦) فلم لم يعتقد النصارى - أن - هؤلاء كلهم أبناء الله مثل عيسى عليه السلام • ويدلك على استعمال عيسى عليه السلام المجاز فى الانجيل • قال متى بينما يسوع عليه السلام جالس يتكلم على الناس اذ قيل له أمك (١٧) واخوتك بالباب يطلبونك • فقال من أمى ومن اخوتى ثم أومأ بيده الى تلاميذه • وقال هؤلاء هم أمى واخوتى • وكل من صنع مشيئة أبى الذى فى السموات فهو أخى وأختى وأمى (١٨) فلم لم يقتد النصارى بالمسيح عليه السلام وبالتلاميذ وبالتوراة باستعمال المجاز فى هذه الألفاظ بل هم فى الجهالة والضلالة وقلة العقل • بل عدمه كالفار الأعور • يرى الخبز ولا يرى القط • ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا •

ومن العجب أنهم يحتجون على ضلالهم بأن الذى ألجأهم الى أنه ابن الله • تعالى الله عما يقولون • كونه خلق من غير أب من البشر • فيتعين أن

---

(١٥) ورد فى الخروج (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب • اسرائيل ابنى البكر) الخروج صح ٤/٢٢ •

(١٦) النص (فقال اليهود فيما بينهم الى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لانجده نحن • ألعله مزمع أن يذهب الى شتات اليونان ويعلم اليونانيين) يوحنا صح ٧/٣٥ •

(١٧) فى التيمورية (أبوك) •

(١٨) النص - وفيما هو يكلم الجموع اذ أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه • فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك • فأجاب وقال للقائل له • من هى أمى ومن هم اخوتى • ثم مديده نحو تلاميذه وقال هؤلاء أمى واخوتى • لان من يصنع مشيئة ابى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى • متى صح ٤٦/١٢ : ٥٠ ومرقس صح ٣/٣٣ •

يكون أبوه هو الله تعالى • وآدم أولى منه بذلك ـ لكونه خلق من غير أب ولم يباشر الأرحام ولاسقم الأطفال ولا تطور (١٩) فى أطوار البشر • وكم فى العالم من الحيوانات خلقها الله تعالى من غير أب • ولقد بلغنى أن بعض رسل المسلمين ناظر النصارى بصقلية • لان الأنبارور (٢٠) اثر ذلك لما قدم عليه رسول ملك المسلمين • فجمع أعيانهم له فقطعهم بقدح من الفول المسوس • فكان يخرج لهم الفولة فيخرج سوستها ويقول أين أبو هذه ؟ ثم يخرج أخرى فيقول أين أبو هذه (٢١) فبهتوا لعنهم الله • وناهيك من قوم تقطعهم فولة مسوسة • فان سوس الحبوب بأسرها لا تتولد وانما تخلق كل سوسة داخل الحبة • والقشر مغلف (٢٢) عليها • وانما تخرج من الحبة بعد خلقها وقوتها • وقد ابتدأ الله تعالى العالم بأسره من غير مثال • فأى آيات الله تنكرون • ولذلك غلطوا فى لفظة الرب والاله • والمراد بالرب المربى والاله المسلط • ففى التوراة قول ابراهيم ولوط صلوات الله عليهما للملك يارب • بل الهى • وفيها قال الله تعالى لموسى ـ عليه السلام (٢٣) ـ قد جعلتك اله لفرعون • يريد مسلطا عليه • وقال له وقد اشتكى لثغة فى لسانه • قد جعلتك ربا لهارون • وجعلته لك نبيا • انا أمرك وانت تبلغه وهو يبلغ بنى اسرائيل (٢٤) • فلا تغتروا بقول بطرس للمسيح

---

(١٩) الجمل ساقطة من التيمورية •

(٢٠) فى التيمورية (الأيزورا) وفى الاصل وصلت الكلمتان معا (الأنبرور) •

(٢١) الجملة المعترضة من التيمورية •

(٢٢) فى الاصل (متعلق) والتصويب عن التيمورية •

(٢٣) ساقطة من التيمورية والأصح ان ابراهيم وموسى عليهما السلام قد صرحا بالعبودية للملك تكوين ٢/١٩ ، ١٨ / ٣ •

(٢٤) فقال الرب لموسى انظر • أنا جعلتك الها لفرعون • وهرون أخوك يكون نبيك • انت تتكلم بكل ما آمرك • وهرون اخوك يكلم فرعون ليطلق بنى اسرائيل من أرضه • خروج صح ١/٧ : ٢ •

عليه السلام يارب (٢٥) • وهذه الألفاظ كثيرة فى كتبهم فى غير عيسى عليه السلام تركتهـا خشـية الا طالة •

(**السؤال الخامس**) زعمت النصارى أن المسـيح عليه السـلام هو الله تعالى • وانمـا نزل الى الارض لينصرهم على اليهود • وأن يشرق فى سـماء مجدهم شمس السعود • لتخليص العالم من الخطيئة • وتصير أنفس أهلـه زكية راضية مرضية • فيقال لهم كان الأبلغ فى أبهة الجلالة الصمدية • والحرمـة الالهية أن يفعل ذلك على أيـدى رسـله المرضيين وخاصته المقربين • فما الذى أوجب نزوله عن مجده الرفيع وعزه المنيـع الى حضيض الآفـات • ومقر الملومات (٢٦) فولج بطـون النسـاء • واغتذا بالدماء • ولبث فى الأرحـام • منغمسـا فى المشيمة والأحوال الذميمة الى أن ولدته أمه وأرضعته وفصـلته وأدبته • وأمرته بحقوقهـا ونهته عن عقوقهـا وترددت بـه الى المواسـم وأرته الشعاير والمعالم • تلقنه وتثقفه حتى شب وترعرع • وتشوق الى شرف الرجولية وتطلع • فلمـا شرع فيما نزل اليه وثبت عليه اليهـود • أهـل الكفر والجود • فنكروه وطردوه • وعزموا على أن يقتلوه • فلمـا أعيـاه أمرهم تحصن بالاستتار خلف الجدار • وأمر أصحابه بكتمانه • وأن يبالغوا فى اخفاء مكانه • وأقام علىذلك مـدة • واليهود تطلبه حتى دل عليه يهوذا صاحبه • فأسـلمه لاعدائه وأحلـه فى شبكة بلائـة فسـحبوه عـلى الشوك حزينـا (٢٧) وبقى هذا الاله المسكين فى أيـدى اليهود بالعذاب رهينـا • يرون أقبح ما يفعلونه حسـنا وأشـد ما يهينونه به مستحسنا • مهمـا بلغوا من اهانته المراد • وعلاه لشـدة الهوان الضعف والسواد • مضوا به الى

---

(٢٥) وردت كلمة الرب كثيرا على سبيل المجاز • والمقـام لا يسمح بالحصر • ويمكن الرجوع الى فهرست الكتاب المقدس لبيـان ذلـك • وكذلك كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حـرف الأنجيـل •

(٢٦) فى الاصـل (المؤلمات) • والتصويب عن التيمورية •

(٢٧) اقرأ قصة الصلب وتصوير الاناجيل لها فيما يلى •

متى • صح ٢٦ ، ٢٧ مرقس صح ١٤ ، ١٥ ، لوقا صح ٢٢ ، ٢٣ ، يوحنا صح ١٩ •

بقعة من الارض يزعم النصارى أنه دحاها (٢٨) ٠ وحملوه على خشبته التى يقولون انه أنبت لحاهـا والبسوه أثوابا حمرا للشـهرة ٠ كان قـد خلق ورسها وأداروه نحو الشمس الذى هو أسخن مسها وسألهم شربة من المـاء الـذى فجره حين وصلت روحه للحنجرة ٠ فبخلوا بهـا وعوضوه الخل والمرعنها (٢٩)٠ فلما تعالت عليه الآلام والدواهى ٠ نادى فوق جذعه الهى الهى وقد صار بـين اللصوص ثالث الجناة (٣٠) وعوض عمـا نزل اليه أنواع الآفات والمذلات (٣١) ثم زهقت نفسـه وحضررمسه وصـار فى بطن اللحـد سرا مكتوما ٠ وعـاد الاله القديم معدوما ٠ ثـم خرج بعـد الثلاث من ذلك المكان ٠ وعـاد كمـا كـان بعد أن اتصف بالاحوال الوبيلة ٠ وبقيت حسرة النصـارى عليـه طويلـة ٠ وتضـاعفت الخطيئة بالجناية على رب البرية ٠ وعظم تسـلط اليهـود ٠ وكفـر أهل الجحود ٠ ولـم يعظمـه ويؤمن به الا النفر القليل ٠ والعدد اليسير ٠ فكيف هذا الرأى السقيم ٠ والتصرف الذميم ٠ بـل لا يصـدر هذا الا من فاسـد الرأى ٠ مشـوم الغره ٠ ناقص الهمة ٠ مظلم الفكـرة ٠ يعرض نفسه للمحن ٠ ويثير بين العباد الاحن ٠ وأن هذا لمن عظيم الشين (٣٢) لهـذه الربوبيـة وازالة بهجتهـا وطمس نورها واطلاق ألسـنة الأعدا بابطالهـا ٠ وأين هـذا من قول المسلمين الذين يجلون الله عن الاتصاف بصفات الأجسام ٠ ويحيلون على جنابه الكريم أن تنالة الآفات والآلام ٠ بعث عيسى عليه السـلام ٠ نبيـا مكرما ٠ ورفعه اليه ممجدا (٣٣) ٠ معظما لم يهنه بأيدى الأعـداء ٠ ولا سـلط عليه أسباب البلاء ٠ ولو أن انسانا نشـأ ببعض الجزايـر لا يعرف الأديان ٠ ولا يخالط نوع الانسـان ٠ فقيـل لـه ان لـك ربا خلقك ٠ وأبدعك ٠ وهـو

---

(٢٨) فى الاصـل (رجاها) والتصويب من التيموريـة ٠ ودحا الشيىء أى بسطه وبابه عدا (مختار الصحاح ٠ باب الواو والياء فصل الدال) ٠

(٢٩) وكان اناء موضوعا مملوا خلا ٠ فمـلأوا اسفنجـة من الخـل ووضعوها على زوفا وقدموهـا الى فمـه ٠٠ يوحنا صح ١٩/٢٩ ٠

(٣٠) فى الاصـل (لجناح) والتصويب من التيموريـة ٠

(٣١) فى التيمورية (بالملومات) ٠

(٣٢) فى الاصـل (أعظم) والتصويب عن التيموريـة ٠

(٣٣) فى الاصل (مجيدا) والتصويب عن التيمورية ٠

رجل مثلك • يبول ويتغوط • ويبصق ويمخط • ويجوع ويعطش - ويعرى ويكسى (٣٤) • ويأكل ويشرب (٣٥) ويسهر وينام • ويتنازع مع الآنام (٣٦) الكلام • وان انسانا مثله ومثلك - باعه (٣٧) - بفضة فضربه وسجنه ثم صلبه وقتله • بعد أن حطم شعره • ولطم نحره • فجاور الأموات وتعذر عليه روح الحياة • لأستنكف العقل السليم • والطبع المستقيم (٣٨) • الاعتراف بوجود هذا الاله • فضلا عن (٣٩) الاعتراف بربوبيته • ولنفر أن يكون عبدا له • ويرى نفسه أفضل من هذا الاله لسلامته عن هذه الآفات • وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو نص الانجيل ولا يخالف النصارى فيه •

السؤال السادس • يقول النصارى . الله تعالى الأزلى الخالق للعالم • والنافخ للروح فى آدم • فيقال لهم أهو اله واحد أم لا ؟ فان قالوا نعم • وكفروا بالامانة والصلوات الثمانية لان فى الامانة التى هى أصل دينهم • نؤمن بالله الأب الواحد ضابط الكل • ونؤمن بالرب الاله الواحد يسوع المسيح اله الخلق • الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيىء • ونؤمن بروح القدس الواحد الحى • ويقرؤون فى صلوة النوم • الملائكة يمجدونك بتهليلات مثلثة أيها الأب (٤٠) لانك لم تزل • وابنك نظيرك فى الابتداء • وروح القدس مساويك فى الكرامة • ثالوث واحد (٤١) فقد صرحوا بثلاثة أزلية • وانسان من بنى آدم يسمى يسوع منهم • يقولون بأربعة وهم لا يشعرون •

---

(٣٤) الجملة عن التيمورية •

(٣٥) ساقطة من التيمورية •

(٣٦) فى التيمورية (الآلام) •

(٣٧) عن التيمورية •

(٣٨) فى الأصل (الوخيم) والتصويب عن التيمورية •

(٣٩) فى الاصل (فضلا عن هذه ••••) •

(٤٠) فى التيمورية (أيها الرب) •

(٤١) فى التيمورية (بالرب الواحد) •

وان قالوا لا كفروا بالتوراة والانجيل ·

أما التوراة · قال الله تعالى لموسى عليه السلام · أنا الهك فلا يكن لك اله غيرى (٤٢) · وفيها أعلم اننى أنا الله وحدى وليس معى غيرى · أنا أميت وأحيى وأسقم وأبرى ولا ينجو أحد من يدى (٤٣) · والتصريح بالتوحيد كثير فى التوراة ·

وفى انجيل متى : لا صالح الا الله الواحد (٤٤) · وفى انجيل يوحنا · قال المسيح وقد رفع بصره الى فوق الهى · ان الحياة الدائمة تجب للناس اذا علموا انك الواحد الحق الذى أرسلت المسيح (٤٥) وهو كثير فى الانجيل تركته خوف الاطالة · فهم كفرة على التقديرين · اما بصلواتهم واما بأمانتهم التى هى عين الخيانة أو بكتبهم ·

السؤال السابع · نقول : الاله الواحد الأزلى جسم ولحم ودم أم يستحيل عليه ذلك · فان احالوا ذلك عليه خرج المسيح عليه السلام من الربوبية · لأن الاناجيل الأربعة تشهد بأنه لذلك لا يباين البشر فى شيئ· وأن لم يحيلو ذلك · أكذبتهم التوراة والانجيل والنبوات ·

---

(٤٢) ورد فى الخروج (انا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية · لا يكن لك آلهة أخرى أمامى) سفر الخروج صح ٢٠ / ٢ : ٣ ·

(٤٣) ورد فى التثنية (أنظروا الآن · انا هو وليس اله معى · أنا أميت وأحيى · سحقت وانى أشفى وليس من يدى مخلص) تثنية صح ٣٢ / ٣٩ ·

(٤٤) واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح · أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحا · ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله · متى صح ١٩ / ١٦ : ١٧) ·

(٤٥) النص (وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك وبسوع المسيح الذى أرسلته) يوحنا صح ١٧ / ٣ ·

ففى التوراة • لا تشبهونى بشيىء مما فى السموات فوق ، ولا فى الارض أسفل •ولا فى البحار تحت ولا بشىء (٤٦) وهو قول القرآن الكريم (ليس كمثله شيىء وهو السميع البصير) (٤٧) •

وفى الانجيل ان الله لا يأكل ولا يشرب • أحد فقط ، وفى المزامير • يارب أنت صانع العجائب ولا نظير لك (٤٨) •

السؤال الثامن • نقول لهم : الله تعالى يجوز أن يصلب ويقهر • فان قالوا لا بطل قولهم فى المسيح • اذ يقرؤون فى صلاة الساعة السادسة يا من سمرت يداه على الصليب • وبقى حتى (٤٩) لصق دمه عليه • قد أحببنا الموت لموتك يا الله ـ نسألك يا الله (٥٠) ـ بالمسامير التى سمرت بها نجنا • وان جوزوا على الله ذلك • كذبتهم التوراة والانجيل والمزامير •

ففى السفر الاول من التوراة • أن الله تعالى أنزل الطوفان وأهلك الجبابرة والفراعنة والطاغية (٥١) والطغاة والنمارقة (٥٢) وسائر الملوك من بنى آدم • وكل ذى (٥٣) روح من الحيوان البهيم وغيره • وغرق فرعون فى ستمائة الف

---

(٤٦) بالرجوع الى فهرس الكتاب المقدس مادة ـ شبه • شيىء • سمو ـ أرض ـ سفل ـ لم أقف على النص فى النسخة العبرانية •

(٤٧) الشورى جزء آية رقم ١١ •

(٤٨) ورد فى المزمور ١٨/٧٢ (مبارك الرب الله اله اسرائيل الصانع العجائب وحده) •

(٤٩) فى الأصل (حق) والتصويب عن التيمورية •

(٥٠) الجملة من التيمورية ساقطة من الأصل •

(٥١) الكلمة من التيمورية ساقطة من الأصل •

(٥٢) الكلمة من التيمورية ساقطة من الأصل •

(٥٣) فى الاصل (بنى) وكلمة (ذى) عن التيمورية • وقد ذكرت التوراة • قصة الطوفان وانتهى الاصحاح السابع بهذا النص (فمات كل ذى جسد كان يدب على الأرض • من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس • كل ما فى أنفه نسمه روح حياة=

فارس فى البحر فى ساعة واحدة (٥٤) ولم يقهر سبحانه ولم يغلب • بل هو القاهر الغالب جل وعلا •

وفى الانجيل لاصالح الا الله الواحد • ولا يعلم يوم القيامة سوى الله تعالى (٥٥) • لا عزيز مثل الهى (٥٦) ـ والذى تلحقه الآفات والقهر لا ينفرد بالصلاح بل هو كغيره • وفى المزمور السابع عشر • (عزيز مثل الهى) (٥٧)•

السؤال التاسع • نقول للنصارى(٥٨)آدم وابراهيم واسماعيل وموسى • وأممهم كانوا يعرفون المسيح عليه السلام • ويعتقدون أنه خالقهم ومدبرهم أم لا ؟ فان قالوا : لا • كفروا بهؤلاء الأنبياء ـ عليهم السلام (٥٩) ـ لنسبتهم

= من كل ما فى اليابسة مات فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض • الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء • فانمحت من الأرض • وتبقى نوح والذين معه فى الفلك فقط) تكوين • صح ٧/٢١ : ٢٤ •

(٥٤) هذا الحصر غير وارد فى التوراة • وانما ذكرت أن فرعون (شد مركبته وأخذ قومه معه • وأخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنودا مركبية على جميعها • وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بنى اسرائيل ••) وقد انتهى الامر بما ورد فى نهاية الاصحاح (فدفع الرب المصريين فى وسط البحر • فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر • لم يبق منهم ولا واحد) خروج صح ١٤/٧ : ٢٨ •

(٥٥) ورد فى متى (واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الابدية • فقال لماذا تدعونى صالحا • ليس احد صالحا الا واحد وهو الله) متى صح ١٦/١٩ : ١٧ •

(٥٦) هذا النص غير وارد فى الانجيل •

(٥٧) النص غير وارد فى المزمور المذكور • وقد وصف الرب بالعزة فى الايام الاول ١١/١٦ ومزمور ٨/٢٨ ، ٢٩ / ١١ ، آرميا ١٩/١٦ •

(٥٨) فى الاصل (يقول النصارى) والتصويب من التيمورية •

(٥٩) ساقطة من التيمورية •

فيهـا الى الجهل بخالقهم • وان قالوا : نعم • كذبتهم الكتب جميعـا • اذ ليس فيها حرف يدل على أن أحـدا من هؤلاء كان يعتقد أن المسـيح عليـه السـلام اله •

السؤال العاشر – نقول لهم – آدم عليه السلام تاب وأناب أم لا ؟ فان قالوا نعم بطل القول بالصلب • فانهم يقولون ان سر الصـلب محو خطيئة آدم عليه السلام (٦٠) وآن الله تعالى فداه بابنه • كما فدا اسماعيل بالكبش (٦١) • فضرب المسـيح عليه السلام عوضـا عن رفاهية آدم واهانته بدلا من الثمرة التى أهلها بالخلود فى الجنة • وصلبه على خشبة لتناوله الشجرة • وسمرت يداه لامتداد يد آدم عليه السلام الى الثمرة • وسقى الخل والمر عند عطشـه لاستطعام آدم عليه السلام حلاوة ما أكله • ومات بدلا عن موت المعصـية • الذى كان آدم عليه السـلام يتوقعه • وان قالوا لا كذبتهم كتبهم • فانهـا كلها مصرحة بتوبة آدم عليه السلام (٦٢) والتوبة تنفى الحوبة • فلا معنى لعقوبة الولد • ثم الفدا بهابيل أولى لانه ولد الصلب (٦٣) وفـداء البشر بالبشر الصرف أولى من الفداء ببشر هو اله قديم •

---

(٦٠) قال بولس (بر الله بالايمـان بيسوع المسـيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون • لانه لا فرق اذ الجميـع أخطأوا وأعوزهم مجد الله • متبررين مجـانا بنعمة الفداء الذى بيسـوع المسـيح الذى قدمه الله كفارة بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة) رسـالة بولس الى أهـل رومية ٣/٢٢ : ٢٥ ، وراجع مرقس ١٠/٤٤ ، يوحنـا ٣/١٦ •

(٦١) فى الاصـل اسحاق ولعله من باب التدرج مع الخصم • والقصـة فى سفر التكوين الاصحـاح ٢٢/١ : ١٣ •

(٦٢) النص على التوبة صراحة غير وارد الا فى القرآن الكريم • وقـد صرحت التوراة أن آدم قـد اختبأ من وجه الـرب حياء لمـا فعل دون تصريح بالتوبة والاناجيل تصرح ببقاء المعصية •

راجع (تكوين صح ٣ كاملا) •

(٦٣) مأخوذة عن التوراة (وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب • ثم عـادت فولدت أخـاه هـابيـل – تكوين صح ٤/١ :٢) •

وفى كتبهم أن الله تعالى فدا اسحاق بكبش (٦٤) ففداء آدم على خطيئته بكبش أولى ٠

أو نقول : الله تعالى فدا الجميع بكفرة عجلهم للنار ٠ وهو أولى لأنه أيقاع العقوبة ٠ ويدل على أن التوبة تمحوا الاثم ٠ قول الانجيل ٠ لما أسلم المعمد (٦٥) الى القتل ٠ خرج يسوع عليه السلام الى الجليل وجعل ينادى قد قرب الزمان ٠ واقترب ملكوت الله تعالى ٠ فتوبوا وآمنوا بالبشر (٦٦) ٠

السؤال الحادى عشر – نقول لهم الله تعالى بكل شيىء عليم أم لا ٠ فان قالوا لا كذبتهم كتبهم لقول المسيح عليه السلام لا يعلم القيامة الا الله تعالى (٦٧) ٠ وان قالوا نعم بطل اعتقادهم فى ربوبية المسيح عليه السلام ٠ فان نصوص الانجيل تقتضى عدم علمه بالمغيبات ٠ كقوله عليه السلام لمريم ٠ ومرتا أمى العاذر ٠ حين مات أين دفنتموه فعرفوه بمكانه (٦٨) فأحياه ٠

---

(٦٤) تذكر التوراة أن الامر قد صدر الى ابراهيم عليه السلام (لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا ٠ لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى ٠ فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه ٠ فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه) تكوين صح ١٢/٢٢ : ١٣ ٠

(٦٥) فى الاصل (المعهد) والتصويب عن التيمورية ٠

(٦٦) (وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ٠ ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله ٠ فتوبوا وآمنوا بالأنجيل ٠ مرقس صح ١ / ١٤ ٠

(٦٧) (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤ ٠

(٦٨) فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب ٠ وقال أين وضعتموه ٠ راجع يوحنا صح ٣٣/١١ : ٣٤ ٠

وادلة كثيرة (٦٩) فى الانجيل • ومن هو موصوف (٧٠) بنقايص البشر لا يصلح للربوبية •

السؤال الثانى عشر • هل كان الله تعالى قادرا على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح أم لا ؟ •

فان قالوا لا كفروا بنسبة الله تعالى للعجز والاضطراب وأكذبهم ما تقدم من التوراة وغيرها • وان قالوا يقدر كفروا بنسبته الى الحيف على يسوع عليه السلام واهانته الخاصة بأيدى السفلة (٧١) على قاعدتهم فى التحسين والتقبيح • وليس من العدل أن ينجى آدم عليه السلام • فيفد بابن الله تعالى •

السؤال الثالث عشر • يقولون فى أمانتهم التى هى أصل دينهم • ان خطيئة آدم عليه السلام عمت جميع أولاده • وأنه لا يطهرهم من خطاياهم الا قتل المسيح عليه السلام والتوراة والنبوات ترد عليهم • ففى السفر الأول من التوراة • يقول الله تعالى لقابيل قاتل هابيل • ان أحسنت يقبل منك • وان لم تحسن فان الخطيئة رابضة ببابك (٧٢) • وفى بعض النبوات لا آخذ الولد بخطيئة الوالد - ولا الوالد بخطيئة الولد (٧٣) • طهارة الطاهر له تكون • وخطيئة الخاطىء عليه تكون (٧٤) • وهو تصريح

---

(٦٩) فى الأصل (وذلك كثير) والتصويب من التيمورية •

(٧٠) فى الأصل (ومن هو منقوص) والتصويب من التيمورية •

(٧١) كلمة (السفلة) من التيمورية •

(٧٢) فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك • ان أحسنت أفلا رفع • وان لم تحسن فعند الباب خطية رابطة ••• تكوين صح ٤ / ٦ : ٧ •

(٧٣) لم أجد هذا النص بلفظه وانما ورد ما يدل على معناه كثير • راجع (اللاويين ٢٦ : ٣ - ١٧) ودانيال (١٢ : ٢ - ٣) ولوقا (١٢ : ٢٩ - ٣٤) ويوحنا الاولى (٢ : ١٥ -٢٥) •

(٧٤) ورد فى اللاويين (كل من سب الهه يحمل خطيته) صح ١٥/٢٤ وفى سفر الأمثال (الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك) صح ٢٢/٥ •

بعدم (٧٥) تخطى الخطيئة محلها كقول القرآن الكريم · (ولا تزرو وازرة وزر أخرى) (٧٦) ولانه لو عمت لكانت خلاف العدل · وغير حسن على قاعدة الحسن والقبيح عندهم ·

وفى المزمور الرابع · يابنى البشر حتى متى أنتم ثقيلى القلوب · لماذا تهابون الباطل وتتبعون (٧٧) الكذب · اغضبوا ولا تأثموا · والذى تهتمون به فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم · اذبحوا لله ذبيحة البر · وتوكلوا على الرب (٧٨) · فأخبرهم أنهم اذا فعلوا آمنوا فلا حاجة الى صلب الرب ولا صلب ولده وهو كثير فى كتبهم · ثم المصلحة تقتضى الفداء بهابيل وكان العالم قد تخلص من خمسة آلاف سنة من زمن هابيل الى زمن المسيح عليه السلام (٧٩) · ثم الذين ماتوا قبل المسيح عليه السلام · ما توا كفارا أو مؤمنين · فان قالوا ماتوا مؤمنين فلا حاجة الى الصلب · وان قالوا كفارا كذبهم الانجيل فى قول عيسى عليه السلام · انى لم أرسل الا الى الذين ضلوا من بنى اسرائيل (٨٠) · وان الأصحاء لا يحتاجون الى الدواء (٨١) · ثم تأخيره حينئذ عن الخطائين حتى ماتوا · اغفال للمصالح العظيمة وهو غير لائق بالحكمة ·

---

(٧٥) فى الأصل (وعدم) وكلمة (بعدم) عن التيمورية ·

(٧٦) سورة فاطر · جزء آية رقم ١٨ ·

(٧٧) فى الاصل (وتبتغون) وكلمة (تتبعون) عن التيمورية ·

(٧٨) فى المزمور الرابع (يابنى البشر حتى متى يكون مجدى عارا · حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب · سلاه · فأعلموا أن الرب قد ميز تقيه · الرب يسمع عندما أدعوه ارتعدوا ولا تخطئوا · تكلموا فى قلوبكم على مضاجعكم وأسكنوا · سلاه · اذ بحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب) مز ٤/٢ : ٠٥

(٧٩) اقامة الدليل على هذه المدة الزمنية غير مستطاع ·

(٨٠) فى متى من قصة المرأة التى طلبت شفاء ابنتها (قال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) صح ١٥/٢٤ ·

(٨١) فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى · متى صح ٩/١٢ ·

السؤال الرابع عشر • قالوا المسـيح عليه السلام مات ثم عاش • فنقول لهم من أحياه فان قالوا نفسـه قلنا وهو حى أو ميت فان قالوا وهو حى لزم تحصيل الحاصـل • وان قالوا وهو ميت لزمهم المحال • لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتا • بـل أقل أحواله أن يكون عالمـا بمن يحييه • وقيـام العلم بغير الحى محال • وان قالوا أحياه غيره وهو الذى أماته لزمهم أن يكـون المسـيح عليه السلام عبدا مربوبا وهو المطلوب •

السؤال الخامس عشر يقال لهم • اماتة المسيح عليه السـلام حكمـة أو سـفه • فان قالوا حكمـة لزمهم الثنـاء على اليهود بالخير • لا عانتهم على الحكمـة وفعلهم لهـا • وان قالوا سـفة نسبوا الرب تعالى الى السـفة وهو كفـر •

السؤال السادس عشر • قالوا المسيح عليه السلام اله العالم وخالقهم ورازقهم ومدبرهم الى منتهى آجالهم • ثم صلب ودفن ثلاثة أيام (٨٢) فنقول لهم ياسخفاء العقول والجاهلين بالمعقول والمنقول (٨٣) من كـان يقـوم برزق الأنام والانعـام فى تلك الايـام • وكيف كان حال الوجود والاله فى اللحود • ومن المدبر للسموات والارض بالبسط والقبض والرفـع والخفض وهل دفنت الكلمة بدفنه • وقتلت بقتلـه أم خذلتـه وهربت مـع التلاميـذ • فان دفنت فان القبر الذى وسع الكلمة عظيم • وان أسلمته وذهبت فكيف أمكنت المفارقة بعد الاتحاد والامتزاج وكيف يحسن بهذا الاله اسلامه محله لأعدائه • وخذلان سائر أودائه • وأن قولكم فى الأمانة التى هى أشد فسادا من الخيـانه • ان المسـيح عليه السلام • أتقن العوالم بيده • وخلق كل شيىء • وقولكم أن الأب يدبر أحدا بل الابن الذى يدبر الناس • فان كان صلبه برضـاه • وهـو قادر على دفعه عن نفسـه فينبغى أن يترحموا على اليهود ويعظموهم لتحصيلهم رضاه وان كان بغير رضاه فاطلبوا اله سواه • فان العاجز عن حفظ حشاشته كيف

---

(٨٢) ورد فى متى أن الكهنة والفريسيين قالوا لبيلاطس (ياسـيد قد تذكرنا أن ذلك المضـل قال وهو حى انى بعـد ثلاثة أيـام أقوم ••) صح ٢٧ / ٦٣ •

(٨٣) ساقطة من التيمورية •

يرجى منه دفع أو يتوقـــع منه نفع لغيره (٨٤) ٠

السؤال السابع عشر ٠ نقول ٠ كــون هذه الواقعة العظيمة ٠ التى من جملتهــا صلب اله العالم ٠ انما كانت عندكم لسبب خلاصكم (٨٥) فحققوا لنا هذا الخلاص ٠ان كان من محن الدنيــا فها أنتم مشــاركون لســائر البشر فى النفع والضر ٠ أو من عهـد التكاليف نها أنتم مخاطبون فيهــا بالمبادرة وآثمون (٨٦) على التسويف ٠ تدأبون فى الصلاة والصيام ٠ ومختبطون فى موارد الانام أو من أهوال القيامة ٠ وما تكابده الخلائق يوم الطــــامة ٠ أكذبكم الانجيل بقوله (انى جامع الناس فى القيامة عن يمينى وشمالى فأقــول لاهـل اليمين فعلتم خيرا فأذهبوا الى النعيم واقــول لاهل الشـــمال فعلتم شرا فأذهبوا الى الجحيم (٨٧) ٠ فقــد أخبر أن الناس كلهم ينجون بحسناتهم ويهلكــون بسيئاتهم وضــاع الصلب فى البين (٨٨) ٠

السؤال الثامن عشر ٠على معنى قــولهم فى الاتحـــاد وهم فرق ثلاثة ٠ اليعاقبة والروم والنسطورية (٨٩) ٠ وهم كثيرون فى فرقهم ٠ لكن المشــهور

---

(٨٤) التيمورية سقط منها كلمة (دفع) وكلمة (لغيره) مأخوذه عنهــا ٠

(٨٥) الكلمة ساقطة من التيمورية ٠

(٨٦) فى الأصــل (وأنون) والتصويب عن التيمورية ٠

(٨٧) لم أقف على هذا النص مع البحث عن كافة مفرداته ٠ وانما وردت نصوص تصرح بهــذا منها (فيمضى هؤلاء الى عذاب أبــدى ٠ والابرار الى حياة أبديه) متى ٢٥/٤٦ ـ وكذلك ٠ (من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شـــجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله) ـ متى ٢/٧ وعن العصــاه ورد (٠٠ الى النار التى لا تطفأ ٠ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ) مرقس ٩/٤٣ : ٤٤ ٠

(٨٨) ورد فى التيمورية بعد كلمة البين (بين هذا القســم الذى يلزمونه ويقولون أهل السر من خالق ما نحن عليه من دين المســيح ٠ لكى يبقى عليهم البرهان على ذلك على أنهم على دين المســـيح عليه الســلام) وهــذا غــير متفق مــع السياق فأسقطته ٠

(٨٩) راجع ترجمتهم صفحة من ١٤٨ الى ١٤٩ ٠

الآن هؤلاء الثلاث وأقوالهم متضـــادة متناقضة · لان كلا منهم يريـد تفريع مذهب صحيح على اصـل مستحيل · ولا فـرع اذا فسـد الأصل ·

الفرقة الأولى فرقة يعقـــوب السروجى · ويسمى البرادعى · ادعت أن المسيح عليــه السـلام صيره الاتحاد طبيعة واحدة · وأقنوما واحدا · والسؤال عليهم · أن حقيقة اللاهوت والناسوت ان بقيتا بعـد الاتحـاد على حالهمـا بطل قولهم صارتا طبيعة واحدة · وان تغيرتا عن حالهمـا فهـذه حقيقة أخرى · لاهـوت ولا ناسوت · فلا تصفوا المسـيح عليه السـلام · بأنه اله ولا انسان· ويلزمهم أن القديم (٩٠) صار محدثا · والمحدث صار قديمـا لضرورة اتحـاد الحقيقـة ـ وان يصير الخالق مخلوقا · والمخلوق خالقـا لضرورة اتحـــاد الحقيقـة (٩١) ·

أو نقول اللاهوت والناسـوت ان بقى لكل واحـد منهمـا خصوص ذاته فهما حقيقتـان قطعالا حقيقة واحـدة فلا اتحـاد · وان ذهبت خصوصـية كل واحـد منهمـا · عدما بالضرورة · لأن الخصوصـــية للذات من الزم اللوازم · فاذا عدم اللازم عـدم الملزوم · واذا عدمت الحقيقتان فلا اتحـــاد بالضرورة · لأن اتحـاد الذاتين فـرع وجودهمـا · والعدم نفى محض · فلا اتحـاد معه فالاتحـاد باطل جزما ·

الفرقة الثانية · الروم وهم الملكانية · يقولون همـا بعـد الاتحـاد جوهران · أقنوم واحـد · والأقنوم لفظة رومية ومعناهـا فى اصـــطلاحهم أقنوم الشخص · وقـال الجوهرى فى الصحـاح · الأقانيم الأصـــول واحدهـا أقنوم (٩٢) مثل عصفور وخرطوم · قال وأحسبها رومية · قالت الملكـانيـة فله بطبيعة اللاهـوت مشيئة كمشيئة الأب · ولـه بطبيعة الناســـوت مشـيئة كمشيئة ابراهيم وداود عليهما السـلام · وهـو شخص واحـد · فأوجبوا الاتحـاد فى الشخص فقط لاعتقادهم استحالته فى الحقائق · والسؤال عيهم أن نقول :

---

(٩٠) فى الأصـل (أن القديم الاله) ·

(٩١) الجمـل ساقطة من التيمورية ·

(٩٢) راجع ص ٢٠١٦ /٥ مادة (قنم) ·

قولكم الحقيقتان لم تتحدا • وانما حصل الاتحاد فى الشخص (٩٣)كلام غير معقول • فان الاتحـاد ان أريد به الامتزاج قد صارت الحقيقتان واحــــدة • وهو مذهب اليعاقبة • فعليكم ما عليهم • وان أريـد أن الحقيقتين اجتمعتا فى شـكل واحد • فهذا هو الحلول لا الاتحـاد وهو محـــال • فان العالم يلزم ان يكون أصغر من جماعة من اليهود • فانه كان فى اليهود من هو أعظـم هيكلا من المسـيح عليه السلام • وهو كان سياحـا قليل الغذاء كثير الاسفار • ومن هذا شـأنه يكون ضئيل الجسـم • والحال أبدا أصغر من المحل • فيكون ذلك اليهودى المعتل (٩٤) البدن أعظم من المسـيح • الذى هو أعظم من الله تعالى • وهو لا يقوله عاقـل • وان كان المراد بالاتحـــاد معنى ثالثا فهـــو غير معقول •

الفرقة الثالثة • النسطورية • نصارى المشرق منسوبون الى نسطورس• يقولون همـا بعد الاتحاد جوهران أقنومان باقيان على طبعهـما • والسؤال عليهم أن الطبيعتين ان كانتا فى شخص واحـد فذلك ـ باطـل • لان الطبيعتين لا تتقومان فى محل واحـد ـ وان كانتا فى شخصين (٩٥) ـ فذلك يكذبه الحس • فان عيسى عليه السلام كان شخصـا واحدا • فيكون مذهبهم من قبيـــل السفسطة » • ومخالف الضروروريات وكفى بذلك باطـلا •

السؤال التاسع عشر النصارى مجمعون على القول بالثالوث • وهـو أن ربهم أب وابن • وروح • فالأب الذات والابن النطق الذى هـو الكـلام النفسانى والروح الحياة • فالأب جوهـر • واختلفوا فى الكلام والحياة • هل همـا صفتان للأب أو ذاتان قائمتان بأنفسهمـا أو خاصيتان لذلك الجـوهـر • ثلاثة مذاهب لهم •

---

(٩٣) فى التيمورية (وانما اتحد الشخص فقط) •

(٩٤) فى الأصـل (المبل) والتصويب عن التيموريـــة •

(٩٥) هذه الجمـل ساقطة من التيمورية •

فنقول لهم ان قلتم ان الاله واحد ٠ والزائد صفات (٩٦) ٠ فهـــو قولنا ان الله تعالى لــــه صفات سبع ٠ وهو اله واحد ٠ وصفاته العلم والحياة والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر ٠ وفارقتـــم قـــول مشايخ الامانة فى قولهـــم الاب اله واحد ٠ والابن يسوع اله واحـــد والروح القدس اله ثالث ٠ وأفســدتم صلواتكم حيث تقرؤون فيها الملائكـة يمجدونك (٩٧) وابنك نظـــيرك فى الابتداء وروح القدس ٠ مشاركك فى الكرامة ٠ وان قلتـــم الجميع اله واحـــد ٠ وكل منهما يستقل بالالهية فقد خالفتم ما تقدم من الامانـة ٠ والصـــلوات ففى الامانة أن المسيح اله حق أتقن العوالم بيـــده ٠ وخلق كل شيء ٠ وأنه نزل من السمـــاء لخلاص الناس والذى نزل من السماء انما هو أقنوم الابن وحـــده (٩٨) ٠ وان قلتم ان كل واحد من الثلاثة اله ومجموعهما اله واحد ٠ فنقول لهم الاله يتصور عندكم بدون صفات الكمال ٠ من الحياة والعلم والكمال أم لا ؟ فان زعموا تصور ذلك ٠ فكل جماد فى العـــالم ٠ أو نبـــات أو حيوان هو اله مستقل ٠ لاقتصـــارهم حينئذ على مجرد ذات المفهوم من الاله ٠ فيكون حمار الاسقف الاها ٠ وكذلـــك جميـع حشرات بيتـــه ٠ بـــل نعله الذى فى رجله ٠ وان قالوا لابد من (٩٩) هذه الصفـــات فى مفهوم الاله لزمهم أن يكون لكل واحد من هؤلاء (١٠٠) الثلاثة ٠ علم وحيـــاة وكلام ٠ التى هى عندهم الاقانيم الثلاث ٠ فيصير التثليث تتسيعـــا ٠ ويلزمهم أن يكون لكل واحـــد من التسع الها ٠ لأن كل واحد منهمـــا مساو لكل واحد من الثلاثة الاول ٠ فيحتـــاج كل واحد من التسع الى صفات ثلاث ٠ لأنه حينئذ اله ٠ فيلزمهم التسلســل وآلهه غير متنـــاهيــة وموجودات ليس لها غاية ٠ وهذا محال كله ٠ فهـــم حينئذ لا يقدرون على تصوير مذهبهم أصــــلا ٠ ولذلك اتفق لى مع كثير منهم فى المناظرة

---

(٩٦) فى الاصل (والزائد صفتان) والتصويب عن التيمورية ٠

(٩٧) فى الاصــل (يمجد ربك) والتصويب عن التيموريـــة ٠

(٩٨) فى التيمورية (فقط) بدلا من (وحده) ٠

(٩٩) فى التيمورية (من مفهوم هذه) ٠

(١٠٠) كلمة (هؤلاء) عن التيمورية ٠

أن أطالبه بتصوير مذهبه - فيعجز ومن يعجز عن تصوير مذهبه (١٠١) كيف يمكنه اقامة الدليل عليه فيتوقف . فلو كانت للقوم فطنة بكوا على عقولهم قبل أديانهم .

(**السؤال العشرون**) لهم الامانة وهى أقبح من الخيانة . يسمونها شريعة الايمان والتسبيحة . لا يتم لهم عيد ولا قربان الا بهما . قال المؤرخون وأرباب النقل . ان الباعث لأوائل النصارى على ترتيبها ولعن من يخالفها . أن آريوس (١٠٢) أحد أوائلهم كان مع طائفة موحدا مخالفا للنصارى فى اعتقادهم فى المسيح عليه السلام . وكان يعتقد أنه رسول . وعبد مخلوق . فعلموا به . فتكاتبوا الى أن (١٠٣) اجتمعوا فى مدينة نيقية عند الملك قسطنطين فناظروه . فشرح آريوس مقالته . فرد عليه (١٠٤) الاكصيدروس بطريق الاسكندرية وتتبع مقالته عند الملك . ثم تناظر الجمع . فانتشرت مقالتهم . وكثر اختلافهم . فتعجب الملك من شدة الاختلاف . وكثرة التباين . وأمرهم بالبحث عن القول المرضى . فأتفق رأى الاكصيدروس وجماعة من نظم الامانة . بعد أن أفسدوها دفعات . وزادوا ونقصوا وهى (نؤمن بالله الواحد الاب . ضابط الكل . ملك كل شىء . صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله (١٠٥) الواحد . بكر الخلايق كلها . الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها . وليس بمصنوع . اله حق من اله حق من جوهر أبيه . الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شىء . الذى من أجلنا معشر الناس

---

(١٠١) الجملة مأخوذة عن التيمورية .

(١٠٢) كان قسيسا بالاسكندرية دعا الى التوحيد وأعلنه وآمن به كثيرون . وجاهر بالدعوة فى مؤتمر نيقية ولكنه أدين لأن مذهبه لم يتفق مع هوى الحاكم . وكان القرار ضد دعواه . وفى هذا المؤتمر كان النصف الاول من الامانة المزعومة .

(١٠٣) كلمتى (الى أن) ساقطتين من التيمورية .

(١٠٤) توجد كلمة (عليه السلام) بعد (فرد عليه) وقد أسقطتها لمعارضة السياق .

(١٠٥) لفظ الجلالة غير مذكور فى التيمورية .

ومن أجل خلاصنـــا نزل من السماء • وتجسد من روح القـــدس • وصار انسانا وحبل به • وولد من مريم البتول • وصلب أيامـــا ـ وليالى على عهد بيلاطس البنطى (١٠٦) ـ ودفن وقام فى اليوم الثالث • كمـــا هـو مكتوب ـ وصعد الى السماء وجلس على يمين الله (١٠٧) ـ وهو مســتعد للمجيىء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحيـــاء • ونؤمن بروح القدس الواحد • روح الحق • الذى يخرج من أبيـــه روح يحييه (١٠٨) وبمعمودية واحدة ـ لغفران الخطايا ١٠٩ ـ قديسية•جاثليقية•وبجماعة واحدة (١١٠) وقيامة أبداننا وبالحيـاة الدائمـة الى أبد الآبدين (١١١) وهذه هى الامانة التى أجمع عليها اليوم جميع فرق النصارى • الروم واليعاقبة والنسطورية واتفقوا على أنه لا يتم عيد ولا قربان الا بها مع أنها لا أصـــل لها فى شرع الانجيل • ولا من قول المسيح عليه السلام • ولا من قول تلاميذه بل هى آراء قوم مغفلين • وتلفيقات جماعة مشكلين • عليها من الركاكة الظاهرة • والعبارة القبيحة • والمعانى السمجة • ظلمات بعضها فوق بعض • قد احتف بها القطع من جميع جهـاتها • وشملهـا الكفر والبهتان فى جميـــع كلماتها • ومع ذلك فهم عليها عاكفون • ولها معظمون • لا جرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون •

(**السؤال الحادى والعشرون**) قولهم فى أول الامانة • الله تعالى ضـــابط الكل (١١٢) ومالك كل شىء • وصـــانع ما يرى وما لا يرى • يلزم منه أنه تعالى خالق المسيح • وروح القدس لانهما اما مرئيـــان أو غير مرئيين • وعلى التقديرين يكونان مخلوقـــين (١١٣) وهـــو خـــلاف

---

(١٠٦) فى الاصـل (فيلليطس) ، والتصويب من التيموريـة •

(١٠٧) الجملة عن التيمورية وليست بالاصل •

(١٠٨) فى الاصل (مجديه) وكلمة (يحييه) عن التيمورية •

(١٠٩) المعترضة عن التيمورية •

(١١٠) المعترضة عن التيمورية •

(١١١) فى الاصل (الى الابد الابدى) •

(١١٢) كلمة (الكل) ساقطة من التيمورية •

(١١٣) فى الاصل (فانهما مخلوقان) والتصويب عن التيمورية •

معتقدهم (١١٤) ٠

السؤال الثانى والعشرون انهم وحدوا الله بالخلق والملك ٠ ثم لم يلبثوا حتى نقضوا ذلك على الفور ٠ فقالوا مع هذا الاله المستبد بالخلق (١١٥) لما يرى وما لا يرى ٠ اله آخر أتقن العوالم بيده ٠ وخلق كل شيء ٠ فكيف يتصور عاقل أن الاب خالق لكل شيء ٠ وابنه أيضا خالق لكل شيء ٠ فان صح أن الآب خالق كل شيء فأى شيء بقى للابن ؟ وان كان الابن خالق لكل شيء فأى شيء بقى للآب ؟ وان كان الخالق واحدا ٠ فلأى شيء صرحوا بخالقين (١١٦) غاية التناقض والفساد فى هذه الامانة التى ألفها أهل الجهل والخيانة فلو ألفها أحد صبيان المكاتب من أولاد المسلمين ٠ لما وقع فى هذه المذلات ٠ ولا نطق بهذه الهفوات ٠

السؤال الثالث والعشرون ٠ انهم فى الامانة أثبتوا عبادة رجل من بنى آدم ٠ فان يسوع المسيح عليه السلام ٠ اسم للانسان المنفصل من مريم عليها السلام ٠ وكان رجلا (١١٧) من بنى آدم مخلوقا ٠ ٠ فهم يعبدون المخلوق ولا يشعرون ٠ وهب أن القديم على زعمهم حل فيه أليس الناسوت مخلوقا ٠ والمسيح اسم للمجموع ٠ والمركب من القديم والحادث ومن القديم والمخلوق ٠ مخلوق – فهم يعتقدون أن المحدث المخلوق مخلوقا جزما (١١٨) – فهم يعبدون المحدث المخلوق جزما (١١٩) ولو شعروا بذلك لأنكروه ٠ ولكن لا يشعرون ٠

السؤال الرابع والعشرون ٠ قولهم فى الامانة أن المسيح ابن الله ٠ بكر الخلائق ٠ الذى ولد من أبيه ٠ ٠ يقتضى حدوث المسيح عليه السلام ٠ وهم يعتقدون قدمه ٠ فنقضوا أصلهم من حيث لا يشعرون ٠

---

(١١٤) فى التيمورية (مذهبهم) وكلمة (معتقد) أبلغ ٠

(١١٥) كلمة (الخلق) ساقطة من التيمورية ٠

(١١٦) فى الاصل (خرجوا مخالفين) والتصويب عن التيمورية ٠

(١١٧) فى الاصل (وكان رجل ٠٠) والتصويب عن التيمورية ٠

(١١٨) الجملة المعترضة عن التيمورية وهى متفقة مع السياق ٠

(١١٩) هذه الفقرة ساقطة من التيمورية ٠

بيانه • أن المولود من غيره لابد أن يتقدم عليه والده بالزمان • ثم يوجد الولد بعده • فى زمن آخر - اذ لو وجدا فى زمان واحد لم يكن كون أحدهما ابنا للآخر (١٢٠) أولى من العكس • والمتأخر بالزمان هو الحادث لكن القوم لا يعلمون الحادث من القديم • فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون •

ثم قولهم بكر الخلائق يقتضى أن الخلائق كلهم (١٢١) أولاده • ويكون المسيح عليه السلام مصنوعا • فالقسمان باطلان • فقولهم باطل جزما • ويصير المسيح عليه السلام بمقتضى القولين مخلوق وغير مخلوق •

السؤال الخامس والعشرون • قولهم فى الامانة المسيح اله حق - من اله حق (١٢٢) - من جوهر أبيه • يبطل قول المسيح عليه السلام فى الانجيل • وقد سئل عن يوم القيامة فقال لا أعرف ذلك • ولا يعرفه الا الآب وحده (١٢٣) • فلو كان من جوهر أبيه لعلم ما يعلمه أبوه وساواه فى علمه (١٢٤) وتعلقه بالمعلومات وغيرها • فلما لم يعلم ذلك دل على أنه من جوهر آبائه داود وغيره من الانبياء عليهم السلام • ولذلك لما سئلوا عن يوم القيامة قالوا كقول المسيح صلوات الله عليهم أجمعين • فلو جاز أن يكون الاها ثانيا من أول (١٢٥) لجاز ثالث من ثان ورابع من ثالث الى غير النهاية • لكن هذا كله باطل • لقول المسيح عليه السلام • ان أول الوصايا أن الرب واحد (١٢٦) • وبقوله فى انجيل مرقس •

---

(١٢٠) هذه الفقرة ساقطة من التيمورية •

(١٢١) فى الاصل (أن الخلائق الكل) والتصويب عن التيمورية •

(١٢٢) الفقرة ساقطة من التيمورية •

(١٢٣) النص (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبى) متى صح ٢٤ - ٣٦ •

(١٢٤) فى التيمورية (وساواه فى علمه صفاته • وتعلقها ٠٠) •

(١٢٥) فى الاصل (أن يكون اله ثان) والسياق عن التيمورية •

(١٢٦) فى متى (فأجابه يسوع ان أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد • وتحب الرب الهك من كل قلبك) صح ١٢ - ٢٩ •

لا صالح الا الله تعالى (١٢٧) ٠

السؤال السادس والعشرون ٠ قولهم فى الامانة (١٢٨) المسيح عليه السلام أتقن العوالم ٠ وخلق كل شيء ٠ يلزم أن يكون خلق أمه ٠ فتكون أمه ولدت خالقها ٠ وهو خلق أمه ٠ وهذا لا يقوله الا أهل البيمارستان (١٢٩) ثم يبطله ويكذبه قول متى فى الانجيل : هذا مولود يسوع المسيح عليه السلام ابن داود (١٣٠) فكيف يكون خلق داود والعوالم التى قبله ٠ والخرق التى لف فيها عند الولادة والمهد (١٣١) الذى وضع فيه وهو طفل - أمور معلومة (١٣٢) - وبطلان ذلك لا يخفى على عاقل ٠ وكيف يكون خالق العوالم ومن جملتها ابليس ٠ وفى الانجيل أنه قال للمسيح عليه السلام ٠ اسجد لى ٠ وهو محصور معه فى رؤوس الجبال (١٣٣) ٠ فكيف ينحصر خالق العوالم ومدبرها فى يد بعض العوالم على هذه الصورة ٠ لكن المشايخ الذين لفقوا الامانة (١٣٤) كانوا من التياسة والجهالة فى ابعد غاية ٠

---

(١٢٧) ورد فى متى (واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الابدية فقال لماذا تدعونى صالحا ٠ ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله) متى صح ١٩ - ١٧ ٠

(١٢٨) كلمة ، (الامانة) ساقطة من التيمورية ٠

(١٢٩) بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبه من كلمتين (بيمار) أى مريض أو عليل ، (ستان) أى مكان أو دار ٠ فهى دار المرضى ثم اختصرت فصارت (مارستان) راجع تاريخ البيمارستانات فى الاصل ص ٤ ٠

(١٣٠) انجيل متى الاصحاح الاول الآية الاولى ٠

(١٣١) فى الاصل (والمذود) والتصويب عن التيمورية ٠

(١٣٢) تطلبها السياق فأضفتها ٠

(١٣٣) ثم أخذه أيضا ابليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ٠ وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى ٠ متى صح ٤ - ٩ ٠

(١٣٤) فى الاصل (الرسالة) والتصويب عن التيمورية ٠

(السؤال السابع والعشرون) • قولهم فى الامانة ان المسيح الاله الحق نزل من السماء • فنقول النازل ان كان الناسوت • فهو باطل • لاجماعهم (١٣٥) أنه ابن مريم رضى الله عنها • وان كان (١٣٦) اللاهوت • فان كان الاب • لزم لحوق النقايص به (١٣٧) من الاكل والشرب والحركة والسكون • من العلو الى السفل • وتلك (١٣٨) صفات المخلوقين • وخواص الاجسام المحدثة • وهو محال على الله تعالى اتفاقا •

وان كان الكلمة الذى هو العلم عندهم • يلزم أن يبقى البارئ تعالى بغير علم لأن علمه نزل وتركه • وعدم علم الاله يسقط ربوبيته اتفاقا وعقلا • او يبقى عالما بعلم ليس قائما بذاته • وهو مستحيل أن يعلم انسان أو غيره بعلم لم يقم به • فبطل القول بالنزول مطلقا •

السؤال الثامن والعشرون • أن المسيح ليس اسما للكلمة • لأنها عندهم فى الانجيل (١٣٩) لا تسمى مسيحا بل علما • وليس للجسد على انفراده عندهم • فهو اسم للمجموع • والمجموع لم ينزل من السماء • لأن الجسد عندهم انما حصل فى الارض • فبطل القول بنزول المسيح عليه السلام من السماء الى الارض •

السؤال التاسع والعشرون • قولهم فى الامانة • انه نزل لخلاص الناس • دعوى لا دليل عليها • وما سبب استقلاله بهذه الفضيلة • والالهية بينهم أثلاثا • ولم لا يكون (١٤٠) المخلص هو الاب أو الروح • مع تصريح الامانة بمساواتهما للابن (١٤١) • واختصاص أحد المتساوين

---

(١٣٥) فى الاصل (باجماعهم) والتصويب عن التيمورية •

(١٣٦) (وان كان) عن التيمورية دون الاصل •

(١٣٧) فى الاصل (النقايص له) وكلمة (به) عن التيمورية •

(١٣٨) فى الاصل (وذلك) وكلمة (تلك) عن التيمورية •

(١٣٩) فى الاصل (فى الازل) وكلاهما صحيح من حيث المعنى •

(١٤٠) فى الاصل (ولم لا يأت) والتصويب عن التيمورية •

(١٤١) فى التيمورية (للاب) وكلاهما صحيح •

بحكم لابد له من مرجع • فأخبرونا عنه (١٤٢) ولن تجدوه أبدا (١٤٣) • الا اذا كان من هذه الوساوس السوداوية فحدث ولا حرج •

(**السؤال الثلاثون**) • قولهم فى الأمانة (وتجسد من روح القدس • باطل بنص الانجيل بقول متى فى الفصل الثانى • أن يوحنا المعمدانى حين عمد المسيح عليه السلام جاءت روح القدس اليه من السماء فى شبه حمامة • وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح عليه السلام (١٤٤) ولا يكون قد تجسد من الروح لتأخرها عن الجسد هذا القدر فكذبت الأمانة وبينت الخيانة فى حقوق الله تعالى بالكفر • ولرسله بالتكذيب ولرسائله بالتبديل • ولسائر الخلق بالتضليل •

(**السؤال الحادى والثلاثون**) • الروح القدس عندهم هو حياة الله تعالى • وتجسد المسيح منها يقتضى انقلاب الحقائق • فان الحياة معنى من المعانى • كالاراده والعلم • وصيرورة الحياة جسدا كصيرورة (١٤٥) اللون رائحة والطعم حركة • والاعراض أجساما • وذلك كله محال • فالقول بتجسد الروح القدس محال •

(**السؤال الثانى والثلاثون**) • اذا تجسد المسيح عليه السلام من الروح القدس • والروح حياة الله تعالى • فيلزم أن يبقى - خالقنا ميتا (١٤٦) - لعدم الحياة وانتقالها الى المسيح - عليه السلام (١٤٧) - وذلك محال •

---

(١٤٢) كلمة (عنه) ساقطة من التيمورية •

(١٤٣) كلمة (أبدا) ساقطة من التيمورية •

(١٤٤) (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء • واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه • متى صح ١٦/٣ •

(١٤٥) كلمة (كصيرورة) ساقطة من التيمورية •

(١٤٦) الجملة من التيمورية • وقد أسقطت (مواتا أو ميتا) لتعارضها مع السياق •

(١٤٧) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية •

(السؤال الثالث والثلاثون) ٠ أن القول بحلول الكلمة ٠ التى هى الكلام فى مريم ٠ وتجسد المسيح عليه السلام من الروح ٠ يقتضى انتقال - صفات (١٤٨) - المعانى من محالها الى محال أخرى ٠ وانتقالها محال ٠ لان الحركة من خواص الاجسام والمتحيزات ٠ فيلزم أن تكون المعانى أجساما ٠ والصفات موصوفات ٠ وذلك قلب للحقائق ٠ وهو محال عند جميع العقلاء ٠

السؤال الرابع والثلاثون ٠ اذا كان المسيح عليه السلام تجسد من الروح ٠ فهو متولد من (١٤٩) الروح ٠ فهو ابن الروح لا ابن الله تعالى ٠ فكذبوا فى قولهم ٠ انه ابن الله ٠ تعالى عن قولهم علوا كبيرا ٠ وان كان ما تجسد من الروح كذبت الامانة ٠ فهم الكاذبون على الله وعلى رسله على كل تقدير ٠

السؤال الخامس والثلاثون ٠ فى قولهم فى الأمانة ٠ ان المسيح عليه السلام قام من بين الاموات وصعد الى السماء ٠ وجلس عن يمين أبيه ٠ كذب فاحش ٠ فليت شعرى من هو الذى صعد الى السماء وجاء اليهم فأخبرهم أنه رآه جالسا عن يمينه ٠ وهل هذا الا مجرد الاختلاق ٠

السؤال السادس والثلاثون ٠ جلوسه عن يمين أبيه ٠ يقتضى أنهما جسمان لكل واحد منهما الجهات الست ٠ يمين وشمال وخلف وقدام وأسفل وأعلى ٠ فيلزمهم أن الله تعالى جسم وهو محال ٠ وهم لا يعتقدون الجسمية ٠

السؤال السابع والثلاثون ٠ قولهم فى الامانة أن المسيح عليه السلام بعد قتله وصلبه وقيامه وصعودة (١٥٠) الى السماء من بين الاموات مستعد للمجيى مرة أخرى لفصل القضاء بين الأحياء والأموات ٠

---

(١٤٨) كلمة (صفات) عن التيمورية ٠

(١٤٩) فى التيمورية (فهو منزله) ٠

(١٥٠) كلمة (صعوده) من التيمورية ٠

الظاهر أنهم متخيلون أنه لمـا جرى عليه من الشيطان وحزبه ما جرى من الايذاء والاهانة والاحراق راح الى أبيه يستريح وترجع اليه نفســه ٠ ويسكن روعه (١٥١) ٠ ويستظهر بعـدة أخرى من عند أبيه ٠ ثم يأتى (١٥٢)٠ لمحاربة عدوه ٠ ومـا أجــدرهم بأن يعبدوا الآن عدوه ويتركوه ٠ فان الغلب الآن لعدوه ٠ والمتوقـع فى المستقبل لا يدرى كيف هو ٠ ولعل الكسرة فى النوبة الثانية تكون أعظم وهو الظاهـر ٠ فان ذلك الرعب العظيم – لم يكن حاصلا له أول مرة (١٥٣) – وقد جرى ما جرى ٠ فكيف وقد استولى عليه الرعب ٠ وذاق طعم الشدائد ٠ وتاسد (١٥٤) عدوه بسلطان الظفر والنصرة ٠ فالمصلحة الآن تقتضى أن لا يكون بينهم وبين آلهته (١٥٥) معاملة – بل يعبدون الشيطان كما يزعمون (١٥٦) فهو أولى ٠ ثم انه فى أول مـرة مـع وفور القـوة ٠ ما تخلص مـع شرذمة يسيرة من الأحياء ٠ وهم يريدون أن يوقعوه فى المـرة الثانيـة مع جميـع الأحياء والأموات ٠ وعلى هذا التقدير لا يكون لهم ولا لهـذا الاله قائمة ابدا ٠

السؤال الثامن والثلاثون ٠ قولهم فى الامانة نؤمن بروح القدس – الذى يخرج من ابيه – تصريح بان الروح القدس (١٥٧) – والمسـيح عليه السلام أخوان وهو خبط عظيم ٠ وهم عنه معرضون ٠

السؤال التاسع والثلاثون– قولهم فى الأمانة ٠ **نؤمن بمعمودية واحدة** لغفران الخطايا ٠ مناقض لقولهم ان خطيئة آدم – عليه السلام (١٥٨) – عمت ذريته ٠ ولا يتخلصون منهـا الا بقتل المسيح عليه السلام ٠ وتلك الشدائد

---

(١٥١) فى التيمورية (روحه) ٠

(١٥٢) ساقطة من التيمورية ٠

(١٥٣) الجملة ساقطة من التيمورية ويوجد بدلا منها (خالطنا أول مـره)

(١٥٤) فى التيمورية (وتأيد) ٠

(١٥٥) فى الأصل (الالهية) ولا يستقيم معها المعنى ٠

(١٥٦) الجملة سـاقطة من التيموريــة ٠

(١٥٧) الجملة من التيمورية ساقطة من الأصل ٠

(١٥٨) الجملة المعترضة ساقطة من التيمورية ٠

التى جرت عليه • ولذلك يسمونه عليه السلام • حمل الله تعالى • ويسمونه مخلص العالم • واذا كانت المعمودية توجب غفران الخطايا • فقد اعترفوا بأنه لاحاجة الى قتل المسيح عليه السلام • وهذه كلها غفلات وجهالات • لا تصدر الا عن عدم أنواع الادراكات •

السؤال الأربعون – قولهم فى الأمانة • ونؤمن بجماعة واحدة قديسة يعنون هذه الجماعة التى لفقت هذه الامانة المتناقضة فى نفسها • المناقضة للانجيل بسبب جهل ملفقها وعدم معرفته بالايمان • فضلا عن كونه مؤمنا فى نفسه • وناهيك من قوم رتبوا الثناء على أنفسهم وذكوها وعظموها • ولا يفعل هذا الا من لاخلاق له • مع أنهم • أعنى هؤلاء المثنين على أنفسهم قد صرحوا بكفر أنفسهم • لما بيناه من مناقضة الانجيل • الذى هو العمده (١٥٩) • فكيف يكون مثل هذا (١٦٠) قد يسا • بل حمارا وتيسا حسيسا •

السؤال الحادى والأربعون • أن هذه الامانة مناقضة لجميع كتبهم التى يعتقدونها من التوراة والانجيل والنبوات • فدل ذلك على بطلانها وجهالة ملفقها • وجهالة من اتبعه وجعله قديسا •

بيانه • أن فى التوراة • أنا ربك الذى أخرجتك من أرض مصر بيد القوة لا يكن لك اله غيرى • ولا تشبهنى بشيىء مما فى السماء ولا مما فى الارض • ولا مما فى البحار • أنا اله واحد (١٦١) •

---

(١٥٩) فى الاصل (الذى هو العهد) والتصويب عن التيمورية •

(١٦٠) فى التيمورية (هؤلاء) •

(١٦١) ورد فى سفر التثنية (أنا هو الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية • لا يكن لك آلهه أخرى امامى • لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما • مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض • لا تسجد لهن ولا تعبدهن – تثنية صح ٥/٦ : ٩ •

فصرحت التوراة بالوحدانية ونفى التشبيه · والأمانة تنفى ذلك · فدل ذلك على بطلانها فى قولها · ان معه (١٦٢) الاهين آخرين · أحدهما انسان من بنى آدم ·

وفى نبوة أشعياء قال اله اسرائيل · أنا الاول وأنا الآخر وليس غيرى (١٦٣) ·

والأمانه تقول : بل غيره أيضا أول ومعه غيره · وهو كذب على الله تعالى وعلى كتبه · وفى الأنجيل · أن أول الوصايا كلها · اسمع يا اسرائيل الرب واحد فأجبه من كل قلبك ومن كل قولك (١٦٤) · وقالت الأمانة بل الرب ثلاثة · وهذه النصوص كثيرة نتركها خشية الاطالة · وكلها مكذب لهذه الأمانة المخترعة التى جعلها النصارى عقيدتهم (١٦٥) · فأصبحوا هزءا للناظر · ومضغة للمناظر · فهذه اثنان وعشرون سؤال على آمانتهم التى هى عمدة دينهم ·

السؤال الثانى والأربعون · نقول للنصارى · زعمتم أن معبودكم ثلاثة أقانيم ·

الوجود ـ الحياة ـ العلم ـ أو الكلام ـ على اختلافهم فى الدليل على الحصر فى ثلاثة ولعله أربعة · والرابع هو القدرة لانها التى بها ظهرت العوالم · أو خمسة والخامس هو الارادة لأنها القضاء والقدر التى

---

(١٦٢) فى التيمورية (ان منه) ·

(١٦٣) فى أشعيا (من فعل وصنع داعيا الاجيال من البدء · أنا الرب الاول ومع الآخرين أنا هو) أشعيا صح ٤١/٤ ·

(١٦٤) ورد فى مرقس (فأجابه يسوع ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل · الرب الهنارب واحد · وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك · مرقس ١٢/٢٩ : ٣٠ ·

(١٦٥) فى التيمورية (عمدتهم) ·

بها تخصيص المصنوعات وترتيب الموجودات · وهى القاهرة المقدسة (١٦٦) على جميع الارادات · أو ستة · والسادس هو البصر · فانه ادراك وعلم أخص مما ذكر تموه من العلم · فكل بصر علم ·وليس كل علم بصر · فهذه الصفات كلها ثابتة لله فى التوراة والانجيل · أو سبعة أو عشرة آلاف الف ـ ولا يلزمنا بيان ذلك · بل عليهم الدليل فى حصر ما ذكروه (١٦٧) ولن يقدروا عليه أبدا ·

فدل ذلك على أنهم ليسوا على دين ولا فى شيىء من أمرهم على يقين ·

السؤال الثالث والأربعون · النصارى انما دلها بزعمها على أن عيسى عليه السلام · ابن الله تعالى · احياؤه للموتى · والعقل جازم بأنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول · فلا يلزم من عدم علمهم بأن زيدا أو عمرا يحيى الموتى · أن لا يكون ابن الله تعالى · لجواز أن يكون كذلك · ولم يظهر الدليل الدال عليه · فليجوزوا فى كل أحد · أن يكون ابن الله · تعالى عن قولهم علوا كبيرا ·

السؤال الرابع والأربعون ـ اذا تقرب النصارى فى الكنايس · أكلو الخبز وشربوا الخمر · ويقولون قد أكلنا خبز الرب وشربنا دمه · ورووا عن المسيح عليه السلام أنه أعطاهم خبزا · وقال هذا جسدى فكلوه · وأعطاهم خمرا وقال · هذا دمى فأشربوه (١٦٨) · والله أن هذه بالخيانات الموبقات اليق منه بالقرب الموجبة للمثوبات : وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب · وكأن النصارى لم يرضوا بهذا للرب · حتى مزقوا لحمه على رؤوس الأشهاد · وشربوا دمه فى المواسم والاعياد · وانما يفعل

---

(١٦٦) فى التيمورية كلمة (المقدسة) غير موجودة ·

(١٦٧) الفقرة ساقطة من التيمورية ·

(١٦٨) ورد فى مرقس (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم · وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى · ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منه كلهم · وقال لهم هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين ـ صح ١٤/٢٢ ـ ٢٤ ·

ذلك ارباب الضغاين والاحقاد ۰ ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتابا يتلى ۰ ووصايا ربانية تملى ۰ وكفى بهذه الفضايح لمن يريد الاسلام نصائح ۰ ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل اطلاعه على محاسن الاسلام ۰ بل فرارا من هذه القبائح ۰

السؤال الخامس والأربعون ـ ترك جمهور النصارى الاختتان وحرموه بهواهم (١٦٩) لا بأمر مولاهم ۰ ورأو اطالة الغرلة دينا وشرعا لا يسع خلافه ـ فيجامع (١٧٠) ـ أحدهم امرأته وجلدة غرلته مستطيلة ۰ وفرج الأخرى بارز كأنه عرف ديك (١٧١) ۰ فيكون اجتماعهما اقبح شيىء واوسخه (١٧٢) ـ وتركوا (١٧٣) التوراة والانجيل وسائر النبوات ۰ ففى التوراة أن الله تعالى أمر ابراهيم الخليل عليه السلام بالختان ۰ فقال له ۰ هذا عهد بينى وبينك وبين نسلك بعد أن يختن غرلته كل ذكر منكم ۰ ومن عبدانكم ۰ ليكون عهدا متسما (١٧٤) فى أجسادكم عهدا دائما على الأبد ۰ وكل ذكر لا يختن غرلته ۰ فلتهلك تلك النفس (١٧٥) من سعيها ۰ لأنها

---

(١٦٩) الختان من الفطرة ۰ وقد صرحت التوراة بفرضيتة على ابراهيم وبنيه (تكوين ١١/١٧ : ٢٧) وموسى عليه السلام (لاويين ٣/١٢) ويشوع (٥ : ٢ ـ ٩) وعندما اعتنق بولس المسيحية حرم هذه الفريضة واسقطها ولهذا قال فى رسالته الى غلاطية (ها أنا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا ۰) غلاطية ٢/٥ وايضا (لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرله بل الخليقة الجديدة) غلاطية ١٥/٦ ويتضح مما جاء فى كولوسى أن الرسول يعلم بأن للمعمودية فى العهد الجديد نفس المكانة التى كانت للختان فى العهد القديم ۰ قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٨ ۰

(١٧٠) فى الأصل (يخلو مع احدهم) والسياق عن التيمورية ۰

(١٧١) فى الأصل (غرق كيل) والسياق عن التيمورية ۰

(١٧٢) فى الأصل (واسمجه) والسياق عن التيمورية ۰

(١٧٣) تطلبها السياق فأضيفت ۰

(١٧٤) فى الأصل (ليكون عهدى سيما) والسياق عن التيمورية ۰

(١٧٥) فى الأصل (تلك الشريعة) والسياق عن التيمورية ۰

أبطلت عهـدى (١٧٦) ٠

فعهد ابراهيم عليه السلام فاختتن ٠ وهو اذ ذاك كبير ٠ وختن أولاده وعبدانه ٠ فنصت التوراة على الختان للأبد ٠ وأن تاركه يقتل ٠ وذلك يـدل على كفر تاركه ٠ فان القتل من شعائر الكفـر عندهم (١٧٧) ٠ فهم الكفـرة حينئذ ٠ وقـد اختتن المسـيح عليه السلام وتلاميذه (١٧٨) والعجيب من النصـارى ٠ أن منهم من يجب مذاكيره ويخصى نفسـه ٠ وآخرون يحلقون لحاهم ٠ ولم يأت بذلك شرع ٠ ولا نزل به كتاب ٠ وتركوا الختـان المنـزل فى الكتب ٠ ولم تزل النصـارى كلهـا تختتن الى زمان بولس ٠ فنهاهـم بولس وهو ـ أشـأم من ابليس (١٧٩) على النصـارى ٠ اخرجهم بولس هذا من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وأوقعهم فى ظلمات الضـلال ٠ وأليم الوبال (١٨٠) بسبب أنه كان يهوديا ٠ وكان شـديد القتـال والقتل للنصارى ٠ فـلم يشف بذلك قلبه ٠ فأعمـل الحيلة ٠ الى أن حفظ الانجيـــل ٠ وعمـد الى راهب عظيم سأله خدمته ٠ فأجيب ٠ فأظهـر الاجتهـاد والنصحية والمبالغة فى وجوه البر والاحسـان الى أن طال الزمان ٠ فأستيقظ فى بعض الليالى وصاح ٠ وأظهر الهلع ممـا رأى فى منامه ٠ فسـأله الراهب ٠ فقـال رايت المسـيح عليه السلام ٠ ونفث فى فمى وبارك على ٠ وأنا أجد فى نفسى كلاما لا أدرى ما هـو ٠

---

(١٧٦) ورد فى التكوين (هذا هو عهـدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسـلك من بعدك يختن منكم كل ذكـر ٠ فتختنون فى لحم غرلتكم فيكـون علامة عهـد بينى وبينكم ٠٠) صح ١١/١٧ : ١٤ ٠

(١٧٧) بهذا وردت العقوبة فى حد الردة ٠ راجع مبدأ السلام فى الرسالات السماوية ص ٣٥٥ للمحقق ٠

(١٧٨) ورد فى لوقا (وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه باسم أبيه زكريا) صح ٥٩/١ ولمـا تمت ثمانية أيـام ليختنوا الصـبى سمى يسوع ٠٠٠٠ صح ٢١/٢ ٠

(١٧٩) كلمة (أشأم) من التيمورية ٠

(١٨٠) لعب بولس دورا كبيرا فى عقيدة النصارى فقد صرفها عن التوحيد الى التثليث وأباح الخنزيـر ٠ وأسقط الختان ٠ ودعا الى التبتل والوحدة فى الزواج وأدعى الوحى اليه حتى صار مؤسس النصـرانية الموجودة ٠

منذ نفث ــ فى فمى (١٨١) ــ فذكــر بعض ذلك الكــلام • فوجدوه من الانجيــل بجملته (١٨٢) فأعتقدوا أن ذلك من عناية المسـيح عليه السـلام به • ومن عظم بركته • فقال الراهب • أنا أحق بالخدمة منك (١٨٣) وأنت أحق بالتقدمة• فتصدر وتقدم واشتهر • الى أن صارت ملوك النصـارى تزوره يومـــــا فى السنة • فلمــا تحقق تمكنه من قلوبهم • قال لهم فى بعض زياراتهم لــه •

ان المســيح قد أمرنى ان أنزل غدا من هــذه العلية (١٨٤) • وأذبح نفسى فى سـفح هذا الجبل قربانا للمســيح • فعظم ذلك عند الملوك لفوات بركته وألم مفارقته • وكيف يذبح نفســه بيده • وباتــوا تلك الليلة عيونهم ســـــاهرة • وقلوبهم من الجزع طائرة • الى أن أصبح الصباح • ودخلوا للوداع • فتقدم أكبر الملوك منزلة • وأعلاهم رتبة لينفرد بتوديعه فقال لــه بولس لعنــه الله • انى ذاهب الآن الى المســيح • وان عندى سرا أودعك ايــاه قبل الممــات • فأعلم مقداره • وارفع مناره • فقــال له وما هو أيهــا الأب القديس • فقــال له ان المســيح هو ابن الله تعالى ــ فقال له : ابن الله ؟ فقال له ابن الله (١٨٥) ــ ولولا ذلك لــم يظهر عليه ما ظهر • فصمم الملك على ذلــك • ولم يكن سمعه قبل ذلك اليوم • ثم دخل الملك الاوســط • فقــال له : ان عندى سرا عظيمــا وانى ذاهب الى المســيح • وانى أوثرك به فأحفظه وأعمــل به • فقـــال له وما هو ؟ قال لــه : مريم زوجة الله • فأعتقد الملك ذلك • ولم يكن سـمعه قبل ذلك الوقت ثم دخل عليه الملك الاصغر • فهول عليه وطول مثل الاولين • وأودعه أن الله ثالث ثلاثة • ثم خرج عند تعالى النهــار • والعالم قيام فى صعيد واحــد ينظرون ماذا يكون من أمــر بولس فخرج من صومعته وعليه ثياب القربان ومعه سكين مرهفة •ونزل الى سـفح الجبل • وذبح نفســه بيده والعـــالم ينظرون اليه فأبتدره الملك الكبير • بعــد زهــوق روحه وأخــذه ليحملـــه

---

(١٨١) شبه الجملة من التيمورية •

(١٨٢) كلمة (بجملته) ساقطة من التيمورية •

(١٨٣) كلمة (منك) عن التيمورية •

(١٨٤) فى الأصــل (القبلة) والعلية عن التيمورية •

(١٨٥) هذه الفقرة ســاقطة من التيموريــة •

الى وطنه • لتكون بركته فى مملكته • فتنازعه الملكان الآخران • فقسموه (١٨٦) بينه وبينهم أثلاثا • واخذ ثلثه الذى فيه رأسه • فنازعه الملكان فى ذلك الثلث • لاشتماله على أشرف الجسد • فأقتضى الحال أن أحرقوه وسحقوه وقسموه أثلاثا • ليحصل العدل والتناصف • ثم ذهبوا الى بلادهم فأظهر الملك الأكبر معتقده الذى أسره اليه • وكذلك الملكان الأخيران فأنكر كل منهما على صاحبه مقالته • وقال ان الراهب بولس لم يقل هذا ولا جاءت به النبوات ولا الكتب فهو كفر • فقاتل كل منهما الآخر ديانة وتقربا فصار بأسهم بينهم شديد (١٨٧) • والقتل فيهم بسيوفهم • وبسيوف اليهود وكان (١٨٨) ذلك مراد بولس • فأنظر ما أشد هذا الحقد • وما أبلغ هذا الكيد • وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم • أن عيسى عليه السلام • لما دعى بنى اسرائيل للايمان • أجابه نفر يسير ثم رفع فأستحلى الناس كلامه حتى بلغ أتباعه سبعمائة رجل • فكانوا يجاهرون فى بنى اسرائيل ويدعون للايمان • فقام بولس اليهودى — ويسمى قولس أيضا — وكان هو الملك فى بنى اسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام الى الدروب فأعجزوه • فقال قولس :

ان كلامهم يستحلى • فان لم تتقدموا على عدوكم وتردوهم عن ملتهم يتكثرون علينا • فتعاهدوننى على كل شيء خيرا أو شرا ففعلوا • فترك ملكه وخرج اليهم •

وقد لبس لباسهم ليضلهم • وقالوا الحمد لله الذى أمكن منك • فقال لهم أجمعوا أكابركم • فانه لم يبلغ منى حمقى أن أتيكم الا ببرهان • فقال أكابرهم : مالك ؟ قال : لقد لقينى المسيح عند منصرفى عنكم • فأخذ سمعى وبصرى وعقلى فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل • ثم كشف عنى فأعطيت الله عهدا أن أدخل فى أمركم • فأتيت (١٨٩) لأقيم فيكم • وأعلمكم التوراة وأحكامها فصدقوه •

---

(١٨٦) فى الاصل (فقسمة) •

(١٨٧) كلمة (شديد) عن التيمورية •

(١٨٨) كلمة (كان) عن التيمورية •

(١٨٩) فى التيمورية (فلبثت) •

وأمرهم أن يبنوا له بيتا ويفرشوه رمادا ليعبد الله تعالى . ففعلوا . وعلمهم ما شاء الله ثم أغلق الباب فأطافوا به . وقالوا نخشى أن يكون رأى شيئا يكرهه ثم فتح بعد يوم . فقالوا رأيت ما تكرهه ؟ قال : لا . ولكنى رأيت رؤيا (١٩٠) أعرضها عليكم . فان كانت صوابا فخذوها . وهى . هل رأيتم سارجة تسرج الا من عند ربها وتخرج الا من حيث تؤمر به ؟ قالوا : نعم .

قال فانى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تأتى من هاهنا . وذلك أحق الوجوه أن يصلى اليه . قالوا : صدقت . فردهم عن قبلتهم بيت المقدس الى الشرق المحض (١٩١) . ثم أغلق للباب بعد ذلك يومين . ففزعوا أشد من الاول وأطاغوا به . ففتح الباب

---

(١٩٠) فى التيمورية (رأيا أعرضه) .

(١٩١) فى الفكر الاسلامى أن النصارى اتخذوا الشرق قبلتهم تأسيا بمريم عليها السلام . عندما انتبذت من أهلها مكانا شرقيا . عن ابن عباس قال : ان أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة الى البيت والحج اليه وما صرفهم عن ذلك الا قيل ربك (فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا) قال خرجت مريم مكانا شرقيا فصلوا قبل مطلع الشمس . رواه ابن ابى حاتم وابن جرير . وعن داود عن عامر عن ابن عباس قال : انى لأعلم خلق الله لأى شىء اتخذت النصارى المشرق قبلة . لقول الله تعالى (فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا) واتخذوا ميلاد عيسى قبلة . ابن كثير ص ١١٤ - ٣ - الكليات الازهرية .

وقد ذكر بعض الباحثين أن الاتجاه الى الشرق كان رغبة من النصارى فى تعمد المخالفة لليهود . ففى نصوص الصلاة لأوريجانوس (والى الشرق انظروا) ويوضح المترجم ذلك فيقول : الاتجاه الى الشرق فى العبادة والصلاة كان من الطقوس الشائعة عند قدماء المصريين والفرس وغيرهما ... والمسيحيون الاوائل احتفظوا بعادة الاتجاه نحو الشرق أثناء الصلاة ولكنهم أضفوا عليها معانى مسيحية وقيما روحية . الصلاة لأوريجانوس ص ١٢٠ نقلا عن التشريع بين اليهودية والنصرانية والاسلام ص ١٠٨ .

فقالوا : رأيت شيئا تكرهه ؟ قال : لا . ولكنى رأيت رؤيا . قالوا : هات قال ألستم تزعمون أن الرجل اذا أهدى الى الرجل الهدية فردها شق عليه . وأن الله تعالى سخر لكم ما فى الارض جميعا وما فى السماء . والله تعالى أحق أن لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام . ما بين البقة الى الفيل حلال . قالوا صدقت فأتبعوه فى اباحة المحرمات . ثم أغلق الباب بعد ذلك ثلاثا . ففزعوا أشد من الثانية فلما فتح لهم . قال : انى رأيت رأيا . قالوا هات .قال ليخرج كل من فى البيت الا يعقوب (١٩٢) ونسطورا (١٩٣) . وملكوت (١٩٤) والمؤمن ففعلوا . قال هل علمتم أن أحدا من الانس (١٩٥) خلق من الطين خلقا فصار نفسا ؟ قالوا لا . فقال هل علمتم ان احدا من الانس ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى (١٩٦) قالوا لا . قال فانى ازعم انه الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب . فقال بعضهم صدقت . وقال بعضهم لا ولكنه ثلاثة . والد وولد وروح قدس . وقال بعضهم : اله وولده . وقال بعضهم هو الله نجم لنا . فأفترقوا على أربع فرق .

فأما يعقوب فأخذ بقول بولس . ان المسيح هو الله (١٩٧) وبه أخذت شيعته وهم اليعقوبية وأما نسطورا فقال ان المسيح ابن الله تعالى على جهة الرحمة . وبه أخذت شيعته النسطورية الا أن شيعته لم يعتقدوا أنه ابن على سبيل الرحمة . بل على ما تقدم .

---

(١٩٢) يعقوب هذا . هو من المختلف فى نسبهم بين كونه أخ لعيسى من الأب او ابن خالة له او ابن أخ ليوسف زوج مريم لعب دورا بارزا فى العصر الاول حتى لقب بالبار وكانت له مكانة مرموقة فى أورشليم عندما زارها بولس سنة (٣٧ م) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٦ .

(١٩٣) سبقت الترجمة له صفحة ١٤٨ .

(١٩٤) سبقت الترجمة له صفحة ١٤٨ .

(١٩٥) جملة (من الانس) ساقطة من التيمورية .

(١٩٦) هكذا ورد فى الانجيل وبذلك صرح القرآن الا أن القرآن نسب ذلك الى اذن الله لعيسى عليه السلام أما الانجيل فجعل الاحداث ذاتيه (أنظر مادة عجيبة فى قاموس الكتاب المقدس) .

(١٩٧) فى الاصل (ان الله هو المسيح) والسياق عن التيمورية .

وأما ملكوت • فقال ان الله تعالى ثلاثة • وبه أخذت شيعته وهم الملكانية •

فقام المؤمن وقال لهم (١٩٨) عليكم لعنة الله • والله ما حاول هذا الا افسادكم • ونحن أصحاب المسيح قبله • وقد رأينا عيسى عليه السلام • ونقلنا عنه • وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن • ونقتله هو وأصحابه • والا أفسد عليكم دينكم • فخرج المؤمن بالمسيح (١٩٩) الى قومه • وقال ألستم تعلمون أن المسيح عبد الله ورسوله • وكذا قال لكم قالوا : بلى • قال فان هذا المعلون أضل هؤلاء القوم فركبوا أثرهم • فهزموا المؤمن وأصحابه • فخرجوا الى الشام فأسرتهم اليهود • فأخبروهم الخبر • وقالوا انما نحن خرجنا اليكم لنأمن فى بلادكم • وما لنا فى الدنيا من حاجة • انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح فى الارض فتركوهم • ثم فعل بعض الذين كفروا مثل أصحاب المؤمن من الصوامع والرهبنة فهو قوله تعالى (ورهبانية ابتدعوها) (٢٠٠) •

وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم من أصحاب المؤمن ثلاثين راهبا فأتبعوه • وماتوا على الاسلام • وفيهم نزل قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) (٢٠١) أى بالحجة • وكانت هذه الواقعة بعد المسيح عليه السلام بأربعين سنة (٢٠٢) •

ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع على قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام • بمائتى وثلاثة وثلاثين

---

(١٩٨) جملة (وقال لهم) ساقطة من التيمورية •

(١٩٩) كلمة (بالمسيح) من التيمورية •

(٢٠٠) سورة الحديد • جزء آية (٢٧) •

(٢٠١) الصف جزء آية ١٤ •

(٢٠٢) ورد فى قاموس الكتاب المقدس أن بولس آمن بالمسيح سنة ٣٥ للميلاد وقصة ايمانه واضحة هناك •

سنة (٢٠٣) فكثر عدوه · وكاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه · وضعفهم وكسلهم عن نصرته (٢٠٤) · فرام جمعهم على شريعة واحدة · فأشار عليه أهل الرأى من دولته · أن يتعبد القوم بطلب دم · ليكون ذلـــك أنسب لنصرته (٢٠٥) فوجد اليهود يذكرون فى تواريخهم أن رجلا جـــاء يدعى (٢٠٦) نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه · وهو فى نفر يسير ممن اتبعه · فظفروا بواحد منهـــم · وشهد رجل بأنه المطلوب فصلبـــوه · ولم يحققوا أنه هو الا بكونه لم يوجد بعد ذلك ·

فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام · فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهـــم · فأستخرج (٢٠٧) ما بقى من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح عليه السلام · وجمع علماءه (٢٠٨) ووزراءه · فأثبت ما أعجبه منهـــا · وتحكـــم فيها باختياره · وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت · وتعبد القوم (٢٠٩) بطلب دم المصلوب · وكترك الختان لأنه شأن قومه (٢١٠) · ثم أكد ذلك بمنامة ادعى أنـــــه رآها · فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه · وقال رأيت انى أنصر بهذا الشكل · وأغلب الامم ــ وأشـــار الى صليب ــ فأعظموا ذلك · وكان فى زمنه كاهنة بعث اليها · فقالت مثل ذلك فتأكـــد قوله ومنامه ·

---

(٢٠٣) قسطنطين الصواب أنه استولى على الحكم من سنة (٣٠٦ ــ ٣٣٧ م) بعد تخلى ، بقلديا نوس نظرا للمرض الذى أصـــابه فتنازل (٣٠٥ م) وبتنازله بدأ صراع داخلى استغرق سبعة عشر عاما · طاب الملك بعـــدها لقسطنطين ·

(٢٠٤) فى الاصل (تصرفه) وكلمة (نصرته) عن التيموريـــة ·

(٢٠٥) كلمة (لنصرته) عن التيمورية ·

(٢٠٦) كلمة (يدعى) عن التيمورية ·

(٢٠٧) فى التيمورية (فأستنسخوا) ·

(٢٠٨) فى الاصل (وجمع عليها) والسياق عن التيمورية ·

(٢٠٩) فى الاصل (ليتعبد قومه) والسياق عن التيمورية ·

(٢١٠) حيث يرى النصارى ترك الختان رسائل بولس الاولى ٢ ــ ٢٩ والارجح أن ترك الختان مرده الى بولس دون قسطنطين ·

ولم يعلم الناس ما سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به • فغلب فهول عليهم ووعظهم وبالغ فى ذلك • فسألوه عن سر الشكل وألحوا عليه • فقال لهم أوحى الى فى نومى أنه كان الله تعالى هبط الى الارض من السماء فصلبه اليهود فهالهم ذلك كثيرا مع ما تقدم عندهم من تصديقه (٢١١) فأنقادوا اليه انقيادا حسنا وتأكدت أسباب دولته • وشرح هذه الشرائـــع التى بأيديهم اليوم أو أكثرها • ولعل أكثر ما فى الانجيل أو كثيرا منه مـــن تلفيقات قسطنطين • وهـــذه التواريخ لا ينكرها النصارى من حيث الجملة (٢١٢)•وان أنكروا بعض تفاصيلهـــا ولا يقدروا أن يجحدوا (٢١٣) محاربة بولس اليهودى ولا اجلاءهم من الشام • وكذلك قسطنطـــين • وهذا الملعون بولس • هو المفســـد لدين النصارى بعد التوحيـــد • والمغير لمعالم شرائعهم • والحـــال لنظـام أحكامهم فى الختـــان وغيره • وهو أصل القول بالتثليث برأيه الخبيث • ومع ذلك فالنصارى له فى غاية الاجلال • وعلى رأيه وأقواله فى غايــة الاقبال • وكفى بهـذه الثلمــة فى دين النصارى خللا عظيما (٢١٤) • لم تترك لهم عقلا مستقيما • ولا قلبا سليما • وقـــد وقع فى كتبهم الفقهية تأويل الختان • التزموا فيه على التوراة الباطـــل والبهتان • فقالوا المراد بالختان فى التوراة نقاوة القلوب وصفـــاء النيـــة بذهاب غلوفة القلب • لأن اليهود كانت قلوبهـــم غلفا • فغلوفة القلب هى المضرة • وأما غلفة اللحم لا مضرة فيهـــا • بل الاحسن ترك الاختتان • كما خلقهـــا الله تعـــالى • هـــذا نص كلامهم •

---

(٢١١) فى الاصل (من نصر الله) والسياق عن التيمورية •

(٢١٢) كان لقسطنطين دور بارز فى التأثير العقدى على النصارى فهو الذى دعا الى عقد مؤتمر نيقيـــة وأكرم المدعوين وأيـــد القول بالبنوة وصـــدر قرار المجمـــع باعـــلان بنوة المســـيح والوهيته • وكذلك جعل الصليب شعارا رسميا للدولة المسيحيـــة • وخفف الاضطهاد • واعترف بالمسيحية كدين رسمى • ثم عمـــد على فراش الموت وان رجح المؤرخون عـــدم صدق الاعتقاد • لانه قتل زوجته وأولاده • أوربـــا العصور الوسطى ١ / ٣٠ - ٤١

(٢١٣) فى التيمورية (ينكروا) •

(٢١٤) جملة (خللا عظيما) ساقطة من التيمورية •

فأنظر كذبهم على الله تعالى • فى قولهم انه أراد غلوفة القلوب • ولو كان صحيحا لنبه عليه السلام اليه • ولما فعل الختان يحيى وعيسى (٢١٥) وسائر الانبياء عليهم السلام الذين حكموا بالتوراة • ولم يزالوا يأمرون بالختان •

(وثانيها) • انهم سفهوا أحكام الله تعالى • ورسل الله حيث قالوا : لا منفعة فى ذلك مع أن الله تعالى قد حكم به • وبلغته رسله • وعملوا به ثم انا نبين فوائده حتى يظهر كذبهم فى قولهم انه لا فائدة فيه • فمنها ما يترتب عليه من ثواب الله تعالى فى الدار الآخرة • وأعظم بالسعادة الابدية فائدة • ومنها أنه لا يتأتى مع بقاء الغلفة مبالغة فى النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك • ومنها أنه ألذ فى الجماع وأسرع لمجيىء شهوته وقد تكسل الغرلة عن الانزال ووجهه • أن رأس الحشفة أنعم من الجلدة ومع الخشونة يبعد الانزال • بل النعومة أصل فى هذا الباب • ومنها أنه أسرع فى تدافع الانزال • وانزعاج الماء لعدم الغلوف (٢١٦) والغرلة تثبطه وتبعده (٢١٧) وتفتره • واذا خرج فاترا قلت (٢١٨) اللذة • وبعد عن محل التخليق • فيبعد حصول الولد • الذى هو أسمى المقاصد فى النكاح استبقاء للنوع الانسانى الشريف • وتسببا لايجاد من يوحد الله تعالى ويعبده • ومنها أن أوامر الله تعالى وطاعته خلع احسان • وأيادى امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها ولا يبقى لها أثر فى الوجود الا الختان • فانه يبقى مخلدا فى الجسد الى الممات • وهذه

---

(٢١٥) ختان يحيى ورد (وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه باسم أبيه زكريا • فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا •••) (لوقا صح ١ / ٦٠ - ٦١) وعن المسيح ورد (ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن •••) لوقا صح ٢ - ٢١ •

(٢١٦) فى التيمورية (لعظم) •

(٢١٧) كلمة (تبعده) عن التيمورية •

(٢١٨) فى التيمورية (انتفت) •

خصيصة عظيمة دالة ما بقى الانسان على توجه الامر الربانى عليه (٢١٩) وأنه حاز (٢٢٠) شرف الانابة والطاعة لديه • وكفى بهذه المنة شرفا للانسان على مر الزمان • واليه الاشارة بقوله فى التوراة (ليكون عهدى ميسما فى أجسادكم عهدا دائما على الابد (٢٢١) • فهذه خمس فوائد جليلة عظيمة جهلها الاغبياء وشقى بتركها السفهاء •

(وثالثها) أنهم تركوا احكام الله تعالى بالتوهم • وتابعوا اللهو والتحكم • وتأولوا من غير حاجة للتأويل ورفضوا نص التنزيل • وذلك هو التحريف والتبديل • •

(ورابعها) ما كفاهم رفع كتاب الله تعالى حتى فضلوا أهواءهم على شرع الله تعالى فقالوا : والاحسن ان تترك الاجساد كما خلقت : فما اعجبهم يتبعون وهم مبتدعون ويعظمون وهم يهزؤون لا جرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون •

واذا وقفت على كتبهم التى فيها - نتائج - محافلهم (٢٢٢) التى اجتمعوا فيها لتأسيس الاحكام وتلفيق النظام • رأيت (٢٢٣) عجبا عجيبا • ومذهبا غريبا • كيف اشتملت تلك المحافل على تيوس الانعام بل حشرات الهوام • قد أعملوا أفكارهم (٢٢٤) الرديئة فأستنبطوا آراء

---

(٢١٩) كلمة (عليه) ساقطة من التيمورية •

(٢٢٠) كلمة (حاز) عن التيمورية •

(٢٢١) ورد فى التكوين (هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك • يختن منكم كل ذكر فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم ••• تكوين ١٧ - ٩ : ١٢ •

(٢٢٢) فى الاصل (فيها محالهم) والسياق عن التيمورية •

(٢٢٣) فى الاصل (فترى) والسياق عن التيمورية •

(٢٢٤) فى الاصل (قد محقوا فكرهم) والسياق عن التيمورية •

غير مرضية فسموها أحكام الله تعالى على العباد • وهذا غاية الجهل والفساد • والتمرد والعناد والقدوم على الموت بغير زاد •

السؤال السادس والاربعون • النصارى تزعم (٢٢٥) أن مريم أم المسيح عليه السلام • تنزل على دار المطران بطليطلة فى يوم معروف فى السنة بكسوة تلبسها لهم • وهم جازمون بذلك ببلادهم • فيقال لهم : نزلت باذن الآب أو بغير اذنه ؟ فان نزلت باذنه فلم لم يرسل (٢٢٦) بعض الملائكة ووقرام ولده • فصانها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبى منها •

وان كان من غير اذنه فكيف اصطفى الأب لنفسه من يتصرف من غير اذنه ويعاشر الأجانب - وهو لا يعلم (٢٢٧) •

السؤال السابع والأربعون النصارى يصلون للشرق • ويتحرون مطلع الشمس قبلتهم حيث كانوا والمسيح عليه السلام طول مقامه يصلى لبيت المقدس (٢٢٨) وكذلك موسى عليه السلام • وجميع النبيين عليهم السلام(٢٢٩) واعتذروا عن هذه الزلة العظيمة والبدعة الشنيعة بأنها الجهة التى صلب اليها الاههم •

ولو أن لهم عقلا لرفض (٢٣٠) هذه الجهة فى العادة • فكيف فى العبادة• وكيف يجوز لهم أن يحدثوا فى دينهم ما لم يكن فيه • بناء على فعل (٢٣١)

---

(٢٢٥) فى التيمورية (بزعمهم) •

(٢٢٦) فى الاصل (فلم لا أرسل) والسياق عن التيمورية •

(٢٢٧) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٢٢٨) فى التيمورية (لقبلة المقدس) •

(٢٢٩) الجملة الدعائية عن التيمورية •

(٢٣٠) كلمة (عقلا) عن التيمورية •

(٢٣١) كلمة (فعل) ساقطة من التيمورية •

شر خلق الله تعالى اليهود • وهل هذا الا من تلاعبهم بالدين • وانتظامهم(٢٣٢) فى سلك المجانين •

السؤال الثامن والأربعون :

النصارى يبول أحدهم ويتغوط • ويقوم من فوره من غير استنجاء لصلاته (٢٣٣) • وهو مما أحدثوه بعد المسيح عليه السلام • ولا يوجد فى شريعة من الشرائع اهمال الأدب مع الله تعالى • فى مناجاته والوقوف بين يديه • بل الشرايع تأمر بأن العبد لا يقوم بين يدى الله تعالى • الاعلى أكمل أحواله • فيجمعون فى صلاتهم بين ملابسة أقبح القاذورات • ويستقبلون ما لم يشرع لهم من الجهات • ويتضرعون الى رجل من بنى آدم قضوا عليه بالهوان والممات • ويسألونه (٢٣٤) بالمسامير التى سمر بها على الخشبة أن يغفر لهم الزلات • وهذه صلاة لو تقرب بها الى كانس الكنيف (٢٣٥) لاشبعهم بالضرب العنيف • وأنف أن يكون هؤلاء من خدمه أو معدودين من حشمه •

السؤال التاسع والأربعون : رهبان النصارى وقساوستهم (٢٣٦) • يرون أن من أراد التوبة يعترف لهم بمخازيه وذنوبه • والا فلا يقبل له توبة • فاذا اعترف للبترك أو القس غفر له ذنبه كأنه ربه أو خالقه • ويبعثون العصاة على المجاهرة بالمعاصى • وكتمان المعصية أخف جناية من اظهارها (٢٣٧) ويسلطون ولاة الأمور على أموال الناس • بالاطلاع على معاصيهم وجناياتهم وينشرون الفاحشة والفضيحة والعار فى الذرارى والأعقاب • ويبقى أهل

---

(٢٣٢) كلمة (انتظامهم) عن التيمورية •

(٢٣٣) فى التيمورية (لصلاته وهو متضمخ ببوله وخراه •

(٢٣٤) فى التيمورية (وينادونه) •

(٢٣٥) يطلق على الجانبى • والوعاء يكون فيه أداة الراعى • مختار الصحاح ص ٣٣٤ •

(٢٣٦) فى الأصل (وأفسادهم) والكلمة عن التيمورية •

(٢٣٧) وفى الحديث الشريف (كل أمتى معا فى الا المجاهرون) البخارى ك الأدب ٦٠ ومسلم ك الذهد ٥٢ •

ذلك البيت سبة على وجه الدهر وهذه مفاسد كبيرة لم تأمر بها شريعة . ولكنها من بدعهم الفظيعة . وهذا مشهور بعكا وسائر مدن النصارى . وأى ذنب سكت عنه وخباه لا يغفره الله له .

(السؤال الخمسون) .

زاد النصارى فى صومهم الكبير (٢٣٨) جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس . بسبب أن الفرس لما استولوا على البيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس أعانهم اليهود على ذلك . وكانوا أشد فتكا فيهم من الفرس . فلما توجه هرقل للبيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الأمان . فكتب لهم أمانا على أنفسهم وأموالهم . فلما دخل البيت المقدس شكا اليه النصارى ما لقوا من اليهود . وسألوه قتلهم فأعتذر بالتأمين . فقالوا نحن نصوم عنك جمعة فى أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه . وندع أكل اللحم فى الصوم مادامت النصرانية . ونلعن من يخالف ذلك ونكتب بذلك الى الآفاق غفرانا لذنبك . فأجابهم وقتل اليهود وفعلوا ما قالوا وهذا من التلاعب بالدين . موجبون ما لم يوجبه الله تعالى . ويحرمون من اللحم ما لم يحرمه الله . ويزيدون فى قربات الله ما لم يأذن به (٢٣٩) . وهذا غاية اللعب بالرسائل الربانية والنواميس الالهية .ثم انهم التزموا ستين يوما . ولا نكاد نجد من نسأله عن الصوم الواجب منها . كم هو ؟ فيعرفه . وكان القسيس حفص أفقه من نشأ فى النصرانية . وأزكاهم وأعرفهم . على أنه ليس فى القوم رجل رشيد . الا انه (٢٤٠) كان فى ذمة المسلمين . وتعلم من علومهم ما ميزه بين النصارى . ومع ذلك اذا أخذ يتحدث فى دينهم

---

(٢٣٨) هو الصوم المقدس . وعدد أيامه ٥٥ هى عبارة عن الأربعين يوما التى صامها المسيح . مضافا اليها أسبوعان الأول قبل الأربعين ويسمى أسبوع الاستعداد والتهيئة للصوم . والثانى أسبوع الآلام . يأتى بعد الأربعين وينتهى بأحد القيامة ويمتنع فى هذا الصوم عن أكل كل حيوان وما يتولد منه أو ما يستخرج من أصله ولا يعقد فى أثنائه سر زواج .

(٢٣٩) فى التيمورية (يأذن فيه) .

(٢٤٠) فى الأصل (الا أن) والسياق عن التيمورية .

يتلجلج لسانه • وينعجم بيانه • لأجل قواعدهم الرديئة • وأرائهم الدنية (٢٤١) • وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر (٢٤٢) •

وقد نص القسيس حفص فى كتبه • وقد سأله سائل عن صيامهم الواجب فقال : أول (٢٤٣) من صام الأربعين يوما موسى بن عمران عليه السلام (٢٤٤) وصامها بعد ذلك الياس النبى الذى رفعه الله اليه فى عصر بنى اسرائيل (٢٤٥) •• ثم بعد ذلك صامها المسيح (٢٤٦) • وأما العلماء فكملوها ثلاثة وأربعين • وانما هى عشر ايام السنة • كما قال بولس الحوارى فى بعض رسائله • كما تؤدون العشر من أموالكم • فأدوا العشر من أبدانكم (٢٤٧) • فهذا هو الصيام المفروض • فأخذ يبين (٢٤٨) ان الثلاثة والأربعين واجبة • بما يقتضى انها ليست واجبة • لاخباره أن اخيارهم أوجبوا الثلاثة من عند أنفسهم • مع أن عيسى وموسى وغيرهم من النبيين صلوات الله عليهم أجمعين لم (٢٤٩) يبينوها •

---

(٢٤١) فى الأصل (الونيئة) والسياق عن التيمورية •

(٢٤٢) بالعودة الى تمثال الأمثال - جمهرة الامثال - مجمع الامثال - المستقصى فى امثال العرب - معجم الشواهد لم اجد هذا المثل •

(٢٤٣) كلمة (أول) عن التيمورية •

(٢٤٤) ورد فى التوراة (وكان هناك - أى موسى - عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء • فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر ••) خروج ٣٤/٢٩ •

(٢٤٥) ورد فى سفر الملوك الاول (١٩/٨) فقام - أى الياس - وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة الى جبل الله حوريب •

(٢٤٦) ورد فى متى (ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس • فبعدما صام اربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا) (صح ٤ / ٢)

(٢٤٧) متى ٢٣/٢٣ •

(٢٤٨) فى الأصل (فأخذوا منهم) والسياق عن التيمورية •

(٢٤٩) كلمة (أجمعين) عن التيمورية وكلمة (لم) ساقطة •

فان كانت واجبة فما بلغوا أحكام الله . واعتقاد ذلك فيهم كفر . وان لم تكن واجبة (٢٥٠) فلما أوجبها الجهال منكم . وأعتمدوا على قول بولس الذى بينا انه يهودى . قد سلكم من الدين كما تسل الشعرة من العجين . فأفسد عليكم دينكم وأحكامه . فأحدث لكم القول بالثالوث وابطل الختان . وحولكم عن قبلة الأنبياء عليهم السلام الى الشرق . واحل لكم المحرمات . واوقعكم فى المعضلات بالخيالات والترهات . وهب انه حوارى كما زعمتم انه ادعاه . فلعله ارتد كما ذكرتم أن يهوذا من الحوارين ارتد . سلمنا انه حوارى لم يرتد . فاتباع الحوارى (٢٥١) غيره من دون الانجيل أولى . ولم يذكروا هذه الأيام الثلاثة . بل اتباع موسى والنبيين صلوات الله عليهم أولى . فانه ليس نبيا ولا ينقل عن الله تعالى .

ثم قوله هى عشر أيام السنة . علمهم فيها بالحساب . كعلمهم بالحساب فى الواحد . جعلوه ثلاثة . وجعلوا الثلاثة واحد . وهو أظهر انواع الحساب ومراتبه . بل عشر أيام السنة . ستة وثلاثون يوما وبعض يوم . لان السنة الشمسية . ثلاث مائة يوم وستون يوما وخمسة أيام وربع يوم مجبور . فعشر ثلاثمائة ثلاثون . وعشر ستين ستة . وخمسة وربع عشرها بعض يوم . وفى سنة الكبيس . وهى فى كل أربع سنين سنة بسبب اجتماع الربع يكون ثلاثمائة وستة وستين يوما . يكون العشر ستة وثلاثين يوما . فأين الأربعون فضلا عن ثلاثة وأربعين . ومن غلط فى الثلاثة لا غلط ولا عجب أن يغلط فى عشر ثلاث مائة وخمسة وستين . ثم المنقول فى التواريخ أن الله تعالى انما أوجب على بنى اسرائيل ثلاثين يوما شهر رمضان . وقد صرحت به (٢٥٢) شريعتنا . المطهرة . ثم انهم وجدوه يأتى فى شدة الحر أحيانا فشق ذلك عليهم . فآثروا أن يزيدوه عشرة ويحولونه الى الشتاء فتجبر صعوبة الحر بزيادة العدد فصارت أربعين يوما

---

(٢٥٠) فى التيمورية (وان بينوها لبيان لم تكن واجبة) .

(٢٥١) كلمة (الحوارى) ساقطة من التيمورية .

(٢٥٢) فى التيمورية (الذى جاءت به شريعتنا) .

من يومئذ • ثم زادوا لهرقل جمعة كما تقدم بيانه (٢٥٣) واتصلت الزيادة بزيادة بولس وغيره الى ستين • ثم ان من يخلفهم يصومون الكل بنية واحدة • ولا يقصدون ما أوجبه الله بنية تخصه • وما ابتدعوه بنية تخصه • ثم نقول لهم : كيف يعتقدون أن موسى عليه السلام اذا صام اربعين يوما يلزم أن يكون الجميع واجبا • أوشيىء منها واجب فان الأنبياء عليهم السلام كما يفعلون الواجبات يفعلون التطوعات • بل هم أولى الناس بها • فلم قلتم انهم صاموا على وجه الوجوب • ولعل الله تعالى لم يوجب صوما (٢٥٤) فى التوراة البتة • بل أمر به تطوعا • فالقضاء على ذلك الصوم بالوجوب جهل • حتى تنقلوا ان موسى عليه السلام قال صمته على سبيل الوجوب • أو قال احملوا أفعالى كلها على الوجوب • حتى أقول لكم هى غير واجبة • لكنهم لم ينقلوا شيئا من ذلك • فقد حكمتم بالجهل • ثم انكم تفطرون من العصر (٢٥٥) • ومن اين لكم أن الصوم لهذا الوقت يجزى • بل ظاهر النقل ان صح أن موسى عليه السلام • كان يصوم أربعين يوما • أنه يصوم اليوم (٢٥٦) من أوله الى آخره • فالاقتصار على خلاف ما نقلتموه (٢٥٧) • افساد للدين • وبالجملة فأصل النقل لم يثبت بالعدل عن العدل • والتفقه فيه (٢٥٨) فى غاية الفساد • فهو فاسد مبنى على فاسد •

ثم العجب من اليهود والنصارى أنهم أجمعين (٢٥٩) يدعون اتباع التوراة • وقد اقتسموا فى الصوم طرفى الافراط والتفريط • فالنصارى

---

(٢٥٣) أنظر صفحة ٣٣٣ من هذا الكتاب •

(٢٥٤) كلمة (صوما) عن التيمورية •

(٢٥٥) كلمة (من العصر) ساقطة من التيمورية •

(٢٥٦) فى التيمورية (النهار) •

(٢٥٧) فى الأصل (نقلوه) وكلمة (نقلتموه) عن التيمورية •

(٢٥٨) كلمة (فيه) عن التيمورية •

(٢٥٩) فى الأصل (أنهم يجتمعون ويدعون) والسياق عن التيمورية •

يصومون ستين ٠ واليهود يوما واحد (٢٦٠) من كل سنة ٠ فليت شـــعرى أين التوراة من هاتين الفئتين ٠ لقـد تفرقت بهم السبل أيدى سـبأ (٢٦١) ٠ والتزموا اتباع الهوى دينا ومذهبا ٠

---

(٢٦٠) حصر صيام اليهود بيوم واحد هو ثمرة الفقة فى الحديث الشريف حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم اتى المدينة فوجـد اليهـود يصومـون يوم عاشور ٠ فسألهم عنه فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل منعدوهم فرعون ٠ فقال انا أحق بموسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه ٠ أمـا صـيام النصارى فانه ينقسـم الى ما يلى :

١ ـ صوم الأربعاء من كل أسبوع ٠ وهو يوم المؤامـرة التى انتهت بالقبض على عيسى ٠

٢ ـ يوم الجمعة لان المســيح صلب فيه ٠

٣ ـ صوم الميلاد وعدد أيامه ٤٣ تنتهى بعيد الميـلاد ٠

٤ ـ الصوم المقدس وعدد أيامه خمسـة وخمسـين هى عبارة عن الأربعين يوما التى صامهـا المسيح مضافا اليها اسبوعان ٠

الاول : قبل الأربعين ويسمى أسبوع الاستعداد والتهيئة للصوم الأربعين المقـدس ٠

الثانى : أسبوع الآلام ويأتى بعـد الأربعين وينتهى بأحـد القيامة ويمتنع فى هذا الصوم اكل كل حيوان وما يتولد منه او ما يستخرج من أصـله ولا يعقد فى أثنائه سر زواج ٠

٥ ـ صيام الرسـل وعدد أيامه يزيـد وينتهى حسب الطوايف وتتراوح مدته بين ١٥ ، ١٩ يومـا ٠

٦ـ صوم العذراء ومدته ١٥ يوما تبدأ من أول شهر مسرى ٠

ومفهوم الصوم عندهم الامتنـاع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهـار ٠ ثـم تناول طعام خال من الدسـم ٠

(٢٦١) يقال تفرقوا ايدى سبأ وايادى سبأ أى مثل تفرق أولاد سبأ بن يشـجب حين أرسـل عليهم سـيل العـرم والايدى كناية عن الأبنـاء والاسرة لانهم فى القـوة بمنزلة الايدى (شرح الكافيه جـ ٢ صفحة ٨٥) ٠

السؤال الحادى والخمسون -

للنصارى عيد ميكائيل • ليس له اصل فى الشرع • بل ابتدعوه بسبب أنه كان فى الاسكندرية صنم يعمل له أهل الاسكندرية ومصر (٢٦٢) عيدا عظيما • ويذبحون الذبائح - فولى بطركة الاسكندرية الاكسيدورس (٢٦٣) - فرام ذلك الصنم • فلم يقدر من عوام النصارى فقال ان تعييدكم لصنم لا يضر ولاينفع جهل واضلال (٢٦٤) وكفر • فلو جعلتم العيد لميكائيل الملك • وذبحتم له هذه الذبائح لكان يشفع لكم عند الله تعالى • وذلك خير لكم من الصنم • فأجابوه • وكسر ذلك الصنم واتخذ منه صلبانا • وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل • واستمر ذلك الى اليوم ولا أصل له فى الدين وذلك ضلال عظيم (٢٦٥) •

السؤال الثانى والخمسون •

لهم عيد الصليب وعيد النور وغيرهما • لا أصل لهما فى شرعهم • وقد ذادوها فى شرعهم وشعائرهم بجهلهم • وسبب عيد الصليب أن اليهود لعنهم الله اتخذوا المقبرة التى دفن بها الشبه مزبلة للاوساخ والاقذار • تحقيرا واهانة للمصلوب• واستمر ذلك كذلك (٢٦٦) نحو ثلاث مائة سنة • فجاءت امرأة قسطنطين الملك الخبيث الملعون (٢٦٧) فأمرت بالكشف • وظهرت المقبرة وفيها ثلاثة صلبان • وهى صليب للصين والشبه • فأشكل عليها صليب المسيح عليه السلام على رأيها وأرادت عرفانه • وكان ثم مريض به علة عظيمة • فوضعت عليه صليبا بعد صيلب فلم يبرأ • فوضعت الثالث فبرأ لحينه• فقالت هذا صليب الرب فلفته بالذهب وبعثته الى الملك (٢٦٨) • ثم ان

---

(٢٦٢) كلمة (مصر) عن التيمورية •

(٢٦٣) الجملة عن التيمورية •

(٢٦٤) فى الأصل (ولا ينفع بل ضلال وكفر) والسياق عن التيمورية•

(٢٦٥) يحتفل النصارى بعيد ميخائيل مرتين • الاولى يوم التاسع عشر من شهر يونيو والثانية يوم واحد وعشرين من شهر نوفمبر •

(٢٦٦) كلمتى (استمر •• كذلك) عن التيمورية •

(٢٦٧) كلمتى (الخبيث الملعون) عن التيمورية •

(٢٦٨) فى التيمورية (فغلفته بالذهب وتبعته) •

النصارى جعلوا ذلك عيدا • وعظموا الصليب غاية التعظيم • حتى صوروه فى كنايسهم • وطبعوه على أجسامهم وأثوابهم وقربانهم ولو أمكنهم أن لا يخلوا شيئا الا فعلوه فيه - لفعلوا (٢٦٩) - ومنهم من يصلب على وجهه بأصبع واحدة وهم القبط • وبأصبعين وهم الروم • وبالعشرة وهم الافرنج وهو شىء لم يجدوه فى كتاب من الكتب • ولا فى شريعة من الشرائع بل ابتدعوه بآراهم الفاسدة وعقولهم السقيمة • بل العاقل يهان غلامه أيسر (٢٧٠) الاهانات • فيود لو نسيت تلك الاهانة • وعفيت (٢٧١) آثارها تعظيما لقدره وقدر (٢٧٢) غلامه فكيف رضى باهانة ربه على زعمه بتلك الاهانات العظيمة المتنوعة فلو كانوا عقلاء محوا آثارها وأخملوا شعارها وراغموا اليهود فى اخماد غيظهم • ومحو آثار صنيعهم (٢٧٣) بل صاروا لليهود على اظهار ذلك العدوان أعوانا • وجعلوا شعار هوان ربهم قربانا • فلو نزل (٢٧٤) التلاميذ اليوم لم يعرفوا شيئا مما عليه النصارى الآن • ولا وجدوهم فى سلك دين من الأديان • فان تخيل (٢٧٥) لهم بعقلهم الفاسد • أن الصليب ينبغى أن يعظم لكون الرب صعد الى السماء فهو فاسد • وان قاله كثير (٢٧٦) لانه عندهم دفن بعد الصلب (٢٧٧) ثلاثة أيام وصعد من القبر الى السماء• (٢٧٨) فالقبور حينئذ أولى بالتعظيم • وان كان ولابد من هذا الباب • ففى الأنجيل أن المسيح عليه السلام ركب الحمار عند دخوله المدينة • وبين يديه الصبيان

---

(٢٦٩) تطلب السياق • جوابا للشرط •

(٢٧٠) فى الاصل (اشد) وكلمة (أيسر) عن التيمورية •

(٢٧١) فى التيمورية (وخفيت) •

(٢٧٢) كلمة (وقدر) عن التيمورية •

(٢٧٣) كلمة (صنيعهم) عن التيمورية •

(٢٧٤) فى التيمورية (ولم يزل) •

(٢٧٥) فى الأصل (فانا يحل) •

(٢٧٦) الراجح أن العوامل السياسية هى التى جعلت الصليب شعارا كما سبق (راجع صفحة ٣٢٧ وما بعدها) •

(٢٧٧) فى الأصل (بعد ذلك) وكلمة (الصلب) عن التيمورية •

(٢٧٨) كلمتى (الى السماء) عن التيمورية •

ينادون : مبارك الآتى باسم الرب • فركب الحمار فى حال تعظيمه • والصليب فى حالة اهانته فينبغى لهم أن يعظموا الحمير • ويضمخوها (٢٧٩) بالعبير • ولا يركبونها صيانة لمركوب المعبود عن ملابسة العبيد • وهى أفضل من الصليب • لانها حيوان وهو جماد وأين آثار السعادة من آثار الاهانة والانكار •

السؤال الثالث والخمسون •

أكثر النصارى يسجدون للتصاوير فى الكنايس (٢٨٠) • وهو من كفرهم القبيح • وأى فرق بين عبادة الاصنام والسجود للتصاوير • ولو أن السجود للصورتين لسجدت التلاميذ للمسيح عليه السلام فى حال حياته • فان صورته أفضل مما يصورونه فى الكنايس • وليس فى كتبهم حرف من شرع التصوير • ولا من السجود للتصاوير • بل مملوءة بالتوحيد والتمجيد • وكفر من يفعل مثل هذا (٢٨١) • فهم كفرة فجرة على كل كتاب أنزل وعند كل نبى أرسل •

السؤال الرابع والخمسون •

جوزت النصارى على البارى تعالى النزول والطلوع والحركة والسكون وهى من خواص الاجسام المحدثة • ولا يكون الا فى المخلوقات المخترعة المدبرة • فيلزمهم أن الههم جسم محدث • ومخلوق مدبر وهم لا يشعرون •

---

(٢٧٩) كلمة (بالعبير) ساقطة من التيمورية •

(٢٨٠) تصرح الكنيسة القبطية بالايقونات والصور غير البارزة بينما الكنيسة الكاثوليكية تصرح بذلك وان كان مجسما • تاريخ الاقباط ١/٩١ : ٩٢ •

(٢٨١) وردت نصوص عدة تصرح بتوحيد الله فى الانجيل الا أن النصارى أولوا الوحدانية • ولهم طرق شتى فى محاولة الجمع بين الثلاثة والواحد • وجعل كل منهما يشمل الأخر • ويمكن الرجوع الى الكتب الآتية لبيان تأويلهم • الله ثالوث وحدانيته ووحدانيته ثالوثه من ٤٠ ـ ٤٢ ، عقائد أساسية مدخل فى علم اللاهوت من ٢١ ـ ٣٤ ـ ٨٠ ـ ٨٩ والأمور المتيقنه عندنا • القس كارل • سى من ١٤ ـ ١٩ ، ٥٦ ـ ٦٢ والايمان بالمسيح لمتى المسكين ط دير الأنبا مقار من ٢٤ : ٤٥ •

السؤال الخامس والخمسون ٠

أكلت النصارى لحوم الخنازير ٠ وأحلوها بعد تحريمها فى زمن المسيح عليه السلام فى التوراة والأنجيل (٢٨٢) ٠ فراغموا الكتب وخالفوا الرسل ففى التوراة ٠ الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه (٢٨٣) وهو نص لا يحتمل التأويل ٠

وفى انجيل مرقص أن المسيح عليه السلام ٠ أتلف الخنزير وغرق منه فى البحر قطيعا كثيرا وقال لتلاميذه ٠ لا تعطوا القرش الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير (٢٨٤) فقرنها بالكلاب ٠ فمن أحلها فقد كفر بموسى والمسيح (٢٨٥) عليهما السلام ٠

ويروون عن بطرس أنه رأى فى المنام أن صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات والخنازير وقيل له : كل (٢٨٦) منها ما أحببت ٠ والشرائع لا تدون (٢٨٧) بالاحلام ٠

والرسل عليهم السلام لا يكذبوا بالمنام ٠ مع اننا نمنع صحة هذا النقل عن بطرس فانه ليس عندهم نقل صحيح لعدم رواية الكتب عن العدول والضبط لحروفها وما فيها من معانيها ٠

---

(٢٨٢) ورد تحريم الخنزير فى التوارة فى سفر اللاويين (والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم ٠ من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا ٠ انها نجسة لكم) ٠ لاويين ٧/١١ : ٨ ٠

(٢٨٣) الراجح ما ذكر فى اللاويين ٧/١١ : ٩ ٠

(٢٨٤) (وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ٠ فطلب اليه كل الشياطين قائلين : أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها ٠ فأذن لهم يسوع للوقت ٠ فخرجت الارواح النجسة ودخلت فى الخنازير ٠ فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان نحو الفين فأختنق فى البحر ٠ مرقس ١١/٥ : ١٤ ٠

(٢٨٥) ـ كلمة (المسيح) ساقطة من التيمورية ٠

(٢٨٦) ـ فى الأصل (قل) ٠

(٢٨٧) ـ فى التيمورية (لا ترفض) ٠

السؤال السادس والخمسون ٠

التزم النصارى أن الراهب والراهبة لا يتزوجون (٢٨٨) وأن الزواج منـاف لباب التقرب الى الله تعالى ٠ وأن ترك النكاح من جملة المناسك والقربات٠ ويعرضون الرجال والنســاء للزنا والفساد فى بيوت العبادات ٠ ويسدون باب الذرية الصالحة ٠ ومن يعظم الله تعالى ويمجده ويقدسه ٠ وهو أمر لا يجدون له عندهم أصلا الا قول الأنجيل (من ترك زوجة أو بنين أو حقلا من أجلى فانه يعطى للواحد الفا (٢٩٠) ٠ فقـد صرح بأن ترك الزوجة يثاب عليـه ٠ وهـم على ضلال (٢٩١) فيه من وجوه ٠

احدهـا :ـ أن الاولاد لا يجـوز تركهم بغير كفالة ٠ ومن نسـب المسيح عليـه السلام للجهل بذلك فقد كفر ٠ وتعين أن يكون المـراد من ترك زوجـة لله تعالى اذا طلبت فراقه لعجزه أو لسبب آخر ٠ وترك البنين ـ بمعنى (٢٩٢) ـ لا يشتغل بمحبته اياهم (٢٩٣) عن طاعـة الله تعالى ٠

---

(٢٨٨) ـ الرهبنة من المبادىء التى وضعهـا بولس فى المسيحية ٠ ففى رسالته الى أهل كورنثوس قال لهم : (وأما من جهة الامور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امراة) تسـالونيكى ٢٦/٨ وذكـر الشراح ان الزواج افضـل وأن الاجابة كانت لظروف الزمان والمكـان حيث ان بولس رأى أن هؤلاء القوم يؤثرون العزوبة للحكمـــاء وطلاب العلم فأجابهم بما يؤثرون ٠ وهكذا يحل النصـارى ويحرمون وفق العادات والتقاليد فالقسيس فى افريقيـا يتزوج ويعدد وفى أوربا لا يتزوج ٠

(٢٩٠) ورد فى مرقص (فأجاب يسوع وقال الحق اقول لكم ليس أحـد ترك بيتا أو اخـوه او اخوات أو ابا وأما او امراة او أولادا أو حقولا لاجـلى ولاجل الأنجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا واخوه واخوات وأمهـات وأولاد ٠) مرقص صح ٢٩/١٠ : ٣٠ ٠

(٢٩١) فى الاصل (هـم على غلط فيـه) والسياق عن التيموريـة ٠

(٢٩٢) تطلبهـا السياق ٠

(٢٩٣) فى الأصل « احياهم » وكلمة اياهم عن التيمورية ٠

وثانيها - أنه سماها زوجـة • وانما تكون زوجة اذا عقد عليها وحازها• فهو أمر بالفراق اذا أمـر الله تعالى به • لا أنه (٢٩٤) أمر بترك الزواج • كقوله تعالى فى القرآن « فامسـاك بمعروف أو تسريح باحسان » (٢٩٥) فكما أن الزواج يكون لله تعالى يكون الفراق له •

وثالثها - أنه معارض بقول المسيح عليه السلام فى الانجيل (من طلق زوجته باطلا فقـد عرضهـا للزنا (٢٩٦) فقد نهى عن الطلاق بغير سبب يوجبه وأمر بداوم الزوجيـة عند عدم سبب الفراق •

ورابعها - الزواج مشـتمل على قربات - منها اعفاف الزوجة واعفـاف الزوج والتسبب لعبد صالح يعظم الله تعالى • وارغام الشـيطان بصون الانسان عن موارد العصيان • وهذا القربان أفضـل مما انقطع اليـه الرهبان من الصلوات • ثم النكاح والتناسل سـنة الانبيـاء عليهم السلام • وخواص الأولياء ودأب النجباء والأقوياء وفى كتبهم أن الله تعالى امتن على ابراهيم عليـه السلام • وزكريا عليـه السلام بنعمة الأولاد • (٢٩٨) •

وقد قال مرقص فى الرسـالة الثانية عشر • ان القس حقيق (٢٩٩) بـأن

---

(٢٩٤) فى الاصل (أنه) وهو متعارض من حيث المعنى •

(٢٩٥) جزء آية من سـورة البقرة (٢٢٩) •

(٢٩٦) ورد فى انجيل متى أن الفريسيين أتو المسيح عليه السلام وسألوه عن الطلاق فقال لهم (ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج بأخـرى يزنى ••) راجـع القصـة بتمامها • متى صح ١٩ - ٣ : ١١ •

(٢٩٨) ورد فى خطاب الله لابراهيم (فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا فسقط ابراهيم على وجهه • وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهـو ذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم • فلا يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم • وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما •) • تكوين (١٧ / ٢ : ٨) •

(٢٩٩) فى الأصل (محقوق) وكلمة (حقيق) عن التيمورية •

يكون غير ملزم فانه وكيل الله تعالى ٠ غير حقود ولا مستبد برأيـــه ٠ ولا مجـاوز القصـد فى الخمـر ولا تسرع (٣٠٠) يـده الى الضرب ٠ وأن يكون محبا للقربات والأعمال الصالحـات ٠ عفيفا بارا خيرا ضابطا لنفسـه عن الشهوات غنيا بالعلم والتعليم وله زوجة واحدة وبنـون صالحـون (٣٠١) ٠ وهـــذا نص فى حسن النكاح ٠ والتسبب للعفاف ٠ فمن خالفـه فقـد ضل عن ســنة النبيين ٠ وأحدث البدع القبيحـة فى الدين ٠ ومـــا هى الا نزعـــة (٣٠٢) فلسـفية ٠ وخيالات سـوداوية ٠

السؤال الســابع والخمسون ٠

النصارى اليوم كلهم معترفون بأنهم عصـــاة جنـاة ٠ رافضون لشرايعهم متبعون لطبايعهم وذلك ان مذهبهم الاستسلام وترك القتال والانتصـار وعدم مدافعة الكفار وترك الاخذ بالثار ٠ لما فى الأنجيل أنه من لطمك على خدك فحول له الآخر ٠ (٣٠٣) وقد تقدم هذا الفصل مستوعبا وفيه ٠ أحبوا مبغضيكم وصلوا على لاعنيكم ٠ وكفى بهذا (٣٠٤) ٠

---

(٣٠٠) فى الأصل (ولا أسرع) (تسرع) عن التيموية ٠

(٣٠١) ورد فى الرساله الى العبرانيين (لان كل رئيس كهنة مأخـوذ من الناس يقام لاجل الناس فى ما لله لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا ٠ قادرا أن يترفق بالجهال والضالين اذ هو ايضا محـاط بالضعف ٠ ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضا لأجل نفسه (عبرانيين ١/٥ : ٤

(٣٠٢) فى التيمورية (بدعـة) ٠

(٣٠٣) ورد فى متى (من لطمك على خدك الأيمن فحـول له الآخر أيضا ٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك الرداء أيضا ٠ ومن سخرك ميلا واحدا فأذهب معه اثنين ٠ ومن سألك فأعطه ٠ ومن أراد أن يقترض منـك فلا ترده) متى صح ٣٩/٥ : ٤٣ ٠

(٣٠٤) ورد فى متى (سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ٠ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسـنوا الى مبغضـــيكم ٠ وصلوا لأجل الذين يسـئون اليكم ويطرودنكم) متى ٥/ ٤٣ ٠

ويقولون : لو أراد المسيح عليه السلام الحروب لم يستسلم (٣٠٥) وقد قال بولس فى الرسالة الحادية عشر : اهرب من جميع الشهوات • واسع(٣٠٦) للرب والايمان والود (٣٠٧) والتسليم وتنكب المنازعـات (٣٠٨) فانها تورث القتال • وليس يحل لعبد أن يقاتل هذا قول بولس (٣٠٩) ومع ذلك فهم اليوم أشد الناس قتالا وحرصا على سفك الدماء • واتباع الاهواء وهم موافقون على النصلين • فهم حينئذ معترفون بكفرهم بالشرائع واتباع الطبائع •

---

(٣٠٥) النصوص غير قطعية فى الاستسلام كما مر • وانما تضافرت النصوص على الجواز • وعلى التسليم – جدلا – بمـا ذهبوا اليه • فان الواقـع كان يملى على المسـيح عليه السلام أن يستسلم • لأن الانبيـاء من اكمل الناس عقلا • والحرب تحتاج الى توافر عـوامل عدة منها •

١ – أرض يقوم عليها المحـاربون (حقيقية – أو حكما) لهم فيهـا استقلال تام أو سـيطرة معينة •

٢ – قوة مادية تساندهم حين المعـركة ويعتمدون عليها •

٣ – قوة معنوية تثبت المحـاربين حتى يؤثروا الاستشهاد على الحياة •

ومن يقرأ الأناجيل لا يجد شيئا من هذه العناصر موجودا • فلم تتحـقق للمسـيحية بقعة مستقلة فى حياة عيسى عليـه السلام تسـود فيها دعوته • وعن القوة المادية فان التعاليم الـواردة عندهم تنكرها • فالزهد هو كل شىء فى حياة المسيح ونصوص دعوته • والقـوة المعنوية منتفية بدليل أن أحـد تلاميذه باعه لليهود • كما انه قد حكم عليهم بالشـك فيه (كلكم تشـكون فى هذه الليلة) فانى للمسـيح أن يحارب فكان السلام ضرورة •

(٣٠٦) فى الأصل (وابتغ) وكلمة (اسـع) عن التيمورية •

(٣٠٧) فى التيمورية (والرد) •

(٣٠٨) فى التيمورية (واترك) •

(٣٠٩) ورد فى الرسالة الأولى الى أهل تيموثاوس (وأما أنت يا انسان الله فأهرب من هذا واتبع البر والتقوى والايمان والمحـبة والصـبر والوداعـة• جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التى اليها دعيت واعترف الاعتراف الحسن أمـام شهود كثيرين) تيموثاوس الاولى صـح ٦/١١ ، ١٢

السؤال الثامن والخمسون : اتفقت النصارىٰ على الحكم بغير ما أنزل الله تعالى واتباع الاهوية فى الاحكام • يحلون الحرام (٣١٠) ويحرمون الحلال (٣١١) • ويسفكون الدماء ويحبون الاموال والفروج بغير شرع • بل بمجرد اتباع الاهواء والوساوس السوداوى من غير شرع منقول • وذلك أنه ليس يشتمل ديوان فقه النصارى على أكثر من خمسمائة مسألة ونيف (٣١٢) لم ينقلوها عن المسيح عليه السلام • فهى أيضا فى نفسها باطلة• ولو انها صحيحة فالصلوات وحدها تحتاج آلافا من المسائل فأين أحكام الله تعالى فى بقية العبادات والأنكحة والمعاملات والأقضية والجنايات والودائع والرهون والديون والاتلاف الى غير ذلك من أحكام الله تعالى فى التصرفات (٣١٣) •

واقل مختصر عند المسلمين يحتوى على عشرة آلاف مسألة • ومع ذلك فهو قطرة فى بحر • فكيف خمسمائة مسألة • وأكثر رجوعهم الى أحكام المسلمين مع أنها عندهم باطلة • وأى شيىء استحسنوه بعقولهم السقيمة حكموا به • فان نازعهم أحد منهم حرموه ومنعوه من دخول الكنائس • وهذا غاية البعد من الشرائع واتباع الأهوية والضلال • ثم انهم يحكمون بما لا يرضاه الصبيان - ولا طبيعة النسوان (٣١٤) - كما يصنعون فى كرسى مملكتهم بعكا بالشام (٣١٥) • اذا ادعى أحد على أحد قتل قريبه • دفعوا لكل واحد باسيلقا من السلاح • ويحلقون راسى الاثنين ويعطونهما قرنين محددين • ثم يخرجون عند باب المدينة • فمن صرع صاحبه بذلك

---

(٣١٠) تحليل الخنزير والخمر •

(٣١١) تحريم الطلاق والتعدد والختان •

(٣١٢) النيف هو العدد من واحد الى ثلاثة والبضع من أربعة الى تسعة (المصباح المنير مادة نيف) •

(٣١٣) يصرح النصارى بخلو كتبهم من هذا ويرون تركه الى الزمان نظرا لتغايره • وهو ضرب من العجز فى التشريع ودليل التحريف لان شريعة الله شأنها صلاح البشر فى الدنيا والأخرة بأصول محكمة •

(٣١٤) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٣١٥) فى التيمورية (بالشام بعكا) •

الحديد جلس على صدره • وخسف عينيه بالقرن (٣١٦) • وسلمه لـــولى الأمر • ويعنون (٣١٧) انه الظالم بسبب أن المســيح قد نصره عليه • وهذا حكم المجانين والضعفة المغفلين •

السؤال التاســع والخمســون

قالت النصارى : ان يوحنا جلس بأفسيس من بلاد الروم • يكتــب انجيله • فنزل مطر فمحى بعض ما كتب - فغضب يوحنا ورفــع وجهه الى السماء وقال : اما تستحى أن تمحى اســم ابن الهك • فلم تمطر تلك القــريــة بعدهــا • قالوا وبينهــا وبين قسطنطينية الف فرسخ •

وهذا شــأن النصــارى فيمــا يستشهدون به على اباطيلهم - يبعــدون شــاهدهم غاية البعد • فانظر هذه الرقاعة •كيف يغضب يوحنــا على ربه • وينازعه فى تصرفه فى ملكه • وجرأتهم على يوحنا فى نســبته لهــذه الجهــالة مع ماله من المكانة •

السؤال الستون •

قالت النصارى : ان المســيح عليه السلام لــم يتكلم فى المهد • ولم ينطق ببراءة امه (٣١٨) بل اقام ثلاثين سنة واليهود تقذف أمه بيوسف النجار • وتحكم بأنه ولد زنا (٣١٩) • مع أنه عندهم قادر على كل شيىء - وخالق كل

---

(٣١٦) فى التيموريــة (بالعين) •

(٣١٧) فى الأصــل (ويعين) •

(٣١٨) النطق ببراءة مريم من خصوصيــات الاســلام • ولعل ذلك قد ورد فيما أوحى به الى المسيح عليه السلام • ولكنه ذهب مع النصــوص التى ذهبت •

(٣١٩) هذا ما صرح به الكتاب المعصوم من الخطــأ قال تعالى فى حــق اليهود •

(وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) النساء ١٥٦ •

شيىء (٣٢٠) - فيلزمهم أن ما لقيت والدة من ولدهـا شرا مما لقيت مريم رضى الله عنها من المسـيح عليه السلام . وانه جمـع بين عقوق امه وهتك سترها . وفضـيحتها على رؤوس الأشـهاد .

وأعان على التمادى على الباطل . اعتقادا وقولا مـع قدرته على دفـع جميـع هذه المفاسـد بغير كلفة . ثـم ما اكتفى لوالدته بذلك . حتى الزمها الصلاة والصوم ومشـاق التكاليف وقضى عليها الموت . وجرعهـا غصـص الموت (٣٢١) . وسلط على جسـدها الفسـاد وهذا لـم يصل الى قبحه (٣٢٢) ولد من الأولاد . وهو صلوات الله عليه منزه عن جميـع ذلك وانما يلزمهم هـذا من مذهبهم السوء المشتمـل على الكفر والعناد .

السؤال الحادى والستون .

مذهب النصارى أن الخير من الله والشر من الشيطان (٣٢٣) . ووافقهم

---

(٣٢٠) الجملة سـاقطة من التيموريـة .

(٣٢١) فى التيموريـة (القوت) .

(٣٢٢) فى التيموريـة (وهذا لم ينسب الى اقبح ولد من الأولاد) .

(٣٢٣) ورد فى كتاب الخلاصـة اللاهوتية للقديس توما الاكوينى . تحت عنوان : هل يعـرف الله الشرور . كل علم اما علة للمعلول أو معلول لـه . وعلم الله ليس علة للشر . ولا معلولا له . فاذا ليس يتعلق بالشرور . وأيضـا كل ما يعرف فهو يعرف بشبهه أو بمقابلة وكل ما يعرفه الله فانه يعرفه بذاته .. والذات الالهية ليست شبها للشر ولا الشر مقابلا لها . اذ ليس شيىء مضـادا للذات الالهية . كمـا قال أوغسطينوس فى كتاب مدينة الله (٢/١٢) .

فاذن الله لا يعرف الشرور . وأيضـا ما يعرف لا بنفسـه بل بغيره فانه يعرف معرفة ناقصـة والشر لا يعرف من الله بنفسـه والا لوجب أن يكـون الشر فى الله ضرورة أن المعروف يحصـل فى العارف . فاذا لو كان يعـرف منه بغيره أى بالخير لكـان يعرف منه معرفة ناقصـة وهذا محال اذ ليس للـه معرفـة ناقصـة فاذا ليس يتعلق علم الله بالشرور - الخلاصـة اللاهوتية ص ١٩٦ - ١٩٧ / المطبعة الأدبية بيروت سـنة ١٨٨٧ م .

ويلاحظ وصف العلم بالنقصـان حيث معرفة الخير والعلم به دون معرفة الشرور والعلم بهـا .

بعض اليهود ٠ فيلزمهم أن يكون مراد الله تعالى أقل وقوعا ٠ وأن مراد الشيطان اكثر وقوعا وانفذ واغلب ٠ لكون أكثر العالم كفارا وضلالا ٠ وشريرين اتفاقا ٠ فيلزمهم أن يكون الشيطان أولى بالربوبية ٠ وأحق بالعبودية ٠ ودينا أن الخير والشر ٠ والنفع والضر كل بيد الله (٣٢٤) وهو مسطور فى كتبهم ولكنهم لا يهتدون اليه سبيلا ٠

ففى التوراة ٠ قال الله تعالى لموسى عليه السلام ٠ أمض لفرعون وقل له ٠

ارسل شعبى يعبدونى ٠ وأنا أقسى قلبه فلا يرسلهم (٣٢٥) ٠

(وفيها) وقسى الله تعالى (٣٢٦) قلب فرعون فلم يؤمن كما قال الرب (٣٢٧) ٠

وهو تصريح بأن الله تعالى يخلق القسوة والكفر فى القلوب كما يقول المسلمون ٠

(وفيها) لما اخرج الصاع من رحل بنيامين ٠ خرج اخوته ٠ وقالوا من عند الله نزلت هذه الخطيئة ٠ وهو فى التوراة كثير (٣٢٨) ٠

---

(٣٢٤) قال تعالى (وان من شيىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ٠٠ الحجر ٢١ ٠

(٣٢٥) ورد فى سفر الخروج (ثم قال الرب لموسى : أدخل الى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اله العبرانيين أطلق شعبى ليعبدونى ٠٠٠٠ ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يسمع لهما كما كلم الرب موسى) خروج ٩ - ١ : ١٢ ٠

(٣٢٦) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية ٠

(٣٢٧) وردت نصوص عدة تحكم بالقسوة على قلب فرعون والختم عليه من قبل الله ٠ من هذه النصوص ٠ ولكن أقسى قلب فرعون وأكثر آياتى وعجائبى فى أرض مصر ٠ ولا يسمع لكما فرعون ٠ خروج ٧ - ٣ : ٤ ٠

(٣٢٨) النص (فقال يهوذا ماذا نقول لسيدى ٠ ماذا نتكلم وبماذا نتبرر ٠ الله قد وجد اثم عبيدك) تكوين ٤٤/١٦ ٠

(وفى الانجيل) انى لم آت لأعمل بمشيئتى بل بمشيئة من ارسلنى (٣٢٩) ٠ كقوله تعالى فى القرآن الكريم ٠ (وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين (٣٣٠) ٠ ونصوص التوراة والانجيل متظافرة وهم على ذلك بالكتابين كافرون ولكن لا يشعرون ٠

السؤال الثانى والستون ٠

يقول النصارى : ان قتل المسيح عليه السلام وما جرى عليه كان لأجل التطهير (٣٣١) ٠ فنقول لتطهير من آمن به أو من كفر ٠ فان قالوا من كفر ٠ فكيف يكون تطهير (٣٣٢) الخطايا بأقبح منها ٠ من صلب الرب واهانة الخالق الأكبر ٠

وان قالوا من آمن ٠ فكيف يكون فعل الكفار طهرا للأبرار بالايمان (٣٣٣) ٠

---

(٣٢٩) النص فى يوحنا (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى ٠ بل مشيئة الآب الذى أرسلنى) (يوحنا ٥ : ٣) ٠

(٣٣٠) التكوير آية ٢٩ ٠

(٣٣١) يرى المسيحيون آن آدم عصى ربه بأكله من الشجرة ٠ وأن هذه المعصية ظلت سارية فى جميع ولده حتى أتى المسيح عليه السلام ٠ فأنتقم له منه وذلك بتقديمه لليهود ليصلبوه تكفيرا عن الخطيئة التى كانت فى أعناق ولد آدم ٠ حتى صلب المخلص ٠

وهذا التصور يبعث فى النفس التساؤلات الآتية (ما حكم الأنبياء السابقين على المسيح كابراهيم عليه السلام ٠ وموسى وهارون ٠ وهم ذو منزلة عندهم ٠ كانت الاجابة مثار عجب ٠ كذلك ٠ كيف يؤخذ انسان بجرم آخر ٠ وأين العدل الالهى ٠ أليس العفو أولى ٠ كيف يعمد السيد الى الانتقام من ولده لان عبده عصى أمره ٠

وقد صرح القرآن الكريم بأن الله ألهم آدم التوبة قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) البقرة ٣٧ ٠

(٣٣٢) فى التيمورية (فكيف تطهر) ٠

وانما يطهر الانسان عمله الصـالح • ثم الايمان كاف فى التطهير والا فلا عبرة به • وأى فسـاد زال من العالم بقتله • وأى صلاح حصـل • بـل العـالم على حاله • والناس على ما كانوا عليه من صـالح وطالح ورفـع وخفض وابرام ونقض • بـل المصيبة التى حصلت باهانـة الرب على زعمهم (٣٣٤) لم يحصل فى العالم قبلهـا مثلهـا • ولا يحصـل بعدها مثلهـا • وكان فى غنـاء عن هذا التطهير •

السؤال الثالث والستون • النصارى يقرؤون بعد الفطر بجمعتين • تسبيحة مشهورة عندهم وهى صلبوت ربنا يسـوع المسـيح بطل الموت • وانطفأت فتن الشـيطان ودرست آثارها • وهل هؤلاء النصـارى الاهـزءا للضـاحكين • فأى موت بطل فى العالم • وأى فتنة انطفأت ودرسـت • فمازال اليهود والفرس والمجوس وعبدة الأوثان وأنواع الضـلال من العالم (٣٣٥) • بل ازدادت الضلالات وكثر الكفر والجهل والعناد بوجودهم بين أظهر العالم • ولم يظهر من ولد آدم – ماظهر منهم (٣٣٦) وما – لهم شبيه فيمـا هم عليـه من خلط الكفـر بالجنون •

السؤال الرابع والستون •

يقرؤون يوم الأحـد من الصوم التسبيحة المشهورة وهى • أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن • وغلب بصومه الموت والخطيئة • ويغفلون

---

(٣٣٣) كلمة (بالايمان) عن التيمورية •

(٣٣٤) من يقرأ وصف الصلب فى الانجيل يعجب لما نزل بالرب – عيسى – حين الصلب : فقد ورد فى يوحنا (فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده وضفـر العسكر اكليلا من شوك وضعوه على رأسـه والبسوه ثوب أرجـوان وكـانوا يقولون السـلام ياملك اليهود • وكانوا يلطمونه يوحنا ١٩ – ١ : ٣ •

(٣٣٥) بهـذا صرح القرآن الكريم • قال تعالى (ان الانسان لربه لكنود) العاديات ٦ •

وقال تعالى (ولقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) الزخرف ٧٨ وقال تعالى : (ولا تجد أكثرهم شاكرين) • الأعراف : ١٧ •

(٣٣٦) الجملة عن التيموريـة •

عن كون الناس يموتون الى الآن • وأن المقابر تعمر وأن المنازل تخرب • والعصاة والطغاة اكثر من أن يحصون وهم أكثر العالم • ولكن شغل النصارى بالعناد (٣٣٧) منعهم من الاطلاع على أحوال العالم • وجراهم (٣٣٨) على الكذب •

السؤال الخامس والستون •

يقرؤون بعد كل قربان • ياربنا يسوع الذى - ذهب بوجعه (٣٣٩) - الموت الطاغى - وهم لا يشعرون أن الموت أول ما بدأ به عندهم • وبأمه وجميع أصحابه وجميع النصارى الى أن تقوم الساعة • ولكنهم معذورون لعدم العقل • وليت شعرى كيف يذهب الوجع الموت وهو أول مقدماته • وانما يذهب الشيىء بما ينافيه • ولكن أين من يعلم الملايم من المنافى •

السؤال السادس والستون •

يقرؤون فى ثانى جمعة من الفطر • ان فخرتنا انما هى بالصليب الذى ذهب به سلطان الموت • وصيرنا الى الأمل والنجاة • وينبغى لهم أن يمدحوا اليهود ويعظموهم لانهم سبب فخرتهم • ولولا اليهود لم يكن فخرة ولا جلالة • فما كان فى ذلك الزمان يجسر على الصلب سواهم • وهذه مرابع الناس قد خلت من الموت • والآمال قد تكدرت من خوف الفوت • ولكن لما كان النصارى لا يموت منهم أحد • اعتقدوا أن الناس كلهم كذلك •

السؤال السابع والستون - يقرؤون فى الصلاة الأولى التى يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر : تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح الاهنا ايها الرب خروف الله ارحمنا انت وحدك القدوس المتعال •

فسموه أولا الرب • ثم جعلوه خروف الله • وليت شعرى • ما مناسبة الخروف للربوبية حتى يسمى اله العالم خروفا • ثم جعلوه وحده هو القدوس

---

(٣٣٧) كلمة (العناد) ساقطة من التيمورية •

(٣٣٨) فى الأصل (وجسرهم) والسياق عن التيمورية •

(٣٣٩) فى الأصل (غلب بوجعه) والسياق عن التيمورية •

المتعالى • وهو • هذا الخروف الذى لله تعالى • واذا ثبت توحد الخروف بالقدس والتعالى • لا يكون صاحبه كذلك • فصاحبه أولى أن يكون الخروف •

السؤال الثامن والستون ـ يقرؤون فى صلاة الساعة الاولى • المسيح الاله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل الى الخلاص • فجمعوا فيه بين كونه الاهاوبين كونه طويل الروح • وطول الروح الصبر (٣٤٠) على المؤلمات • وهو مناف للوصف بالألوهية • لأن الآلام والصبر عليها من خواص البشرية • ثم نصوص الانجيل متظافرة بأنه عبد مربوب كما تقدم بيانه فى اثبات (٣٤١) عبوديته عليه السلام •

ثم كيف يخصصون المسيح عليه السلام بكونه المخلص من الذنوب(٣٤٢) والخطايا • وأنه الطويل الروح • والآب أولى منه (٣٤٣) بذلك • والروح القدس • فاعراضهم عن هذا ابطال للثالوث أو سوء أدب مع الأب (٣٤٤) • والروح القدس •

ولا خلاف عندهم أن العبادة لأقنوم الكلمة وحدها كفر • فلما كفروا فى أول النهار قبل أن يتعالى • وانما هو دليل على أن نهارهم (٣٤٥) مشؤوم عليهم • ثم دعاه ـ أى المسيح ـ الكل للخلاص • ان دعى مريدا لذلك فقد ثبت عجزه فلا يصلح (٣٤٦) للألوهية أو غير مريد • فقد أراد كفرهم • وهو يهدم أصولهم بالقول بالتحسين والتقبيح • وأن الله تعالى أراد بالكل الخير • ولا يريد المسيح غير ذلك أبدا •

---

(٣٤٠) فى التيمورية (الطهر) مكان (الصبر) •
(٣٤١) فى التيمورية (اثنا عشر) •
(٣٤٢) فى الأصل (من الموت) والسياق عن التيمورية •
(٣٤٣) فى الأصل (أولي فيه) والسياق عن التيمورية •
(٣٤٤) توجد كلمة (الابن) بين الأب والروح القدس فى الأصل •
(٣٤٥) فى الأصل (أنه نهار) والسياق عن التيمورية •
(٣٤٦) فى التيمورية (فلا يثبت حيث) •

السؤال التاسع والستون ٠

يقرؤون فى صلاة الساعة الثانية ٠ والدة الاله السماوى ٠ أنت هى الكرمة الحقانية والحاملة ثمـرة الحياة ٠ اليك ننضرع لترحمى نفوسنا يا والدة الاله السماوى ٠ افتحى لنـا أبواب رحمتك ٠

فنقول لهم ٠ هذا من العقائد التى لابد منهـا فى الدين أم لا ؟ فان قالوا نعم ٠ قلنـا لهم : فابراهيم وموسى وغيرهما عليهم السـلام ٠ ما كانوا يعتقدون أن لله والدة ولا ولد ٠ ولو كانوا كذلك لوجد فى التوراة وكتب الأنبيـاء عليهم السلام ٠

فانهم لا يقصرن فى نصح الخلايق وارشادهم الى ما يجب من الايمـان لكنهم لا يجدون فى الكتب من هذا حرفا واحدا (٣٤٧) فالأنبيـاء عليهم السـلام حينئذ كفره لجهلهم بهذه الحقائق (٣٤٨) والعقايد ٠

وان قالوا ان هذا ليس من عقايد الأديان ٠ ولا آذنت فيه الكتب الربانية ٠ فقد اعترفوا بالكفـر ٠ بكونهم نسبوا الى الله تعالى ما لـم يأذن فيه ٠ ثـم أن هذه الصلاة تقتضى عبادة مريم ٠ رضى الله عنها ٠ لتصريحهم بالتضرع لها ٠ لترحم نفوسهم ٠ وتفتح لهم أبواب الرحمـة ٠ ولا معنى للعبادة والربوبية الا هذا ٠ مع اعترافهم بأن جسـد مريم رضى الله عنهـا ٠ لم يتحد به كلمة ولا غيرها ٠ بـل هى كسـائر بنات (٣٤٩) آدم صلوات الله عليه (٣٥٠) فقـد

---

(٣٤٧) كلمة (واحدا) عن التيمورية ٠

(٣٤٨) كلمة (الحقائق) عن التيمورية ٠

(٣٤٩) فى التيمورية (كسائر بنى ٠٠٠) ٠

(٣٥٠) ورد فى لوقا (وفى الشـهر السـادس أرسل جبرائيل المـلاك من الله الى مدينة من الجليل اسمهـا ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم ٠ فدخل اليهـا الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليهـا الـرب معك ٠ مباركـة أنت فى النسـاء) لوقـا صـح ١ ـ ٢٦ : ٢٨ ٠

عبدوا الرجال • وأردفوا ذلك بعبادة ربات الحجال • وصـار الثالوث رابوعا • واستورطهم الشيطان فكان بالوعا • وأضحوا حمير الضلالة بل جزوعا •

السؤال السبعون •

يقرؤون فى صلاة الساعة السادسة يا من سمرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التى تجرأ عليها آدم (٣٥١) • خرق العهد المكتوب فيه خطايانا• وخلصنا • يامن سمر على الصليب وبقى حتى لصق على الخشبة بدمه • قد أحببنا الموت لموتك • أسألك بالمسـامير التى سمرت بهـا نجنا يالله (٣٥٢)•

فليت شعرى من علمهم الآدب مع الهم • حتى يثنون عليه بصفات الكمال ونعوت الجلال • ويتقربون اليه بذكر أفضـل الأحوال •

ثم المسـيح عندهم أنه هو الله تعالى • وليت شعرى • كيف يخطىء آدم فيصلب الرب ليمحى خطيئة العبد • ومن المطالب بهذه الخطيئة • حتى ألجأ الرب لهذه الرذيلة بل كان يكفى الرب أن يغفـر ذنب عبده ولا حاجة الى شـيىء آخر • ثم انهم يجمعون بين وصف الربوبية وبين ما يناقضـها من القهـر لها • بل أقبح ـ أنواع (٣٥٣) القهر من أقبح الناس وهم اليهود • ولو اعترفـوا لليهود بالربوبيـة • ودانوا لهم بالعبودية لكان أولى بهم فى هذه الحـالة من المناجاة بآداب لو قوبـل بهـا شيخ ضيعة لأوسعهم ضربا بالنعـال وخلدهم فى النكال •

---

(٣٥١) هكذا يرى النصارى أن الصلب كان تطهيرا للذنب وهم يستشهدون بهذه النصوص •

(ومن أراد أن يصـير فيكم أولا يكـون للجميـع عبـدا • لان ابـن الانسـان أيضـا لـم يأت ليخدم بـل ليخدم وليبذل نفسـه فدية عن كثيرين) مرقس ١٠/٤٥ ـ وانظر يوحنا ١٦/٣ وفى رسالة بولس الأولى الى أهـل كورنثوس (٣/١٥) فانى سلمت اليكم فى الاول ما قبلته أنا أيضـا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب •

(٣٥٢) فى الأصل (نجنى بالله) والسياق عن التيمورية وهو متفق مع الأسلوب •

(٣٥٣) كلمة (أنواع) تطلبها السياق فأضيفت •

السؤال الحادى والسبعون ٠

يقرؤون فى صلاة الساعة التاسعة (٣٥٤) يا من ذاق الموت من أجلنا فى الساعة التاسعة اليك ابتهالنا ٠ يا من سلم نفسه الى الآب لما علق على الصليب ٠ لا تغفل عنا ٠ يا من من أجلنا ولد من العذراء ٠ واحتمل الموت ٠ لا تخيب من خلقت بيدك ٠ وأقبل من والدتك الشفاعة فينا ٠ ولا تنقض عهدك الذى عاهدت عليه ابراهيم واسحاق ويعقوب ٠ ويقرؤون فى هذه الصلاة ٠ لما رات الوالدة الحمل والداعى ومخلص العالم على الصليب قالت وهى باكية ٠ اما العالم ففرح بقبوله الخلاص ٠وأما أحشائى فتلتهب عندما أنظر الى صلبوتك بعينى (٣٥٥) ٠

وهذه القراءة مع سخافتها فهى متناقضة ٠ اذ كانوا قد تخلصوا بصلبه من الخطايا ٠ أى شيىء يحوجهم الى شفاعة أمه فيهم ٠ وأى حاجة بهم الى هذا التضرع والسؤال وقد بينا فيما تقدم ٠ كذبهم فى دعواهم خلاص العالم ٠ وأحواله لم يتغير منها شيىء ٠ وما بالهم يسيئون الظن بربهم ٠ ويسألوه أن لا ينقض عهده ٠وما ذلك الا أنهم فيه رأوه ـ أى نقض العهد(٣٥٦)ـ لما أن الابن صلب وعجز عن خلاصه (٣٥٧) من اليهود ٠ وكيف يليق أن يخاطب الرب تعالى بأن لا يكذب ولا ينقض عهده ٠ وهل هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ٠

السؤال الثانى والسبعون ٠

يقرؤون فى صلاة المغرب ٠ يا والدة الاله العذراء ٠ اسعى فى خلاصنا وافرحى يا والدة الاله ٠

مبارك أنت فى النساء ٠ ومباركة ثمرة بطنك ٠ لأنك ولدت لنا مخلصنا يا والدة

---

(٣٥٤) فى التيمورية (السابعة) ٠

(٣٥٥) فى التيمورية (يا بنى) ٠

(٣٥٦) جملة تطلبها السياق فأضيفت ٠

(٣٥٧) جملة (الابن صلب) ساقطة من التيمورية (ويوجد بدلا منها) ما كان من الصلب ٠

الاله • مباركة لا تغفلى عن وسيلتنا (٣٥٨) ونحن من المعاطيب فى هذه الصلاة • ياصانع المسيح يوحنا أذكر جماعتنا • ونجنا من المعاطب • فصارت آلهتهم ستة •

الآب • الابن • الروح القدس • ومريم • والمسيح عليهما السلام • ويوحنا •

ووجدوا هذا الباب بغير ثمن فاستكثروا منه وان طال بهم الزمان صارت آلهتهم لا تعد ولا تحصى • وكيف يليق أن يجعلوا يوحنا صانع المسيح عليه السلام • ويصرحون بأن يوحنا الهه (٣٥٩) • والمسيح عليه السلام مصنوع له • وحينئذ قد صرحوا بعبودية المسيح عليه السلام وأنه من جملة المخلوقين لكن ليوحنا • فتفتخر اليهود حينئذ لان الله تعالى خلقهم وكل من كان قبل خلق يوحنا • فان يوحنا لم يخلقه • وهل هذه الصلوات لا تستحى منها الفضائح وتتعوذ منها القبايح •

السؤال الثالث والسبعون •

يقرؤون فى صلاة النوم • الملائكة يمجدونك بتهليلات مثلثة • لأنك قبل الكل لم تزل أيها الاب وابنك نظيرك فى الابتداء • وروح القدس مساويك فى الكرامة • ثالوث واحد • فما كفاهم ما كفروا به من التثليث حتى يشركوا معهم الملائكة والتوراة والانجيل • والمزامير تكذبهم فى دعواهم على الملائكة ذلك • وتشهد بتوحيد الله تعالى • وتبرؤه عن الثانى فضلا عن الثالث • وقد بينا ذلك فيما تقدم بنصوص هذه الكتب •

ثم قولهم قبل الكل يقتضى حدوث المسيح عليه السلام • لأنه لو كان فى زمان أبيه • لم يكن الله تعالى قبل الكل • واذا تأخر عنه بالزمان ثبت عدمه فى زمان أبيه • والمسبوق بالعدم محدث • فالمسيح عليه السلام محدث • لكن القوم لا يفهمون القديم من المحدث فلذلك وقعوا فى هذه الترهات •

---

(٣٥٨) فى الأصل (عن وسائلنا) والسياق عن التيمورية •

(٣٥٩) فى التيمورية (اله) •

وإذا كان المسيح عليه السلام محدثا بطلت ربوبيته وتعينت عبوديته ، وانتقض أصلهم ولم يزل منقوضا .

السؤال الرابع والسبعون - يقرؤون فى صلاة نصف الليل وهى الثامنة من صلاتهم لا تاسع لها من الرتبات . تبارك الرب اله آبائنا وفوق المتعالى الى الدهر .

مبارك أنت فوق المسيح . وفوق المتعالى الى الدهر . ويكررون هذه الفوقية فى هذه الصلاة دفعات . ونسوا أنهم قرأوا فى صلاة النوم أن المسيح نظيرك فى الابتداء وروح القدس مساويك فى الكرامة . فان صدقوا فى الأولى كذبوا فى الثانية .وان صدقوا فى الثانية كذبوا فى الاولى . فهم الكذبة الفجرة على كل تقدير .

فهذه ثمانى صلوات لهم . مشتملة (٣٦٠) على البهت والكفر (٣٦١) . والفجر وسوء الادب على الله تعالى . وعلى المسيح عليه السلام . وهم فيها متضمخون بالعذرات . ملابسون للقاذورات . حتى ان العباد منهم اذا مات أحدهم يوجد على شعر مقعدته نجاسات وعذرات متحجرات كما تتفق على اذناب الأغنام فلو أن فيهم رجلا رشيدا ناصحا أشار عليهم بترك هذه الصلوات والاعراض عن باب القربات - لكان خيرا لهم وأقوم (٣٦٢) - فليس للقوم أهلية للعبادات . وليس لهم آداب تصلح للمناجاة بين يدى رب الأرض والسموات . بل أشبه بالجمادات من الحيوانات .

السؤال الخامس والسبعون .

اختلفت مستندات النصارى فى كون المسيح عليه السلام ابنا . فننقلها كلها . ونبين بطلانها .

---

(٣٦٠) الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٣٦١) يوجد بدلا من كلمة (الكفر) . (الكذب) .

(٣٦٢) الجملة تطلبها السياق لبيان جواب الشرط .

منهم من يقول انما كان ابنـا مسيحـا ٠ لأن اللـه مسـحه بدهن وهو باطل ٠ لأنه يلزم أن يكون داود وغيره ابنـا ومسيحا لله تعالى ٠ لقـول داود عليه السـلام فى المزامير « صبيـا كنت فى غنم أبى فأخذنى ربى ومسـحنى بدهن مسحنته (٣٦٣) ٠

وفى السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة « أن الخير الممسـوح من أولاد هارون هو الذى يتـولى القرابين ورش الـدم على زوايـا المذبح » (٣٦٤) وفى هذا السفر قال الله تعالى لموسى بن عمران : عمـد آل هارون وبنيه وخذ اللباس ودهن المسحتين الذى تمسـح به الاخيار ٠ وخـذ الجماعة كلهـا الى باب فيه الأمر ٠ وقدم هارون والبسـه لباس الكهنـة ٠ وكله باكليل من ذهب ٠ وصب على راسه من دهن المسحتين ٠ وامسحه وقدسه ففعل موسى عليه السـلام ذلك (٣٦٥) ٠

فالمسيح عليه السلام أسـوة هذه الصفوة فلا مزيد له ٠

ومنهم من قال : بـل لأنه سـماه ابنـه ٠ وهو باطل لمـا فى التـوراة

---

(٣٦٣) ورد فى المزمور التاسـع والثمانين (وجدت عبدى داود ٠ بدهن قدسى مسحته ٠ الذى تثبت يدى معه ٠ أيضـا ذراعى تشـدده) ٨٩ / ١٠ - ٢١ ٠

(٣٦٤) ورد فى اللاويين (ثم قدم موسى بنى هارون والبسـهم أقمصـة ونطقهم بمناطق وشـد لهم قلانس كمـا أمر الرب موسى) صـح ٨ / ١٣ ٠

(٣٦٥) ورد فى الخروج فى الامـر الموجه الى موسى (وتقدم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء وتأخذ الثياب وتلبس هارون القميص وجبة الرداء ٠٠٠٠ وتقدم بنيه وتلبسـهم أقمصـة ٠ وتنطقهم بمناطق هارون وبنيه وتشـدلهم قلانس ٠ فيكون لهم كهنوت فريضة أبدية ٠ وتمـلأ يد هارون وأيدى بنيه) خروج صح ٢٩ - ٤ : ١٠ ٠

أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : ابنى بكرى اسرائيل (٣٦٦) ٠ والبكر أجل الاولاد ٠ فيعقوب عليه السلام أولى بالبنوة ٠

ومنهم من قال : بل لأنه أحسن تربيته وتأديبه ٠ وهو باطل ٠ فان مربيه امرأة (٣٦٧) ٠ ولم يكن الملائكة تلازم بابه وحفظه وتعليمه ٠ بل هو كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى النشأة ٠ لم يوجد فى حقه زيادة توجب البنوة ٠

ومنهم من قال : بل لأنه أطاع الله تعالى ٠ فأعطاه ما لم يعط غيره ٠ فأتخذه ابنا ٠ قلنا : ففى التوراة (أن موسى عليه السلام عمر مائة وعشرين سنة) (٣٦٨) واذا طرحنا عمر الصبى ٠ بقى عمر المسيح عليه السلام خمس عمر موسى عليه السلام فأعماله أعظم ٠ وحكيتم أن موسى عليه السلام ملك جانبا من الارض كبيرا ٠ وقاتل الجبابرة (٣٦٩) ٠ وجاهد

---

(٣٦٦) ورد فى سفر الخروج ٠ عندما أمر موسى أن يخاطب فرعون بخلاص بنى اسرائيل « فتقول لفرعون هكذا يقول الرب ٠ اسرائيل ابنى البكر » خروج ٤ _ ٢٢ ٠

(٣٦٧) اتفقت الاناجيل على أن المسيح كان فى حضانة مريم رضى الله عنها وزوجها يوسف النجار مع القبض والبسط فى ذكر القصة ٠ الا أنه لم يرد نص يدل على تربية خاصة بالسيد المسيح فى صغره تربية غاير بها سائر الانبياء والمرسلين ٠

(٣٦٨) ورد فى التثنية ٠ (وكان موسى بن مائة وعشرين سنة حين مات ٠ ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته) صح ٣٤/٧٨ ٠

(٣٦٩) كانوا أشداء البأس معطلين (تكوين ٦ _ ٤) خافهم بنو اسرائيل جدا حتى كان من جواسيسهم أنهم قالوا فيهم (اننا كنا فى عيونهم كالجراد) ومن أشهرهم عوج ملك باشان (تثنية ٣ _ ١)

وقد حاربهم موسى بأمر الرب (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥) ٠

العمالقة (٣٧٠) . وأباد الفراعنة (٣٧١) . وقتل عوجا مبارزة (٣٧٢) . وواصل لله تعالى أربعين يوما وأربعين ليلة . لا يذوق طعاما (٣٧٣) . وابتلى بخلاف قومه وعنتهم فصبر . وتلقى أوامر ربه بصدر فسيح وباع رحب . فلم يهب جبارا وان عظم قدره . ولا نكل عن عدو وان تعاظم (٣٧٤) أمره . حتى فتح الشام (٣٧٥) ودوخ البلاد . ولمادنى حمامه

---

(٣٧٠) شعب من أقدم سكان سوريا الجنوبية (عدد ٢٤ - ٢٠) وكانوا هناك عند بدء مجيىء العبرانيين من مصر . كما كانوا مصدر ازعاج لبنى اسرائيل فى البرية .. وكانت المعركة المهمة الاولى بين الطرفين فى غرب سيناء وقد غلبهم العبرانيون وتشتتوا (خروج ١٧ / ٨ : ١٦) والتثنية (٢٥ / ١٧ - ١٩) قاموس الكتاب المقدس (٦٣٦) .

(٣٧١) كلمة مصرية معناها (البيت الكبير) وهو لقب لملوك مصر والابادة المصرح بها هنا قد يكون المراد بها طغاة ذلك الزمن وقد يكون الغرق فى البحر الاحمر أثر محاولة ادراك موسى حين الهجرة (قاموس الكتاب المقدس ٦٧٦) .

(٣٧٢) عوج ملك الاموريين فى باشان . امتد ملكه واتسع كان جبار القامة شديد البأس وكان له سرير من حديد ضخم الحجم وقد حفظه أهل ربة عمون (عمان) دخل بنو اسرائيل عليه فغلبوه وذبحوه فى أذرعى واحتلوا مملكته وأعطيت مملكته لنصف سبط منسى (قاموس الكتاب المقدس ٦٤٦) .

(٣٧٣) ورد فى الخروج (وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل . وكان هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء) خروج ٣٤ - ٢٧ : ٢٨ .

(٣٧٤) فى الاصل (تفاقم) والسياق عن التيمورية .

(٣٧٥) لم يثبت تاريخيا فتح الشام على يد موسى عليه السلام . وانما صرحت التوراة بذلك فى سفر العدد ومطلع سفر التثنية . والراجح أن ذلك تم على يد يوشع بن نون .

وقيده من الاجل زمامه ٠ تقدم الى خادمه يوشع بن نون بفتح باقى بلدان الشام ٠ وأفاض عليه من فاضـــل همته وصحيح عزمه ما قوى عزمه وأيد حزمه ٠ فقاتل أربعة وعشرين ملكا وأبادهم (٣٧٦) ٠ وهذه أعمال عظيمـة لم يوجد مثلهـا للمسـيح عليه السـلام ٠ أو وجد ما يعادلهـا ٠ فليكن ـ موسى عليه السلام ابنا لله تعالى ٠ بل فى الانجيل أن عيسى عليه السلام (٣٧٧) ـ منذ نشأته الى ثلاثين سنة ما زال مشتغـــلا بتعـــلم التوراة ٠ واقتباس العلم من أتباع موسى عليه السلام ٠ ومنهـــم من قال : بل لحلول العلم الالهى ٠ أو الكلام على خلاف بينهـــم فى مريـــم رضى الله عنها ٠ فتجسد انسانا فكان ابنـــا ٠ وهذه مزية لم توجـــد لغيره ٠

قلنا : قد بينا فيما تقدم أن العلم والكلام معنيـــان ٠ وأن المعانى يستحيل انتقالهـــا ولو انتقلت لزم خلو ذات الله تعالى عنهـــا ٠ والكل محال فالقول بالبنوة محال ٠

السؤال السادس والسبعون ٠ فى انجيل لوقا أن جبريل عليه السلام بشر مريم رضى الله عنها بأن ولدها المسيح ابن داود ويجلسه الرب تعالى على كرسى أبيه داود ٠ ويملكه على بيت يعقوب (٣٧٨) فجبريل عليـــه السلام يسميه ابن داود ٠ والنصارى تقول كـــلا ٠ بل هو رب داود ٠ ولقد تباعد ما بينهم وبين جبريل صلوات الله عليه ٠ وعادوه وخالفوه بالرد عليه ٠ ومن كان عدوا لجبريل الامين فلا شك أنه عدو لرب العالمين ٠

---

(٣٧٦) يمكن الوقوف على حروب يوشع فى سفره ٠ من الاصحـــاح الاول حتى النهاية ٠ والاصحاحات تعطى عددا أكثر من هذا ٠

(٣٧٧) الجمل المعترضـة عن التيموريـة ٠

(٣٧٨) ورد فى لوقا (فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ٠ هـــذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيـــه ٠ ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية) لوقا ١ ـ ٣٠ : ٣٣

وكيف يليق بجبريل صلوات الله عليه أن يجهل (٣٧٩) قدر المسيح ويقلل قدره • وينسبه الى البشر وهو منسوب الى خالق البشر • لا سيما وذلك فى معرض التبشير وهو محل التفخيم والتعظيم • ولو لم يكن فى الانجيل الا هذا الموضع • لكان قاطعا لحجج النصارى وكافيا فى اثبات عبودية المسيح عليه السلام •

السؤال السابع والسبعون • نقول لليهود : حقيقة المعجزة لا تختلف (٣٨٠) وهى فعل خارق يقترن به التحدى • وهذا قد وجد فى حق محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم (٣٨١) - كما وجد فى حق موسى عليه السلام • فان كانت المعجزة لا تفيد النبوة يلزمهم أن لا يعتقدوا نبوة موسى عليه السلام • وان أفادت يلزمهم اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم •

وانما قلنا انه عليه السلام - جاء بالمعجزة (٣٨٢) لأنه جاء بالقرآن فى زمن الفصحاء البلغاء • وسأل جميعهم أن يأتوا بمثله (٣٨٣)

---

(٣٧٩) فى الاصل (أن يخمد) والكلمة عن التيمورية •

(٣٨٠) اللفظ المرادف للمعجزة عند اليهود هو كلمة عجيبة • ومراد بها حادثة تحدث بقوة الهية تخرق مجرى الطبيعة العادى وتثبت ارسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه • وهى فوق الطبيعة المألوفة ولكنها ليست ضدها • وهى تحدث بتوقيف نظم الطبيعة ولكنها لا تلغى تلك النظم ••• ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها فهو الوحيد القادر على صنع العجايب • قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠١ •

(٣٨١) الجملة عن التيمورية •

(٣٨٢) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٣٨٣) قال تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء آية ٨٨ •

فأعجزهم (٣٨٤) • فسألهم سورة منه (٣٨٥) بحيث تصدق على سورة الكوثر (٣٨٦) فعجزوا •

فنادى بينهم على رؤوس الاشهاد بقوله (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (٣٨٧) •

فما اقتصر على تعجيزهم حتى أضاف اليهم - أكثر منهم (٣٨٨) وهم الجن • ومع ذلك التوبيخ الذى يأباه ذووا المروءات • ويثير الحميات لا سيما عند العرب العربا • ذوى الانفة والكبرياء •

ومع ذلك كله أظهروا العجز • وآثروا العدول الى القتال وسلب النفوس مع الاموال • ومثل هذا لا يفعله الجمع العظيم من العقلاء الا للمبالغة فى العجز • وقد اشتمل القرآن العظيم على مثل سورة الكوثر سبعة آلاف مرة • فيكون سبعة آلاف معجزة • وفيه من المعجزات وجوه كثيرة جدا • منها •

١ - اخباره عن المغيبات المستقبلات - وكان الامر كما قال الله •

---

(٣٨٤) ورد بعض معارضات تدل على السخف • والخبل العقلى • وهى مذكورة فى بعض كتب علوم القرآن فلتنظر فى مكانها •

(٣٨٥) بنص القرآن (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وأدعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يونس آية ٣٨ •

(٣٨٦) نصها (انا أعطيناك الكوثر • فصل لربك وانحر • ان شانئك هو الأبتر) •

(٣٨٧) الآية من سورة الاسراء رقم ٨٨ •

(٣٨٨) الجملة ساقطة من التيمورية •

كقوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) (٣٨٩) - وكان ذلك يوم بدر • وقوله (غلبت الروم • فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • فى بضع سنين) (٣٩٠) وكان الامر كذلك • وقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام) (٣٩١) وكان كذلك وهو كثير •

٢ - ومنها اخباره عن أحوال القرون الماضية • ووجد كذلك (٣٩٢) مع أنه عليه السلام لم يقرأ كتابا (٣٩٣) • ولم يخالط ولم يرحل الا الى

---

(٣٨٩) الجملة عن التيمورية والآية من سورة القمر • رقمها ٤٥

(٣٩٠) سورة الروم • آية ٢ ، ٣ • عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان الفرس ظاهرين على الروم • وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لانهم أهل كتاب • وهم أقرب الى دينهم • فلما نزلت غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ••• قالوا يا أبا بكر ان صاحبك يقول : أن الروم تظهر على فارس فى بضع سنين • قال صدق • قالوا : هل لك الى أن نقامرك ؟ فبايعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين • فمضى السبع سنين ولم يكن شىء ففرح المشركون بذلك • وشد على المسلمين • وذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال مابضع سنين عندكم ؟ • قالوا : دون العشر • قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين فى الاجل • قال فما مضت السنتان حتى جاء الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك ••• ونزل قول الله تعالى ••• « وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون » الدر المنثور ٤٨٧ / ٦ •

(٣٩١) آية من سورة الفتح رقم ٢٧ • وقد ذكرت كتب السيرة رؤيا رسول الله صلى الله عليه فى زيارته للبيت الحرام فخرج فى السنة السادسة للهجرة ولكنه لم يمكن وعاد موقعا صلح الحديبية ثم تحققت الرؤيا فى السنة السابعة •

(٣٩٢) أوضح الدلالات آيات الخلق وقصص الانبياء السابقين مع أممهم وعاقبة هذه الامم • وتاريخ كثير من الصالحين •

(٣٩٣) قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) العنكبوت ٤٨ •

الشـام مرتين فى المتجر مع قومه (٣٩٤) ٠ ولم يلتمس هذا قط من أهـــل القصص ولا غيرهم ٠

٣ - ومنها أنه لا يمل مع تطاول الازمان ٠ ونحن نجد أحسن قصيدة غزلا (٣٩٥) أو رسالة بديعة حسنا ٠ يستحليها السـمع ثم يملها ويسأمهـا وللقرآن الكريم ست مائة سنة يتلى ولا يزيده تطاول الايام الا جده ٠ ولا تجد الاسـماع عنه نبوة (٣٩٦) ٠

فهذه وجوه من الاعجاز للقرآن الكريم ٠ وليس هذا موضع التوسـع فيها ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ٠ انشقاق القمر (٣٩٧) ٠ وهــو أعظم من انشقاق البحر لأن الماء فى كل حين يفترق من حيث الجملة ٠

وأجرى الماء من أصابعه (٣٩٨) وهو أعظم من اجراء المـاء من الحجر ٠ لأن الحجر مكان الماء من حيث الجملة ٠

---

(٣٩٤) الاولى رافق فيها أبا طالب ٠ والثانية قائدا لتجارة خديجة يرافقه ميسرة خادم السيدة خديجة رضى الله عنهـا

(٣٩٥) فى الاصـل (غرا) وكلمة (غزلا) عن التيمورية ٠

(٣٩٦) فى الاصل (نهوه) وكلمة (نبوة) عن التيمورية ٠

(٣٩٧) انشقاق القمر ورد فى القرآن الكريم بصريح اللفظ قال تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) ٠

وورد فى السنة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلام فرقتين ٠ فرقة فوق الجبل وفرقـة دونـه ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا وفى رواية مجاهد ٠ ونحن مع النبى صلى الله عليـه وسـلم - البخـارى فى تفسـيره ٠ وأنظر الشفا ١/٥٤٤ تحقيق محمد أمين ٠

(٣٩٨) - نبع الماء من بين أصابع الرسـول صلى الله عليه وسـلم ٠ وردت فيه روايات عدة فى الصحيح ٠ والراجـح أن هذه الكرامة قد تكـررت مرات عدة ٠ فقد وقعت بالزوراء عند السوق ٠ وردت فى يوم الحديبية ٠ وفى غزوة تبوك ٠ وقد روى ذلك من الصحـابة ٠ أنس وجـابر وابن مسـعود ٠ ويمكن الوقوف على تفصيل هذه الواقعـة فى الشفا ٥٥٠ - ١/٥٦٠ ٠

وكلمه الحصى (٣٩٩) والجمل (٤٠٠) والشجر (٤٠١) والذراع (٤٠٢)

---

(٣٩٩) تسـبيح الحصا وردت فيه روايات عدة · تدل على تكـرار الواقعـة · فقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (لما استقبلنى جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السـلام عليك يا رسـول الله · رواه البزار فى مسـنده وعن جابر بن سمره عنه صلى الله عليه وسلم (انى لأعـرف حجرا بمكة كان يسلم على (صحيح مسلم)وعن أنس رضى الله عنه قال : أخذ النبى صلىالله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلمحتىسمعن التسبيح · ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن ·

ابن عساكر فى تاريخه · أنظر الشفا للقاضى عياض - ٥٨٨ - ٥٩١ - ١

(٤٠٠) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال (دخل النبى صلى الله عليـه وسلم حائطـا فجاء بعير فسجد له · رواه البزار بسـند حسن · ويمكن الوقوف على كلام الجمل مع الرسول · فى قصة العضباء · وكلامها للنبى صلى الله عليه وسلم · وتعريفها له بنفسـها ومبادرة العشب اليهـا فى الرعى · وتجنيب الوحوش عنها · راجع الشـفا ص ١/٦٠١

(٤٠١) روى الدارمى والبيهقى والبزار عن ابن عمر قال : كنا مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه أعرابى · فقال يا أعرابى أين تريد ؟ قال : الى أهلى · قال : هل لك الى خير ؟ قال : وما هو ؟ قال تشهد أن لا الله الا الله وحـده لا شريك له · وأن محمدا عبده ورسـوله · قال : من يشهد على ما تقول ؟ قال هذه الشجرة السمره (أى ذات الشوك الكبيرة الحجم) وهى بشاطىء الوادى : فأقبلت تحذ الأرض · حتى قامت بين يديه· فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت الى مكانها ·

(٤٠٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن يهودية · أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاه مصلية سمتها · فأكل رسول الله صلى اللـه عليه وسلم منها وأكل القوم ·· فقال ارفعـوا أيديكم فانها أخبرتنى أنها مسمومة فمات بشر بن البراء · وقال لليهوديـة ما حملك على ما صنعت ؟ قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا أرحت الناس منـك ··· أخرجه الشيخان -

ومعجزاته عليه السلام (٤٠٣) كثيرة ليس هـذا موضع استيعابهـا • انمـا المقصود ايراد السؤال مع اجماع أوليائه وأعدائه على انه كان من أصـدق الناس (٤٠٤) وأكرمهم (٤٠٥) وأشجعهم (٤٠٦) وأكثرهم أمانة ووفاء (٤٠٧) واعراضـا عن الدنيـا وترغيبا فى الآخرة لم يختلف فى هذه الصفات اثنـان ممن خالطه من الكفار والمسلمين • وهذه صفات لا تجتمع الا لنبى ، فمن كفر به يلزمه

---

(٤٠٣) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(٤٠٤) من الصفات التى نالها قبل الرسالة أنه كان عند قومه معروفا بانه (الصادق الأمين) وأوضح الأدلة على ذلك شهادة الاعداء • ما ورد من حوار بين أبى سفيان والنجاشى فى شـأن الرسول وسؤاله لأبى سفيان قائلا : هـل جربتم عليه كذبا قط ؟ قال : لا • قال ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله •• الـخ

(٤٠٥) عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى شـهر رمضان ان جبريل عليه السلام كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليـه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم أجود بالخير من الريح المرسلة • صحيح مسلم ك الفضائل ٣٢٢ •

(٤٠٦) ورد عن ابن عباس أنه قال • كنا اذا حميت الحرب واشتد الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم (مسند احمد ٢٠٧ / ١) • وفى الحديث • أفررتم يوم حنين • قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر • مسلم ك الجهاد ٧٦ والمسـند ٢٠٧ /١ •

(٤٠٧) وليس أدل على ذلك من الزامه عليا برد الأمانات الى أهل مكة • مع أنهم الذين أخرجوه من بيته وبلده على مشقة من النفس الا أن أمانتـه الزمته رد الودائع الى أهلها وعن الوفاء فقد ورد مدحه للسيدة خديجة وثناؤه عليها بعد وفاتها حتى قالت السيدة عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ـ ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين ـ لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب فى الجنة وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائها • متن صحيح مسلم ص ٢/٣٧٠ ط عيسى الحلبى •

أن يعتقد لا نبوة موسى (٤٠٨) عليه السلام ولا غيره من الانبياء •

(**فائدة**) لمعجزته عليه السلام مزايا لم تحصل لغيره منها •

١ - أنه باق(٤٠٩)على وجه الدهر • وغيره ذهب بذهاب نبى ذلك المعجزة •

٢ - أنه واحد وهو القرآن وهو آلاف من المعجزات • وغيره واحد من كل وجـه •

٣ - أنه معجز شريف فى معنى لطيف وهو الفصاحة والبلاغة وأنـواع سحر البيان مع الوصف العجيب والرونق الغريب • لأن أمته عليه السلام أشرف عقولا سريه • واعظم أخلاقا رضيـة • وألطف نفوسـا بشرية • فتحدى لها بالمعجز الشريف فى المعنى اللطيف • ولما كانت الأمم المتقدمة أكثف طبعا • واصعب انقيادا وسمعا • جعل معجزهم فى الصور الكثيفة والآيات القاهرة العنيفة • فى نتق الجبال (٤١٠) وشـق البحار (٤١١) وبروز الحيوان من الصخرة (٤١٢) الصماء • ومقتضى الحكمة علاج كل مريض بما يناسـبه • فالنسـمة الشريفة بشراب الرمان • والجبلة بالحطب والنيران •

---

(٤٠٨) كلمة (موسى) ساقطة من التيمورية •

(٤٠٩) فى التيمورية (انها باقية) وهى منافية للسـياق حيث اقتصر المؤلف على القرآن

(٤١٠) قال تعالى فى حق بنى اسرائيل (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقـع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وأذكـروا ما فيه لعلكم تتقون) • الاعـراف ١٧١

(٤١١) من المعجزات التى أكرم الله بها موسى فى طريقه الى الشـاطىء الشرقى (سينا) قال تعالى (فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون• قال كلا ان معى ربى سيهدين •فأوحينا الى موسى أن اضربـبعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) • الشعراء ٦١/٦٣ •

(٤١٢) جمهور المفسرين على أنها ناقة ثمود التى خـرجت اليهم بغتـة فعقروها من باب التحدى • فقضى عليهم قال تعالى (انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر • ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) • القمر آية ٢٧ ، ٢٨ •

السؤال الثامن والسبعون -

نقول لليهود (٤١٣) اذا اعترفتم بصدور الخوارق وانكرتموها وشهدت النقلة بوجودها فى حق محمد بن عبد الله • وعيسى بن مريم صلوات الله عليهما (٤١٤) وطعنتم فيها بعد ذلك لزمكم (٤١٥) ذلك فى معجزات موسى عليه السلام •

فكل شىء توردونه من احتمال السيميا أو معاونة الشياطين أو الطلسمات أو غير ذلك (٤١٦) يلزمكم ذلك فى موسى عليه السلام • وكل ما تخيلتموه (٤١٧) جوابا لكم فهو جوابنا •

السؤال التاسع والسبعون -

أسلم خيار اليهود وخيار علمائهم كعبد الله بن سلام (٤١٨) • وكعب

---

(٤١٣) فى الأصل (يقول اليهود) وكذا التيمورية والتعديل لتطلب السياق ذلك •

(٤١٤) فى التيمورية (عليه الصلاة والسلام) •

(٤١٥) فى الأصل (لربكم) والتصويب عن التيمورية •

(٤١٦) جملة (أو غير ذلك) ساقطة من التيمورية •

(٤١٧) فى التيمورية (وكل ما جعلتموه) •

(٤١٨) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف عليه السلام كان من بنى قينقاع • واسمه حصين فسماه الرسول عبد الله • أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة على الراجح • ودارت بين الرسول واليهود مجادلة حكم فيها ابن سلام • فلما كذب اليهود سبوه ولعنوه • وفيه نزل قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الاحقاف ١٠

ونزل أيضا (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) الرعد ٤٣ •

مات بالمدينة سنة ٤٣ للهجرة - راجع الاصابة فى تميز الصحابة ٤/١٢٠

الأحبار (٤١٩) · وأخبرونا بأن مقتضى التوراة ومقتضى دين اليهود صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ·

واجمع اليهود قديما وحديثا على سيادة هؤلاء وعظم شأنهم فى العلم والدين وكثرة الاطلاع · وهم اليوم (٤٢٠) يسلمون ذلك · فتكون شهادتهم حجة على اليهود · لأنه لم يكن هناك ما يوجب عدولهم عن الحق لا سيما الأتقياء والسادة والنجباء مقبولة - أى شهادتهم (٤٢١) · فى كل شىء · فتقبل على اليهود فى كل شىء · ويتعين أنهم التزموا العناد (٤٢٢) والجحود · وتأخر اسلام كعب الاحبار الى زمن عمر رضى الله عنه · فقال له ما سبب تأخر اسلامك؟

فقال له : انا نجد فى التوراة أن محمدا يبعث من العرب · ثم يتوفى ويتولى بعده شيخ صالح ثم يموت ويتولى بعده صلد من حديد · فلما رأيت الأمر جميعه كذلك (٤٢٣) اسلمت · قال له عمر : واذفراه أو ذكرت هناك ؟ أى أنا منتن لا أصلح أن أذكر فى التوراة تواضعا من عمر رضى الله عنه ·

وكفى بعمر وشيعته دليلا على صحة نبوته عليه السلام · فان اتباع المبطلين لا تكون لهم الكرامات · ولا تخرق لهم العادات · وعمر رضى الله عنه ينادى سارية من المدينة · وسارية فى أرض فاريين (٤٢٤) : يا سارية الجبل ·

---

(٤١٩)- هو كعب بن ماتع الحميرى المعروف بكعب الأحبار · الراجح أن اسلامه فى خلافة عمر بن الخطاب · وقع ذكره فى عدة روايات فى الصحيح ومع ذلك جرحه بعض علماء الرجال من أهل الحديث · الا ان الجمهور على توثيقه مستشهدين برواية البخارى ومسلم له مات سنة ١٣٢ هـ الأصابة من ٦٤٨ الى ٥/٦٥١

(٤٢٠) الكلمةساقطة من التيمورية ·

(٤٢١) الجملة تطلبها السياق للبيان ·

(٤٢٢) فى الأصل (الغيار) والكلمة عن التيمورية ·

(٤٢٣) فى الأصل (لذلك) والكلمة عن التيمورية ·

(٤٢٤) الكلمة ساقطة من التيمورية · والمراد بها أرض الشام ·

فسمعه سارية من هنالك • فالكرامة للاثنين فى السماع والاستماع رضى الله عنهم أجمعين (٤٢٥) •

السؤال الثمانون -

نقول لليهود جمهوركم يعتذر عن الاسلام بتعذر النسخ لئلا يلزم منه الندم والبداء فى حق الله تعالى • وقد تقدم أن النسخ وقع عندكم فى تحريم السبت • وفى اسحاق صلوات الله عليه (٤٢٦) وتحريم الاخت المباحة فى زمن آدم عليه السلام • وبقية الوجوه مذكورة قبل (٤٢٧) • واذا كان النسخ واقعا عندكم انقطع العذر ولم يبق الا العناد •

السؤال الحادى والثمانون -

نقول لليهود أنتم فى ضلالة قطعا • بيانه أن كتبكم التى تعتمدون عليها لا يمكن الاعتماد عليها لأن أجلها التوراة • وهى غير متميزة لأنها مشتملة على

---

(٤٢٥) هو سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر • ورد عن ابن عمر عن أبيه أنه كان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة • فعرض له فى خطبته أن قال : يا سارية الجبل الجبل • من استرعى الذئب ظلم • فالتفت الناس بعضهم الى بعض • فقال على • ليخرجن مما قال • فلما فرغ من صلاته قال على : ما شىء سنح لك فى خطبتك ؟ قال : وما هو ؟ قال : قولك يا سارية • الجبل الجبل • من استرعى الذئب ظلم • قال وهل كان ذلك منى ؟ قال : نعم قال : وقع فى خلدى أن المشركين هزموا اخواننا فركبوا أكتافهم • وأنهم يمرون بجبل • فان عدلوا اليه قاتلوا من وجد وقد ظفروا • وان جاوزوا هلكوا • فخرج منى ما تزعم أنك سمعت • قال فجاء البشير بالفتح بعد شهر • فذكر أنه سمع فى ذلك اليوم فى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوت عمر • يا سارية الجبل الجبل قال فعدلنا اليه ففتح الله علينا •

أسد الغابة لابن الاثير ٢/٣٠٦ ط الشعب •

(٤٢٦) فى الأصل (وقد استحق صلوات ••) والتصويب عن التيمورية •

(٤٢٧) أنظر من صفحة ١٩٩ الى صفحة ٢٠٧ من هذا الكتاب •

التواريخ الكائنة بعد موسى عليه السلام والكائنة قبله وفى زمانــه (٤٢٨) ٠ ومشتملة على كلام كثير ليس لموسى عليه السلام والمتعين منها لموسى عليــه السـلام قليل ٠ واذا اختلطت التوراة بغيرها سـقط الاحتجاج بها (٤٢٩) ، فــان الحجة انما هى فى قول صاحب الشرع لا فى غيره ٠ فاذا اختلط بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجــة ٠

السؤال الثانى والثمانون -

نقول التوراة مبدلة قطعاً لما تقدم بيانه مما اشتملت عليه من نسبة الأنبياء عليهم السلام ٠ وخاصــة عباد الله الى الفسوق والزنــا وشرب **الخمر** (٤٣٠)

---

(٤٢٨) ما ورد من أحداث سبقت موسى عليه السلام ٠فالتسليم بهاممكن٠ لامكان حملها على الوحى هكذا الأحداث الزمانية الواقعة فى حياته ٠ أما ما لا يمكن التسليم به فهى الأمور التى تناولت عقد مقارنة بين موسى عليه السلام ومن أتى بعده من الأنبياء ٠مثل قول التوراة (ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه) التثنية ١٠/٣٤ ٠

بل أن كاتب هذه الأسفار قد تأخر فى زمن التدوين عن وفاة موسى بمدة من الزمان ٠ بدليل أنه بعــد ذكره قصة الوفاة والدفن بين أن القبر غير معــروف حتى الآن وفى النص ورد (فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ٠ ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم) التثنية (٣٤ ـ ٥ : ٦) ٠

(٣٢٩)منالقواعد المتفق عليها : أن الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط

به الاستدلال ٠

(٤٣٠) الفسق فى نسبتهم داود الى قتل أوريا الحثى وزواجه من زوجته ٠ وكذلك نســبة سليمان الى عبادة الأوثان فى أخريات حياته ٠ واتهامهم موسى عليه السلام بقتل هارون لأنه كان أفصح منه لسانا ٠ ٠ ٠

والزنا أوضح ما يكون فى فعل ابنتى لوط مع أبيهما ومجامعته لهما وحملهما ٠٠ الـخ

وشرب الخمر فى قصة نوح عليه السلام ٠ وكذلك معظم الأنبياء بعد كل نصر أو حفل عــام ٠

ومالا يصدر من أدنى السفلة • حتى انهم يسمون هذه الحكايات النجاسات • مع قيام الأدلة على عصمة الأنبياء عليهم السلام • فحصل الجزم بعدم صحة ما بأيديهم من التوراة •.

السؤال الثالث والثمانون -

أن بختنصر قتل اليهود وحرق التوراة حتى لم توجد • وكانوا لا يرون حفظها مأمورا به وكانت مختصة بأولاد هارون دون بنى اسرائيل كما تقدم نصه (٤٣١) فى التوراة ثم بعد السنين الكثيرة المتطاولة • لفق عزرا (٤٣٢) هذه التوراة التى بأيديهم من فصول جمعها لا بدرى هل أصاب أم اخطأ • ولا جرم وقعت فيها النجاسات ومالا يليق بالنبوات ومثل هذا لا يجوز الاعتماد عليه حتى نقطع بكونه عن الله • واين القطع فى خبر واحد • فثبت ان التوراة لا يجوز الاعتماد عليها •.

السؤال الرابع والثمانون -

عقلاء اليهود يعترفون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما يجدونه عندهم فى التوراة (٤٣٣) ويخصصون نبوته عليه السلام بالعرب • فنقول : اذا سلمتم نبوته والنبى من شأنه الصدق وحسن السيرة والسريرة فكيف قتل اليهود فى خيبر (٤٣٤) وغيرها ودعاهم الى دينه • فلو لم يكن رسولا

---

(٤٣١) أنظر صفحة ٢٣٩ من هذا الكتاب •

(٤٣٢) فى الأصل (لقنهم عزيرا) والسياق عن التيمورية •

(٤٣٣) وردت نصوص عدة تدل على بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر المؤلف كثيرا منها فى نهاية هذا الكتاب • كما أن كثيرا من الباحثين فى مقارنة الأديان قد جمع هذه البشائر • ويمكن الرجوع الى كتاب اظهار الحق لرحمة الله الهندى من صفحة ٥٠٨ الى ٥٣١ - وكذلك كتاب • بشائر النبوة الخاتمة للدكتور رؤوف شلبى • وكتاب بشائر النبوة • لعباس ادريس محمد •

(٤٣٤) كان فتح خيبر بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية بنحو شهرين وكانت اخر معقل لليهود وقد ظاهرت غطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا • ولذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم حال بين غطفان وبينهم • وبدأ بفتح بعض الحصون بنفسه حتى اجتمع اهل خيبر فى حصن الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل • ابن هشام من ٣٢٨/٣٣٧/٣ ط الحلبى •

اليهم لما دعاهم • فكل من اعترف بنبوته عليه السلام للعرب يلزمه تصديقه فى كل ما أخبر به وهو قد أخبر أنه قد بعث للناس كافة (٤٣٥) • وقال تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) (٤٣٦) وقال عليه السلام (بعثت للأحمر والأسود) (٤٣٧) فأخبر أنه عليه السلام مبعوث للجن والانس (٤٣٨) •

السؤال الخامس والثمانون •

قالت اليهود فى التوراة : أن روح الله تعالى قبل خلقه كانت ترفرف على المياه (٤٣٩) • وهو كلام باطل من جهة أن قبل الخلق لم يكن ثم مياه (٤٤٠)• وكلامهم يقتضى قدم المياه • فلا تكون مخلوقة وهو خلاف اجماعهم • وخلاف المعقول والمنقول •

---

(٤٣٥) ورد فى الحديث الشريف (وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة) مسلم ك المساجد ب ٣ •

(٤٣٦) سورة سبأ آية رقم ٢٨ •

(٤٣٧) فتح البارى ١/٤٣٩ •

(٤٣٨) فى الحديث (بعثت أنا الى الانس والجن) البيهقى ٢/٤٣٣ -- اتحاف السادة المتقين ١٠/٤٨٨ •

(٤٣٩) النص فى التكوين (فى البدء خلق الله السموات والارض • وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه • تكوين صح ١/١ : ٢ - وقد رجح بعض المشتغلين بمقارنة الأديان أن استعمال كلمة (روح) بدلا من كلمة (ريح) هو من تحريف النصارى • الذين أرادوا اثبات قدم الروح القدس • يقول هذا الباحث (ولما كانوا - أى النصارى - يؤمنون بالتوراة التى هى كتاب العقيدة والشريعة لبنى اسرائيل والمسيح لم ينسخها • ترجموا أول سفر التكوين هكذا (فى البدء خلق الله السموات والأرض • وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه) •

وغرضهم من هذه الترجمة اثبات عقيدتهم فى (روح الله) الذى هو روح القدس عندهم • وغرضهم هذا ما كنا لنعرفه لو لم نقرأ ترجمة اليهود نفسها التى تترجم (وريح الله) بدل (وروح الله) • التوراة السامرية • ص ١٣ نشر دار الانصار تحقيق د / أحمد حجازى السقا •

(٤٤٠) كلمة (ثم) ساقطة من التيمورية •

ثم لو سلمنا قدم المياه • فكلامهم يقتضى (٤٤١) ان الله تعالى له روح • هى جسم فان الرفرفة انما تكون فى الأجسام • والجسمية محال عليه تعالى • بأدلة العقول وبموافقتهم على ذلك •

ثم يقتضى قولهم أن روح الله تعالى تفارقه ويبقى بلا روح ميتا وهو محال آخر • فاشتمل قولهم هذا على أنواع من المحال •

السؤال السادس والثمانون •

قالت اليهود فى التوراة : ان الله تعالى حين اكمل خلق العالم • قال : تعالوا نخلق بشرا يشبهنا فخلق آدم (٤٤٢) • فأعتقد كثير من اليهود لهذه المقالة التجسيم • وقال ان الله تعالى فى صورة آدم عليه السلام • وأنه شيخ أبيض اللحية والراس جالس على كرسى • والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته فأنظر هذه العبارة الركيكة وهذه العقول السخينة (٤٤٣) وجعلوا لله تعالى شركاء فى الخلق لا شريكا واحدا وأنه لا يستقل بخلق آدم لنقلهم عنه (تعالوا) وهى صيغة جمع • فيلزمهم أن هؤلاء كل منهم اله • اذ (٤٤٤) لا ميزة لله تعالى عليهم • بل الجميع يتساوون فى الخلق ثم يلزمهم أنه لا يصلح واحد منهم للربوبية لعجزه عن الاستقلال • وهذا شر من قول النصارى بكثير • فان النصارى جعلوا كل واحد مستقلا كاملا فأمكن أن يكون الاها • واما على قول اليهود فى هذه المقالة فلا • وهذا غلط عظيم وجراءة على الله تعالى •

---

(٤٤١) كلمة (يقتضى) عن التيمورية •

(٤٤٢) ورد فى التكوين (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ••• فخلق الله الانسان على صورته • على صورة الله خلقه الله ذكرا وأنثى خلقهم • تكوين صح ١/٢٦ : ٢٧ •

(٤٤٣) فى التيمورية (الحسيفة) •

(٤٤٤) كلمة (اذ) عن التيمورية •

السؤال السابع والثمانون ·

قالت اليهود فى التوراة (٤٤٥) · ان الله تعالى خلق الخلق فى ستة ايام ثم استراح فى اليوم السابع (*) واعتقدوا لغلط افهامهم أن الله تعالى يعتريه التعب والنصب (٤٤٦) · حتى نقل عن بعضهم فى غير التوراة · أنه تعالى فى اليوم السابع : استلقى على ظهره واضعا احدى رجليه على الاخرى·وفى هذا جهالات منها ·

التجسيم · ومنها ضعف القدرة لطريان التعب والنصب · ومنها أنه يلزمهم أن يكون الاههم حادثا فان محل الحوادث يجب أن يكون حادثا والتعب والنصب حوادث فأين هذا القول من قول المسلمين · ان خلق الله تعالى لجملة العوالم كخلقه لأقل جزء من جناح بعوضة · وان ايجاده بأن يقول للشيىء كن فيكون (٤٤٧) ·

---

(٤٤٥) كلمة (فى التوراة) عن التيمورية ·

(*) اقرأ تفصيل قصة الخلق فى الاصحاح الاول من سفر التكوين وأما عن استراحة الخالق فقدورد فى الاصحاح الثانى (فأكملت السموات والأرض وكل جندها · وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل · فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل · وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) تكوين ٢ / ١ ـ ٤ ·

(٤٤٦) ورد فى التوراة أن الله تعالى فرغ من الخلق فى ستة أيام (وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل · فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل · وبارك الله اليوم السابع وقدسه · لان فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) سفر التكوين صح ٢ ـ ١ : ٣ ·

(٤٤٧) قال تعالى « انما أمرنا لشيىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » النحل ٤٠ وقال تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » يس آية ٨٣ ·

=

واعتقاد المسلمين أن صنعه للأشياء بلا علاج ومخالطة لهـا • وبلا مزاج - وأن علمه محيط (٤٤٨) بكل - شيىء صنعه ولا علة للصنعة • فهذا هو قول التوحيد والتمجيد اللائق بجلال الربوبية وتعظيم الله تعالى •

وأما قول اليهود فتأنف منه دبغة الجلود • وهـذه المواضـع وشبهها من أعظم الأدلة على تبديل التوراة • وأنها غير المنزلة من الله تعالى • وهـذا يجزم به كل عاقـل •

السؤال الثامن والثمانون •

قالت اليهود فى التوراة : ان الله تعالى قال لآدم وحواء • انكما فى اليـوم الذى تأكلان فيه من الشجرة التى نهيتكما عنها تموتان موتا (٤٤٩) •

= والأمر (كن) ليس مراد به الحقيقة لانه أما أن يكون خطابا للموجود فيراد به التحويل دون الايجاد وهو مناف القصـد أو للمعدوم فيكون أمرا لغير الموجود وخطابه لا يتأتى • وانمـا المراد أحـد أمور :

الامر الاول : - أن المراد سرعـة نفاذ قدرة الله فى تكوين الأشـياء وأنه تعالى يخلق الاشياء لا بفكرة ومعاناة وتجربة • ونظيره قوله تعالى عند خلق السموات والأرض (قالتا أتينـا طائعين) ••• جـزء آيـة من فصلت (١١) •

الأمر الثانى • أنه علامة يفعلها الله تعالى للملائكة اذا سمعوهـا علموا أنه أحدث أمرا •

الأمر الثالث • أنه خاص بالموجودين الذين قيل لهم (كونـوا قـردة خاسـئين) البقرة ٦٥ ومن جرى مجراهم •

الأمر الرابع : أنه أمر للأحياء بالموت وللموتى بالحيـاة •• مفاتـيح الغيب ٢٨/٢ بيروت •

(٤٤٨) فى الاصـل (وأن علة كل) والجملة عن التيمورية •

(٤٤٩) ورد فى التوراة (وأوصى الرب الاله آدم قائلا : من جميـع شجر الجنة تأكلا أكـلا • وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منهـا • لأنك يوم تأكل منهـا موتا تموت) بسفر التكوين ٢ - ١٦ : ١٧ •

وفى التوراة أنهما عاشـــا بعد ذلك ورزقا الأولاد بعـد دهر طويل (٤٥٠)٠ وهو تناقض فاحش ٠

السؤال التاسع والثمانون ٠

قالت اليهود ان الجنة لا اكل فيهـا ولا شراب ٠ والتوراة تكذبهم فى عدة مواضيع منهـا ٠

١ - ان آدم وحواء كانا يأكلان من كل شيىء فيهـا الاشجرة واحدة ٠ وقد تقدم نقل عـدة مواضع من ذلك (٤٥١) فى اجوبتهم تـدل على أن الجنـة فيهـا الأكل والشرب والنكاح (٤٥٢) ٠

السؤال التسعون ٠

قالت اليهود فى التوراة : أن نمرود لمـا بنى الصرح وشـيده نزل البارى تعالى الى الأرض حتى هدمه وحال (٤٥٣) بين نمرود وبين ما أراده من ذلك (٤٥٤) ٠ وهـذا تجسـيم وتعجيز وتسوية ومقاربة بين الله تعالى ونمرود ٠ فان هذا انما يكون بين الانسـانين المتقاربين أما الملك العظيـم مع من هو دونه فانه لا يتحرك بنفســه له ٠ بـل يبعث بعـض أعـوانه ٠ وهاهنا جعلوا الله تعالى لا يهد (٤٥٥) هذا الصرح الا بأن يأتى بنفســه ٠

---

(٤٥٠) اقرأ الاصحاح الرابع والخمسين من سـفر التكوين وهـو يتحدث عن زواج آدم وعن أولاده ٠

(٤٥١) أنظر صفحة ٢٢٧ - ٢٣٨ من هذا الكتاب ٠

(٤٥٢) ورد فى التكوين (وأوصى الرب الاله آدم قائلا من جميـع شجر الجنـة تاكـل اكـلا ٠ وأما شـجرة معرفة الخير والشر فلا تأكـل منهـــا ٠٠٠ تكوين ٢ - ١٦ : ١٧ وعن الزواج ورد (وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب ٠٠ ثـم عـادت فولدت أخـــاه هابيل ٠ تكوين ٤- ١ : ٣ ٠

(٤٥٣) فى التيمورية (وحال بينه وبين) وهو معارض للسـياق ٠

(٤٥٤) النص غير وارد فى التوراة البابلية ٠

(٤٥٥) فى الأصـل (يبعد) وكلمة (يهد) عن التيمورية ٠

وهذا كفر لم تصل له (٤٥٦) النصارى ٠ وسخف كبير (٤٥٧) يقضى على توراتهم بالبعد عن الهداية واشتمالها على الضلالة ٠ وأن الذى لفق فيها هذا من أهل الجهالة والغباوة (٤٥٨) ٠

السؤال الحادى والتسعون ٠

قالت اليهود فى التوراة : ان ابراهيم عليه السلام لما مرت به الملائكة لهلاك سدوم (٤٥٩) ٠ وعامود(٤٦٠)مدائن لوط عليه السلام ٠ أضافهم وأطعمهم خبزا ولحماوسقاهم سمنا ولبنا(٤٦١)ولما أتو عند لوط عليهالسلامعشاهم(٤٦٢) فطيرا وهذا جهل عظيم ونقل كاذب قطعا فان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون٠ بل أجسامهم روحانية وغذاؤهم روحانى لا يعرفه اليهود ٠ ثم العجب انهم

---

(٤٥٦) فى التيمورية كلمة (اليه) بدلا من (له) ٠

(٤٥٧) فى الاصل (كثير) وكلمة (كبير) عن التيمورية ٠

(٤٥٨) فى التيمورية (الجهل والعناد) ٠

(٤٥٩) احدى مدن السهل الخمسة التى احرقتها النار من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة (تك ١٩ / ٢٤) وقد ورد ذكر سدوم للمرة الاولى فى التوراة فى الحديث عن حدود أرض كنعان ٠ وكان اهلها مضرب المثل فى الخطيئة ٠ تقع الآن تحت الماء فى جنوب البحر الميت ٠ قاموس الكتاب المقدس ٤٦١ ٠

(٤٦٠) فى التوراة (عمورة) بلدة فى غور الأردن تدمرت بنار الخطيئة ويظن بأنها غمرت بمياه البحر الميت ٠ جنوبى اللسان عند مصب وادى العسال ٠

(٤٦١) تذكر التوراة أن الملائكة عندما مروا بابراهيم عليه السلام طلب منهم قبول الطعام عنده فأستجابوا لطلبه (فأسرع ابراهيم الى الخيمة الى سارة وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا سمينا ٠ اعجنى واصنعى خبز ملة ٠ ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ٠ ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم ٠ واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة اكلوا) ٠ تك ١٨ : ٦ - ٨ ٠

(٤٦٢) هكذا ذكرت التوراة ان لوطا عرض عليهما المبيت (فمالا اليه ودخلا بيته ٠ فصنع لهما ضيافة وخبز فطير فأكلا) ٠ تك ٩٠ : ٣ ٠

نسـوا (٤٦٣) أنهم يقولون : ان الناس فى الجنـة مثل الملائكة لا يأكلون ولا يشربون (٤٦٤) فشبهوهم بالملائكة فى عـدم الاكل والشرب - ثـم لـم يلبثوا أن قضوا على الملائكة بالأكل والشرب (٤٦٥) - وهو تهافت عظيـم • وبهـذا ونحوه يعلم أنه ليس بأيديهم من كذبهم الا الرسـوم •

السؤال الثانى والتسعون •

قالت اليهود فى التوراة أن لوطا عليه السـلام لمـا أمره الله تعـالى بالخروج عن القرية الظالمة لـم يسارع وتباطأ عن الامتثال حتى بقيت الملائكة تدفعه فى ظهره دفعا عنيفا(٤٦٦)حتى أخرجوه كرها • وهذا يدل على تبديل التوراة • فان خواص المؤمنين لا يشكون فى أوامـر الله تعالى لا سيما مـع وجود الملائكة المشـاهدين بالحس • فكيف حـال الأنبيـاء حينئذ • فكيف بخواص الأنبيـاء عليهم السلام • كلا والله • بـل بواطنهم مملوءة اجلالا وتعظيما • وهم المخصصون بدوام المراقبة لاوامر (٤٦٧) اللـه تعـالى •

---

(٤٦٣) فى الأصـل (نسبوا) وكلمـة (نسـوا) عن التيمورية •

(٤٦٤) ورد فى الانجيل (وجاء اليه - أى المسـيح - قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين يا معلم كتب الناموس ان مـات لاحـد أخ وترك امرأة ولـم تخلف أولادا أن يأخـذ أخـوه امرأته ويقيم نسـلا لأخيه • فكان سبعة اخوة • أخذ الأول امرأة ومات ولم يترك نسـلا • فأخذهـا الثانى ومات ولم يترك هو أيضـا نسـلا وهكذا الثالث • فأخذهـا السـبعة ولم يتركوا نسلا • وآخر الكل ماتت المرأة أيضـا • ففى القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة • لأنهـا كانت زوجة للسبعة • فأجاب يسـوع وقـال لهم أليس لهـذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قـوة الله لانهم متى قامـوا من الأموات لا يزوجـون ولا يزوجون بل يكونون كمـلائكـة فى السـموات (مرقس ١٢ : ١٨ - ٢٥) •

(٤٦٥) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٤٦٦) ورد فى التوراة (ولما طلع الفجر كان الملكـان يعجلان لوطا قائلين قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باثم المدينة • ولمـا توانى امسـك الرجلان بيده وبيـد امرأته وبيد ابنتيه لشـفقة الـرب عليه واخرجـاه ووضعـاه خارج المدينة) تك ١٩ - ١٥ : ١٦ •

(٤٦٧) فى الأصـل (لو أرادت) والتصويب عن التيمورية •

انقيادا وتسليما • وما هى بأول جراءة من اليهود على الأنبيـاء عليهـم السـلام •

السؤال الثالث والتسعون •

قالت اليهود فى التوراة أن ابراهيم عليه السـلام لمـا حضرته الوفاة ورث ما لـه ولده اسـحاق (٤٦٨) وحـرم باقى أولاده • وهو من المواضع الدالة على تحريف التوراة • فان حـال القدوم على الله تعالى يجعل (٤٦٩) ابراهيم عليه السلام فى غاية الأدب مـع ربه وحسن المعاملة مـع خلقه • لا سيما أولاده الذين أوجب الله تعالى عليه برهم • وحرم أذية قلوبهم فكيف تجعل ابراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن هذا المؤثم (٤٧٠) خاتمة عملـه عنـد حضور أجله • وأنت تعلم أيهـا المسـلم المصدق بالرسـالة المحمدية قوله عليه السلام (٤٧١) نحن معاشر الأنبيـاء لا نورث ما تركنـاه صدقة (٤٧٢) • فنجزم بكذب ما حكاه اليهود •

السؤال الرابع والتسعون •

قالت اليهود فى التوراة أن يعقوب عليه السلام احتال على أبيـه اسحاق حتى أخذ دعوته المستجابة التى كان اسحاق عليه السـلام يريدهـا للعيصى (٤٧٣) لأنه كان يحبه أكثـر بان (٤٧٤) لبس يعقوب عليه السـلام حلة أخيه العيص وجعل فى ذراعه وعنقه جلد ما عز فتمت (٤٧٥) مكيدته عـلى

---

(٤٦٨) ورد فى التكوين (وأعطى ابراهيم اسحاق كل ما كان لـه • وأما بنو السرارى اللواتى كانت لابراهيم • فأعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحـاق ابنه • شرقا الى أرض المشرق وهـو بعد حى) تكوين ٢٥ : ٥ - ٦ •

(٤٦٩) فى الأصل (يكون) وهى غير متفقة مع السياق •

(٤٧٠) فى الاصل (المؤلم) والكلمة عن التيموريـة •

(٤٧١) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(٤٧٢) شرح السنـة للبغوى ٢٨٣ / ٨ •

(٤٧٣) الاسـم الوارد فى التوراة (عيسوا) •

(٤٧٤) فى الاصـل (فان) •

(٤٧٥) فى الأصل (ما عرفت) والتصويب عن التيمورية •

أبيـه ودعا له (٤٧٦) وان اسحق عليه السلام لما اطلع على الحـال تعجب وقال : ليت شعرى من هذا الذى ذهب بدعوتى ٠ فجعلوا يعقوب عليه السلام كذابا ٠ قولا وفعلا ٠ ودلس وعق أباه وأخاه ٠ ثم العجب كيف يعتقدون صحة هذا ٠ مع انه اذا سلم لهم وقوع مثل هـذا ٠ وما دعا اسحق عليه السلام (٤٧٧) الا للعيص ٠ لأنه هو الذى اعتقده اسحق عليه السلام وأراده حالة الدعاء ٠ فهذه الحيلة لا تفيد شيئا وكيف يدعو اسحاق عليه السلام للعيص فينصرف ليعقوب عليه السلام من غير قصد اسحاق عليه السلام ٠ فجمعت اليهود فى هذا النقل بين سوء الادب فى حق الأنبياء عليهم السلام وبين الجهل بالحقائق (٤٧٨) ٠

---

(٤٧٦) ذكرت التوراة ان اسحاق طلب من ولده عيسوا أن يصيدله ويعد طعاما ويحضره بين يدى أبيه ليأكل منه فتكون له البركة ٠ وكانت (رفقة) أم يعقوب سامعة للقول ٠ فأوصت ولدها أن يقوم بحيلة ينال بها البركة ٠ ولكن الولد خشى اتضاح الأمر ٠ فطمأنته أمه وأعدت له طعاما وألبست ولدها فى يديه جلد جدى المعز ليكون ذراعه أشعر كأخيه ٠ فذهب بالطعام الى والده مدعيا انه عيسو « فقال له هل أنت ابنى عيسو ٠ فقال أنا هو ؛ فقال قدم لى لآكل من صيد ابنى حتى تباركك نفسى ٠ فقدم له فأكل وأحضر له خمرا فشرب فقال له أسحاق أبوه تقدم وقبلنى يا ابنى ٠ فتقدم وقبله ٠ فشم رائحة ثيابه وباركه ٠ وقال أنظر رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب ٠ فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب ٠ وتسجد لك قبائل ٠ كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنوا أمك ٠ ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين » تك ٢٧ : ٢ ـ ٢٩ ٠

(٤٧٧) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية ٠

(٤٧٨) أى أن المقصود هو عيسو دون يعقوب ٠ واذا كان يعقوب تحايل ظاهرا فان النية منصرفة الى عيسو ٠ الا أن التوراة قد صرحت بعد ذلك أن عيسو عاد ومعه ما طلب منه ٠ وجلس بين يدى والده الذى أعلمه بالواقعة وبين له أن البركة قد انصرفت الى يعقوب الذى تحايل عليه ولكنه بارك اسحاق بقوله (هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق ٠ وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد ٠ ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك) تكوين ٢٧ : ٣٩ / ٤٠ ٠

السؤال الخامس والتسعون ٠

قالت اليهود فى التوراة : ان الله تعالى نزل الى الجنة ومشى فيها (٤٧٩) حين كلم (٤٨٠) آدم عليه السلام (٤٨١) وانه نزل الى الأرض حين انقذ بنى اسرائيل من سحرة فرعون (٤٨٢) ونزل الى الارض حين كلم موسى من شجرة العليق (٤٨٣) ٠ ونزل الى الارض عندما كلم ابراهيم وبشره (٤٨٤) بالولد ونزل الى الارض حين قاتل (٤٨٥) النمرود وقومه ومنعهم من بناء الصرح (٤٨٦) وهذا جهل عظيم منهم والحامل لهم عليه أنهم يسمعون

---

(٤٧٩) فى التيمورية (ومش فظهر فيها) ٠

(٤٨٠) فى الأصل (حكم) و (كلم) عن التيمورية ٠

(٤٨١) ورد فى التكوين (وسمعا ـ اى آدم وحواء ـ صوت الرب الاله ما شيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار ٠ فأختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فى وسط شجر الجنة) تكوين ٣/٨ ٠

(٤٨٢) ورد فى الخروج (وكان فى هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فى عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقله ٠ فقال المصريون نهرب من اسرائيل لان الرب يقاتل المصريين عنهم ٠٠٠٠ فدفع الرب المصريين فى وسط البحر) خروج ١٤ : ٢٤ ـ ٢٧ ٠

(٤٨٣) النص (فقال موسى اميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم ٠ لماذا لا تحترق العليقة ٠ فلما راى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى : فقال ها انذا) خروج ٣/٣ ٠

(٤٨٤) ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر البرى لابرام ٠ وقال له انا الله القدير ٠ سر امامى وكن كاملا ٠ فأجعل عهدى بينى وبينك واكثرك كثيرا جدا ٠ فسقط ابرام على وجهه ٠ وتكلم الله معه قائلا : أما انا فهوذا عهدى معك ٠٠٠ تك ١٧ ـ ١ : ٤ ٠

(٤٨٥) فى الأصل (وبلبل السن) والتصويب عن التيمورية ٠

(٤٨٦) لم يرد بيان وافى لهذا النص فى الحالتين اللتين ورد ذكر النمرود فيهما فقد ورد فى سفر التكوين ٠ صح ١٠/٨ : ٩ وكذلك فى ميخا ٥ / ٦ ولعل النص الاخير أقرب الى القصة المذكورة ٠

أن الله تعالى كلم هؤلاء (٤٨٧) الانبياء عليهم السلام · فأعتقدوا أن هـــذا انما يكون منه تعالى (٤٨٨) بالحركـات والتنقل فى الجهــات · فأثبتوا ذلـك فى توراتهم · وهذا يقتضى أن كتبهم ملفقة على حسب أهوائهم · لا عـلى حسب ما أنزل الله تعالى اليهم ·

السؤال الســادس والتسعون ·

قالت اليهود فى التوراة : ان هارون عليه الســلام وأخته مريم وقعا فى موسى عليه الســلام وحسـداه وأذياه · فنزل الله تعـالى الى قبة الرمان · ودعا هارون عليـه السلام ومريم وتوعدهمـا وبرص مريم فصـارت برصـاء من ساعتهـا (٤٨٩) ·

فنسبوا الأنبيـاء صلوات الله عليهم الى الحسـد ومراغمة مقدور اللـه تعالى ولا خلاف عندهم فى نبوة هارون (٤٩٠) ومريم (٤٩١) · والأنبيـــاء

---

(٤٨٧) فى الاصـل (هذه) وكلمة (هؤلاء) عن التيمورية ·

(٤٨٨) كلمة (تعالى) من التيمورية ·

(٤٨٩) النص (وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المـرأة الكوشـية التى اتخذهـا · لأنه كان قـد اتخـذ امرأة كوشية · فقالا هل كلم الرب موسى وحـده · الم يكلمنـا نحن أيضـا · فسمـع الـرب وأمـا الرجل موسى فكان حليمـا جدا · اكثـر من جميـع الناس الذين على وجه الارض · فقـال الرب حالا لموسى وهارون ومريم أخرجوا انتم الثلاثة الى خيمـة الاجتماع · فخرجواهم الثلاثة فنزل الرب فى عمود سحاب ووقف فى باب الخيمة ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهمـا) عدد · صح ١٢/١ : ٥ وصـح ١١/٢٥ وصح ١٦/١٩) ·

(٤٩٠) ذكر قاموس الكتاب المقدس أن موسى حينما اعتذر عن عـدم امكانه قيادة شعبه المضطهد فى مصر لثقل فمه ولسـانه وعيه · أجابه الـرب فى حوريب : اليس هارن اللاوى أخاك ؟ أنا أعلم أنه هو يتكلم (خروج ٤ / ١٤) ·

(٤٩١) النص (فأخذت مريم النبيه أخت هارون الدف بيدهـا · وخرجت جميـع النسـاء وراءهـا بدفوف ورقص) خروج ١٥/٢٠ ·

معصومون (٤٩٢) • ونسبوا الى الله تعالى الحلول فى قبة الرمان لقصد الانتصار • وانه لا يحكم على أحد حتى يحضره عنده • ولذلك استحضرها بين يديه • وهذا من قبيح كذب اليهود على الله تعالى وعلى رسله • وأعظم الدلائل على تحريف ما بأيديهم •

السؤال السابع والتسعون •

قالت اليهود فى التوراة : ان الله تعالى حين أراد قتل أنصار فرعون وجنوده • قال لموسى عليه السلام : قل لبنى اسرائيل (٤٩٣) يذبحون جملا ويضمخون من دمه على أبواب دورهم حتى اذا جزت الليلة فى أرض مصر ورأيت الدم عرفت أبوابكم من أبواب المصريين لئلا أهلككم معهم (٤٩٤) •

فنسبوا الى الله تعالى أنه لا يعلم الا ما يراه بأمارة • ولا يتحقق شيئا

---

(٤٩٢) هذه وجهة نظر المسلمين وبها يدينون - وقد عرفت العصمة بأنها (حفظ الله ظواهر الرسل وبواطنهم من التلبس بفعل مأمور به أو ترك منهى عنه) •

أما اليهود فقد نسبوا الى الأنبياء كثيرا من المعاصى • ولا يرون العصمة لهم • بدليل • نسبة نوح الى شرب الخمر • وزنا لوط بابنتيه • واعطاء ابراهيم التركة لاحد ولديه • وارتداد سليمان الى عبادة الاوثان فى أخريات حياته • وضم داود امرأة أوريا الى نسائه وغير ذلك كثير •

(٤٩٣) فى التيمورية (مر بنى) •

(٤٩٤) فدعا موسى جميع شيوخ اسرائيل وقال لهم اسحبوا وخذو لكم غنما بحسب عشائركم وأذبحو الفصح • وخذوا باقة زوفا وأغمسوها فى الدم الذى فى الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذى فى الطست • وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح • فان الرب يجتاز ليضرب المصريين • فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب • فتحفظون هذا الامر فريضة لك ولأولادك الى الأبد ••• فخر الشعب وسجدوا ومضى بنو اسرائيل وفعلوا كما أمر الرب موسى وهارون • خروج ١٢/٢١ - ٢٨ •

الا باشــارة . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا . بل هو تعالى (٤٩٥) احاط بكل شيىء علما . أحصى كل شيىء عــــددا .لا يعزب عن علمـه مثقال ذره فى الأرض ولا فى السـماء (٤٩٦) .

السؤال الثامن والتسعون .

قالت اليهود : ان الذى أمرنا بعبادة العجل واتخـاذه هو هرون علية السلام . مع أن موسى عليه السلام استخلفه للاصـلاح (٤٩٧) فأمـر بالكفـر الصراح (٤٩٨) وكذبهم دانيال فى نبوته . فقال ان الـذى صنع العجـل منحـا السـامرى . وكان آباؤه يعبدون البقر فأستتابه موسى عليـه السلام ونفاه الى الشـام (٤٩٩) . ولذلك كان الشـام أكثـر سحرة من غيره . وهذا موافق للقرآن الكريم .

السؤال التاسـع والتسـعون .

قالت اليهود . ان الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها اذا سافر معهم . وأنه اقترح عليهم صفتها . فبنوا لـه ذلك . لأن موسى عليه السـلام قال يارب ان هذه الأمة القاسـيـة لا تمضى اليك الى الشـام حتى تمضى معها كما وعدتها . فقال الله تعالى . اعملو لى قبة . فعملهــا (٥٠٠) موسى عليه السلام . وسماها قبة العهـد . ونزل الله تعالى فى عرشـه ونزل معهم

---

(٤٩٥) كلمة (تعالى) عن التيموريـة .

(٤٩٦) ورد فى القرآن الكريم (.. وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السـماء) يونس ٦١ .

(٤٩٧) فى التيموريـة (للصـلاح) .

(٤٩٨) ورد فى سفر الخروج (فقال لهم – أى للاسرائيلين – هارون انزعوا اقراط الذهب التى فى آذان نسائكم بنيكم وبناتكم وأتونى بها . فنزع كـل الشـعب اقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بهـا الى هارون . فأخـذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هـذه الهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من ارض مصر . فلمـا نظر هارون بنى مذبحـا أمامه ونادى هارون وقالوا غدا عيد للـرب . فبكروا فى الغد واصعدوا محرقات وقدمـوا ذبائح سلامه . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب) خروج ٣٢ – ١ – ٦ .

(٤٩٩) بالرجوع الى قاموس الكتاب المقدس وفهرست الكتاب المقدس ونصوص نبوة دانيال لـم أجـد هـذا النص .

(٥٠٠) فى الاصل (اعملو أن القبة فعلهـا) والتصويب عن التيمورية .

فى داخل القبة ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم . هـذا نص التوراة (٥٠١) .

ومما وقع فى التوراة من أمـر هذه القبة . أن المال الذى جمعوه لانفاقه على هذه القبة صرف على يد موسى عليه السـلام . فلمـا كملت ادعوا عليه أن قد نقصهم من المـال ألف رطل وستمائة وخمسة وسبعون رطـلا . وقالوا لموسى عليه السلام تشريفـا له أين ذهب هـذا . فسمعوا صوتا من السماء أن هذا العدد دخل فى رؤوس الأعمـدة ـ والتغشيـة فحينئذ كفوا عنـه (٥٠٢) . فأنظر لجرءة هـذه الطائفـة على الله تعـالى ـ (*) ولـم يقدروه . ولم يعاملوه بما يليق بجلاله فويل لهم مما كتبت أيديهم وويـل لهم ممـا يكسبون . (٥٠٣).

---

(٥٠١) وردت نصوص عدة تصرح باقامـة الـرب وحلوله وسيره مع بنى اسرائيل من هذه النصوص ما يلى :

أ ـ ورد فى سفر الخروج ان الرب (كان يسير امامهم ـ أى بنى اسرائيل مع موسى ـ نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نـار ليضىء لهم لكى يمشوا نهارا وليلا . ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب) خروج ٢١/١٣ .

ب ـ أمر موسى عليه السلام أن يوضح لقومه ما يقدم على المذبح لأجل الكفارة ليتحقق (رائحة سرور وقود للرب محرقة دائمة فى أجيالكم عند بـاب خيمة الاجتماع امام الرب . حيث أجتمـع بكم لاكلمكم هناك وأجتمع هناك ببنى اسرائيل فيتقدس بمجدى وأقدس خيمة الاجتماع والمذبح وهرون وبنوه اقدسهم لكى يكهنوا لى واسكن فى وسط بنى اسرائيل وأكون لهم الاها . فيعلمون أنى أنا الرب الاههم) . خروج ٤٢/٢٩ : ٤٦ .

جـ ـ وكان عمود السحاب اذا دخل موسى الخيمة ينـزل ويقـف عنـد باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى فيرى جميـع الشـعب عمود السـحاب واقفا عند باب الخيمة ويقوم كل الشعب ويسجدون كل واحد فى باب خيمته ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه .. خروج ٩/٣٣ ـ ١١ .

(٥٠٢) لا يوجد نص بهذا الاسلوب أو معناه فى نسخة التـوراة المطبوعة الأن .

(*) هذه الجمل سـاقطة من التيموريـة .

(٥٠٣) اقتباس من النص القـرآنى (فويل للذين يكتبـون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويـل لهم ممـا كتبت أيديهم وويـل لهم ممـا يكسبون) البقـرة ٧٩ .

قالوا فيها : وكان موسى عليـه السـلام اذا أراد الرحيـل قال انهـض الينا يارب لنكبت (٥٠٤) شانئك · قالوا فكان تعالى يظعن بظعنهم ويقيم باقامتهم · (٥٠٥) ·

وقالوا ان الله تعالى أبى مرة السير معهم · وقال اظعنوا أنتم فانى لا أظعن أنا · بـل أبعث معكم ملكا يغفر ذنوبكم (٥٠٦) ·

فانظر استخفافهم بالله تعالى الى هذه الغاية · تحويه القباب (٥٠٧) ويسير مع الركاب وهذه غاية الاسـهاب فى السباب · ومما لا يليق (٥٠٨) برب الأرباب · بل هو تعالى ليس كمثله شىء وهو السـميع البصير · لا تحويه الجهـات ولا يوصف بالحركات والسكنات ولا يشبهه شىء من المخلوقات (٥٠٩) ·

السـؤال المائة ·

قالت اليهود ان يعقوب عليـه السلام عند منصرفه طالبا بلاده تصارع مع الملك فغلبه يعقوب عليـه السلام · وتالم ورك يعقوب عليـه السلام · وصار

---

(٥٠٤) فى الأصل (لنلبث) والكلمة عن التيمورية ·

(٥٠٥) ورد فى سفر الخروج (وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود السحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم لكى يمشوا نهار وليلا ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النـار ليلا من أمام الشـعب) خروج ١٣/٢١ ·

(٥٠٦) ورد فى سفر الخروج (وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا انت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر الى الأرض التى حلفت لابراهيم واسحاق ويعقوب قائـلا لنسـلك أعطيها وأنا أرسـل أمامك ملاكـا) · · خروج ٣٣/١ : ٣

(٥٠٧) فى الأصل (العتات) وكلمة (قباب) عن التيمورية ·

(٥٠٨) فى الأصل (فيها لا) والسياق عن التيمورية ·

(٥٠٩) هذا اعتقاد المسلمين كما ورد فى القـرآن (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) الشورى آية ١١ ·

الملك فى يده مقهورا حتى قال له : دعنى وأباركك (٥١٠) • فترك اليهود أكل عرق الفخذ لذلك •

فجعلوا الملائكة والأنبياء عليهم السلام مثل الصبيان يتصارعون وأنهم فى هيئة (٥١١) من يفزع قلبه وقالبه (٥١٢) • وأعرض عن مراقبة مولاه واشتغل بهواه •

السؤال الحادى والمائة ـ

أن النصارى مصدقون التوراة • وهو كتابهم وعمدتهم فى الأحكام • والأنجيل انما جاء بالمواعظ • وقال لهم فى الأنجيل : تزول السوات والارض ولا يزول شيء من الناموس (٥١٣) ـ يعنى أحكام التوراة • ومع ذلك فهم مصرون على مخالفتها متمادون على معاندتها • نابذون لأحكامها مطرحون لأعلامها •

ففى التوراة أن الله حرم الميتة والدم والخنزير والنطيحة (٥١٤)

---

(٥١٠) النص ـ ثم قام ـ اى يعقوب ـ فى تلك الليلة وأخذ امراتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة ببوق • أخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له • فبقى يعقوب وحده • وصارعه انسان حتى طلوع الفجر• ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فأنخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر • فقال لا أطلقك ان لم تباركنى • فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل • لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت (سفر التكوين صح ٢٢/٣٢ : ٢٨) •

(٥١١) فى الأصل (حبة) وكلمة (هيئة) عن التيمورية •

(٥١٢) ـ فى الأصل (وقل لبه) وكلمة (قالبه) عن التيمورية •

(٥١٣) ـ ورد فى متى (لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء• ما جئت لأنقض بل لاكمل • فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) متى ١٧/٥ : ١٩

(٥١٤) ـ من المحرمات الواردة فى التوراة ما يلى : (كل ما شق ظلفا وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فاياه تاكلون ـ الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف • الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا • فهو نجس =

والمختنقة والموقوذة (٥١٥) والقردة والشحوم غير المختلطة باللحم والأرنب والأسد والذئب والكلب والفرس والحمار والبغل (٥١٦) وكل دابة ليست مشقوقة الحافر (٥١٧) ٠ ومن الطير البازى والعقاب وكل

لكم ٠ والوبر ـ لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم ٠ والأرنب لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم ، والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر ٠ وهو نجس لكم ٠ من لحمها لا تأكلوا ٠ وجثثها لا تلمسوا ٠ انها نجسة لكم) لاويين صح ٣/٢١ : ٨ ٠

وكذلك ورد (وجميع البهائم التى لها ظلف ولكن لا تشقه شقا أو لا تجتر فهى نجسة لكم ٠ كل من مسها يكون نجسا ٠ وكل ما يمشى على كفوفه من جميع الحيوانات الماشية على أربع فهو نجس لكم ٠ كل من مس جثتها يكون نجسا الى المساء ٠ ومن حمل جثتها يغسل ثيابه ويكون نجسا الى المساء ٠ انها نجسة لكم) لاويين ١١ ـ ٢٦ : ٢٨ ـ وفى الشرح قيل المراد جثث جميع موتى البهائم وقد وقع خلاف بين الفريسيين والصدوقيين فالفريسيون يرون النجاسة فى مس جثة الميتة فقط أما الحية فلا تنجس والصدوقيون يرون كل مس سببا للنجاسة حية كانت أم ميتة ٠ راجع السنن القويم ٢/٦٩

(٥١٥) ـ واذا مات واحد من البهائم التى هى طعام لكم ٠ فمن مس جثته يكون نجسا الى المساء ٠ ومن أكل من جثته يغسل ثيابه ويكون نجسا الى المساء ٠ ومن حمل جثته يغسل ثيابه ويكون نجسا الى المساء لاويين ٣٩/١١

وفى الشرح قيل المراد البهائم الطاهرة التى لم تذبح بل ماتت فجأة وقد عدت ميتة الحيوان الطاهر كميتة الحيوان النجس فمسها ينجس والنجاسة قاصرة على مس اللحوم دون الجلد والعظم فهما طاهران عند الفريسيين عكس الصدوقيين ٠ السنن القويم ٢/٧٥ ٠

(٥١٦) ـ ورد فى اللاويين (وكلم الرب موسى قائلا : كلم بنى اسرائيل قائلا ٠ كل شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا ٠ وأما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل أكلا لا تأكلوه ٠٠ وكل دم لا تأكلوا فى جميع مساكنكم من الطير والبهائم) لاويين ٢٢/٧ : ٢٧ ٠

(٥١٧) ـ ورد فى المحرمات بالنسبة للحيوان (الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف ٠ الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا ٠ فهو =

طير يبقى بمخلبه أكل٠(٥١٨) ومن حيوان الماء كل حوت ليس له سفانق(٥١٩)٠ كذا وقع فى كتبهم بالنون ٠ وهو تصحيف منهم ٠ وانما هى سفاسق ٠ وهى الطريق عند العرب ٠ ومنه سفاسق السيف لطريقه وفرنده ٠ ذكره أبو عبيد فى الغريب المصنف (٥٢٠) ٠ وحرم حرث الثور مع الحمار (٥٢١)٠ وحمل الخيل على الحمير ٠ والحمير على الخيل (٥٢٢) وطبخ الجدى فى لبن أمه (٥٢٣) ٠ وأخذ الطير من أعشاشها بفراخها (٥٢٤) ٠ وأكل

= نجس لكم ٠ والوبر لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم) لاويين ١١/٣ : ٨

(٥١٨) – ورد فى اللاويين (وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل ٠ انها مكروهة ٠ النسر والانوق والعقاب والحدأة والباشق على أجناسه وكل غراب على أجناسه والنعامة والظليم والسأف والباز على أجناسه ٠ والبوم والغواص والكركى والبجع والقوق والرخم ٠ واللقلق والببغا على أجناسه والهدهد والخفاش) ٠ لاويين ١١ – ١٣/١٩ ٠

(٥١٩) – فى الأصل (سفالق) والمحرمات من صيد البحر ما يلى لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف فى البحار وفى الأنهار من كل دبيب فى المياه ومن كل نفس حية فى المياه فهو مكروه لكم) لاويين ١١/٩ : ١١

(٥٢٠) – قال الجوهرى فى الصحاح وسفاسق السيف طرائقه فارسى معرب ٠ قال أبو عبيد هى التى يقال لها الفرند ٠ الصحاح مادة سفق (١٤٩٧ / ٤) والمادة ليست فى غريب الحديث لابى عبيد وانما الذى ذكر ورودها هو الزجاج وعبارة القرافى منقولة عنه ٠

(٥٢١) – ورد فى سفر التثنية (لا تحرث على ثور وحمار معا) ٢٢/١٠

(٥٢٢) – ورد فى اللاويين (فرائضى تحفظون لا تنز بهائمك جنسين وحقلك لا تزرع صنفين) صح ١٩/١٩ ٠

(٥٢٣) ورد فى الخروج (أول أبكار أرضك تحضره الى بيت الرب الهك ٠ لا تطبخ جديا بلبن أمه) خروج ٢٣/١٩ والتثنية ١٤/٢١ ٠

(٥٢٤) ورد فى التثنية (اذا اتفق قدامك عش طائر فى الطريق فى شجرة ما أو على الأرض فيه فراخ أو بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض فلا تأخذ الأم مع الاولاد ٠ أطلق الأم وخذ الاولاد لنفسك لكى يكون لك خير وتطيل الأيام) تثنية ٢٢/ ٦ : ٧ ٠

الجرارة (٥٢٥) والملتصقة ربغتها (٥٢٦) ، وأكل الخبـز المخمر فى الفصوح ، ولا يقربا قربانا الا بخبز فطير ، وحرم شحوم البقر (٥٢٧) ، وشحم الشاة (٥٢٨) ومنع قربان الحمام واليمام (٥٢٩) ، وهذه نصوص لا تقبل التأويل وعمل بها النبيون وأقروها ، كذلك عيسى عليه السلام ، فان ادعوا نسخها طالبناهم بالدليل الناسخ ، ولن يجدوه أبدا ، بل تركوها باهوائهم الفاسدة ،

ولقد ذكر فى بعض كتب الفقه (٥٣٠) لهم هذه المحرمات، ثم تأولوها بالوقاحة والجهل ، فقالوا هذه أمثلة ضربت (٥٣١) فى التوراة ، وفسرها (٥٣٢) المسيح فى الأنجيل ، فعنى بالميتة أن لا تميتوا الأحياء

---

(٥٢٥) ورد فى اللاويين ما سبق فى المهموشه (٥١٧) وفى التثنيه (الا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم ، الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا وهى نجسة لكم - تثنية ١٤/٧ -

(٥٢٦) - من المحرمات كل حيوان غير مشقوق الظلف (الا هذه فلا تأكلوها ، مما يجتر ومما يشق الظلف الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم ، والوبر لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم والأرنب لانه يجتر لكنه لا يشق الظلف فهو نجس لكم ، والخنزير لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر ،،) اللاويين ١١/٤ : ٧

(٥٢٧) - (٥٢٨) الراجح أن الحرمة فى هذا الميدان ثابتة بنص القرآن الكريم ، قال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) - الأنعام آية ١٤٦

(٥٢٩) - الوارد فى سفر اللاويين (١٤/١) (٧/٥) وانجيل لوقا (٢٤/٢) جواز القربان من الحمام أو اليمام وأما النسخ فقد عجزت عن اثباته ،

(٥٣٠) - فى الأصل (عقايدهم) والسياق عن التيمورية ،

(٥٣١) - كلمة (ضربت) عن التيمورية دون الأصل ،

(٥٣٢) - فى الأصل (وأقرها) والسياق عن التيمورية ،

ولاتعموا (٥٣٣) الحق فى الشهادة . وأراد بالدم أن لا يقتل أحد بريا (٥٣٤) وبالخنزير الزنا والكفر (٥٣٥) . وبالنطيحة أن لا يناطح ملك جبار فقير أو مسكين (٥٣٦) . وبالموقوذة أن لا تزدرى بمن هو تحت ظلم غيرك (٥٣٧) .

وبالمنخنقة أن لاتخنق أحدا لك قبله حق فتضغطه وبالقردة أن لا تحكى أحدا فتنفعل (٥٣٨) كفعلها وبالذئب والارنب أن لا تأكل مع غيرك بالهجم . والغارة . والارنب . أن لا تفعل فعلها فعل قوم لوط فان ذكورها يأتى بعضها بعضا لغلبة شهوتها (٥٣٩) . وبالبازى ونحوه . أن لا تهرق دم أحد ولا تغلبه على متاعه . وبالدابة التى

---

(٥٣٣) - فى الأصل (ولا تعلموا) والسياق عن التيمورية .

(٥٣٤) - ليس للنفس حرمة واردة فى شريعة المسيح . بل ان الحدود نفسها لا وجود لها ولعل النصارى يأخذون فى التحريم بما هو وارد فى التوراة دون سند لهم من الأنجيل .

(٥٣٥) - حرمة الخنزير ثابتة . والمسيح نفسه قد ألقى بقطيع كبير منها فى البحر (مرقس ١٢/٥) والنص لا يحتاج الى تأويل . أما أن الحرمة تنصرف الى الزنا فلا دليل على ذلك وفى أناجيلهم أن المسيح عليه السلام قد أتى اليه بزانية يبتغى القوم رجمها . فقال المسيح للحاضرين : من كان منكم بلا خطية فليرمها بحجر فأنصرفوا ثم قال هو لها (وأما أنا فلا أدينك اذهبى ولا تخطىء (راجع القصة يوحنا ٢/٨ : ١١) .

(٥٣٦) - كلمة (أو) عن التيمورية .

(٥٣٧) - يلاحظ أن هذه التأويلات تتضمن ضربا من التكلف . وبقاء النص على ما هو عليه غير مستعص قبوله ولكن صراع النصارى مع اليهود جعلهم يحرفون مالا رغبة لهم فيه .

(٥٣٨) فى التيمورية (بفعل) .

(٥٣٩) صرح القرآن بهذا المسلك المشين من قوم لوط . وكان عليه السلام ينكر عليهم هذه الفعلة قائلا لهم (أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) الشعراء ١٦٥ ، ١٦٦ . ولعل البشرية لم تعرف هذا قبل لقوله (انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) العنكبوت آية ٢٨ .

ليست مشقوقة الحافر . الكفرة عبدة الاوثان . يعبـدونها أيام حياتهم . ولا يقسمون عمرهم مشاطرة . وبالحوت الذى ليس له سفانـق الانسان المتلون فى دينه . وبحرث الثور مع الحمـار . الانسـان الكافر . وبالحمير على الخيل . زواج الكافر بالمؤمنة . والمؤمن الكافرة . وبالجدى فى لبـن أمه أكل مال اليتيم ظلما . وبالمتلصقة الربعة . الانسان الحسود الذى يوسوس الشر فى صدره وبالخبز المختمر . التى ينفخ فيهـا الشـيطان . ويهيج فيهـا الكبرياء . وبالفطير (٥٤٠) . أن يكون انفسـنا ضـامن بغير كبر . وبالحمام واليمام المؤمنين الذين جعلوا أنفسهم قربانا لله تعالى . وأما أكل الخنزير والميتة وغيرها فما فيهـا مضرة ولا منفعة (٥٤١) من شاء أكلها ومن شاء تركها .

---

(٥٤٠) فى التيمورية (وبالطين) .

(٥٤١) الخنزير من الحيوانات المحرمة فى جميع الشرائع . ففـى القرآن الكريم ورد قول الله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحـم الخنزير وما أهل لغير الله به ....) المائدة جزء آية ٣ .

وفى التوراة ورد تحريمه (والخنزير - أى من المحرمات - لأنه يشق ظلفا وتقسيمه ظلفـين لكنه لا يجتر فهو نجس لكـم . من لحمهـا لا تأكلوا ...) لاويين ١١ - ٧ : ٨ وقد ثبت أن المسيح عليه السـلام ألقى بقطيع الخنازير فى البحر . اما لاختلاطها بالارواح النجسة كمـا هو واضح فى انجيل متى . صح ٨ - ٣٠ : ٣١ ومرقس الاصحاح الخامس ١١ : ١٤ - وقد أثبتت نتائج العلم والتجارب أن لحم الخنزير يحتوى المضار الآتية :

يحتوى على دودة اسمها (الترانجينا توجد داخل غشـاء يشبه الكيس الصغير يحتوى على سائل به غذاء الدوده ويمكنها ان تعيش عشرين عاما دون أن يحدث لها شىء . فهى تقاوم الحرارة والمضـادات المختلفة . فاذا تناول الانسان لحما به هذه الدودة فان عصـارة المعـدة تعمـل عـلى اذابة الغشـاء المحيط بالدودة وتخرج وتنزل بالامعاء الى الجهاز اللمفاوى . ويتزاوج الذكـر والانثى فيموت الذكر بينما تضع الانثى ١٥٠٠ بيضة وبعد ساعتـين فقط يفقس البيض ويطلع ١٥٠٠ يرقة تنتشر فى جسم الانسان عن طـريق الدم ولليرقات خاصية الاختراق . وهى تفرز مادة تذيب العظام وتخرمها . هذا اذا كان بالقطعة دودة واحدة فكيف بخمسين أو أكثر . =

فهذا مذهب النصارى الا القليل • فما الذى حمل هؤلاء الجهال على تحريف كتاب الله تعالى وتغيير أحكامه • وحل نظامه بغير شرع منقول ولا مدرك معقول • فكيف فهم هؤلاء الجاهلون ما لم يفهمه النبيون • لله (٥٤٢) العجب • قد زادت عقولهم حتى فهموا ما لم يفهمه موسى بن عمران • مع أن الرسالة اليه • كلا والله - وهم لكتب الله تعالى يحرفون (٥٤٣) وعلى الله تعالى (٥٤٤) وعلى رسله متجرؤون - سيعلم الذين ظلموا (٥٤٥) أى منقلب ينقلبون • واذا فتحوا هذا الباب من الهذيان فى التأويل بغير دليل • لم يبق على ما يحتجون (٥٤٦) به على

---

* كذلك توجد الدودة الشريطية وهى موجودة فى الابقار واسمها تنياسوليوم فى الخنزير ، وتنياساجنتك فى البقر وهى تسقط عن طريق شربة أو علاج اذا كان مصدرها بقرى •

أما الدودة الشريطية للخنزير اذا أصابت انسانا فانها لا تتعلق بممصات فقط وانما بصفين من الاشواك حول رأسها • وحتى لو عولج الانسان فان الاشواك تعمل على تمزيق الغشاء الداخلى للامعاء وتسبب نزيفا وقروحا داخل الامعاء • مما يجعل براز المريض كله دما ومخاطا • وقد تؤدى الى حدوث سرطانات كما أن هناك أمراضا تصيب الخنازير وقد تصيب من يأكلها مثل مرض الحمرة وحمى الخنزير والسل والديدان والحمى الفحمية وغير ذلك •

أما عن أضرار الميتة فقد ورد • أن الحيوان بعد أن يموت يكون متضمنا نسبة من السموم • لان الدم لم ينزف والدم كله ميكروبات • وبقاؤه بالذبيحة ينشر كثيرا من الميكروبات نظرا لاختلاطه باللحم •

راجع التفاصيل بمجلة اللواء الاسلامى عدد (١٦٤) الخميس ٢١ جمادى الثانى ١٤٠٥ هـ - ١٤ مارس ١٩٨٥ •

(٥٤٢) فى التيمورية (فيا لله) •
(٥٤٣) فى الاصل (عارفون) •
(٥٤٤) الجملة ساقطة من التيمورية •
(٥٤٥) فى الاصل (فسيعلمون) والسياق عن التيمورية •
(٥٤٦) فى الاصل (يجتمعون) والسياق عن التيمورية •

نبوة عيسى أو ألوهيتـــه أو غير ذلك من مقاصـــدهم تعويـــل • لأن يحضهم (٥٤٧) أن يبدى مثل هذه التأويلات الباطلة • ويهتف كمـــا هتفوا بالاحاديث الفاسدة •

السؤال الثانى والمائة • أطبقت النصارى على اختـــلاف فرقهـــم على القول بماء المعمودية • وصفته أن الذى يريد أن يدخل فى دينهم أو يتوب منه تمنعه الاقسة من اللحم والخمر أياما • ثم يعلمونه ـ اعتقادهم ثم يجتمع القسيسون فيكلمون بعقيدة (٥٤٨) ايمانهم • ثم يغطسونه فى ماء يغمره • واختلفوا هل يغمس واحدة أو اثنين أو ثلاثة • ثم يدعو له الاسقف بالبركة بعد خروجه من الماء • ويضـــع يده على رأسه • ومن لم يقبل هذه القاعدة كافر عندهم (٥٤٩) •

---

(٥٤٧) كلمة (يحضهم) عن التيمورية •

(٥٤٨) الجملة عن التيمورية دون الاصل •

(٥٤٩) المعمودية • هى سر مقدس به يولد المسيحى ميلادا ثانيـا بالماء والكلمة • وقد قال بطرس الرسول (ليعتمد كل منكم على اســم يسوع المسيح فتقبلوا عطية الـــروح القدس) أعمال الرســل ٢ ـ ٣٧ • والعماد يكون بالماء • اذ قال السيد المسيح (اذا كان لا يولد من المـــاء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله •) • يوحنــا ٣ ـ ٥ •

ويتم العماد بتغطيس المتعمد ثلاث دفعات فى المـــاء باسم الثالوث الاقدس • الاب والابن والروح القدس اذ قال السيد المسيح (اذهبـــوا وتلمذوا جميـــع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس • متى ٢٨ ـ ١٩) •

ولا يجوز العماد بالرش الا فى أحـــوال استثنائية كالمرض الشديد والاشراف على الموت • والعماد يمنح نعمة الميلاد الثانى ـ أى الميـــلاد الروحى ـ كما أنه يمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطـــايا الجدية وكذلك الخطايا الفعلية التى ارتكبها الشخص قبل العماد • وهو يمنـــح نعمة التبنى لله والوراثة فى السماء • والوحدة فى كنيسة المسيح ••• ولا يصح اجراء العماد الا بواسطة الكاهن وحده • لان المسيح منح حـــق العماد للرســل • وهؤلاء منحوه للكهنة • ويلحق بهذا السر (المعمودية) =

وتأويل الغطسات مدة مكث المسيح عليه السلام فى قبره • ثلاثة أيام (٥٥٠) • والخروج من الماء هو الخروج من القبر • ومنهم من يقول : بل الغطسات الثلاث اشارة الى التثليث • ولم يذكر التعميد فى التوراة • بل كتبوا فى الانجيل أن يوحنا (٥٥١) عمد المسيح عليهما السلام (٥٥٢) بوادى الاردن • فخرج منه روح القدس • كالحمامة على الماء (٥٥٣) وزعمت النصارى أن المسيح عليه السلام قال للحواريين اذا مررتم بالاجناس فعمدوهم • بالاب والابن والروح القدس (٥٥٤) • فهذه المعمودية عندهم ظاهرة المستند • أسندوها للنبيين والحواريين • ومع ذلك فعليهم فيها استدراكات •

سر المسحة أو الميرون المقدس • وهو سر ينال به المعتمد ختم موهبة الروح القدس والثبات فى الايمان • وبدونه تكون المعمودية ناقصة وغير قانونية • لانه كما أن السيد المسيح حل عليه روح القدس شبه حمامة على أثر عماده فى نهر الاردن • هكذا يجب مسح المعتمد بالميرون • وهو الزيت المقدس على أثر خروجه من المعمودية • لان الميرون هو عوض عن الحمامة التى حلت على السيد بعد عماده • راجع الانجيل والصليب - لعبد الاحد داود - الامور المتيقنة عندنا - كارل س • تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب •

(٥٥٠) جملة (ثلاثة أيام) ساقطة من التيمورية •

(٥٥١) فى التيمورية (نوحا)

(٥٥٢) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية •

(٥٥٣) ورد فى متى (حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه • ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى الى • فأجابه يسوع وقال له : اسمع الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له • فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء • واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه) متى صح ٣ - ١٣ : ١٦ •

(٥٥٤) ورد فى متى (فتقدم يسوع وكلمهم - أى التلاميذ - قائلا : دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الارض فأذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس) متى ٢٨ - ١٨ : ١٩ •

فنقول سلمنا جدلا صحة ما ذكرتموه فى النقل ٠ فلم قلتـــم انه اذا عمد يحيى عليه السلام والحواريون نعمـــد نحن ٠ فلعله مخصوص بهم ٠ فما الدليل على أن ما فعلوه كان شرعا عاما ٠ والمسلمون لم يعتمدوا على مثل ذلك (٥٥٥) ٠ حتى ورد عليهم قوله تعـــالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) (٥٥٦) وقوله عليه السلام (٥٥٧) ٠ خذوا عنى مناسككم (٥٥٨) ونحو ذلك ٠

فأين لكم مثله ٠ ولن تجدوه أبدا ٠ ولعلهم انما اعتمدوا على مثل ذلك (٥٥٩) لان ماءهم مقدس ودعاءهم متقبـــل ٠ ولستم مثلهـــم ٠ فأضفتم ٠ مالهم اليكم (٥٦٠) شرعـــا بالتوهم ٠ من غير دليــــل ٠ سلمنا عموم شرعيتهـــا ٠ فلم زدتم العدد ٠ ووضـــع اليد على الـــرأس والنفخ فى الوجه ٠ ولم ينقل ذلك عمن تقدم ٠ ولم تكفرون مخالفيها من غير دليـــل على تكفيره ٠

ثم نقول : ماء معموديتكم مقدس أم لا ؟ فان قلتـــم مقدس ٠ فمن قدسه ؟ فان قلتم الله قدسه فما الدليل عليه ٠ فلعله نجسه ٠ فان قلتم نحن قدسناه ٠ قلنا ومن أنتم حتى تقدسون المياه ٠ وما الدليـــل على أهليتكم لذلك ٠ فليت الفجل (٥٦١) يهضم نفسه ٠ ولما خصصتـــم المعمودية بالماء ؟ ولم لا يكون بالبول ؟ فانه ليس بنجس عنـــدكم وهو والماء سواء ٠ ثم ان قولكم : ان يحيى عليه السلام عمـــد المسيـــح عليه السلام ٠ فهل كان عيسى عليه السلام قبل ذلك مقدسا أم لا ؟ فان قالوا مقدسا فلا أثر لتعميده ٠ وان قالوا : لا ٠ فكيف يعتقدون أن مـــن

---

(٥٥٥) (على مثل) عن التيمورية ٠

(٥٥٦) سورة الحشر جزء آية ٧ ٠

(٥٥٧) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ٠

(٥٥٨) فتح البارى ١ ـ ٢١٧ ، ١ / ٤٩٩ ٠

(٥٥٩) فى الاصل (انما عمدا) والسياق عن التيمورية ٠

(٥٦٠) عن التيمورية ٠

(٥٦١) فى التيمورية (العجل) ٠

ليس بمقدس اله أو ابن الاله . وأنتم تقولون : ان أرواح القدس مثل الحمامة البيضاء (٥٦٢) . وهل هذا كله الا هذيان وضرب من الخذلان . وعلى هذا أكثر (٥٦٣) أحكام شريعتهم وأقواها مستندا فكيف بأضعفها .

السؤال الثالث والمائة . وضعت النصارى لانفسهم قوانين من غير دليل من التوراة والانجيل . من خالفهما سموه خارجا تارة . وكافرا أخرى . والخروج عن قوانينهم ذنوب . وينقسم الى مالا يغفرونه (٥٦٤) والى ما يستقلون بغفرانه (٥٦٥) . فاذا غفروه له أدخلوه الكنيسة وقبلوا قربانه - واذا لم يغفروا له أبعدوه عن كنائسهم . وطردوه وهولوا عليه . ولم يقبلوا قربانه (٥٦٦) - ولا بد للذنب المغفور له من كفارة بحسب ما يظهر لاقستهم ويوافق غرضهم . فتارة يقدم (٥٦٧) الكنيسة . وتارة لا يدخلها . بل يقف عندها متذللا . وربما بقى أعواما . وتارة يقدم (٥٦٨) مالا للكهم أو لهم ولكنائسهم وأمثل لكل (٥٦٩) قسم بمثال .

فالعبث بالصبيان لا يغفرونه أبدا . وان كان فاعل هذه الفاحشة أسقفا عزلوه وأبعدوه ابعادا شديدا . واذا لم يكن أسقفا نكل نكالا شديدا . ويضرب الفاعل والمفعول مائة سوط . وينفيان النفى الدائم . ولا يعطه أسقف توبة أبدا . ومن أعطاه توبة عزل . ولا يعطى هو أيضا توبة . وأغرموه خمسة أرطال ذهب للملك . وهذا قانونهم فى بلاد الافرنجية وممالك النصرانية بتلك الجهة .

---

(٥٦٢) ورد فى متى (واذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه) صح ٣ - ١٦ .

(٥٦٣) فى الاصل (وهذا على أظهر) والسياق عن التيمورية .

(٥٦٤) فى التيمورية (مالا يعرفونه) .

(٥٦٥) فى التيمورية (يعرفانه) .

(٥٦٦) هذه الجمل ساقطة من التيمورية .

(٥٦٧) فى التيمورية (خدم) .

(٥٦٨) فى التيمورية (يدفع) .

(٥٦٩) فى الاصل (وأمثل لك كل) والسياق عن التيمورية .

ومثال ما يغفرونه نكاح القرابات لتحريمه بنص التوراة بزعمهم فان أصر الفاعل على ذلك لا يغفر له أبدا . وان أقلع عنها حرم القربان خمس عشرة سنة . وكلفوه أعدادا من النقود والصلوات والعبادات (٥٧٠) وربما زادوه خمسا . فكملوا له عشرين سنة بحسب سنه عندهم . وأما المرأة فلا تعط توبة الا عند وفاتها .

وأما الذى يأتى البهيمة وله زوجة . لا يعطى التوبة الا بعد ثلاثين سنة . وان لم تكن له زوجة فبعد خمس وعشرين سنة (٥٧١) .

ومثال ما يغرمونه فيه الاموال . من تزوج بغير بركة القسيس (٥٧٢) يغرم للملك مائة دينار ويضرب الزوجان مائة سوط . وقد حكموا على قاتل عبده بحرمان القربان عامين . وعلى قاتل العبد غير عبده بحرمان القربان وبخضوعه عند الكنيسة الى وفاته . ومن اطلع على كتب فقههم رأى فيها غرائب من التحكمات . وعجائب من الموضوعات . لم ترد (٥٧٣) بها النبوات بل جعلوا أنفسهم شارعين . ونزلوا أنفسهم منزلة رب العالمين . فان الحكم والتحكم من خصائص الربوبية . وانما الانبياء عليهم السلام مبلغون - لاوامر الله (٥٧٤) .

---

(٥٧٠) (الصلوات والعبادات) عن التيمورية .

(٥٧١) يخالف النصارى اليهود فى هذا الحد . بل أن النصرانية لم تضع عقوبة على فاعلى الفاحشة . وعن اللواط ورد (لا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة انه رجس ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس بها . ولا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائها انه فاحشة) اللاويين ١٨ - ٢٢ : ٢٣ .

واذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا . انهما يقتلان دمهما عليهما . لاويين ٢٠ - ١٣ .

(٤٧٢) يشترط فى عقد الزواج فى المسيحية وكيل للطرفين وحضور الكاهن والشهود . ومهمة رجل الدين تتعلق بأخذه رأى الطرفين فى الرضى وبعدها تحل المخالطة الجسدية . ولا يجوز التقاء الرجل بالمرأة الا اذا تم التكليل . وكذلك لا تترتب آثار للزوجية الا بعد هذه المرحلة .

(٥٧٣) فى الاصل (تؤد) .

(٥٧٤) الجملة ساقطة من التيمورية ويوجد مكانها (لا حاكمون) .

وأعجب من هذا كله · استهزاؤهم بكتاب الله تعالى · فان هذه الذنوب المتقدمة · جعل الله تعالى فى التوراة فى أكثرها القتل (٥٧٥) · ولم يغير ذلك فى الانجيل ولا فى غيره (٥٧٦) · ومع ذلك نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم · وأتبعوا ما تتلوا عليهم شياطين أنفسهم · فحقت عليهم لعنة الله تعالى وغضبه أبد الآبدين ·

فان ادعوا النسخ قلنا لهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين · وكيف يأتون به · وفى الانجيل قال المسيح عليه السلام · انما جئت متمما ولم آت لانقض شريعة من قبلى (٥٧٧) ·

ثم نقول : لما شرعتم فى العابث (٥٧٨) مائة سوط ولم تشرعوه

---

(٥٧٥) فى الاصل فى أكثرها (العدل) وكلمة (القتل) عن التيمورية وهى متفقه مع الاحكام الواردة فى الشروح · والدليل على ذلك ما يلى :

١ - بالنسبة للقصاص ورد (ومن يد الانسان أطلب نفس الانسان من يد الانسان أخيه سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه · لان الله على صورته عمل الانسان) تكوين ٩ - ٥ : ٧ ·

وكذلك ورد (من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا) تكوين ٩ - ٦ ·

٢ - بالنسبة للزنا - اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل · يقتل الاثنان · الرجل المضطجع مع المرأة · راجع التثنية ٢٢ - ٢٢

٣ - اللواط (كل من اضطجع على بهيمة يقتل قتلا) اللاويين ٢٢ - ١٩ - واذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا · انهما يقتلان دمهما عليهما (اللاويين ٢٠ - ١٣) ·

٤ - بالنسبة للسرقة (من سرق انسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا) خروج ٢١ - ١٦ ·

(٥٧٦) لم يتضمن الانجيل شيئا من قانون العقوبات · ويعتذر الشراح بأنها من خصوصيات الحاكم ·

(٥٧٧) ورد فى متى (لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل ···) متى ٥ - ١٧ : ١٩ ·

(٥٧٨) فى التيمورية (فى العازب) ·

فى ناكح قريبته ٠ مع أن التوراة حكمت بقتلهمـــا (٥٧٩) ٠ فينبغى أن تضربوهما ؟ بل رفضتم كتاب الله وحكمتم بالجور ٠ ثم جوزتم تسهيلكم الفواحش على أنفسكم وتصعيبها على غيركم ٠ فجعلتم فى الاسقف اذا عبث بصبى أن يبعد فقط ٠ وغيره يبعد وينكل ويجلد ٠ ولو عكستـــم لكان أشبه ٠ فان صدور الفاحشة من العظيم أقبح ٠ ولذلك ـ قيل (٥٨٠) ـ حسنات الابرار سيئات المقربين ٠ بل راعيتم (٥٨١) بعضكم بعضـــا لمجرد الرياسة ٠ وتحاملتم على الضعفاء ٠ بل عظم هؤلاء (٥٨٢) القسيسون أنفسهم ٠ حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الانبياء ٠ فحكموا فى الشرائع ٠ وليس ذلك للانبياء ٠ وقالوا للعوام ان غفران أحـــدنا غفران الله وحرمانه حرمان الله ٠ وان أعطينا القربان قبله الله وان لم نعط لم يقبله الله (٥٨٣) وليس للانبياء عليهم السلام شىء من ذلك ٠ بل الحكم كله لله عند كل نبى من الانبياء عليهم السلام ٠

وقد انتهى بعضهم الى أن جزم بأنه لعظم منصبه عند الله تعالى بالقسيسية لا يحرم عليه شىء من الفواحش ٠ فعليهم لعنة الله أجمعـــين ولعنة اللاعنين ٠ بل الحق ما قاله رب العالمين فى كتابه المبـــين (وقالت

---

(٥٧٩) راجع اللاويين صح ٢٠ ـ ١٣ ٠

(٥٨٠) كلمة (قيل) تطلبهـا السـباق ٠

(٥٨١) فى التيمورية (بل رأيتم) ٠

(٥٨٢) فى الاصل (بل عظموا القسيسين) ٠

(٥٨٣) وردت نصوص عدة تصرح بقدرة رجال الدين المسيحى على المغفرة ـ وهى من وضعهم ـ من هذه النصوص ما يلى :

جاء فى انجيل يوحنا (من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) يوحنا ٢٠ ـ ٢٣ ٠

وفى متى قال المسيح لبطرس (وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا فى السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا فى السموات ٠ متى ١٦ ـ ١٩ : ٢٠) وقال لجميع التلاميذ (الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا فى السماء ٠ متى ١٨ ـ ١٨)

اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) (٥٨٤) ٠

السؤال الرابع والمائة ٠ فى أعيادهم من حيث الجملة ٠ قال قسيسهم حفص ٠ الاعياد السبعة (٥٨٥) التى أمر القانون بصيانتها أول يوم منها كان اذا بشر جبريل الملك صلوات الله عليه مريم رضى الله عنها بايلاد المسيح عليه السلام ٠

واليوم الثانى مولد المسيح عليه السلام ٠ والثالث ختانته الى ثمانية (٥٨٦) أيام ٠ والرابع يوم ظهوره للمنجمين وأهدوا اليه ذهبا ولبانا مرا وهو يوم النجم ٠ والخامس : يوم الفصح اذا أقام من القبر والسادس يوم غطته السحابة ورقى الى السماء بمحضر الحواريين ٠ والسابع : اذ نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بجميع الألسن ٠

وأما غير هذه من الايام التى استشهد فيها الشهداء ويصومها الناس ويتصدقون فيها فواجب صومها ٠ اما فى مدينة أو قرية ٠ وهذه الاعياد عندهم يصومونها حتى اذا كان أحدهم فى موطن أو قرية لا يرتحل حتى يتمها ٠ فقد التزموا ما ليس بلازم ٠ وأوجبوا ما ليس بواجب ٠ ولا يجدون لا فى التوراة ولا فى الانجيل ما يوجب شيئا من ذلك ٠

---

(٥٨٤) سورة المائدة آية (١٨) ٠

(٥٨٥) الاعياد الواردة عند اليهود سبعة ٠ كان العبرانيون يقدمون فيها تقدمة خاصة للرب ٠ ويتركون أشغالهم العادية ٠ ونصت شريعة موسى على سبعة أعياد كبرى ١ السبت من كل أسبوع ٢ اليوم الاول من كل شهر ٣ السنة السابعة من كل سبع سنوات ٤ سنة اليوبيل ٥ أسبوع الفصح ٦ عيد الخمسين (المعروف بعيد الاسابيع) ٧ عيد المظال ٠ وبعد السبى أضيف اليها عيدان (عيد الفوريم وعيد التجديد) ٠

(٥٨٦) فى الاصل الى (ثلاثة) وكلمة (ثمانية) عن التيمورية ٠

فان قالوا هب أنه ليس فيها نقل الا أنه اتفـق فيهـا هذه الامور العظيمة قلنا ومن أين لكم ان كل يوم اتفق فيه أمر عظيم يجعلونه عيدا • هذا بمجرد التحكم فى شرع الله تعالى • ولو أن هذا الباب صحيـح لكان كل يوم ولد فيه نبى أو نصر فيه على أعدائه عيدا • ويلزمكـم أن الايام التى أقامها عيسى عليه السلام فى بنى اسرائيل وكانت له مشاهد • وأحيى فيها الموتى فظهر له الظفر وأقام الحجة بل أيامه كلها كانت لا تخلو عن بركة أو كرامة (٥٨٧) فتعد تلك الايام وتجعلونهـا كلها أعيـادا • بل حكمتم وما أصبتم ولا أنصفتم • ثم ان عيسى عليه السلام • كان عالما بهذه الايام • وما كان يلتزم فيها ما تلتزمونه • فدل ذلك على أنكم أحدثتم فى دين الله تعالى ما ليس فيه • وهو جرأة عظيمة على الله تعالى • وعلى شرعه • وما مثالكم ومثالنا الا مثل (٥٨٨) عبدين أمرهما سيدهما • فأما أحدهمـا فأطـاع (٥٨٩) ولـم يـزد ولـم ينقص • وامـا الآخر فـزاد ونقص • فقـال السـيد للاول مـا صنعت ؟ قال لـم أزد على ما أمرت • ولا على ما فعلت لانى خفتك • ولانى عظمتك واجبتك • فحملنى ذلك على الاتبـاع وترك الابتداع •

وقال الآخر : تركت بعض مـا أمرتنى به • وفعلت بعض مـا لـم تأمرنى به • فزدت ونقصت فلا يمكنه أن يقول لانى أحببتك ولا عظمتك • لعدم المناسبة • فلا شك أن العقلاء يحكمون بأن الاول مطيع دون الثانى • وأن الثانى مسـتوجب لنكـال سـيده • وهـو مثالكم مـع المسـيح عليـه السلام تدعون تعظيمه وتخالفونه فى أفعـاله • وتزيدون عليـه فى أحكـامه وأقواله • فأنتم مستحقون لتوبيخه ونكاله •

السؤال الخامس والمائة • فى قربانهم قال قسيسهم حفص فى كتاب الفقه لهم • ان الذى أردت معرفته من خبر القربان • فان الأنبيـاء وبنى اسرائيل كانوا يقربون القربان على ما فى التوارة • العجول والجزر والخرفان • فأما

---

(٥٨٧) فى الاصل (أو كرامة تعيد) •

(٥٨٨) كلمة (مثل) عن التيمورية •

(٥٨٩) فى الاصل (فأطاع) وكلمة (فأطاع) عن التيمورية •

ملك صدق فانه أول من قرب القربان من الخبز والخمير • وكان قسيس الله فى البدء • واليه ورى ابراهيم العشرات المفروضة (٥٩٠) • وقال داود عليه السلام فى الزبور : خبز ملك صدق اذ بشر بالمسيح سيدنا وأنزله منزلته • وجعله قسا فى الأبد • فقال الرب أقسم يمينا ليس بندم أنت أبدا قسيس فى خطة القسيسين ملك صدق • فأما الحواريون واتباعهم فرضوا هذا القربان الذى قدمته الأساقفة والقسوس على المذبح من الخمر والخبز لاجل فعل ملك صدق (٥٩١) •

وكما قال المسيح فى الأنجيل من اكل لحمى وشرب دمى كان فى وكنت فيه • وأنا الخبز النازل من السماء • فمن أكلنى يحيى بى (٥٩٢) • فأنظر هؤلاء • كيف ينقلون عن التوراة أن المشروع فى القربان الأنعام • وهم يغيرونه ويبدلونه بالخبز والخمر لانهم متبعون لهواهم • فأستغلوا (٥٩٣) •

---

(٥٩٠) ورد فى التكوين بالنسبة لملكى صادق (وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا • وكان كاهنا لله العلى) - تكوين صح ١٤/ ١٨ -

وبالنسبة لدفع ابراهيم العشر له ورد (فأعطاه - اى ابراهيم - عشرا من كل شئ) تكوين ١٤/ ٢٠ •

(٥٩١) بالرجوع الى فهرست الكتاب المقدس • والوقوف على المزامير لم أجد هذا النص •

(٥٩٢) ورد فى انجيل يوحنا (فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه • فليس لكم حياة فيه - من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير • من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت في وأنا اثبت فيه •• هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا - من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد) يوحنا ٦/ ٥٤ - ٥٨ مختصرا •

(٥٩٣) فى التيمورية (فأستقبلوا) •

الأنعـام لغو ثمنها • فعدلوا الى الخبز والخمر لقلة ثمنهمـا • (٥٩٤) • ولمـا يجدونه فيه من اللذة فى الخمر •

ولا شك أن القوم ضموا الى جهلهم البخل • ثم يحتجون لرفضهم التوراة وفعل النبيين بها الى بعد عيسى عليه السـلام • بفعل القسيس ملـك صدوق والحواريين • مع أن المسيح عليـه السلام لم ينسـخ شيئا من التوراة (٢٩٥) • وملك صدوق ليس نبيـا يجب اتباعه • ولو ادعوا نبوتـه احتاجوا الى دليل على نبوته • وأن شرعه شرع لهم • ولن يقدروا على ذلك أبدا • بل تركوا التوراة بمجرد الوهم والهواء •

واما قول عيسى عليه السلام • من أكل لحمى وشرب دمى كان فى وكنت فيه • وأنا الخبز النازل من السماء (٥٩٦) • فقد حمله النصارى على ظاهره • وكانوا على المسيح اشد من اليهود •قتلوه وتركوه • والنصارى يأكلون ويشربون دمه • ومعلوم أن هذا فى العدواة ــ والنكاية أشـد من نكاية اليهود (٥٩٧) •

---

(٥٩٤) الخبز والخمر مردهما الى العشـاء الأخير حيث (أخذ يسـوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا • هـذا هو جسدى • وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منهـا كلكم) متى ٢٦/٢٦ •

(٥٩٥) بالنص الوارد فى متى (فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكـل) متى ١٧/٥ : ١٩

(٥٩٦) راجع عقيدة القربان •

(٥٩٧) السياق عن التيمورية • وقد ذهب الشراح الى أن المراد بالمعنى هنا غير ما ظهر من كـلام المسيح عليه السلام (لأنا لو أخذناه كذلك عند تلفظه به لوجب أن يؤكل لحمه وهو حى • وذلك ممـا ينفر منه كل عـاقل سوى أدنى البرابرة • وكذلك شرب دمه فان الدم محظـور على اليهود مطلقـا) تك ٩/ ٤ ، لاويين ١٧/٣ ، ٢٦/٧ ، ١/١٧) •

وما صح عليه حينئذ يصح عليه الآن لأنه لم يأكل انسان قط جسد المسيح المادى ولم يمكنه ذلك ولن يمكنه لأن ذلك الجسـد صلب ودفن وأقيم وأصعد الى السماء • وهو الآن عن يمين الله ــ الكنز الجليل فى تفسير الأنجيل ص ١٠٦/ ٣ ــ

وانما ينبغى لهم أن يسعوا فى صحة النقل أولا : فاذا صح حمل ما يليق بمنصبه وهو انه عليه السلام عبر عن المعنى المعقول بمثال محسوس وشبه غذاء الارواح بغذاء الاجساد وهو عليه السلام اتى بأنواع الهدايات • وتفاصيل الأحكام (٥٩٨) • وأحيا ما أماته بنو اسرائيل من ذلك • فمن اتبعه اغتذت روحه وتوفرت قواها وحصلت لها مسراتها ونعماها • واشبعها من المعارف وربأها • وأميت (٥٩٩) شقاها وحييت سعادتها (٦٠٠) • وليس المراد الخبز المحسوس ولا الدم المشاهد • لان ذلك كفر اتفاقا • وما ذكرناه معنى جليل يناسب منصبه فيتعين أنه الحق • وذكرت هذا التأويل • ليعلموا انا أولى الناس بعيسى عليه السلام (٦٠١) منهم فى جميع الاحوال • ولكلامه عليه السلام محامل أخرى حسنة • ولا يحتاج معها الى ابطال التوراة التى صرح عليه السلام بأنه لا يبطل شيئا منها •

وأما الحواريون فلم يصح لكم النقل عنهم • ولو صح فليس لغير الأنبياء عليهم السلام أن ينسخوا التوراة بل لابد للنسخ من شرط معلوم عند أهل العلم بالله تعالى وبرسله وأحكامه ولم يحصل ها هنا • ولو سئلتم عن شروط النسخ لما عرفتموها (٦٠٢) • بل انتم تجاهرون باستحالة النسخ على الله تعالى • وقد بينا فيما تقدم صحته ووقوعه فى التوراة (٦٠٣) •

---

(٥٩٨) فى الأصل (الحكم) • وكلمة (الأحكام) عن التيمورية •

(٥٩٩) فى الأصل (وأمنت) وكلمة (أميت) عن التيمورية •

(٦٠٠) فى الأصل (وخيبة مسعاها) والسياق عن التيمورية •

(٦٠١) اقتباس من الحديث الشريف الذى رواه ابو هريرة حين قال : سمعت رسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقول : انا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات : ليس بينى وبينه نبى • البخارى ج ٤/٢٠٣ - مسلم ك الفضائل باب ٤٠ حديث رقم ١٤٣

(٦٠٢) من شروط النسخ المتفق عليها • التماثل بين النصين فى القطعية أو الظنية ورودا ودلالة • لابد من الاتحاد فى درجة الدلالة على الحكمين • عبارة أو اشارة نصا او ظاهرا •• ولا بد من اتحاد الموضوع المحكوم فيه بالحكمين المتخالفين واتحاد الزمن الذى صدر الحكمان فيه • الخ •

(٦٠٣) انظر صفحة ٢٠١ - ٢٠٧ •

ومن العجيب ان فى الأنجيل ان عيسى عليه السلام قال للمبروص الذى شفاه امض واعرض نفسك على القسيسين وأنفذ قربانك الذى أمر به موسى عليه السلام (٦٠٤) فى عهده • وهو نص على أن القربان عند عيسى عليه السلام هو ما شرع على لسان موسى (٦٠٥) لا ما شرعتموه من الهذيان بل نقلتم عنه الزور والبهتان • فأظهر انهم تركوا التوراة لغير شىء بل للهواء والتحكم فى الشرع •

السؤال السادس والمائة •

النصارى تقدس دورهم بالملح • قال قسيسهم حفص • لأنا وجدنا أن الياس الذى تلميذه اليسع مكث بمدينة اريحا • فشكا أهلها ان عينا يخرج منها ماء كثير لا ينتفع به لذلك • فأمر ان يؤتى باناء جديد • فادخل فيه الملح وقدس به ماء العين فعذبت • فلذلك صرنا نقدس بالملح • وهذا فاسد • لأن الياس عليه السلام فعل ذلك على وجه المعجزة والكرامة • لا ان يكون حكما شرعيا (٦٠٦) • كما روى فى الأنجيل ان عيسى عليه السلام • ساله أعمى ان يرد بصره • فأخذ قطعة طين فجعلها فى عينه فأبصر • فكان ينبغى ان تقدسوا

---

(٦٠٤) ورد فى انجيل مرقس أن المسيح « اتى اليه ابرص يطلب اليه جاثيا وقائلا له : ان اردت تقدر ان تطهرنى • فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له أريد فأطهر • فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص فطهر • فأنتهره وارسله للوقت وقال له انظر لا تقل لأحد شيئا بل اذهب ار نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما امر به موسى شهادة لهم • مرقس ١/ ٤٠ : ٤٤ متى ٨/٢:٥

(٦٠٥) هذه الجمل ساقطة منالاصل مأخوذة عن التيمورية •

(٦٠٦) ورد فى سفر الملوك الثانى بشأن نبع الماء ما يلى « وقال رجال المدينة ـ اى مدينة أريحا ـ لأليشع هو ذا موقع المدينة حسن كما يرى سيدى واما المياه فردية والأرض مجدبة • فقال ائتونى بصحن جديد وضعوا فيه ملحا • فأتوا به • فخرج الى نبع الماء وطرح فيه الملح وقال هكذا قال الرب قد أبرأت هذه المياه • لا يكون فيها أيضا موت ولا جدب • فبرئت المياه الى هذا اليوم حسب قول اليشع الذى نطق به ـ الملوك الثانى ٢/١٩ : ٢٢ ـ

بيوتكم بالطين • لأن عيسى أولى من الياس عليهما السـلام (٦٠٧) •

السؤال الســابع والمائة •

النصارى تصلب على وجوهها • وقد تقدم اختلاف أحوالهم بالأصبع والاصبعين والعشرة وهو شـنيع على المسيح عليـه السلام • واظهار لشعائر الاهـانة العظيمة الحاصلة لمن يزعمون أنه ربهم وهذا لا يرتضيه الانسان لغلامه فكيف لنبيـه فكيف لربه •

قال قسيسهم وكبيرهم حفص ، سبب تصليبنا ان الملك قسطنطين رأى فى السماء صورة صليب من ذهب وملكا يقول له ان كنت تريد غلبة أعدائك فأجعل هذه الصورة علامـة قدامك فانك غالب بها • جميـع أعدائك • وآمن وفعل ما قاله الملك فنصر (٦٠٨) وهو الذى بحث عن صليب المسيح حتى وجدوه مدفونـا

---

(٦٠٧) ورد فى يوحنا (وفيما هو مجتاز رأى انسانـا أعمى منذ ولادته • فسأله تلاميذه قائلين • يا معلم اخطـأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى • أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه • فينبغى أن أعمل أعمال الـذى أرسلنى ما دام نهار • يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل • ما دمت فى العالم فأنا نور العالم • قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفـل طينا وطلى بالطين عين الأعمى • وقال له اذهب اغتسـل فى بركة سلوام •• فمضى وأغتسـل وأتى بصيرا) يوحنا ١/٩ : ٧ -

(٦٠٨) يذكر المؤرخون أن قسطنطين اعتنق النصرانية ولجـأ الى هـذه الحيلة • لأن المسيحية كانت أوسـع انتشارا فى الشرق منها فى الغـرب • بحيث ان آسـيا الصغرى غدت من المراكز الرئيسية للمسيحية فى القرن الرابـع هذا فى الوقت الذى كان قسطنطين قد انتصر على ماكتنيوس (الوثنى) فى موقعة جسر ملويان بايطاليا سنة ٣١٣ م • وتتوارد قصة شهيرة حكاها أسقف قيصرية المعاصر ينسبها الى قسطنطين نفسه • وخلاصتها انه رأى أثناء زحفه على روما هـالة من النور مضيئة فى السماء على شكل صليب • وتحتها عبارة « ستنتصر بفضـل هذا » فلما نام رأى الامبراطور فى منامه صورة السـيد المسيح ومعـه الصليب نفسه • وقد أتى ليناصره باتخـاذ هذا الصليب شعارا والزحف على =

وعمل من المسامير التى كانت فيه لجاما لفرسه وزين جبينه بصليب من ذهب . فاستمر ذلك لنا علامة على النصر والظفر .

قلنا كلام حفص هذا يصدق ما حكيناه فيما تقدم من قسطنطين . فان كذب ذلك احد منهم فليكذب اسقفه حفصا . على أن ما ذكرناه مشهور عندهم .

ثم نقول لهم من أين وثقتم بصدق قسطنطين .ولعله كذب لاصلاح رعيته . وهو من سيئات من لا يتقيد بالشرعيات . وكثيرا ما نشاهد من الملوك مثله . سلمنا صدقه فلعل الذى خاطبه شيطان لا ملك قصد اضلالكم حتى تعتقدوا الصلوبية التى هى اعظم بلية .

سلمنا انه ملك . فلما زدتم (٦٠٩) ذلك فى صلاتكم . وزدتم على ما علمكم عيسى عليه السلام (٦١٠) ..

استظهارا عليه وتسفيها (٦١١) فى فوات هذه المنقبة .

ثم الصلاة المصلب فيها ان كانت افضل لزم أن يكون صلاتهم افضل من صلاة عيسى عليه السلام (٦١٢) او ليست أفضل . فينبغى أن لا يفعل المفضول أو ما لا فضل فيه . فان العبث فى العبادات قبيح . وهذا كله دليل على أن القوم ليس لهم غرض فى اتباع رسل (٦١٣) الله تعالى .

=

عدوه فورا . فكانت هذه الظاهرة وما تبعها من نصر حققه قسطنطين على خصمه من الدوافع الأساسية لاعترافه بالمسيحية واعتناقه لها فى اخريات حياته . وجعله الصليب شعارا . وان رجح البعض عدم ذلك . بدليل قتله لزوجته ولاولاده (أوربا العصور الوسطى من ٣٠ - ٤١ / ١ .

(٦٠٩) فى التيمورية (جعلتم) .

(٦١٠) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية .

(٦١١) الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٦١٢) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية .

(٦١٣) فى الاصل (رسائل) .

ولا فى الاقتداء برسله . بل الاهواء رمتهم (٦١٤) والشياطين قادتهم والنار منزلتهم . والى شر الاحوال عاقبتهم ولنقتصر على هذه الاسئلة فهذا مهيع (٦١٥) واسع . وضلال شاسع . كلماتهم الركيكه أكثر من الحصى وهفواتهم أكثر من أن تحصى . وأنا أستغفر الله العظيم من نقل كفرهم وسوء أدبهم . وما الباعث على هذا الا ليعلم الناظر فى هذا الكتاب من المسلمين ما أنعم الله عليه من نعمة الاسلام . وأنه هو الدين المبين (٦١٦) للحق الجارى على نسق (٦١٧) التوحيد والصدق . كما قال الشاعر :

وبضدها تتميز الاشياء

وقال غيره :

والضد يظهر حسنه الضد

وليفهم معنى قوله عليه السلام : (٦١٨) جئتكم بها بيضاء نقية (٦١٩) . أى لا يشوبها ما يتوهم أنه نقص ولا ماينافضها . جامعة لمكارم الاخلاق ناهية عن لئامها . قد استبدلت عن هذه الركاكات فى العبارة بالفصاحة الفائقة . وعن هذه القبائح بالمنائح الرائقة . فهذا بياضها الناصع ونقاؤها الجامع وامتثالا لقوله تعالى : ولينصرن الله من ينصره (٦٢٠) . فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون (٦٢١) ومن لا يقف من المسلمين على سخافة هذه الاديان يعتقد أن شبهتهم

---

(٦١٤) فى الاصل (أمنهم) رمتهم عن التيمورية .

(٦١٥) فى الاصل (مريع) والكلمة عن التيمورية.

(٦١٦) فى الاصل (المتعين) والمبين عن التيمورية .

(٦١٧) فى الاصل (لسان) والكلمة عن التيمورية .

(٦١٨) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم) .

(٦١٩) مسند أحمد ٣ - ٣٨٧ .

(٦٢٠) الحج آية ٤٠ .

(٦٢١) سورة محمد جزء آية ٣٥ .

ربما تكون قوية • فاذا وقف على هذه القبائح علم أنهم فى أعظم ظلام الضلالات يهيمون • وأنهم فى دركات النار مرتهنون • فزاد لذلك (٦٢٢) فى قلبه الايمان • وعظم لله تعالى عليه الامتنان والله تعالى يجعلنا من حزبه المهديين وخاصته المرضيين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

---

(٦٢٢) فى الاصل (فى ذلك قلبه) والسياق عن التيمورية •

الباب الرابع

البشائر بالنبى محمد
من كتب اليهود والنصارى



فيما يدل من (١) كتب القوم على صحة ديننا ونبــوة نبينــا عليه السلام (٢) • وأنهم بمخالفته كافرون • وبمعاندته من الله تعالى مبعدون • معارضة لاستدلالهم بكتابنا على صحة دينهم • بعـد بيان بطلان توهمهم صحة ما اعتمدوا عليه • وقـد نص الانبيــاء عليهم السلام من ابراهيم عليـــه الســلام الى المسيح عليه السلام • على نبوة محمـد عليه الصلاة والسلام (٣) • ورسالته • وأنه أفضــل النبيين والمرسلين • ونصوا على اســمه ونعته وحليته وأرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وسعادة ملته وأنه من ولد اسماعيل عليه السلام • وأن دعوته تدوم الى قيــام الســاعة • فمن لم يعتقد وقوع هذا كله لزم الطعن على هؤلاء الانبياء كلهم صلى الله عليهم أجمعين • فلا جــرم نحن المؤمنون حقا بجميعهم الشاكرون لصنيعهم • وغيرنا هم الكافرون بجملتهم والمكذبون لاخبارهم • وأنا أذكر من البشــائر الدالة على ذلك خمســــين بشــارة •

البشــارة الأولى :

فى السفر الاول من التوراة فى الفصــل العاشر • قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام • فى هذا العام يولد لك ولد اسمه اسحق • فقال ابراهيم عليه

---

(١) فى التيمورية (يذكر) •

(٢) فى التيمورية صلى الله عليه وسلم •

(٣) فى التيمورية صلى الله عليه وسلم •

السلام : ياليت اسماعيل هذا يحيى بين يديك يمجدك • فقال اللـه تعـالى قد استجبت لك فى اسماعيل وانى أباركه وانميه وأعظمه جدا جدا بمـا قد استجبت فيه • واصيره أمـة كثيرة • وأعطيه شـعبا جليلا • سيلد اثنى عشر عظيما (٤) •

واتفقت الامم على انه لم يظهر من قبل اسماعيل عليه السلام الا نبينـا صلوات الله عليه • فان الانبياء انمـا كانوا يكونون من ذريـة اسحق (٥) عليه السلام •

ولما ظهرت بركته ونمت أمته • كان الشـعب الجليل الذى أعطيه اسماعيل عليه السـلام • فملأت منه المشـارق والمغارب • ودوخت الجبابرة بالقواضب • وعلى (٦) توالى الايـام لايبلى جديدها ولا يتقصـم عودهـا • فتحققت البشـارة الربانية لاسماعيل عليه السـلام • وظهرت أمنيـة الخليل عليه السلام بالاحسـان والاكرام •

البشارة الثانيـة :

قالت التوراة ، لما حضرت اسرائيل الوفاة بمصر عند يوسف عليه السـلام دعا أولاده صلوات الله عليهم أجمعين (٧) بين يديه فباركهم واحـدا واحدا • ودعا لهم • ولمـا انتهت النوبة الى يهوذا قال فيه • لا يعـدم سبط يهوذا ملك

---

(٤) ورد فى التكوين • وقال الله لابراهيم ساراى امرأتك لاتدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة وأباركهـا وأعطيك أيضـا منهـا ابنا • أباركهـا فتكون أممـا ، وملوك شعوب منهـا يكونون ••• وقال ابراهيم لله • ليت اسماعيل يعيش امامك • فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنـا وتدعو اسمه اسحق • واقيم عهـدى معه عهدا أبديـا لنسـله من بعـده • وأمـا اسماعيل فقد سمعت لك فيه • ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جـدا • اثنى عشر رئيسـا يلد واجعله أمة كبيرة (تك ١٧/١٥ : ٢٠) •

(٥) فى التيموريـة (اسماعيل) وهو خلاف الصواب •

(٦) حرف الجر من التيموريـة •

(٧) كلمة (أجمعين) عن التيمورية •

مسلط وافخاذه بنوا اسرائيل حتى يأتى الذى له الكل (٨) ولم يأت من بعد للكل الا محمد (٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم • فيكون هو المراد صونا لكلام يعقوب عليه السلام عن الخلل •

البشارة الثالثة :

قالت التوراة فى السفر الخامس • قال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين فسيقيم لكم الرب نبيا من اخوانكم مثلى فأطيعوا ذلك النبى (١٠) وهذا الموعود به ليس هارون عليه السلام • لقول التوراة • انه مات قبل موسى عليه السلام (١١) • فما أقيم لهم • بل كان القائم موسى عليه السلام • ولان نبوته أقيمت قبل هذا الخطاب • ولايوشع

---

(٨) ورد فى التكوين (يهوذا أياك بحمد اخوتك • يدك على قفا أعدائك • يسجد لك بنو أبيك يهوذا جرو أسد • من فريسة صعدت يا ابنى • جثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) تكوين ٤٩ ـ ٨ : ١٠ •

(٩) فى التيمورية (ولم يأت من بعد الكل) وكلاهما صحيح من حيث المعنى وكلمة (محمد) عن التيمورية •

(١٠) ورد فى سفر التثنية (متى دخلت الارض التى يعطيك الرب الهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الامم • لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافه ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر • ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعه ولا من يستشير الموتى • لان كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ••• يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون) التثنية صح ١٨/٩ : ١٥ •

(١١) ورد فى التوراة أمر الرب لموسى عليه السلام (خذ هارون والعازار ابنه واصعد بهما الى جبل هور • واخلع عن هارون ثيابه والبس العازار ابنه اياها فيضم هارون ويموت هناك •• فمات هارون هناك على رأس الجبل • ثم انحدر موسى والعازار عن الجبل • فلما رأى كل الجماعة أن هارون قد مات بكى جميع بيت اسرائيل على هارون ثلاثين يوما) العدد صح ٢٠/٢٥ : ٢٩ •

ابن نون عليه السلام (١٢) لانه أقيم نبيــا قبل هذا الخطــاب (١٣) ولانهما صلوات الله عليهمــا من بنى اسرائيــل وموسى عليه السلام قال : من اخوتكم ولم يقل من انفسهم ، فتعين أن يكون من ولد اسماعيل أخى اسحاق أبى اسرائيل فانهمــا أخـــوان ٠ وأولاد احدهمـــا اخــوة الآخرين ٠ ولــم يخرج من ولــد اسماعيل الا محمــد صلى الله عليه وسلم ٠ فيكون هو الموعود به ٠

واما عيسى عليه السلام فعند النصارى رب ٠ وعند اليهود كآحاد النــاس وليس الموعود به اجماعــا ٠

البشــارة الرابعــة :

قالت اليهود فى هذا السفر : قال الله تعالى لموسى : انى ســأقيم لبنى اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك اجعل كلامى فى فيه ٠ ويقول لهم مــا آمرهم به (١٤) والذى لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باســـمى أنا أنتقم منــه ومن سبطه (١٥) ٠

---

(١٢) (بن نون) ساقطة من التيموريــة ٠

(١٣) نبوة يوشــع لا دليل عليهــا فى الاسلام ٠ وقد ذهب المفسرون الى أن يوشــع هو وصى موسى عليه الســلام وفتاه المذكور فى قــول الله تعــالى (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمــع البحرين أو أمضى حقبــا) سورة الكهف آية ٦٠ ٠ أمــا التوراة فقــد صرحت بنبوتــه حيث ورد فى ســفر التثنيــة (ويشــوع بن نون كان قــد امتلأ روح حكمة اذ وضع موسى عليه يديــه فسمع بنو اسرائيل وعملوا كما أوصى الــرب موسى) تثنية ٩/٣٤ وكــان بعد موت موسى عبد الرب ٠ أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائــلا : موسى عبدى قد مات ٠ فالان قم اعبر هذا الاردن ٠ يشوع صح ١/١ ٠

(١٤) فى التيمورية (ما آمرهم به) وكلاهمــا صواب ٠

(١٥) فى التيموريــة (من شبهه) والنص (يقيم لك الرب الهك نبيـــا من وسطك من اخوتك مثلى لــه تسمعون ٠٠ اقيم لهم نبيــا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ٠ ويكون أن الانســان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه) تثنيــة ١٨/١٥ : ١٩ ٠

ولم يخرج من اخوة بنى اسرائيل من أولاد اسماعيل غير سيد المرسلين • ولم يأت برسالة مستأنفة غيره • لا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم • والله تعالى يقول لهم • ما آمره به يجعله أمرا مستأنفا • ولانه قال مثلك • ولم يخرج مثله فى الجلالة والرسالة العظيمة المبتكرة (١٦) الا سيد المرسلين صلوات الله عليه • فيكون هو الموعود به •

البشارة الخامسة :

قالت التوراة فى الفصل التاسع من السفر الاول : أن الملك ظهر لهاجر وقد فارقت سارة فقال يا هاجر من أين اقبلت والى أين تريدين • فلما شرحت له الحال قال ارجعى فانى سأكثر ذريتك ورزقك حتى لا يحصون • وها أنت تحبلين وتلدين ابنا وتسمينه اسماعيل لان الله تعالى قد سمع بكاك (١٧) وخضوعك • وولدك تكون يده فوق الجميع • وآمر الكل (١٨) ويكون مسكنه على تخوم (١٩) جميع اخوته (٢٠) ولم يات من ذريتها من يده على جميع الخلق وآمر الكل الا سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام •

---

(١٦) المراد بالابتكار احياء ما درس من الشريعة السابقة • حيث أن البعثة كانت على حين فترة من الرسل • حتى لم يبق على دين التوحيد الا أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة • والتعاليم السابقة قد اندرست • وتعاليم المسيح عليه السلام قد خالطها ما صرح به القرآن من التثنية والتعدد والحلول والابوة والبنوة الخ فكانت هذه الدعوة بمثابة الامر الجديد بالنسبة لعصرها •

(١٧) فى الاصل (بذلك) والكلمة عن التيمورية •

(١٨) فى التيمورية (ويد الكل به) •

(١٨) فى التيمورية (ويد الكل به) •

(١٩) الكلمة ساقطة من التيمورية •

(٢٠) ورد فى التكوين (فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية على العين التى فى طريق شور وقال ياهاجر جارية ساراى من أين أتيت والى أين تذهبين •• وقال لها ملاك الرب تكثيرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة • وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد سمع لمذلتك • وانه يكون انسانا وحشيا يده على كل واحد • ويد كل واحد عليه وأمام جميع اخوته يسكن) تكوين ٧/١٦ : ١٣ •

البشــارة السادسة :

في التوراة فى السـفر الاول قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام ــ انى جاعل ابنك اسماعيل أبا (٢١) لأمة عظيمـة لانه من ذرعك (٢٢) ٠ ولـم يكن أمة عظيمـة مضافة الى اسماعيل دون اسحاق الا أمـة محمـد عليـه الصلاة والسـلام (٢٣) فيكون الموعود به ٠

البشـارة السـابعة :

قالت التوراة فى السـفر الخامس ٠ أقبل الله من سينا وتجلى من سـاعير وظهر من جبال فاران ٠ معه ربـوات الاطهار عن يمينه (٢٤) ٠

فسينا هو الجبل الذى كلم الله تعالى فيه موسى عليه السـلام ٠ وساعير هو جبل الخليـل بالشـام وكان المسـيح عليه السلام يتعبد فيـه ويناجى ربه ٠ وفاران جبل بنى هاشم الذى كان محمد عليه الصلاة والسلام(٢٥) يتحنث فيه ويتعبد ٠

فاقبال الله تعالى من سينا (٢٦) اقبال رسالته ٠ وتجليه من سـاعير وظهور فضله بارسـال عيسى عليه السـلام باحياء ما فى التوراة ٠ وظهوره من

---

(٢١) كلمة (أب) عن التيمورية ٠

(٢٢) ورد فى التكوين (وأما اسماعيل فقـد سمعت لك فيه ٠ هـا أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا ٠ اثنى عشر رئيسـا يلد واجعله أمـة كبيرة) تك ١٧/ ٢٠ ٠

(٢٣) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ٠

(٢٤) ورد فى التثنية (جـاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعـة لهم) صـح ٢/٢٣ : ٣ ٠

(٢٥) فى التيموريـة (صلى الله عليه وسلم) ٠

(٢٦) (من سينا) ساقطة من التيموريـة ٠

جبال فاران • وفاران مكة باتفاق اهل الكتاب (٢٧) ولذلك عندهم أن اسماعيل وهاجر كانا ببرية فاران وهما كانا بمكة • فظهوره تعالى منها ظهور الرسالة المحمدية الى جميع البرية • وخصص موسى عليه السلام نبينا عليه السلام (٢٨) بما لم يذكره لغيره • وهو ربوات الاطهار عن يمينه وهم أصحابه رضوان (٢٩) الله عليهم أجمعين وهذا نص ظاهر يقوى جميع ما تقدم • ويزيده بيانا (٣٠) وتعين المراد به بحيث يصير كالشمس • فهذه سبع بشائر فى التوراة •

البشارة الثامنة :

فى انجيل يوحنا قال يسوع المسيح عليه السلام • فى الفصل الخامس عشر : أن الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى (٣١) هو يعلمكم كل شىء (٣٢) •

---

(٢٧) ورد فى قاموس الكتاب المقدس حول مدلول هذه الكلمة ما يلى (فاران برية واقعة الى جنوب يهوذا (اصم ٢٥/١ - ٢٥) وشرق برية بئر سبع وشور (تك ٢١/١٤) بين جبل سيناء وكنعان (عدد ١٠/١٢، ١٢ / ١٦) وبطعة فاران أوايله (ايلات اليوم) على البحر الاحمر ٠٠٠٠ وجميع هذه المعلومات تشير الى السهل المرتفع أو الارض الجبلية (تثنية ٢/٢٣) راجع قاموس الكتاب المقدس ٦٦٧ - دون أن يصرح الكاتب بذكر مكة • وعن اقامة اسماعيل فى فاران فهى قطعية الدلالة • وقد ورد فى التوراة ما يشير الى ذلك (ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافى لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو • قومى احملى الغلام وشدى يدك به لانى سأجعله أمة عظيمة • وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام • وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينموا رامى قوس • وسكن فى برية فاران) تكوين ١٧/٢١ : ٢١ •

(٢٨) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(٢٩) فى التيمورية (صلوات) •

(٣٠) فى الاصل (ومزيد بيانه) والسياق عن التيمورية •

(٣١) فى التيمورية (يرسله الى كل شيىء) •

(٣٢) ورد فى يوحنا (وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شيىء ويذكركم بكل ما قلته لكم - يوحنا ٢٦/١٤ •

والفارقليط عند النصارى الحماد وقيل الحامد (٣٣) وجمهورهم أنه المخلص ونبينا صلى الله عليه وسلم مخلص الناس من الكفر • وهو المعلم لكل شيىء (٣٤) • ولذلك قال يهودى لبعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين• لقد علمكم نبيكم كل شيىء حتى الخراءة • فقال اجل • لقد نهانا أن يستقبل أحدنا القبلة ببول أو غائط (٣٥) وسماه المسيح عليه السلام • روح الحق• وهو غاية المدح •

البشارة التاسعة :

فى الانجيل قال المسيح عليه السلام • ان كنتم تحبونى فأحفظوا وصاياى وانا اطلب من الأب أن يعطيكم فارقليط آخر يثبت معكم الى الابد • روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه (٣٦) • والذى يثبت الى الابد هو رسالة الرسول لا ذاته ورسالة نبينا عليه أفضل الصلاة (٣٧) والسلام باقية على مر الايام والدهور •ومستمرة الى يوم البعث والنشور فيكون هو الموعود به صونا لقول المسيح عليه السلام عن الخلل •

قال النصارى ان الفارقليط (٣٨) الموعود به السن نارية تنزل من السماء

---

(٣٣) فى التيمورية (وقيل الحامدين) •

(٣٤) فى الاصل (لكل نبى) وهو غير صحيح المعنى والسياق عن التيمورية •

(٣٥) عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال :قال بعض المشركين وهم يستهزؤن • انى لأرى صاحبكم يعلمكم حتى الخراءة قال سلمان أجل امرنا ان لا نستقبل القبلة ولا نستنجى بأيماننا ولا نكتفى بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم – صحيح مسلم ك الطهارة – مسند أحمد ٥/٤٣٧ •

(٣٦) ورد فى يوحنا (ان كنتم تحبوننى فأحفظوا وصاياى • وانا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد • روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه • وأما أنتم فتعرفونه لانه ما كث معكم ويكون فيكم • صح ١٤/١٥ : ١٨ •

(٣٧) (أفضل الصلاة) عن التيمورية •

(٣٨) الكلمة ساقطة من التيمورية •

على التلاميذ فيفعلوا الايات والعجائب وهو غير صحيح · اما لانه لم يثبت نزول هذه الالسن · ولا مجال لتصديق المسيح عليه السلام (٣٩) على أمر لم يثبت · أو لان سير التلاميذ تشهد بأنهم عذبوا واهينوا بأنواع الهوان · فكذب قولهم : ان السن النار تؤيدهم على (٤٠) أعدائهم ·

ثم قول المسيح عليه السلام انه روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه يشير الى انه عليه السلام · بعث بالتوحيد فى زمن غلب فيه الجهل وعبادة الاوثان وبيوت النيران · والقول بالثالوث وهو غاية المنافاة والبعد عما جاءت به · ولذلك قالوا : أجعل الالهة الاها واحدا ان هذا لشيىء عجاب (٤١) ·

وأما التلاميذ فلم يتحدثوا الا مع اليهود · وكانوا يوحدون غير انهم بدلوا الشريعة وبعضهم عبد النجوم والاصنام · لكن التوحيد كان معلوما شائعا على وجه الارض · بخلاف زمانه عليه السلام - فتعين أن يكون هو الموعود به (٤٢) ·

ثم التلاميذ جماعة فى وقت واحد · والمسيح عليه السلام يشير لواحد عظيم منفرد · فقولهم فى التلاميذ هذيان بل الخطاب مع التلاميذ أنفسهم ·

البشارة العاشرة :

فى انجيل يوحنا قال المسيح عليه السلام : من يحبنى يحفظ على كلمتى وابى يحبه · واليه يأتى · وعليه يتحد المنزل · كلمتكم بهذه لأتى (٤٣)

---

(٣٩) الجملة الاعتراضية ساقطة من التيمورية ·

(٤٠) فى الاصل (ترد عنهم) والتصويب عن التيمورية ·

(٤١) سورة (ص) آية ٥ ·

(٤٢) الجملة ساقطة من التيمورية ·

(٤٣) فى الاصل (الا أنى) والسياق عن التيمورية ·

عندكم غير مقيم (٤٤) والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شيىء ٠ وهو يذكركم كما قلت لكم (٤٥) ٠

فحمل المسيح عليه السلام أصحابه هذه الامانة ليؤدوها الى من بعدهم كما هى سنة الانبياء عليهم السلام ٠

والذى جاء بعده يعلم كل شيىء عنده هو نبينا عليه الصلاة والسلام (٤٦) كما تقدم بيانه ٠ وسماه روح القدس كما سماه روح الله الحق ٠ وهو غاية التعظيم ٠ والمدح - له والتأكيد فى اتباعه صلوات الله (٤٧) - عليهم اجمعين ٠

البشارة الحادية عشر :

فى انجيل يوحنا ٠ قال المسيح عليه السلام : اذا جاء الفارقليط الذى أبى يرسله روح الحق (٤٨) الذى من أبى هو يشهد لى ٠ قلت لكم هذا حتى اذا جاء (٤٩) تؤمنون به ولا تشكون فيه ووصف له بأنه يشهد له ويصدقه ٠ يكذب النصارى فى قولهم : أن الفارقليط هو السن نارية فان تلك الالسن آية مقومة لا يصدر عنها قول المسيح عليه السلام ٠ اشارة الى نصرته على اليهود فى تكذيبهم له ٠ وأنه به شيطان ٠ وأنه من زنى بأمه ،

---

(٤٤) شبة الجملة (غير مقيم) ساقطة من التيمورية ٠

(٤٥) وقع فى الكلام تقديم وتأخير ٠ ورد فى انجيل يوحنا (ان كنتم تحبوننى فأحفظوا وصاياى ٠ وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد ٠٠ الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى ٠ والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى ٠٠ وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شيىء ويذكركم بكل ما قلته لكم) يوحنا صح ١٤/١٥/ : ٢٤ ٠

(٤٦) الجملة ساقطة من الاصل مأخوذة عن التيمورية ٠

(٤٧) الجملة ساقطة من الاصل مأخوذة عن التيمورية ٠

(٤٨) فى الاصل (أرسله روح الذى) والسياق عن التيمورية ٠

(٤٩) فى الاصل (اذا كان) وكلمة (جاء) عن التيمورية ٠

سيأتى بعدى من يشهد لى . فتظهر (٥٠) براءتى وصدقى . وكذب اليهود فيما رمونى (٥١) به . وكذلك كان . صرح القرآن الكريم . بأن أمه صديقة (٥٢) . وأنها حملت بالقدرة الربانية (٥٣) من غير بشر وأنه جاء بالبينات لليهود (٥٤) . فقال : انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه (٥٥) . وهذا تنصيص فى غاية الظهور على نبوة سيد المرسلين وعلو شأنه صلى الله عليه وسلم (٥٦) .

البشارة الثانية عشر :

فى انجيل يوحنا . قال المسيح عليه السلام : ان خيرا لكم أن أنطلق لانى انى لم أذهب لم يأت الفارقليط . فاذا انطلقت أرسلته اليكم . فاذا جاء هو يوبخ العالم على الخطية وان لى كلاما كبيرا أريد قوله . ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق . ذلك يرشدكم الى جميع الحق . لانه ليس ينطق من عنده . بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى

---

(٥٠) فى الاصل (فينظر) وكلمة (تظهر) عن التيمورية .

(٥١) فى التيمورية (رموه) .

(٥٢) بهذا صرح القرآن الكريم قال تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ...) المائدة ٧٥ .

(٥٣) بهذا صرح القرآن فى رد الملاك على مريم (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) آل عمران ٤٧ .

(٥٤) قال تعالى فى حق المسيح (ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله) آل عمران ٤٩ .

(٥٥) جزء آية من سورة النساء ١٧١ .

(٥٦) الجملة الدعائية عن التيمورية .

ويعرفكم جميــع ما للأب (٥٧) ٠

ففى هذه البشــارة عــدة مقاصــد منهــا :

١ - أنه عليه السلام أخبر أن الاتى أفضــل منه لقوله : ان خيرا لكــم أن أنطلق ليأتى الفارقليط ٠

٢ - معنى قوله اذا انطلقت أرسلته اليكم (٥٨) اما لان المصطفى عليــه موقوف على ذهاب المســيح عليه السلام ٠ فالمســيح عليه الســلام تحقق ارساله بذهابه أو على حذف مضــاف أى أرسله (٥٩) أبى ٠

٣ - ان الآتى يوبخ العالم على الخطية ٠ وقــد وبخ عليه الســلام (٦٠) اليهود والنصارى والمجوس والعرب ٠ فانه وجد الجميــع ضالين (٦١) ٠

٤ - أنه اخبر أن الاتى يرشــد الى جميــع الحق ٠ ويقول ما لــم يقله المســيح عليه السلام ٠ لانه جعل الحوالة عليه ٠ ولانه لم يأت (٦٢) بجميع الآداب (٦٣) الربانية وكل الاخلاق المرضية وتحصيل جميــع مصالح الدنيــا

---

(٥٧) فى الاصل (الأدب) وكلمة (للأب) عن التيمورية ٠ ورد فى يوحنا (لكنى أقول لكم ٠ الحق أنه خير لكم أن أنطلق ٠ لانه ان لــم أنطلق لا يأتيكم المعزى ٠ ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ٠ ومتى جاء ذلك يبكت العالم عــلى خطية وعلى بر وعلى دينونه ٠٠ ان لى أمورا كثيرة أيضــا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان ٠ وأمــا متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميــع الحق لانه لا يتكلم من نفســه ٠ بــل كل ما يســمع يتكلم به ٠ ويخبركم بأمور آتية) ٠٠ يوحنا صح ١٦/٧ : ١٣ ٠

(٥٨) كلمة (اليكم) عن التيموريــة ٠

(٥٩) فى التيموريــة (يرسله) ٠

(٦٠) فى الاصل (وقد ذبح عليه السلام) والتصويب عن التيموريــة ٠

(٦١) فى الاصــل (ظالمين) والتصويب عن التيموريــة ٠

(٦٢) فى الاصــل (ولذلك كان) والتصويب عن التيمورية ٠

(٦٣) فى التيمورية (بجميــع الاعمال) ٠

والآخرة على ما تقـدم بيانه فى آخر أجوبة الرسالة وأول هـذا الكتاب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهـذا فى غاية التكذيب للنصـارى فى قولـهم انه السن نارية •

٥ - الشـهادة لنبينا عليه الصلاة والسلام أنه لا ينطق عن الهوى • وإنمـا يتكلم بمـا يوحى عليه ولذلك قال الكتاب العزيز (وما ينطق عن الهوى • ان هو الاوحى يوحى) (٦٤) ولم يأت من هـذه صفاته ولا يأتى (٦٥) الا نبينا صلوات الله عليه وسلامه فيكون هو الموعود به جزما •

البشـارة الثالثة عشر :

فى انجيل يوحنا • قالت امرأة من أولاد يعقوب للمسـيح عليه السـلام : ياسيدى آباؤنا سجدوا فى هـذا الجبل • وأنتم تقولون (٦٦) انه أورشليم • فقال المسيح عليه السلام • يا هذه متى ؟ فانه سيأتى سـاعة لا فى هذا (٦٧) الجبل ولا فى أورشليم يسجدون للأب (٦٨) وهذا من المسـيح عليه السلام (٦٩) اشـارة الى تغيير البيت المقدس (٧٠) بالكعبة الحرام • فانهـا ناسخـة لمـا تقدمهـا من جهـات الصلاة • وصار السجود للـه - تعالى فيهـا (٧١) لا فى أورشليم ولا فى غيره - •

---

(٦٤) سورة النجم ٣ ، ٤ •

(٦٥) (لا يأتى) ساقطة من التيموريـة •

(٦٦) فى الاصل (وهم يقولون) والسياق من التيمورية •

(٦٧) كلمة (هذه) ساقطة من التيمورية •

(٦٨) ورد فى يوحنا (قالت له المرأة ياسيد أرى انك نبى آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وانتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسـجد فيه • قال لهـا يسوع يا امرأة صديقينى انه تأتى سـاعة لا فى هـذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للاب) يوحنا ٤/١٩ : ٢١ •

(٦٩) جملة (عليه السـلام) من التيمورية •

(٧٠) فى التيموريـة (القدس الشريف) •

(٧١) الجملة ساقطة من التيموريـة •

البشـارة الرابعة عشر :

فى الانجيل قال المسـيح عليه السـلام لمن حضره : الحق أقول لكم انه سيأتى قوم (٧٢) من المشرق الى المغرب فيكون معهم ابراهيم واسـحق ويعقوب عليهم الصلاة (٧٣) والسلام ٠ ويخرج بنوا الملكوت الى الظلمـة البرانية (٧٤) خارجا هناك يكون البكـاء وصرير الاسنان (٧٥) ٠

فأشـار المسـيح عليه السلام الى هذه الامة ٠ فان دعوة عيسى عليه السلام كانت خاصـة بأولاد يعقوب عليـه السـلام (٧٦) وهم بنوا اسرائيل أولاد الانبياء ٠ ولذلك سماهم بنى الملكوت ٠ ودعوة نبينـا عليـه السـلام (٧٧) عامة لاهل الارض ٠ فأمن به أهل المشرق والمغرب ٠ وكـان منهم العلمـاء والنجباء والصالحون ـ والاوليـاء ٠ فكانوا مع الذين أنعـم اللـه وهم بنو يعقوب عليه السـلام فكانوا فى ظلمـات الجهالات ودركات العقوبات ٠ فلقد نصحهم المسـيح عليه السلام غايـة النصيحـة ٠ وبالغ فى ارشـادهم غايـة المبالغـة ٠

البشـارة الخامسـة عشر :

فى انجيل متى : سأل أحـد التلاميذ المسـيح عليه السلام ٠ فقالوا يا معلم لمـاذا تقول الكتب أن اليـا يأتى ٠ فقال عليه السـلام : أن اليـاء يأتى ويعلمكم

---

(٧٢) كلمة (قوم) سـاقطة من التيمورية ٠

(٧٣) كلمة (الصلاة) من التيموريـة ٠

(٧٤) فى الاصـل (الترابية) وكلمة (البرانية) عن التيمورية ٠

(٧٥) فى الاصل (الانسان) وكلمة (الاسنان) عن التيمورية والنص متى ١٢/٨ ، لوقا ٢٢/١٣ ٠

(٧٦) التماسا من قول الله تعالى (ورسولا الى بنى اسرائيـل) ٠ آل عمران ٤٩ وقوله فى الانجيل « اذهبى يا امرأة فانى لـم أرسـل الا الى خراف بيت اسرائيـل الضالة) متى ٦/١٠ ٠

(٧٧) فى التيموريـة صلى الله عليه وسلم ٠

(٧٨) الجمل ساقطة من التيموريـة ٠

كل شيىء وأقول لكم • ان الياء قد جاء (٧٩) فلم تعرفوه بـل فعـلوا بـه الذى أرادو (٨٠) •

وفسر النصارى الياء بأنه النبى وفيه ثلاثة مقاصد :

أحدهما : أنهم أخبروه أن الكتب تقتضى ورود نبى آخر غير عيسى عليه السـلام فصدقهم على ذلك •

ثانيهما : أنه عليه السلام (٨١) صرح بتكذيب النصارى واليهود فى أنـه ليس ابنـا وسـما نفسـه عليه السـلام اليـاء • وأنهم فعلوا معـه ما أرادوا ولم يتبعـوه •

ثالثهـا : أنه أخبر أنه سيأتى نبى يعلمهم كل شيىء ولم يوجد ذلـك الا فى نبينـا عليه السلام فيكون هـو الموعود به •

ومنها كذب (٨٢) النصارى فى دعوى نزول ألسن نارية لتصريحـه بأنه نبى •

البشـارة السادسـة عشر :

فى انجيـل يوحنـا أن أركـون العالم سـيأتى وليس لى شيىء (٨٣) • والأركون بلغتهم هو المعظم (٨٤) والاراكنة العظماء • يريـد عليه السلام أن ملك

---

(٧٩) فى التيمورية (جاءكم) •

(٨٠) جملة (الذى أرادوا) من التيمورية راجع مرقس صح ٩/١٧ : ١٤•

(٨١) فى التيموريـة (عليه الصلاة والسلام) •

(٨٢) فى التيمورية (تكذيب) •

(٨٣) النص غير وارد فى الانجيل • وكلمـة أركون تطلق على مـدن (تكوين ١٠/١٠) أو اسـم قبيلة (عز ٩/٤) •

(٨٤) فى الاصـل (العظيم) •

الفارقليط . اذا اتى لم يبق على وجه الارض لنبى من الانبيـاء لا هـو ولا غيره آثار دعوة (٨٥) بل قوم ضلال ينسون السنة (٨٦) .

البشـارة السابعة عشر :

فى الانجيل قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لاصحابه : أن الـذى يأتى من بعدى هو أقوى منى . وأنا لا أستحق أن أجلس مقعدا خلفه (٨٧) - وهو نبينا صلى الله عليه وسلم لا يحيى عليه السلام (٨٨) - ابن خالـة عيسى عليه السلام . وكان فى زمنه لا بعده . فلم يبق غير نبينا عليـه السلام .

البشـارة الثامنة عشر :

فى انجيل متى قال المسـيح عليه السـلام ألم تقرؤوا أن الحجر الـذى أرذله البناؤون صار راس الزاويـة من عند الله كان هذا . وهو عجيب فى أعيننا ومن أجل ذلك أقول لكم . ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفـع الى أمة أخرى . لتأكل ثمرتهـا ومن سـقط عليه (٨٩) هذا الحجر سيتشدخ (٩٠) وكل من سقط عليه يمحقه . فليت شـعرى من هى هذه الامـة التى دفـع لهـا ملكوت الله تعالى بعد نزعه من النصارى ؟ .

---

(٨٥) كلمة (دعوة) عن التيموريـة .

(٨٦) فى التيموريـة (ينسبون اليه البشـارة) .

(٨٧) ورد فى متى منسوبا الى زكريـا (أنا أعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهـلا أن أحمـل حـذاءة . هـو سيعمدكم بالروح القدس ونار (متى ٣/١١) .

(٨٨) الجملة عن التيمورية .

(٨٩) فى الاصل (على) .

(٩٠) فى الاصـل (يتشدخ) وقـد ورد فى متى (قال لهم يسـوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضـه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا) متى صح ٢١/٤٢ .

اتراهم اليهود ؟ فهم نحن قطعـــا • ومن ذلك الحجـر الذى من عـــداه شدخه • ومن عانــده قتله • الا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته • وهو الــذى أريــد بالحجر الذى صار افضــل البشر بكونه رأس الزاوية المشـــــار اليهـــا •

ومن المحال أن يقال : انه عيسى عليه السلام • لانه على زعم النصارى رب • وعندهم وعند اليهود أنه (٩١) لم يقدر على الانتصار • ولا ظهـرت لــه صورة الاقتدار على أحد من الاشرار •

فهذه أحد عشر بشارة من الانجيل وتقدم سبعة فى التوراة • وهــذه بقية التحريف والتبديل سلمت من أيـدى الاعادى • والا فكان الامـر أشهر والحق أظهر كمـا قال الله تعالى « يعرفونه كمـا يعـرفون أبناءهم » (٩٢) ولذلك أخبر من أسلم • من أحبار اليهود والنصارى • وانمـا يـد العـــدوان أزالت بشــائر الايمـان •

البشــارة التاســعة عشر :

فى المزامير قال داود عليه السلام • ليفرح بالخالق (٩٣) فمن اصطفى الله تعالى • واصطفى لــه (٩٤) أمته • وأعطــاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة • يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله تعالى بأصوات مرتفعة • بأيديهم سيوف ذوات شفرتين • لينتقم بهم من الامم الذين لا يعبدونه (٩٥) •

---

(٩١) كلمة (انه) عن التيمورية •

(٩٢) لفظ الجلالة ساقط من التيموريـة • والايــة من سورة الانعام رقم (٢٠) •

(٩٣) فى الاصــل (الخاليق) •

(٩٤) كلمة (اصطفى) عن التيمورية •

(٩٥) ورد فى المزمور التاسع والاربعين بعد المائة (ليبتهج الاتقيــاء بمجد • ليرنموا على مضاجعهم تنويهــات الله فى أفواههم • وســيف ذوحدين فى يدهم • ليصنعوا نقمــة فى الامم • وتأديبات فى الشــعوب لاسر ملكوهــم • بقيود وشرفائهم بكبول من حديد • ويجروا بهم الحكم المكتوب كرامــة هذا الجميــع أتقياؤه • (مزامير من ٥ ـ ٩) •

يشير صلوات الله عليه الى هذه الامة • ورفع أصواتهم بالاذان (٩٦) فانه لم يكن لغيرها من الامم والسيوف العربيــة ذوات شفرتين • والعجميــة لها شفرة واحدة • وانتقم الله تعالى بهم من جملة (٩٧) الامم - لان دعوته صلى الله عليه وسلم عامــة • وغيرهم لم ينتقم الله تعالى بهم الا من (٩٨) - أمة واحــدة كموسى عليه السلام • لم يقاتــل الاجبابرة الشــام (٩٩) •

البشــارة العشرن :

قال داود عليه الســلام فى مزمور لــه • ان ربنا عظيم محمود • وفى قريــة

---

(٩٦) فى الاصل بالاذانات وكلمة (ألاذان) من التيمورية •

(٩٧) كلمة (جملة) عن التيمورية •

(٩٨) الجملة من التيمورية دون الاصل •

(٩٩) يصرح القرآن الكريم بأن بنى اسرائيــل لم يقاتلوا مــع مــوسى عليه السلام محتجين بأن اهل الشــام قوم جبابــرة لا قبل لهم بهم • وقــد حملوا موسى عليه السلام امانة الفتح لهــذه البلدان • قال تعالى بشــأن دعوة موسى لقومه (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين • قالــوا يا موسى ان فيهــا قومــا جبارين وانا لن ندخلهــا حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منهــا فانا داخلون • قــال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهم: أدخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين • قالوا يا موسى انا لن ندخلهــا ابدا ما داموا فيهــا فأذهب أنت وربك فقاتلا انــا هاهنا قاعدون • قال ربى انى لاأملك الا نفسى وأخى فأفرق بيننا وبين القــوم الفــاسقين • قال فانهــا محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القــوم الفاسقين) • المــائدة ٢٠ - ٢٦ •

وقد صرحت التوراة بأن موسى عليه السلام قد خاض حروبا عــدة مــع العماليق وبعض المــدن التى حددت لــه وقــد اباد بعضهــا وسلب ونهب بعضها - راجع التثنية صح ١٢ - ١ - ٢٤ والاصحاح الثالث عشر والعشرين •

الاهنا (١٠٠) قدوس ومحمد قد عم الارض كلها فرحا (١٠١) • فنص عليه السلام على اسم محمد وبلده وسماها قرية الله تعالى • وأخبر أن كلمته تعم أهل الارض ـ وكان ذلك (١٠٢) ـ اى المشار اليه •

البشارة الحادية والعشرون :

قال داود عليه السلام (١٠٣) فى مزاميره • سيكون من يجوز من البحر الى البحر • ومن لدن الانهار الى منقطع الارض • تخر (١٠٤) أهل الجزائر بين يديه ويجلس أعداؤه التراب • وتسجد له ملوك الفرس • وتدين (١٠٥) له الامم بالطاعة والانقياد • وتخلص المضطر (١٠٦) البائس ممن هو أقوى منه • وينتقذ الضعيف الذى لا ناصر له • ويرأف بالمساكين (١٠٧) والضعفاء • ونصلى عليه ونبارك فى كل حين (١٠٨) •

---

(١٠٠) فى الاصل (الاهيا) والتصويب من التيمورية •

(١٠١) التوراة البابلية الان لم تبق على اسم الرسول (محمد) صلى الله عليه وسلم بأى صورة وانما بقيت صفات تدل عليه • ولعل النص ضمن نسخ أولى بادت أو سترت لهدف دينى دون امكانية الوقوف عليها الان • والنص المذكور معنا الان غير وارد بها •

(١٠٢) تطلبها السياق فأضفتها •

(١٠٣) جملة (عليه السلام) غير واردة بالاصل •

(١٠٤) فى التيمورية (نحو) بدلا من (تخر) •

(١٠٥) فى الاصل (تذعن) وكلمة تدين عن التيمورية وهى أبلغ فى التعبير •

(١٠٦) فى الاصل (المضطهد) وكلمة (المضطر) عن التيمورية •

(١٠٧) فى التيمورية (بالمسلمين) •

(١٠٨) أقرب النصوص الى هذا ما ورد فى المزمور الثانى والسبعين ـ (يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الارض • أمامه تجثوا أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك • كل الامم تتعبد له • لانه ينجى الفقير المستغيث والمسكين اذ لا معين له • يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء) •••• مزمور (٧٢ / ٧ : ١٧) •

وهذه صفات محمد عليه الصلاة والسلام (١٠٩) ٠ ولم توجد لغيره ٠ خرت الملوك (١١٠) بين يدى أصحابه ودانت اطاعة له الامم ٠ وصلى عليه مع طول الايام ٠

البشارة الثانية والعشرون :

قال داود عليه السلام ٠ لترتاح البوادى وقراها (١١١) ولتصير أرض قيدار مروجا ٠ ولتسبح سكان الكهوف ٠ ويهتفون من قلل الجبال بمحامد الرب ويذيعون تسابيحه فى الجزائر (١١٢) ولم يظهر دين بالبوادى (١١٣) ٠ سوى دين الاسلام ٠ وقيدار اسم ولد اسماعيل جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فهو تنصيص على أن الحق يكون فى غاية البهجة فى جزيرة العرب ٠ ولم يكن ذلك الا محمد عليه السلام (١١٤) ولا سكن (١١٥) الكهوف ولا قلل الجبال سوى العرب ٠ فهذا تنصيص على صفة أمته عليه الصلاة والسلام ٠

البشارة الثالثة والعشرون :

قال داود عليه السلام فى المزامير : انت ابنى وأنا اليوم ولدتك ٠ سلنى أعطيك شعوب ميراثك وسلطانك ٠ الى أقصى الارض ترعاهم بقضيب من حديد ٠

---

(١٠٩) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ٠

(١١٠) فى الاصل (الملائكة) والملوك عن التيمورية ٠

(١١١) فى الاصل (وقواها) وقراها عن التيمورية ٠

(١١٢) النص فى أشعيا دون المزمور (أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها ٠ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار ٠ لتترنم سكان سالع ٠ من رؤوس الجبال ليهتفوا ٠ ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر) ٠٠٠ (أشعيا ٤٢ / ١٠ : ١٢)

(١١٣) كلمة (دين) ساقطة من التيمورية ٠

(١١٤) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ٠

(١١٥) فى الاصل (يسكن) وكلمة (سكن) عن التيمورية ٠

ومثل آنية الفخار تسحقهم (١١٦) ٠

ومحمد عليه السلام (١١٧) هو الذى ورث ٠ وبلغ سلطانه أقطار الارض ٠ وحاط الامم وسامهم بسيفه ٠ ولم يتفق هذا لداود ولا لاحد من بعده ٠ فيكون هو المبشر به ٠ وسمى ابنا على العادة القديمة فى تسمية المطيع والنبى ابنا ٠ كما فى التوراة فى اسرائيل عليه السلام ابنى بكرى (١١٨) ٠

البشارة الرابعة والعشرون :

قال داود عليه السلام فى المزامير ٠ الهى من الرجل الذى ذكرته ٠ والانسان الذى كرمته (١١٩) وألبسته الكرامات والمجد ٠ وملكته على خلقك (١٢٠) ٠

ومن هذا الذى جعل أميرا ملكاً من قبل الله ـ تعالى على جميع الخلق فى جميع الارض ٠ ولم يوجد ذلك الا بمحمد عليه السلام (١٢١) ـ فيكون هو المبشر به ٠

---

(١١٦) النص (انى أخبر من جهة قضاء الرب ٠ قال لى أنت ابنى ٠ أنا اليوم ولدتك ٠ اسألنى فأعطيك الامم ميراثا لك وأقاصى الارض ملكا لك ٠ تحطمهم بقضيب من حديد ٠ مثل اناء خزاف تكسرهم) المزمور الثانى ٧ : ٩ ٠

(١١٧) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ٠

(١١٨) هكذا أمر موسى عليه السلام أن يقول لفرعون (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب ٠ اسرائيل ابنى البكر) الخروج صح ٤ ـ ٢٢ ٠

(١١٩) فى الاصل (أمرته) وهى غير متفقة مع السياق ٠

(١٢٠) ورد فى المزمور الثامن (نمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده ٠ وتنقصه قليلا عن الملائكة ٠ وبمجد وبهاء تكلله ٠ تسلطه على أعمال يديك ٠ تحت كل شئ تحت قدميه) ٠ (مزمور ٨/٤ ـ ٧) ٠

(١٢١) الجملة ساقطة من التيمورية ٠

البشارة الخامسة والعشرون :

قال أشعيا عليه السلام : قيل لى قـم ناظرا ٠ فأنظر ماذا ترى ٠ فقلت أرى راكبين منقلبين أحـدهما على حمار ٠ والاخر على جمل ٠ يقول أحـدهما لصاحبه : تسقط بابل وأصنامهـا للمبحر (١٢٢) ٠

فراكب الحمـار ٠ المسيح عليه السـلام ٠ وراكب الجمـل محمد عليه السـلام ٠ فشهرته بركوب الجمـل أكثر من شهرة المسيح عليه السلام بركوب الحمار ٠ فان المسيح عليه السلام ٠ كان كثـير السياحة على رجليه ٠ وأما فى الانجيـل فانه (١٢٣) دخل المدينـة راكب الحمار ٠ والصغار حوله يقولون مبارك الاتى (١٢٤) باسـم الرب ٠ ومحمـد عليه السـلام (١٢٥) أسقط أصنام بابـل وغيرها ٠

البشارة السادسة والعشرون :

فى شرف مكة والبيت الحـرام ٠ قال أشعيـا عليه السـلام فى نبوته : ارفعى الى ما حولك (١٢٦) بصرك فستبتهجين (١٢٧) ٠ وتفرحين من أجـل أن الله بعث اليك ذخائر البحرين وتحج اليك عساكر الامم حتى يعم بك قطر الابل المؤبلة (١٢٨) ٠ ويضيق أرضك عن القطـرات التى تجمع اليك ٠ وتساق اليك كباش أهل مدين ويأتيك أهل سبـأ ٠

---

(١٢٢) لانه هكذا قال لى السيد : اذهب أقم الحارس ٠ ليخبر بمـا يرى فرأى ركابا أزواج فرسان ركاب حمـير ٠ ركاب جمـال ٠ فأصغى اصغـاء شديدا ٠٠٠ وهو ذا ركاب من الرجال ٠ أزواج من الفرسان ٠ فأجاب وقال سقطت بابل وجميـع تماثيل آلهتهـا المنحوتـة كسرها الى الارض ـ أشعيا اصحاح ٢٠ ـ ٦ : ٩ ٠

(١٢٣) الاصل (وانما فى الانجيل انه) والسياق عن التيمورية ٠

(١٢٤) كلمة (الاتى) ساقطة من التيمورية والنص فى لوقا ١٩ ـ ٣٨

(١٢٥) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) سقطت على يـد أصحابه زمن الخلافة العمرية (البداية والنهاية ٠ بداية حـ ٧) ٠

(١٢٦) فى الاصل (حواك) وكلمة (حولك) عن التيمورية ٠

(١٢٧) فى الاصل (مبتجين) والكلمة عن التيمورية ٠

(١٢٨) فى الاصل (المؤلية) ٠

ويسير اليك أغنام فاران · ويخدمك رجال عارب (١٢٩) يريد سدنة الكعبة ·· وهم أولاد عارب (١٣٠) من اسماعيل · وهذه الصفات كلها لم تحصل الا لمكة · حملت اليها ذخائر البحرين · وحج اليها الامم على اختلاف أصنافهم · وسيق اليها الابل والغنم هدايا وضحايا · وهذا التعظيم لها · انما حصل بمحمد عليه السلام · فيكون دينه حقا وهو المطلوب (١٣١) ·

البشارة السابعة والعشرون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبوته : أيتها المتعللة فى الهموم (١٣٢) التى لم تحصل حظوة (١٣٣) - انى جاعل حجرك بلورا (١٣٤) وموشق أثاثك بالحجر الاسمانجوتى ومزين حيطانك باللازورد · ومزخرف خدودك بالاحجار النفيسة (١٣٥) · وأعم ابناك بالسلام (١٣٦) وأزينك بالصلاح

---

(١٢٩) فى الاصل (مآرب) وهى معارضة المعنى وكلمة (عارب) عن التيمورية ·

(١٣٠) فى الاصل (أولاد مارية) وهى معارضة المعنى وكلمة (عارب) عن التيمورية ·

(١٣١) ورد فى أشعيا (ارفعى عينيك حواليك وانظرى · قد اجتمعوا كلهم · جاءوا اليك · يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الايدى · حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لانه تتحول اليك ثروة البحر ويأتى اليك غنى الامم · تغطيك كثرة الجمال · بكران مديان وعيفه كلها تأتى من شبا · تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب · كل غنم قيدار تجتمع اليك · كباش بنايوت تخدمك · تصعد مقبولة على مذبحى وأزين بيت جمالى · أشعياء ٦٠ - ٤ : ٧ ·

(١٣٢) فى الاصل (المتعلقة فى الغيوم) · والسياق عن التيمورية وهو مناسب لما بعده ·

(١٣٣) الجملة عن التيمورية ساقطة من الاصل ·

(١٣٤) فى الاصل (جاعل فخرك بكورا) وهو مغاير ما بعده ·

(١٣٥) فى الاصل (النفسية) وكلمة (نفيسة) عن التيمورية ·

(١٣٦) فى الاصل (السلم) وكلمة (السلام) عن التيمورية ·

والبر • وأبعد عنك الاذى والمكارة • وأجعلك آمنة • ومن ابتعث الى فاليك قصده • وفيك حلوله • وتصيرين ملجأ لقاصديك وسكانك (١٣٧) •

ولم توجد هذه الصفات الا – (لهذه الملة (١٣٨) – لان المهدى من بنى العباس (١٣٩) والملوك قبله وبعده تأنقوا فى بناء البيت (١٤٠) والمسجد الحرام بالاحجار النفيسة • والذهب والاصباغ واللازورد وحملت تيجان الملوك وذخايرهم فحليت بها الكعبة • حتى ان سقوف الحرم تأخذ بالبصر • وليس على وجه الارض كذلك غيرها (١٤١) • ولا يمكن صرف

---

(١٣٧) بالبحث عن كافة المفردات الواردة بأعلى النص فى فهرست الكتاب المقدس وقاموس الكتاب المقدس لم أقف على هذا النص •

(١٣٨) الجملة عن التيمورية دون الاصل •

(١٣٩) أحد أمراء بنى العباس تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة للهجرة • أخذ أبوه البيعة له حال حياته وجددها قبل وفاته بيوم • وتولاها بعده حتى توفى سنة ١٥١ هـ (البداية والنهاية الجزء العاشر من ١٢٩ – ١٥٦) •

(١٤٠) كلمة (البيت) عن التيمورية •

(١٤١) مرت الكعبة بعدة أدوار فى البناء • ذكرها الازرقى واتفق عليها معظم المؤرخين • وقد بلغت جملتها عشر مرات هى على التوالى :

١ – بناء الملائكة لها • أو وضع الاساس من قبل الرحمن مع طواف الملائكة حوله •

٢ – بناء آدم وقيل انه وجدها فطاف حولها بالامر الالهى وقد قابلته الملائكة وهنأته بقولها (برحجك) وأخبره جبريل بأن الملائكة كانت تطوف بالبيت قبل أن يخلقه الله بأربعين عاما •

٣ – بناية شيث وقد ذكر ذلك السهيلى فى الروض الانف صفحة ٢٢١ – ١ •

٤ – بناية ابراهيم وابنه اسماعيل وكانت عبارة عن رفع القواعد بعد أن بينها الله له • قال تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) سورة الحج آية ٢٦ •

٥ – بناية العمالقة – وقد ذكره الازرقى فى تاريخ مكة وانفرد به عن سواه •

=

هذا لبيت المقدس (١٤٢) لانه لم يكن متغلغلا (١٤٣) فى الهموم من الكفر وعصيان الرب وعبادة الاصنام وأنواع الفجور والبهتان على الله تعالى -

---

= ٦ - بناية جرهم · هذا ما ذكره الازرقى فى كتابه الاعـلام · وقد ذكر ابن هشـام ان القوم اتوا اليها وأقاموا بهـا مـدة من الزمن ثـم تركوها بعد حرب بينهم وبين بنى بكـر وغبشـان والتى هزموا فيهـا خرجوا وقد دفنوا الغزالين وحجر الركن (بن هشام) ١١٤ - ١) ·

٧ - بنايـة قريش وذلـك لرغبتهـا فى رفـع السـقف وقـد تخوفـوا الامـر حتى اتت اليهم اخشـاب سفينة فى البحـر وارسـل الله اليهـم طيرا انقض على الحيـة التى كانت تعلوا الكعبـة فأختطفهـا فقـالت قريش انا لنرجوا أن يكون الله قد رضى ما أردنا · فتواصو أن لا يدخلوا فى البناء شيئا من الحرام ولا مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحـد من الناس ··· (ابن هشام ١٩٢ - ١٩٤ - ١) الروض الأنف ١/٢٢١ ·

٨ - بناية الزبير · وكان ذلك بسبب شرارة طارت من أبى قبيس فأصابت الكعبة وحرقتهـا حيث بناهـا وأعـاد اليهـا مـا أخذتـه قريش من الاصل معتمدا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المروى عن السيدة عائشة فى قوله (ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة أزرع ·) · الحديث الروض الانف ١٢١ - ١

٩ - بناية الحجاج · وكان ذلك فى عهـد عبـد الملك بن مروان · حيث أمر الحجاج ببناء الكعبة وردها الى ما كانت عليه قبل بناء ابـن الزبير لها ·

١٠ - بناء السلطان مراد بن السلطان أحمد من آل عثمان سـنة ١٠٣٩ هـ وكان ذلك بسبب تشـقق فى الجدار الشامى وسقوط مطر ملأ الكعبة فأراد هدمها وبناءها طوبة بالذهب واخرى بالفضة فمنعه العلماء فبناهـا بالحجـارة وجعل لها نطاقا من النحاس الاصفر ·

(١٤٢) فى التيمورية (الى البيت المقدس) ·

(١٤٣) فى الاصل (لم يكن يتعلق) والسياق عن التيمورية ·

سواه - ولم يكن أمنا لمن قصده الا مكة (١٤٤) فانهـا محال الأمن فى الجاهليـة والاســـلام • وتعظيمها من خصائص الاسلام • فيكون منها الاسلام حقا • وهو المطلوب •

البشارة الثامنة والعشرون :

قال أشعيا عليه السلام مخاطبـــا الناس عن محمد عليــه الســلام فى نبوانه : افهمى أيتها الامم أن الرب أهاب من بعيد وذكر اسمى • وأنا فى الرحم وجعل لسانى كالسيف الصارم • وأنا فى البطن • وخاصنى بظل يمينه • وجعلنى كالسهم المختار من كنانته وخزننى لسره • (١٤٥) - وقال لى أنت عبدى فصرفى عدلى حــق قـدام الرب • وأعمالى بين يدى الهى • فصرت محمدا عبد الرب • وبالهى حولى وقوتى (١٤٦) •

وهذا الفعل العظيم فيه اشارات عظيمـــة قوية جدا • منها :

١ - أنه خاطب جميع الامم فيكون رسالته عامة • فلم يوجد ذلك الا لمحمد عليه السلام (١٤٧) •

---

(١٤٤) بهذا صرح القرآن الكريم (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقـام ابراهيم ومن دخلـــه كان آمنـــا) •• آل عمـــران ٩٦ - ٩٧ وقوله تعـــالى فى وصف البيت (ومن يرد فيه بالحـاد بظلم نذقه من عـــذاب أليم) الحـــج آيـة ٢٥ • وقوله تعالى ممتنا على قريش (فليعبدوا رب هذا البيت • الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش آية ٤ •

(١٤٥) فى الاصــل (لمسره) والســياق عن التيموريـــة •

(١٤٦) النصف الاول من النص وارد فى أشعيا (اسمعى لى أيتها الجزائر وأصغوا أيها الامم من بعيد • الرب من البطن دعانى • من أحشاء أمى ذكر اسمى • وجعل فمى كسيف حاد • فى ظل يده خبأنى • وجعلنى سهما مبريا • فى كنانته أخفانى ••) أشعيا ٤٩ - ١ : ٣ •

(١٤٧) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

٢ - أن الله تعالى أهاب به من بعيد . اشارة الى أنه لم يبعثه من بنى اسرائيل الذين عادوا (١٤٨) الانبياء عليهم السلام منهم . وهذه صفته عليه السلام .

٣ - الاشارة الى عظيم فصاحة لسانه حتى عاد كالسيف . ولم يؤت جوامع الكلم الا هو عليه السلام (١٤٩) .

٤ - الاشارة الى أنه عليه السلام (١٥٠) خير الرسل وأعظمها كلها شأنا بقوله . جعلنى كالسهم المختار من كنانته .

٥ - الاشارة الى أن شريعته أعظم الشرائع . حازت من المصالح ما لم تحزه شريعة (١٥١) لقوله - وخزننى لسره . أى كمال الحكمة الالهية انما ظهرت فى شريعته . وقد تقدم بيان هذا آخر الباب الاول .

٦ - أن أشعيا عليه السلام صرح باسم محمد ولم يجمجم (١٥٢). وأعرب عنه ولم يعجم - فلا حاجة بعد هذا الاتضاح الى مترجم .

فهذه ست اشارات عظيمة من نبى عظيم (١٥٣) . اتفق أهل الكتاب على صدقه وتعظيمه ونبوته .

البشارة التاسعة والعشرون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبواته فى حق هاجر أم العرب . سبحى أيتها النذور (١٥٤) الرقوب واغبطى بالجهل . لقد زاد ولد الفارغة

---

(١٤٨) فى الاصل (الذى علات) والسياق عن التيمورية .
(١٤٩) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) .
(١٥٠) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) .
(١٥١) فى الاصل (شريعته) والسياق عن التيمورية .
(١٥٢) فى الاصل (عجم) والسياق عن التيمورية .
(١٥٣) كلمة (نبى) ساقطة من التيمورية .
(١٥٤) فى الاصل (الترفد) والنذور من التيمورية .

المجفوة — على ولد المشغولة المحظية (١٥٥) — وقال لها الرب أوسعي مواضع خيامك · ومدي مضاربك وطولي أطنابك · واستوثقي من أوتادك · فانك ستنبسطين وتنتشرين في الارض يمينا وشمالا · وترث ذريتك الامم · ويسكنون القرى المعطلة (١٥٦) البنيان (١٥٧) · وهذا بيان عظيم وتصريح جليل · فان سارة أم اسحاق عليه السلام (١٥٨) · والدة بني اسرائيل وكانت حرة (١٥٩) وهاجر أم اسماعيل · أمة (١٦٠) مجفوة محقورة · فبشرها الله تعالى أن ذريتها تكون أعظم من ذرية سارة · وتملك مشارق الارض ومغاربها · وتستولي ذريتها على جميع الامم · ولم يتفق ذلك لبني اسماعيل قط الا في الامة المحمدية ·· فتكون هي (١٦١) الموعود بها وهذا نص لا يحتمل التأويل ·

البشارة الثلاثون :

قال أشعيا عليه السلام في نبوته منبها على محمد عليه السلام (١٦٢) عبدي الذي يرضى نفسي أعطيه كلامي · فيظهر في الامم عدلي · ويوصيهم بالوصايا ·· ولا يضحك ولا يصخب (١٦٣) · يفتح (١٦٤) العيون

---

(١٥٥) الجملة ساقطة من التيمورية ·

(١٥٦) في التيمورية (القرى المظلمة) ·

(١٥٧) ورد في سفر أشعيا (ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد اشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لان بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب ·· أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك · لا تمسكي · أطيلي أطنابك وشددي أوتادك · لانك تمتدين الى اليمين والى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة) ·· اشعيا ٥٤ ـ ١ : ٣

(١٥٨) جملة (عليه السلام) ساقطة من التيمورية ·

(١٥٩)في الاصل (والدة اسرائيل حرة) والسياق عن التيمورية ·

(١٦٠) في الاصل (وأنها) والسياق عن التيمورية ·

(١٦١) في الاصل (بني) والسياق عن التيمورية ·

(١٦٢) في التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ·

(١٦٣) (ولا يصخب) ساقطة من التيمورية ·

(١٦٤) في الاصل (ولا يفتح) ·

العور • ويسمع (١٦٥) الاذان الصم ويحيى القلوب الميتة • وما أعطيه لا أعطيه غيره • أحمد • بحمد الله تعالى حمـدا جديدا • يأتى من أفضل الارض • فتفرح به البرية وسكانها • ويوحدون الله تعالى على كـل طرف (١٦٦) ويعظمونه على كل رابية • لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى • ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف • بـل يقوى (١٦٧) الصديقين والمتواضعين • وهو نور الله تعالى الذى لا يطفى أثر سلطانه على كتفه (١٦٨) •

وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جدا ومنها :

١ - الاشـارة الى كونه افضـل الرسل • لقوله عبـدى الـذى يرضى نفسى • وهذه صيغة حصر - كقوله تعالى (أمن هذا الذى يرزقكم) • أى لا يرزقكم غيره (١٦٩) •

٢ - الاشارة الى عموم رسالته بكتاب من عند الله تعالى الـى جميـع الثقلين بقوله : أعطيه كـلامى فيظهر فى الامم عـدلى ويوصـيهم بالوصايا • وهذا لم يكن قط الا لمحمد عليه السلام • (١٧٠) •

٣ - أن الله تعالى ينشر هديه • وينشر على الامم اجابتـه وتصديقه • لقوله يفتح العيون العور • ويسمع الاذان الصم • ويحيى

---

(١٦٥) فى الاصل (ويسمع) والسياق عن التيمورية •

(١٦٦) فى التيمورية (على كل شرف) •

(١٦٧) فى الاصل (بل هوى) والسياق عن التيمورية •

(١٦٨) ورد فى أشعياء (هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى للذى سرت به نفسى • وضعت روحى عليه • فيخرج الحق للامم • لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته • قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء • الى الامان يخرج الحق • لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض وتنتظر الجزائـر شريعته) أشعياء صح ٤٢ - ١ : ٤ •

(١٦٩) فى الاصل (كقولك الله خشية هو الذى يرزقنى) والسياق عن التيمورية والاية رقم ٢١ من سورة الملك •

(١٧٠) فى التيمورية (صلى الله عليـه وسلم) •

القلوب الميتة ، وهى صيغة عموم وشمول فى جميع الخلائق ، ولم يتفق ذلك الا لمحمد عليه السلام (١٧١) .

٤ - أن شريعته أفضل الشرائع وكتابه أفضل الكتب ، وأمته أفضل الامم لقوله وما أعطيه له لا أعطيه لغيره (١٧٢) .

٥ - التصريح باسمه أحمد ، كما صرح باسمه محمد قبل هذا ، ولم تكن هذه الاسماء لغيره عليه السلام .

٦ - أن مكة أشرف الارض ، لقوله يأتى من أفضل الارض ، وقد تعين أنه أحمد فتكون أفضل الارض مكة (١٧٣) .

٧ - أنه يفرح به البرارى والقفار وسكانها ، وهذه الصفة لم تكن لغير العرب - ولم يهد العرب وينشر (١٧٤) فيهم ذكر الله تعالى الا محمد عليه السلام ، فيكون هو المقصود .

٨ - أن هذه الرسالة (١٧٥) تقتضى عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف ، وهو من خصائص هذه الامة ، فان الامم قبلها لا يصلون الا فى البيع والكنائس وهذه الامة حيث أدركتها الصلاة صلت وأذنت وسبحت وهللت فتكون هذه الامة هى الموعود بها .

٩ - أن دينه يدوم الى يوم القيامة لقوله : وهو نور الله الذى لا يطفى .

---

(١٧١) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) .

(١٧٢) فى التيمورية (وما أعطيه له الا لا أعطيه لغيره) .

(١٧٣) فى التيمورية (فيكون أفضل الا مكة) .

(١٧٤) الجملة ساقطة من التيمورية ، ونحن نسلم بالديانة الوثنية للعرب قبل الاسلام .

(١٧٥) فى التيمورية (أن هذه العبادة) .

١٠ - أن بكتفه علامة نبوته · لقوله : أثر سلطانه على كتفه · ولم يكن على كتف أحـــد علامة نبوته الا محمـــد عليه الســـلام (١٧٦) فهو المبشر به · وهذه عشر علامات من أشعياء عليه السلام · لا يحتاج معها فى الرد على أهل الكتاب الى غيرهـا ومن انصـف منهـا لا يجد محيـدا عنها ·

البشارة الحادية والثلاثون :

قال أشعياء عليه السلام · لتفرح البادية العطشـــا ولتبتهـــج البرارى (١٧٧) والفلوات ولتزهوا · فانها ستعطى بأحمـد محاسن (١٧٨) لبنان حتى تصير كالدساكر (١٧٩) · والرياض · وسيرون جلال الله (١٨٠) · تعالى الهنا (١٨١) ·

فصرح عليه السلام باسمه · وأن مكة يصير براريها (١٨٢) محجوجا اليها من الاقطار · حتى يكثر فيها العمران · فقد صرح باسمه واســـم أرضـه · فما يسع أهل الكتاب الا الايمان بذلك · وكيف لا يؤمنون بأشعياء عليه السلام ويكذبون أخباره ويردون أقواله ·

البشارة الثانية والثلاثون :

قال أشعياء عليــه السلام فى نبوته · قال ابراهيم خليل الله الذى قويته ودعوته من أقاصى الارض · لا يخاف ولا يرهب فأنا معـــك ويدى

---

(١٧٦) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) ·

(١٧٧) فى التيمورية (البوادى) ·

(١٧٨) فى الاصل (مجلى) والسياق عن التيمورية ·

(١٧٩) فى الاصل (تصير كالدعاء · كبر) والسياق عن التيمورية ·

(١٨٠) فى التيمورية (وسيرثون) ·

(١٨١) ورد فى سفر أشعيا (تفرح البرية والارض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس يزهر ازهارا ويبتهج ابتهـاجا ويرنـم ويدفع اليـــه مجد لبنان) · أشعيا ٣٥ - ١ : ٢ ·

(١٨٢) فى التيمورية (يصير ترابها) ·

مهدت لك . جعلتك مثل الجرجر الحديد . يدق ما يأتى عليه دقا . ويسحقه سحقا . حتى يجعله هشيما يلوى به هوج (١٨٣) الرياح : وأنت تبتهج وترتاح ويكون محمدا (١٨٤) .

فصرح عليه السلام باسمه ونصره فى الحروب (١٨٥) وبسط مملكته بالتمهيد والاعانة . ولا يكاد أشعيا عليه السلام يهمل ذكر اسمه . كأنه عليه ضربة لازب . وحتم واجب واذا كانت الانبياء والاصفياء يصرحون باسمه . وجميع صفاته . انقطعت أعذار أهل الكتاب .

البشارة الثالثة والثلاثون :

قال أشيعاء عليه السلام فى نبوته معلنا باسمه عليه السلام : انى جعلت اسمك محمدا يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد (١٨٦) .

البشارة الرابعة والثلاثون :

قال أشيعاء عليه السلام فى نبوته (١٨٧) منبها على مكة . سرى واهتزى أيتها العاقر التى لم تلد وانطقى بالتسبيح وافرحى اذ لم تحبلى .

---

(١٨٣) فى التيمورية (هودج) .

(١٨٤) ورد فى أشعيا (الذى اخترته نسل ابراهيم خليلى . الذى أمسكته من أطراف الارض ومن أقطارها دعوته . وقلت أنت عبدى . اخترتك ولم أرفضك . لا تخف لانى معك . لا تلتفت لانى الهك . قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى . انه سيخزى ويخجل جميع المغتاظين عليك . يكون كلا شىء مخاصموك ويبيدون . تفتش على منازعيك تجدهم) .. أشعيا ٤١/٨ : ١٣

(١٨٥) فى الأصل (باكروب وكلمة الحروب) عن التيمورية .

(١٨٦) لا يوجد اسم محمد مصرحا به فى التوراة الموجودة الآن . وقد دلت الشواهد على ذلك . وفيها من القوة ما يعضد حجة المتكلم .

(١٨٧) كلمة (نبوته) ساقطة من التيمورية .

فان أهلك يكونون أكثر من (١٨٨) أهلى (١٨٩) • يعنى بأهله أهل بيت المقدس • وبالعاقر مكة • لانها لم تلد قبل نبينا عليه السلام نبيا • وأهلها أكثر لان المراد أهل الحق من الجميع دون أهل الضلال • فيخرج النصارى كلهم واليهود • ولم يبق الا من كان على حقيقة التوراة • وهم قليلون جدا بالنسبة الى المسلمين • بل الامم المحقة كلها أقل من المسلمين • لقوله عليه السلام (١٩٠) : انى لارجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة (١٩١) •

البشارة الخامسة والثلاثون :

قال أشعياء عليه السلام فى نبوته • ولد لنا غلام يكون عجبا وسيراد • والشامة على كتفه أركون السلم • اله جبار • سلطانه السلام • وهو ابن عالم يجلسه على كرسى داود • والاركون هو العظيم بلغة الانجيل • فنص على أخفى علاماته • وهى الشامة خاتم النبوة الذى بين كتفيه • وان كان بالنبى اسرائيل من الملك والنبوة - أقل من ذلك (١٩٢) ويصير على كرسى داود بدلا منهم - (١٩٣) •

---

(١٨٨) فى التيمورية (ليكونون من الترجح) •

(١٨٩) ورد فى أشعيا (ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد • أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض لان بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب • أوسعى مكان خيمتك) • أشعيا ٥٤/١ : ٢ •

(١٩٠) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(١٩١) البخارى كتاب الرقاق ٤٥ ، الايمان ٣ والانبياء ٧ ومسند أحمد ٣٣/٣

(١٩٢) تطلب السياق اضافة ذلك •

(١٩٣) هذه الجمل ساقطة من الاصل مأخوذة عن التيمورية • والنص كما ورد (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا يشير الها قديرا أبا رئيس السلام • لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الان الى الابد • غيرة رب الجنود تصنع هذا) أشعياء ٦/٩ : ٧ •

البشارة السادسة والثلاثون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبوته • حاكيا عن الله تعالى أشكر حبيبى وابنى أحمد • فصرح باسمه عليه السلام (١٩٤) وسماه ابنا ـ (١٩٥) على اصطلاح لسان اليونان • وأمر أشعيا عليه السلام (١٩٦) بشكره هو وقومه وسماه ابنا وحبيبا • وهذا غاية التكريم والتعظيم بما يجب له وانه سيكون •

البشارة السابعة والثلاثون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبوته • انا سمعنا فى أطراف الجبال صوت محمد (١٩٧) فصرح باسمه عليه السلام • ومكانه تصريحا لا يحتمل التأويل •

البشارة الثامنة والثلاثون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبوته • لتستحين تمجدنى حيوانات البر من نبات آوى حتى الانعام • لانى أجريت الماء فى اليد • ولتشرب منه أمتى المصطفاة التى اصطفيتها (١٩٨) فكنى عن العرب والحجاز

---

(١٩٤) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(١٩٥) ـ الجملة ساقطة من التيمورية والنص غير وارد فى التوراة الموجودة الان ، وقد صرحت التوراة باطلاق كلمة الابن على المحبوب أو المصطفى كما هو وارد فى اطلاقه على آدم • لوقا ٣٨/٣ واطلاته على الملائكة (أيوب ٦/١ ، ١/٢ ، ٧/٣٨ مز ١/٢٩ ، ٦/٨٩ وكذلك شعب اسرائيل خروج ٢٢/١٤ ـ التثنية ١/١٤/ ، ٥/٣٢ ، أشعيا ٦/٤٣ ، ٧ وهو شع ١٠/١ ـ

(١٩٦) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية وكلمة (ابنا) من التيمورية •

(١٩٧) هذه البشارة غير واردة فى التيمورية •

(١٩٨) لم أجد هذه البشارة ويغنى عنها ما ورد فى أشيعاء (وحى من جهة بلاد العرب • فى الوعر فى بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزة =

بالبرارى وبنات آوى والانعـام • وسمى الهدى ماء لانه يزيل عطش الضـلال • وأخبر أنه تعالى اصطفى هـذه الامـة من بين سائر الامم •

البشـارة التاسـعة والثلاثون :

قال أشعياء عليـه السلام فى نبوته منبها على شرف مكة قومى وأزهرى مصابيحك • فقد دنا وقتك • وكرامـة الله تعالى طالعة عليك • فقد حلل الارض الظـلام (١٩٩) وغطا على الامم كلها الضباب • والرب يشرق عليك اشراقا • ويظهر عليك كرامته فتصير الامم الى نـورك • والملوك الى ضوء طلوعك • سيأتون ويحجون اليـك من البلدان البعيدة • وتتربى بنـوك وبناتك (٢٠٠) على السرر والارائك (٢٠١) • وليس عـلى وجــه الارض مكان لم يكن له وقت • وقد قرب وقتـه وهو يحـج اليه الناس من أقطار الارض الا مكـة • فان البيت المقدس ما زال معظما (٢٠٢) محجوجا • ولم يعظم مكة وجعل الحجيج اليهـا من أقطـار الارض الا محمد صلى الله عليه وسلم فتكون نبوته حقـا وهو المطلوب •

البشـارة الاربعـون :

قال يوشاع وهو أحد الاثنى عشر • بنـوا اسرائيل واليهود قد عتـوا بالكذب والخيانة حتى نزلت أمـة الله • الامـة المقدسة المؤمنـة • فصرح

= فانهم من أمام السيف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن امام القوس المشدود ومن أمام شـدة الحـرب • فانـه هكذا قـال لى السـيد فى مـــدة سـنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قيدار) • أشعيا ١٣/٢١ : ١٧ •

(١٩٩) فى الاصل (الكلام) والسياق عن التيمورية •

(٢٠٠) كلمة (بناتك) ساقطة من التيمورية •

(٢٠١) النص (قومى استنيرى لانه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك يدى لانه هاهنا الظلمة تغطى الارض والظـلام الدامس الأمـم • أمـا عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى • فتسير الامم فى نورك والملوك فى ضياء أشراقك • ارفعى عينيك حواليك وأنظروا قد اجتمعوا كلهم جاءوا اليك يأتى بنوك من بعيد وتحمـل بناتك على الأيدى) أشعيا ١/٦٠ : ٢١ •

(٢٠٢) فى الاصل (تعظيما) والسياق عن التيمورية •

بأن بني اسرائيل واليهـــود على الكذب والضــلال حتى تأتى الامــة المقدسة (٢٠٣) ولم يأت بعـد اسرائيل أمـة غيرنا ٠

فان النصارى داخلون فى بنى اسرائيل ٠ فيكـــون نحن الامـة المقدسـة المذكـورة وهو المطلوب ٠

البشــارة الحادية والاربعــون :

قال ميخــا النبى عليــه السلام منبها على البيت الحرام ٠ أنه يكون فى آخر الايام بيت الرب مبنى على قلل الجبــال وفى أرفــع رؤوس العوالى٠ يأتيه جميع الامم يقولون تعــالوا نطلــع الى جبل الرب (٢٠٤) وهـــذه صفة البيت الحــرام وجبل عــرفة ٠ ولم يشرعه لجميع الامم الا محمد عليه السـلام ٠ فيكون دينــه حقا وهو المطلوب ٠

البشــارة الثانية والاربعــون :

قال النبى حبقوق عليــه السلام فى نبوته ٠ ان الله تعالى جــاء من الشمس ٠ والقدوس من جبــل فاران ٠ ولقــد أضــاءت الســماء من بهاء محمد -

---

(٢٠٣) بالكشف عن كلمة (كذب - خـون - أمـة - قدس - آمن) لم أجد نصا يتفق مع هـذا المعنى المذكـور ولعله مما سقط أو حــرف فى الطبعات الاخيرة للتـــوراة ٠

(٢٠٤) ورد فى سفر ميخا ما يلى (ويكون فى آخر الايام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرتفع فـوق التلال وتجرى اليه شعوب٠ وتسير أمم كثيرة ٠ ويقولون هلم نصــعد الى جبــل الرب والى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لانه من صهيون تخـــرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ٠ فيقضى بين شعوب كثيرين ٠ ينصف لامــم قويــة بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ٠ ورماحهم مناجل ٠ لا ترفـع أمـة على أمـة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعــد ٠ بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لان فم رب الجنــود تكلم ٠ لان جميـــع الشعوب يسلكون كل واحد باسم الهه ونحــن نسلك باسم الرب الهنـــا الى الدهـر والابد) ميخــا صح ٤/١ : ٥

صلى الله عليه وسلم - (٢٠٥) وامتلأت الارض من حمده • شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة (٢٠٦) تسير المنايا أمامه • وتصحب سباع الطير أجناده • قام فمسح على الارض فتضعضعت له الجبال القديمة• وتزعزعت ستور أهل مدين • ثم قال زجرك فى الانهار واحتدام صوتك فى البحار يا محمد ادنو لقد راتك الجبال فأرتاعت • وتعرف المهادى بغير أو رعب • وسار العساكر فى بريق سهامك • ولمعان نيرانك (٢٠٧) تدوخ الارض غضبا وتدوس الامم زجرا (٢٠٨) • فمن رام صرف هذا الكلام• وحبس الانهار • فانه سمى محمدا عليه السلام مرتين • ووصفه لمقابلة أهل الارض وأنه من جبل فاران •

وفى التوراة ان اسماعيل عليه السلام وأمه كانا فى برية فاران (٢٠٩) ولم يخرج من الحجاز غير محمد عليه السلام •

---

(٢٠٥) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(٢٠٦) فى التيمورية (بعده) •

(٢٠٧) فى الاصل (تبارك) و (نيرانك) عن التيمورية •

(٢٠٨) النص (الله جاء من تيماء والقدوس من جبل فاران • سلاه • جلاله غطى السموات والارض امتلأت من تسبيحه • وكان لمعان كالنور • له من يده شعاع • وهناك استتار قدرته وقف وقاس الارض • نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية • وخسفت آكام القدم • ومسالك الازل له• هل على الانهار حمى يارب غضبك وعلى البحر سخطك حتى انك ركبت خيلك • مركباتك مركبات الخلاص • عريت قوسك تعريه • سبساعيات سهام كلمتك سلاه شققت الارض أنهارا • أبصرتك ففزعت الجبال • سيل المياه طما • أعطت اللجة صوتها رفعت يديها الى العلاء • الشمس والقمر وقفا فى بر وجهما • لنور سهامك الطائرة • للمعان برق مجدك •• ثقبت بسهامه رأس قبائله ••) حبقوق صح ٣/٣ : ١٤) بتصرف •

(٢٠٩) ورد فى التكوين : ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح • فقالت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لان ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق • فقبح الكلام جدا فى عينى ابراهيم لسبب ابنه • فقال الله لابراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل =

ووصفه بالجهاد برا وبحرا • وتدويخ جميع الامم • لم يكن الا له صلى الله عليه وسلم (٢١٠) •

البشارة الثالثة والاربعون :

قال حزقيال - النبى عليه السلام فى نبوته (٢١١) - ان كرمة أخرجت ثمارها وأغصانها • فأشتت على أغصان الاكابر والسادات - وارتقت وبسقت أغصانها (٢١٢) - فلم تلبث تلك الكرمة - ان قلعت (٢١٣) - بالسخط والرمى بها على الارض • فأحرقت السماء (٢١٤) ثمارها • وتفرقت قواها • ويبست عصا غرسها • وأتت عليها النار وأكلتها • فعند ذلك غرس غرسا فى البدو • وفى الارض المهملة المعطلة العطشى • وخرجت من أغصانه نار فأكلت تلك • حتى لم يوجد فيها غصن قوى ولا قضيب ينهض (٢١٥) •

= جاريتك • فى كل ما تقول سارة اسمع لقولها لانه باسحق يدعى لك نسل • وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لانه نسلك •• وكان الله مع الغلام فكبر وسكن البرية • وكان ينمو رامى قوس • وسكن فى برية فاران) تك ٢١/٩ : ٢١ •

(٢١٠) فى الاصل عليه السلام •

(٢١١) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٢١٢) فى الاصل (وارتعت وبسقت أفنانها) •

(٢١٣) ساقطة من التيمورية •

(٢١٤) فى الاصل (التمائم) وكلمة (السماء) عن التيمورية •

(٢١٥) ورد فى حزقيال : أمك ككرمة مثلك غرست على المياه • كانت مثمرة مفرخة من كثرة المياه • وكان لها فروع قوية لقضبان المتسلطين وارتفع ساقها بين الاغصان الغبية وظهرت فى ارتفاعها بكثرة زواجينها • لكنها اقتلعت بغيظ • وطرحت على الارض وقد يبست ريح شرقية ثمرها • قصفت ويبست فروعها القوية أكلتها النار • الان غرست فى القفر فى أرض يابسة عطشانة • وخرجت نار من فرع عصيها أكلت ثمرها لها الان فرع قوى لقضيب تسلط • حزقيال (١٩/١٠ : ١٤) •

فالغرس الاول يريد به شرع بنى اسرائيل وملكهم • والغرس الثانى يكون بعد السخط عليهم فى البادية وهى أرض الحجاز • وهذا تصريح منه بأنا نحن الغرس الموجود لله تعالى على وجه الارض • وأن من عدانا سخوط عليه •

البشارة الرابعة والاربعون :

قال حزقيال عليه السلام فى نبوته يتهدد اليهود بنا : ان الله مظهرهم عليكم • وباعث فيهم نبيا • وينزل عليهم كتابا • ومملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق • ويخرج رجال بنى قيدار - فى جماعات الشعوب • معهم ملائكة (٢١٦) - على خيل بيض متسلحين • فيحيطون بكم وتكون غايتكم الى النار (٢١٧) •

وقيدار هو ابن اسماعيل عليه السلام جد العرب • ولم يخرج من بنى اسماعيل من له الحرب والغلبة لبنى اسرائيل ومن معهم - نبى سوى (٢١٨) نحن بالضرورة •

البشارة الخامسة والاربعون :

قال دانيال عليه السلام فى نبوته مخاطبا لمحمد عليه السلام (٢١٩) سينزع فى قسيد اغراقا (٢٢٠) برتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء (٢٢١)

البشارة السادسة والاربعون :

فى نبوة دانيال عليه السلام • لما سأله بختنصر عن تأويل رؤياه التى نسيها : قال له : رأيت أيها الملك صنما عظيما قائما بين يديك •

---

(٢١٦) الجملة ساقطة من التيمورية •

(٢١٧) فى التيمورية (ويكذبون غايتكم) •

(٢١٨) عن التيمورية دون الاصل •

(٢١٩) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم) •

(٢٢٠) فى التيمورية (فى فيك) •

(٢٢١) ليس للنص ذكر فى النسخة البابلية الان •

رأسه من ذهب وساعداه من فضة • وبطنه وفخذاه من النحاس • وساقاه من حديد • ورجلاه من خزف ورأيت حجرا لم تقطعه يد انسان قد جاء وصك ذلك الصنم فتفتت وتلاشا • وعاد رفاتا • ثم نسفته الرياح فذهب • وتحول ذلك الحجر فصار جبلا عظيما حتى ملأ الارض كلها قال صدقت • فما تأويله ؟

قال له أنت الرأس الذهب • ويقوم بعدك ولداك • وهما دونك فهما فضة وبعدهما مملكة دونهما تشبه النحاس • والمملكة الرابعة فى غاية القوة • فهى الساقان الحديد • والرجلان الخزف مملكة ضعيفة والحجر الذى صدع الصنم • نبى يقيمه الله اله السماء والارض • من قبيلة شريفة قوية • فتدق جميع ملوك الارض وأممها حتى تمتلىء منه الارض ومن أمته ويدوم سلطان ذلك النبى الى انقضاء الدنيا ولم يوجد بعد دانيال الى يومنا من فعل له هذا الا محمد عليه السلام (٢٢٢) •

---

(٢٢٢) ورد فى سفر دانيال وهو يخاطب بختنصر (أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم هذا التمثال العظيم البهى جدا وقف قبالتك ومنظره هائل • رأس هذا التمثال من ذهب جيد صدره وذراعاه من فضة • بطنه وفخذاه من نحاس • ساقاه من حديد • قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف • كنت تنظر الى أن قطع حجر بغيريد • فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما • فأنسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا • وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان • أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها • هذا هو الحلم • فنخبر بتعبيره قدام الملك • أنت أيها الملك ملك ملوك • لان اله السموات أعطاك مملكة واقتدار وسلطانا وفخرا ••• فأنت هذا الرأس من ذهب وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك • ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الارض • وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد • لان الحديد يدق ويسحق كل شىء • وكالحديد الذى يكسر • تسحق وتكسر كل هؤلاء •ولما رأيت القدمين والاصابع من خزف الفخار =

البشارة السابعة والاربعون :

قال دانيال عليه السلام فى نبوته : رأيت فى نومى كأن الريــاح الاربع قد هاجت · وتموج بهــا البحر واعتلج اعتلاجا تصــور منــه أربع حيوانات عظام مختلفة الصور · الاول مثل الاســد · وله أجنحة نسر · والثانى مثل الدب وفى فمه ثلاثة أضـــلاع · وسمعت قائلا يقول قم فكل من اللحم واستكثر منه · والثالث مثل النمر فى جنبيه أربعــة أجنحة وله أربعة رؤوس وقد أعطى قوة · والرابع عظيم قوى جدا وله أسنان من حديد عظام · فهو يأكل ويــدق برجليه ما بقى ورأيته مخالفا لتلك الحيوانات وكانت له عشرة قرون فلم يلبث أن نبت له قرن صغير من بين تلك القرون ثم صــار لذلك القرن عيــون · ثم عظــم القرن الصغير حتى صــار أكبر من سائر القرون · فسمعته يتكلم كلامــا عجيبا · فكان ينازع القديسين ويقاومهم · قال دانيال : فقال لى الرب تعالى : الحيوان الرابع مملكة رابعة فى آخر الممالك وهى أفضلها وأجلها تستولى على جميع الممالك وتدوسها وتدقهــا وتأكلهــا رغدا (١٢٣) ·

= والبعض من حديد · فالمملكة تكون منقســمة ويكون فيهــا قــوة الحــديد من حيث انك رأيت الحديــد مختلطا بخزف الطــين · وأصابع القدمين بعضها من حديـــد والبعض من خزف · فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما · وبمـــا رأيت الحديد مختلطا بخزف الطـين فانهم يختلطـون بنسل الناس ولكن لا يتلاصــق هذا بذاك · كما أن الحديـــد لا يختلط بالخزف · وفى أيام هؤلاء الملوك يقيــم اله السموات مملكـــة لن تنقوض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت الى الابـــد · لانك رأيت أنه قد قطع حجر من جبـــل لا بيدين فسحق الحــديد والنحاس والخزف والفضــة والذهب) ·· (دانيــال ٢ ـ ٣٢ : ٤٦)

(٢٢٣) ورد فى سفر دانيال (كنت أرى فى رؤياى ليلا واذا بأربع رياح السماء هجمت على البحــر الكبير وصــعد من البحــر أربعــة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذلك · الاول كالاسد وله جناحا نسر ··· واذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فأرتفع على جنب واحد وفى فمه ثلاث أضلع بــين اسنانه فقالوا له هكذا قم كل لحما كثيرا وبعد هذا كنت أرى واذا باخر =

فقد عهد دانيال عليه السلام بأن أمتنا أفضل الامم • وأنها دائمة الى الابـــد • وقال المفسرون لكتب دانيـــال • أن الحيوان الاول • دولة أهل بابل • والثانى دولة أهل الملتين • والثالث دولة الفرس والرابـــع دولة العرب • وهو تصديق قول التـوراة لابراهيـــم عليه الســـلام • انى أبارك اسماعيل ولدك • وأعظمه جدا جدا (٢٢٤) •

ومن تولى الله تعظيمه كيف لا يكون عظيما • قلت وأرى العشرة قرون هى أصحابه عليه السلام العشرة • ثم حصل بسببهـــم ومن بينهم وبالنقل عنهم وعن بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعـــين • والتابعين وعلماء الامة — شيء غير قليل (٢٢٥) — كثروا وعظموا واشتغلوا بالعلوم وناظروا أهل الملل وعظمت بصائرهـــم واشتهرت تصانيفهـــم • فيها من كل عجيب وعلم بديع غريب حتى ملأت خزائن المدائن من تصانيفها وعمت سائر أنواع العلوم بتآليفها • فلم يبـــق علم لغيرها من القرون

= مثل النمر ولـــه على ظهره أربعـــة أجنحة طائـــر • وكان للحيـــوان أربعة رؤوس وأعطى سلطانا • بعد هذا كنت أرى فى رؤى واذا بحيـــوان رابع هائل قوى وشديد جدا وله أسنان من حديـــد كبيرة • أكل وسحق وداس الباقى برجليه • وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله • وله عشرة قرون • كنت متأملا بالقرون واذا بقرن آخر صغير طلع بينهـــا وقلعت ثلاثة من القرون الاولى من قدامه • واذا بعيون كعيون الانسان فى هـــذا القرن وفم متكلم بعظائم ••••• ومنظره أشد من رفقائه • وكنت أنظر واذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الايام وأعطى الدين لقديس العلى • وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة فقال هكذا أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الارض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الارض كلها وتدوسها وتسحقهـــا • راجـــع دانيال (الاصحاح السابع مختصر حسب الوارد أعلى) •

(٢٢٤) ورد فى سفر التكوين (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه • ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جـــدا • اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة) تكوين (١٧ — ٢٠) •

(٢٢٥) تطلبها السياق لفقدان الفاعل فى جملة (ثم حصل بسببهم)

السالفة . حتى حققته بعد سقمه . ولم تترك ما يحتاج اليه من العلوم التى لم تكن حتى أخرجته بعد عدمه . ولا شك أن مجموع الامة أفضل من واحد من العشرة . وان كان كل واحد من العشرة خيرا من كل واحد ممن بعده الى قيام الساعة . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : لو أنفق أحدكم ملأ الارض ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه (٢٢٦) فلم يجعل الفضل الا بين (٢٢٧) الواحد منا والواحد منهم . أما الجمع فلم يتعرض له (٢٢٨) .

البشارة الثامنة والاربعون :

قال دانيال عليه السلام : سألت الله تعالى وتضرعت اليه أن يبين لى ما يكون من بنى اسرائيل . وهل يتوب عليهم ويرد عليهم ملكهم . ويبعث فيهم الانبياء عليهم السلام . أو ينتقل ذلك فى غيرهم . فظهر لى الملك فى صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال : ان الله يقول لك ان بنى اسرائيل أغضبونى وتمردوا على . وعبدوا من دونى آلهة أخرى . فصاروا من بعد العلم الى الجهل . ومن بعد الصدق الى الكذب . فسلطت عليهم بختنصر . فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرق كتبهم . وكذلك فعل من بعده بهم . وأنا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثرتهم . فلا يزالون فى سخطى حتى أبعث مسيحى (٢٢٩) من العذراء البتول . فأختم عليهم (٢٣٠) بعد ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة . حتى أبعث - نبيا من بنى اسماعيل (٢٣١) الذى بشرت به هاجر

---

(٢٢٦) مسند أحمد ٦ - ٦ .

(٢٢٧) فى الاصل (الابعين) .

(٢٢٨) توجد جملة (وتفرقت اليه) فى الاصل دون التيمورية وأسقطتها لعدم استقامة المعنى .

(٢٢٩) فى الاصل (بسحتى) والتصويب عن التيمورية .

(٢٣٠) فى الاصل (فأختم عند ذلك) والتصويب عن التيمورية .

(٢٣١) فى الاصل (نبى بنى اسرائيل) والتصويب عن التيمورية .

وأرسلت اليهـا ملاكى يبشرونها · فأوحى الى ذلـك النبى وأزينـه بالتقوى وأجعل البر شعاره والرشد سنته · أخصه بكتاب مصـدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها · أسرى به الى · وأرقيـه من سماء الى سماء حتى تعلوا ذريته وأسلم عليه · وأوحى اليه · ثم أرده الى عبادى بالسرور والعطيـة · حافظـا لما استودع · صادعا بمـا أمر يدعو الى توحيدى وعبادتى ويخبرهم بمـا رأى من آياته فيكذبونه ويؤذونه (٢٣٢) ·

ثم سرد دانيال صلوات الله عليه قصته عليه السـلام حرفا حرفا مما أملاه عليه الملك حتى وصـل الى آخر أيـام أمته عنـد نفخ الصور · وانقضاء الدنيا ·

ودلائل نبوته عليه السلام كثيرة موجودة فى أيدى اليهود · والنصارى يقرؤنها ويكتمونها (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره

---

(٢٣٢) سفر دانيال يشتمل على اثنى عشر اصحاحا · بقرائتهـا تبين أن أقرب الشواهد الى هذا النص ما يلى (فوجهت وجهى الى الله السيد طالبا بالصلوات والتضرعات بالصوم والمسح والرماد · وصليت الى الرب الهى واعترفت وقلت أيها الرب الاله العظيم ··· يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطـك وغضبك عن مدينتك أورشليـم جبـل قدسك اذ لخطايانا ولاثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عارا جميـع الذين حولنا ··· وبينما أنا أتكلم ··· اذا بالرجل جبرائيل ··· قال دانيال انى خرجت الان لا علمك الفهم · فى ابتداء تضرعاتك خرج الامر ·· سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسـة لتكميـل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبـر الابدى ولختـم الرؤيـا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين · فاعلم وأفهـم أنه من خروج الامـر لتجديد أورشليم وبناؤها الى المسيح الرئيسى سبعة أسابيع واثنـان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيـق الازمنـة · وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له · وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه والى النهاية حرب وخـرب قضى بهـا) دانيال (٩ — ٣ : ٢٧) ·

ولو كره الكافرون) (٢٣٣) ٠

البشــارة التاسعة والاربعـون :

قال يوحنا فى كتاب رسائل التلاميذ المسمى بفراكسيس : اياكـــم أن تؤمنوا (٢٣٤) بكل روح ٠ لكن ميزوا الارواح التى من عند الله عن غيرها ٠ وأعلموا أن كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جـاء وكان جسدا نبيـا فهو من عند الله تعالى ٠ وكل روح لا تؤمن بأن اليسوع المسـيح جاء وكـان جسدا نبيـا فليست من عند الله ٠ بـل المســيح الكذاب الـذى سمعتم بـه وهو الان فى العالم (٢٣٥) ٠

فشــهد يوحنا أن محمدا بن عبد الله من عند الله تعالى ٠ لانه آمن بالمسيح وصدقه ٠ وقال انه كان جســدا نبيا ٠ وأن اعتقادنــا هو الاعتقــاد الحق فى عيسى بن مريم ٠ وأن اعتقــاد النصــارى (٢٣٦) واليهود فيه باطـــل واليهود (٢٣٧) الان تنتظر مسـيح الهدى يأتى غير مسـيح الضـلالة الذى أنذر به الانبيـاء قومهـا وقـد تعداهم السـعد وهم لا يشعرون ٠

البشــارة الخمســون :

قال آرميا عليه السلام فى نبوته : حاكيا عن الله تعالى « انى مهيج عليكم يا بنى اسرائيـــل من البعـــد أمة عزيزة ـ أمة قويـــة ٠ أمة لا تفهمون بلسانها ٠

---

(٢٣٣) سورة الصف ، آية ٨ ٠

(٢٣٤) فى الاصل (تؤمنوا تلك روح) ٠

(٢٣٥) ورد فى رسالة يوحنا الاولى (لم أكتب اليكم لانكم لســتم تعلمون الحق بــل لانكم تعلمونه وأن كل كذب ليس من الحق ٠ من هـــو الكذاب الا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح ٠ هذا هو ضـــد المسـيح الـذى ينكـر الاب والابن) رسالة يوحنا الاولى ١/٢١ : ٢٣ والمراد بالاب أبوة التربيـــــة كمـا سبق بيانه ٠

(٢٣٦) كلمة (النصارى) ساقطة من التيموريـــة ٠

(٢٣٧) فى التيمورية (والمسيح) وهى معارضـة السـياق والمعنى ٠

وكلهـا مجرب الحرب (٢٣٨) ٠

وهو تصريح بهـذه الامة ـ وبعدها كونهـا ليست من بنى اسرائيـل ٠ وعزها اعتمادهـا على الحق ٠ وقدمهـا ٠ انذار الانبيـاء بهـا قديمـا ٠ ولسانها عربى لا يفهمـه بنو اسرائيل ٠ وتجربـة العـرب للحروب والغـزوات والقفار والمهالك مشهورة قديمـا وحديثا لا تجارى ٠ ولا تسابقهـا فيهـا أمة من الامم ـ وهو جبروتهـا وصلابـة قلوبهـا على المشـاق (٢٣٩) ٠

البشـارة الحادية والخمسـون :

قال أشعيا عليه السلام فى نبوته ٠ أنا الرب لا اله غيرى أنا الـذى لا تخفى عليه خافية ٠ بـل أخبر العباد بمـا لم يكن (٢٤٠) قبل أن يكون ٠ وأكشف لهم الحادث والغيوب ٠ وأنتم مشيئتى كلهـا ٠ انى سأدعوا طـايرا من البدو والبعد شاسع (٢٤١) فهذا الطائر هو محمـد صلى الله عليه وسـلم لانه من البدو الشـاسع عن اقليم بنى اسرائيل وسـماه طائرا لطيران ملكـه وهديه فى الافاق ٠ والحمـل على الطائر الحقيقى لا يبقى فى هـذا الكـلام العظيم فايدة ٠ فتعين حمله على معنى نفيس لائق بهـذا السـياق العظيم ٠ ولم يقـع فى العالم ما يليق بهـذا الخبر سـوى محمـد صـلى اللـه عليه

---

(٢٣٨) لم أجد هذه البشـارة فى آرميا وأقرب الى مـا ذكـر ٠ مـا ورد فى أشعيا (ويكون فى آخر الايام ان جعـل بيت الرب يكون ثابتـا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى اليه كل الامم وتسير شعوب كثيرة ويقـولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسـلك فى سبله لانه من صهيون تخرج الشريعـة ومن أورشـليم كلمـة الـرب ٠٠٠) (أشعيا ٢/٢ : ٤) ٠

(٢٣٩) هذه الجملة ساقطة من التيمورية ٠

(٢٤٠) فى التيمورية (بل أخبر العالم) ٠

(٢٤١) بالكشف عن مادة (أنا الرب ـ خفى ـ خبر ـ عبد ـ كون ـ كشف ـ حدث ـ غيب ـ شيئ ـ دعـا ـ طير ـ بدو ـ بعد) لم أجد هـذا النص أو ما يقاربه ولعله ممـا حذف بعد ٠

وسلم (٢٤٢) ٠

ولنقتصر على هذه الخمسين بشارة خشية الاطالة وفى واحدة منها الكفاية لمن أنصف وقصد الحق ٠ فكيف خمسين ٠

فان قالوا كيف تتمسكون بهذه الكتب وهى غير صحيحة عندكم ٠ قلنا نبوة نبينا عليه السلام ثابتة بالمعجزات غنية عن هذه الكتب ٠ وانما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته عليه السلام ٠ الزاما لاهل الكتاب الذين يعتقدون صحتها ٠ هى مثل جميع كتبهم فى الصحة ٠ فان كان يحسن الاشكال بها تم مقصودنا ٠ وان كانت لا يحسن بها الاستدلال بطل جميع ما بين أهل الكتاب لان جميعه مثلها ٠ وكيف يسع أهل الكتاب أن يعتقد واصحة هذه الكتب ٠ ولا يقبلوا ما فيها من الدلالة على محمد عليه السلام ـ والتى تصل (٢٤٣) ـ حد القطع من كثرتها ٠ وانها عميت منهم البصائر ٠ وطمثت السرائر ٠ فلايجد الحق من قلوبهم محلا ٠ ولا سماع التذكر أهلا والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله ٠ الذى جعلنا مخصوصين بدينه القويم وصراطه المستقيم (٢٤٤) وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠ وعلى خير خلقه أفضل الصلوات والتسليم والحمد لله رب العالمين ٠

---

(٢٤٢) فى الاصل عليه السلام ٠ والى هذا الحد تنتهى النسخة المخطوطة والموجودة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب تحت رقم ١٧٩ عقائد تيمورية ٠ وتمام الصحيفة عن النسخة المصورة والموجودة بالدار ٠ وكذلك النسخة المطبوعة بهامش الفارق بين المخلوق والخالق ٠

(٢٤٣) تطلبها السياق وفى الاصل (المواصل فهل حد القطع) ٠

(٢٤٤) قال تعالى فى وصف الاسلام (وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام ١٥٣ ٠

« فك الرموز المتعلقه بكتب السنه وشروحها »

الرمز	بيانه
خ	صحيح البخاري
م	صحيح مسلم
د	سنن أبو داود
ت	الترمذي
ن	النسائي
جه	ابن ماجه
طأ	موطأ مالك
حم	مسند أحمد
ك	المستدرك
مى	الدارمي
هق	سنن البيهقي

« بيان رموز الكتاب المقدس الوارده بالهامش »

العهد القديم

الرمز	مدلوله
خر	خروج
لا	لاويين
عد	عدد
تث	تثنيه
يش	يشوع
قض	قضاه
را	راعوث
١ صم	صموئيل الاول
٢ صم	صموئيل الثانى
١ مل	ملوك الأول
٢ مل	ملوك الثانى
١ أى	الايام الأول
٢ أى	الايام الثانى
عز	عزرا
نح	نحميا
أس	استير
أى	ايوب
مز	مزامير
أم	امثال

العهد القديم

الرمز	مدلوله
نش	نشيد الانشاد
اش	اشعيا
ار	أرميا
مرا	مراثى
حز	حزقيال
دا	دانيال
هو	هوشع
يؤ	يوئيل
عا	عاموس
عو	عوبديا
يو	يونان
مى	ميخا
نا	ناحوم
حب	حبقوق
صف	صفنيا
حج	حجى
زك	زكريا
مل	ملاخى

« بيـان رموز الكتاب المقدس الوارده بالهامش »

الرمـز	معنـــاه
مت	متى
مـر	مرقس
لــو	لوقـا
يــو	يوحنــا
أع	اعمــال
رو	روميـــه
١ كو	كورنثوس الأولى
٢ كو	كورنثوس الثانية
غل	غلاطيــه
اف	افســس
فى	فيلبى
كو	كولوسى
١ تس	تسالونيكى الاولى
٢ تس	تسالونيكى الثانية
١ تى	تيموثاوس الأولى
٢ تى	الثانية
تى	تيطس
فيل	فليمون
عب	عبرانيين
يع	يعقــوب
١ بط	بطرس الأولى
٢ بط	بطرس الثانية
١ يو	يوحنا الأولى
٢ يو	يوحنا الثانيــة
٣ يو	يوحنا الثالثة
يه	يهوذا
رؤ	رؤيــا

أهـم المراجـع

مسلسل	اسم المرجـع	المؤلـف
	القرآن الكريم	
	الكتـاب المقدس	
١	احكام أهل الذمة فى الاسلام	ابن القـيم
٢	احكام الاحوال الشخصية لغير المسلمين	د / توفيق حسن فـرج
٣	احكام الذميين والمستأمنين	د / عبد الكريم زيـدان
٤	احكام القـرآن	للجصـاص
٥	أحكام القرآن	لابن العربى
٦	أحكـام القرآن	للكيا الهـراس
٧	أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ	أبو القاسم هبة الله بن سلام
٨	اصول الدعوة الاسلامية	د / عبد الكريم زيدان
٩	اظهار الحـق	رحمة الله الهنـدى
١٠	أوربا العصور الوسطى	د / سعيد عاشـور
١١	الاحكام السلطانية للماوردى	أبو الحسن الماوردى
١٢	الاحوال الشخصية لغير المسلمين	د / توفيق حسن فرج
١٣	الأحوال الشخصية لغير المسلمين	د / لاشين الغاياتى
١٤	الاستشهاد فى المسيحيـة	الانبا يوانس
١٥	الاعلام بما فى دين النصارى من الفسـاد والأوهـام .	الامام القرطبى
١٦	الأم	محمد بن ادريس الشافعى
١٧	الايمان بالمسـيح	الأب متى المسكـين
١٨	بين الاسلام والمسيحية	تحقيق .د/ محمد شامـه
١٩	البحر المحيط	أبى حيان الأندلسى
٢٠	البناية شرح الهدايـة	شرح الكرمانى
٢١	تاريخ الحروب الصليبية فى الشرق والغرب	محمد فريد أبو حديـد

مسلسل اسم المرجع	المؤلف
٢٢ - تاريخ الطبرى	محمد بن جرير الطبرى
٢٣ - تاريخ العصور الوسطى فى الشرق والغرب	محمد فريد أبو حديد
٢٤ - تحفة الجليل فى تفسير الاناجيل	
٢٥ - تفسير المراغى	أحمد مصطفى المراغى
٢٦ - تفسير المنار	رشيد رضا
٢٧ - التشريع الاسلامى لغير المسلمين .	عبد الله مصطفى المراغى
٢٨ - التعذير فى الشريعة الاسلامية	د / عبد العزيز عامر
٢٩ - التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام	الشيخ الغزالى
٣٠ - جامع البيان عن تأويل القرآن	أبو جعفر الطبرى
٣١ - جريمة القذف والسب العلنى فى الشريعة الاسلامية	د / عبد القادر النووى
٣٢ - جمع الجوامع	السيوطى
٣٣ - الجامع لاحكام القرآن	محمد بن أحمد القرطبى
٣٤ - حسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهرة	السيوطى
٣٥ - الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية	عوض سمعان
٣٦ - دائرة معارف البستانى	المعلم بطرس البستانى
٣٧ - دائرة معارف القرن العشرين	فريد وجدى
٣٨ - دستور كنائسى راعوى	سيد اندراوس
٣٩ - الدر المنثور فى التفسير المأثور	السيوطى
٤ - الدعوة الى الاسلام	توماس آرنولد
٤١ - الرسائل النبوية	د / على يوسف السبكى
٤٢ - روح المعانى	محمود الالوسى
٤٣- الروض الأنف	للسهيلى
٤٤ - زاد المعاد	ابن القيم
٤٥- سبل السلام	للصنعانى

مسلسل اسم المرجع	المؤلف
٤٦ ـ سنن أبو داود	ابو داود السجستانى
٤٧ ـ سنن الترمذى	محمد بن عيسى الترمذى
٤٨ ـ سماحة الاسلام	أحمد الحوفى
٤٩ ـ سنن الدار قطنى	على بن عمر الدارقطنى
٥٠ ـ سيرة ابن هشام	لابن هشام
٥١ ـ السنن الكبرى	البيهقى
٥٢ ـ السنن القويم فى تفسير العهد القديم	د / وليم ادى
٥٣ ـ السيرة النبوية لابن كثير	الحافظ بن كثير
٥٤ ـ شريعة الحرب عند اليهود	د / حسن ظاظا
٥٥ ـ الصحاح فى اللغة والعلوم	العلامه الجوهرى
٥٦ ـ الصليب والابن الضال	عاموس عبد المسيح
٥٧ ـ عقائد أساسية مدخل فى علم اللاهوت	د / دونالد ديمارى
٥٨ ـ العلاقات الخاصة بين المسلمين وغيرهم	د/ بدران ابو العنين
٥٩ ـ العلاقات الدولية فى الاسلام	الامام محمد ابو زهره
٦٠ ـ فتح البارى	ابن حجر العسقلانى
٦١ ـ فتح القدير	ابن الهمام الحنفى
٦٢ـ فى ظلال القرآن	سيد قطب
٦٣ ـ قاموس الكتاب المقدس	
٦٤ ـ قرارات مجلس الكنائس العالمي السابع .	
٦٥ ـ قرارات المجمع المسكونى الفاتيكانى الثانى	
٦٦ ـ قصة الحضارة	ول ديورانت
٦٧ ـ قصة الديانات	سليمان مظهر
٦٨ـ قوانين بن العسال « تشريع يهودى »	ابن العسال
٦٩ ـ قيامة المسيح والادلة على صدقها	عوض سمعان
٧٠ ـ القراءون والربانيون	د / رياض فرج

مسلسل اسم المرجع	المؤلف
٧١ - القول اليقين فى الصلاة عن المنتقلين	سمعان سليدس
٧٢ - الكامل فى التاريخ	ابن الأثير
٧٣ - الكنز الجليل فى تفسير الانجيل	د / وليم ادى
٧٤ - لسان العرب	ابن منظور
٧٥ - الله ثالوث وحدانيته ووحدانيته ثالوثه	عوض سمعان
٧٦ - متن مسلم	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى
٧٧ - مجلس الكنائس العالمى رقم ٧ من واقع قراراته	
٧٨ - مجمع الزوائد للطبرانى	الامام الطبرانى
٧٩ - محاسن التأويل	محمد جمال الدين القاسمى
٨٠ - مسند الامام احمد	احمد بن حنبل
٨١ - مع المسيح فى الاناجيل الأربعة	موريس بوكاى
٨٢ - مفاتيح الغيب	الفخر الرازى
٨٣ - مكاتيب الرسول	على بن حسينعلى
٨٤ - مناهل العرفان فى علوم القرآن	محمد عبد العظيم الزرقانى
٨٥ - موسوعة سماحة الاسلام	الصادق عرجون
٨٦ - مبدأ السلام فى الرسالات السماوية	د / بكر زكى عوض
٨٧ - المجتمع فى ميزان الكنيسة	فاضل سيد آروس
٨٨ - قرارات المجمع الفاتيكانى الثانى	
٨٩ - المجتمع اليهودى	زكى شنوده
٩٠ - المحاربة الروحية	تيوفان الناسك
٩١ - المختصر فى تاريخ البشر	ابن كثير
٩٢ - المسيح	زكى شنوده
٩٣ - المسيحية والمجتمع فى ضوء تعاليم العهد الجديد .	د/ موريس تاوضروس

مسلسل	اسم المرجع	المؤلف
٩٤	المسيحية والصحة النفسية	عوض سمعان
٩٥	المفردات فى غريب القرآن	الراغب الاصفهانى
٩٦	الملل والنحل	للشهرستانى
٩٧	نشأت الطوائف فى المسيحية	المطران اسحق مسعد
٩٨	الوجيز فى الاحوال الشخصية للوطنين غير المسلمين	د/ احمد حلمى
٩٩	اليهودية العالية	د/ رياض بارونى
١٠٠	اليهود فى تاريخ الحضارة الأولى	د/ غوستاف لوبون

فهرس الكتـــاب

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحة

الباب الثالث

أسئلة موجهة الى اليهود والنصارى

الموضــوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحة

الموضــوع | الصفحة

الموضـوع الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

« والحمد لله رب العالمين »

رقم الايـداع ٢٢٢٦/٨٧

شركة سعيد رأفت للطباعة
شارع خالد بن الوليد - أمام فندق السلام
تليفون : ٥٨٩٩٣٢